

## تقديمات

منذ ظهر الجزء الاول من هذا الكتاب سنة 1938 حتى طبع الجزء الثاني صارت تصل للمؤلف كلمات وتقدمات من علماء وادباء معروفين اذ ذاك منهم الدكتور اسد رستم استاذ التاريخ العربي في الجامعة الامريكية وصاحب مؤلف مصطلح التاريخ والاستاذ رفيق التميمي مدير الثانوية بيافا ( سابقا ) والاستاذ انطوان بلان الناصري والاستاذ احمد سامح الخالدي مدير الكلية العربية في القدس ( سابقا ) والاستاذ رفيق ببيضون قائمقام عكا ( سابقا ) وسماحة الشيخ حامد مريش مفتي اربد والاستاذ محمود العابدي المؤلف الاثري والاستاذ علي نصوح الطاهر البحاثة النسابة والاستاذ عارف العارف المؤرخ صاحب المؤلفات المعروفة والاستاذ احمد حمدي الطاهر الواعظ المطمع والاستاذ اسطفان حنا اسطفان احد موظفي المتحف الفلسطيني ( سابقا ) والاستاذ صادق عودة احد اساتذة التاريخ وكلهم مجتمعون على ان هذا الكتاب سد فراغا وانه مجهود فيم انار حقيقة مجهلة ضرورية للظهور الا ان بعضهم زادوا على ذلك و اضافوا كلمات قيمة منها ان الدكتور اسد رستم حمله لطلابه وقال لهم: " ان هذا الكتاب بوب تبويبا حديثا وقد طبق مصطلح التاريخ في اسانيده " وان الاستاذ رفيق التميمي كان يوصي زائريه بمطالعة

وجاء في رسالة من الاستاذ انطون بلان " ان من واجب كل وطني مخلص ان تكون عنده نسخة من هذا الكتاب الثمين فيستقي منه ما لا يجده في اي كتاب عن تاريخ فلسطين " وجاء في رسالة للاستاذ عارف العارف " وارجو ان لا تقتط اذا سمعت نقدا من بعض الناس او لاحظت فتورا في الراي العام تلك هي حال امتنا ولكن العاقل لا يياس " \_ عارف العارف \_ وجاء في رسالة الاستاذ احمد سامح الخالدي: " انه مجهود عظيم تشكرون عليه لان في تدوين هذه الحقائق فائدة وعبرة لابناء وطننا " \_ احمد سامح \_

واورد الاستاذ محمود العابدي "امل من العائلة الكريمة ان يقودوا لك هذا العمل الذي خلد ذكراها على صفحات الابد فلا تستطيع ان تطمس ذكرها العابق مهما حاول الاغيار وارجو ان يقدر النابلسيون مجهودك العلمي الناجح في تسطير صفحة من نور لبلدهم وارجو ان يقدر ابناء هذا الجيل هذا المجد الذي كان مبعثرا فجمعته والذي كان مشكوكا فيه فانبتته بالبرهان القاطع والدليل الساطع جزاك الله خيرا" \_ محمود العابدي \_ ونشر الاستاذ اسطفان مقالا في الصحف عن الكتاب جاء فيه: " لقد كتب هذا الكتاب بأسلوب علمي ولم يقتصر هذا المؤلف في اسانيد كتابه على ما اعتاد المؤرخون الاوربيون الاعتماد عليه بل اعتمد على مصدر جديد انفرد به وهو الوثائق الخاصة بذلك العهد والمسجلة في سجلات المحاكم الشرعية في دمشق ونابلس والقدس وغيرها ولقد حوى الكتاب معلومات من مصادر كثيرة وفيها وثائق رسمية وقيمته لدى عائلته وغيرها مما جعل الكتاب على جانب عظيم من الفائدة ان هذا الكتاب بمجموعة منجم حوادث واخبار يمكن ان يكون مصدرا موثوقا في الحوادث الشرقية فهو كتاب عالمي اكثر منه محلي "

وحاول الاستاذ علي نصوح<sup>1</sup> الطاهر كتابة تقديم واف للجزئين الأول والثاني الا ان مشاغله الكثيرة حالت دون ذلك فكتب رسالة، موجزة اقتطف منها ما يلي: " كثيرون من مشاهير الرجال خرجوا على العالم بتاريخ اسرهم أو قبائلهم ومن هؤلاء الكاتب الشاعر الاديب أبن العديم وهو من عائلته أبي جرادة في حلب ومنهم الامير حيدر الشهابي وغيرهما والمفروض ان يكون المرء اكثر طلاعا على تاريخ عائلته ومنهم الاستاذ احسان النمر. أن في الكتابين اخباراً طريفة ووثائق تاريخية نادرة تعتبر ذات فائدة جلى لكل باحث منقّب في تاريخ فلسطين وشرف الاردن وتعتبر هذه الوثائق فريده لم يحدها سفر قبله ويعتبر اخراجها في كتاب مطبوع تسجيلاً ذا قيمة علمية هائلة . لقد اقدم المؤلف على تسجيل الكثير من عادات البلاد السائدة واقوال شعرائها مما كان يسرد في مجتمعنا هذا مع ذكر تقاليد البلاد قبل اربعين عاماً مما له قيمة عالية بالنسبة للجبل الحاضر " .

1 ان مما ذكر في الصحيفة 167 من هذا الجزء بخصوص الاستاذ نصوح عن كتاب القلندي لا من مالك الايصار



المؤلف الاستاذ احسان النمر

## كلمة المؤلف

### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين وبعد فان كتابه التاريخ الحديث لا تقتصر على الحوادث والاحداث السياسية والحربية التي تخص الحكام والامراء والملوك والرؤساء والقواد فحسب بل يجب ان تشمل أحوال القوم المبحوث عن تاريخهم من عامة الوجوه الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ولهذا فقد جعلت هذا التاريخ قسمين الجزء الاول للحوادث السياسية والحرية والجزء الثاني وهو هذا للاحوال العامة وهي: اللغة والدين والعلوم والفنون والحكومة والقضاء والامن والجيش والاحوال الاقتصادية والاجتماعية والاستقلال الداخلي للبلاد وبين الجميع باب كبير عن الامارة محور هذا العهد شارحاً معناها ومظاهرها وصفات الامراء ونبلهم وامتداد سلطتهم الى ما حولهم من البلدان المجاورة وعن حزبيهم القيس واليمن وقد ضمنته في متنه وهوامشه الردود المناسبة على المتهمين والمنتكرين لتاريخ هذا العهد وقد صورت وثائقه وقلاعه وقصوره وقد فسحت المجال أمام جميع أهله ليبيّنوا ما عندهم من وثائق وحجج ومعلومات تتعلق بهذا التاريخ جميعه معلناً ذلك في الصحف مراراً. ومنذ طبعت الجزء الاول وأنا أتصل بالاشخاص على اختلاف طبقاتهم مستطلعاً انتقاداتهم مستخرجاً ما عندهم من المعلومات والوثائق والحجج والروايات فكان ما ظهر من نقص في الجزء الاول فهو محدود كما سيبتين هذا وانني أشعر بقيامي بواجب سد فراغاً لا في المكتبة العربية بل وفي المكتبة العالمية لانه صورة صادقة على حوادث وأحوال لواء من نحومنتي لواء كانت تتكون منها الامبراطورية العثمانية التي كانت رايثها تظل نحو نصف العالم المعروف مع امتياز تاريخ هذا اللواء وما حوله على تواريخ تلك الالوية جميعها نظراً لاستقلاله ونبل حكامه وفروسيتهم وتصوفهم وهو تاريخ مدعوم ومرصع بالوثائق المصورة والروايات الصادقة الى درجة دقيقة وكثيرة مما لم يتيسر لغيره من الكتب المعاصرة وهي فوق هذا فيه الرد المقنع على دعاية اليهود بانهم كانوا يملأون ارجاء البلاد فطردهم الاتراك وحلوا محلهم البدو البدائيين الذين لا يحسنون الا رعي الاغنام والجلوس في المقاهي والمضافات وهو يبين أن بلادنا كانت متمدنة واقطاعية عربية منذ الحروب الصليبية وان سلطان الدولة عليها كان ضعيفاً كما سيبتين من هذا الجزء

والله الموفق ٢٣ شوال سنة ١٣٧٩ وفق ١٨ نيسان سنة ١٩٦٠

## المؤلف

### احسان النمر

## ملحق للجزء الاول

### تقديم

انقضت مدة ثلاث وعشرين سنة بين طبع الجزئين الأول والثاني فاطلعت خلالها على النقائص والاختفاء والتهجم على الجزء الاول بل هذا التاريخ جميعه مما اضطرني لوضع هذا الملحق كما يلي:

التناقض والاختفاء والاعلاط :

- (1) تبين أن الذي عمر جامع قرية حجة هو الشيخ محمد بن موسى سنة ٧٢٣ بمساعدة الملك الناصر .
- (2) سقط من شجرة نسب آل جرار الشيخ محمد بن جرار والد الشيخ يوسف وهو الذي قاوم الكرجي والشهابي.
- (3) من أبناء أبي بكر العرابي عبد الله وقاسم ويقال إن الزريقي من ذرية الاخير.
- (4) ان السائح الذي سبب حادثة النصارى في نابلس اسمه (القس لايد)
- (5) من الامامية البشاشة كانوا يحرسون قلعة حسان ولا يزالون يدعونها وقد نزع فرع منهم الى الرملة منذ قرنين وهم يقسمون الى خطاطبة ومخادمه وبشاشه .
- (6) لاصلة لقضاة الكرك بقضاة عين جنة فهؤلاء، علويون واولئك ذرية قاضي الامامية
- (7) ثار ابناء عبد الرحمن ملحس علي الاجلق فخرجوا من كفر الديك الى ام خالد في نابلس والمتواتر انهم من الوحيدات القبيلة العربية وما تزال فيهم صفات عربية أبرزها الوفاء وحفظ العهد ومن خرج من كفر الديك بعد مقتل الاجلق آل أبي حجلة وكانوا يعرفون بأبناء يعقوب لان ابن الحجل يعقوب .
- (8) وقع خطأ مطبعي في الكلام عن المساعيد ص 129 ح 1 وهي خذلوا بدلاً من نزلوا ونقص أن جدهم محمد أبو الفيتا.
- (9) في تراجم المحبي ان آل طرباي من نسل سننيس الطائي وأنهم انتقلوا الى وادي الحوارث ومنهم عائلة طربييه في طولكرم .



جامع قرية حجة

10) وقد سقط سطر من ص ٢٩٦ ح ١ وهو أن وفد المتصرف يوم عرابه كان مكوناً من الميرالاي عثمان بك ومن وكيله عبد الكريم آغا النمر والشيخ محمد عاشور وقابلهم وفد آل عبد الهادي المكون من الميرالاي صالح بك الحسين وأخيه الشيخ محمد الحسين عبد الهادي.

الرد على المنهجين والمنتقدين للكتاب ومصادره واسانيده :

1) في هذه البلاد فنة يقولون كما يشاؤون عن تاريخنا وقد جن جنونهم منذ ظهر الجزء الأول فقاوموه وعملوا على طمسه فجوابي لهؤلاء ( قل جاء الحق وزهق الباطل أن الباطل كان زهوقاً).

2) وآخرون لم يجدوا في الكتاب لعشائره شيئاً أو وجدوا شيئاً قليلاً لا يتناسب مع تضخمهم الظرفي ولما أعلنت في الصحف لم يأتوني بشيء بل يريدون مني خلق الحوادث فجوابي لهم : ( قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين ) .

3) وبعضهم يطالبون مني ذكر المصادر في اعقاب الصحف متجاهلين مئات بل ألوف كتب التاريخ التي تكتفي بجدول للمصادر في أول الكتاب وجوابي لهؤلاء أن يدرسوا مصطلح التاريخ وفوق هذا فان مصادر كتابي منها الروايات والوثائق وقد ذكرت وصورت منها وذكرت الرواة بقدر الاستطاعة

4) ومنهم حاسدون لآل النمر لورود ذكرهم أكثر من غيرهم وهذا شيء طبيعي اذ المفروض في أن أعرف عن عشيرتي أكثر من غيرهم وقد تناقلوا من حوادثهم الشيء الكثير بامانة وحفظوا وثائقهم بأخلاص ووعي وحرص (وهم محور هذا التاريخ شأن تواريخ العهود الماضية التي تدور حول اسرة ومنافسيها).

5) أما اعتراضهم على كلمة مصرع فيدحضه قول عبد الله بن خبيب رضي الله عنه:

ولست ابالي حين أقتل مسلماً على اي جنب كان في الله مصرعي

ومن الاعتراضات كتابتي لهذا التاريخ لانني من آل النمر وهم محوره ويدحض هذا تاريخ لبنان الذي كتبه الامير حيدر الشهابي والشهابيون محوره وتاريخ الامراء البحتريين حكام بيروت كتبه الامير صالح بن يحيى وهو منهم وتاريخ ولاية عكا وقد كتبه العور كاتب الوالي نحن اولى بكتابة تاريخنا فعندنا وثائق، وروايات ، فلا نتركه للغرباء يخلطون فيه فهذا صاحب تاريخ ظاهر العمر يقول ان ابن ماضي شيخ مشايخ جبل نابلس ومركزه صانور ويقول الجبرتي والشرقاوي عن مصطفى باشا طوقان مصطفى باشا النابلسي ابن العظم ويقول كرد على ان نصح باشا سبى نساء الكرك (٧٠٠) بنت من جبل نابلس. هذا وانني اذكر بالشكر والرحمات الرواة الذين اخذت عنهم رأساً او بالواسطة وفي مقدمتهم المعمرين وهم :داود اسماعيل آغا طوقان و خليل ابراهيم شاهين والشيخ عبد الغني عفانه والحاج ديب ارشيد والحاج عارف ايوب كمال وحسين آغا النمر ووالدتي خديجة عبد القادر آغا النمر وقاسم آغا النمر واسماعيل آغا النمر واسماعيل بك الشافعي وعبد الجليل الحماد البلاطي والست زهرة بدوي آغا النمر والسيد سليم كاتانه وعن رفيفان باشا المجالي والحاج عبد الرحيم النابلسي و فياض بك طوقان وزهدي بك طوقان وحافظ آغا النمر وحيدر بك طوقان وحسن الجيعان البلاطي والحاج اسمر البلاطي وفلاح بن حسين آغا وخليف آغا وعقاب آغا شيوخ أغوات الكرك ودرويش جاموس وفخري البخش والحاج صادق العاصي والسيد محمد الشنار والشيخ يوسف طوقان ونخلة أفندي مزبر وشكري افندي وداود أفندي القرّة وغيرهم ممن لم اذكرهم . ومما هو جدير بالذكر انني وجدت رواياتهم صحيحة مطابقة للوثائق ومما ادعشني ان كراس المعلم ابراهيم الدنفي السامري قد فقد اوله وآخره فوجدت الرواية كاملة عند خالي قاسم آغا النمر وشكري بك الشافعي قد اوفت النقص وقد ابانوا لي جميعاً عن نقلوا ومنهم من قال أنه نقل المعلومات البعيدة عن كتب مخطوطة بيعت الى الخارج .

## الباب الاول

### ( اللغة )

#### تعرب جبل نابلس

#### تعرب القرى والاماكن

يرجع استيطان العرب في جبل نابلس الى ما قبل التاريخ المسيحي الا أنه كان يعرف بالسامرة وكان أكثر سكانه من السامريين وكان العرب من القحطانيين اما استيطان العرب المسلمين الفصحاء بأغلبية ساحقة إنما حدث بعد الحروب الصليبية أذ نزلت فيه عشائر ومهاجرون من العراق والشام ومصر وقد صحب حملة الامامية عشائر من بادية الشام من البدو الفصحاء وقد عمه التعليم وكثر العلماء فتعرب جبل نابلس بمعنى الكلمة فبدلت الاسماء القديمة باسماء عربية وجددت اسماء أخرى عربية للقرى والاماكن منها عجة<sup>2</sup> وقلنسوة<sup>3</sup> والمجدل وبقاعة وعصيرة وجماعين وحجة ودير الغصون والفندق وجبت (جنت) .

وقد أمحى كل اثر للجانب الذين حكموه في الماضي ، فعربوا القرى الغير عربية فمن ذلك قرية افرايم سموها الطيبة وانتيباترس سموها كفر سابا وفرعتون سموها فرعتة ولبونه اللبن ويتوحه يانون وبلعام بلعه وبيت شان ببسان وهدرمون رمانه وتمنه حارس كفل حارس وجود كفر<sup>4</sup> قود وساليم سالم وشوكوه شويكه وطوب كفر طاب ومدماس مادما وعروعر عرعره وعقربتا عقربا وبز دجيل زرعين وبيت داجون بيت دجن وترصنة طولزه ونابلس وطوباس .

#### عروبة السكان وفصاحتهم

ان اسماء السكان تنبئ عن عروبة خالصة فمن ذلك تكني الاسر والاشخاص بيني وأبى نحو : بنوشمسة وبنو منه وبنو فضل وبنو جامع وابو عوده وأبو شرح وابو زينه وابو شلمه وابو خرمة وأبو الحيات وابو غزالة الخ:

والتسمية باسماء الحيوانات كما قرر الثعالبي في فقه اللغة فمن ذلك الضراغمة النمر ، شاهين، البازيان ، فهد الزاغه ، العالول وذباب وجاموس ، والخفش والعكليك ، والواوي ، والخاروف<sup>5</sup> ، وأبو الكلاب أبو الكليات ومن عادات العرب التسمية على اوزان الافعال والتثنية والجمع واوزان التصغير والاحوال الجوية والالوان ومن ذلك في نابلس وجبلها : الصادق والتمام وحماد وعجعج<sup>6</sup> وعقاد وعايش ويعيش وأخرمي وخريم وقصاص وملحس وجرار والعباد وشقير<sup>7</sup> وحمير<sup>8</sup> وسويسه<sup>9</sup> وحالوب وعيران وبدران وبازيان والاسمر والاغبر والاسود والعكر وحموضه وحلاوة ثم اسماء اسلامية كعبدالله وعبد الرحمن وعبد القادر ومحمد واحمد ومحمود والحسن والحسين وعمر وعثمان وعلي وعباس إلى غير ذلك من الاسماء التي عمت كما ظهر ويظهر من الوثائق والمكاتبات حتى لم يبق من الاسماء الاجنبية الا النادر .

<sup>2</sup> عجة من العج اي التلية

<sup>3</sup> قلنسوة غطاء راس كل شيء

<sup>4</sup> كفر بفتح الكاف أي غطي فيطاق على الفلاح في لغة غسان كافر لانه يغطي الحب فكل كفر مزرعة .

<sup>5</sup> اصلهم اللبئية وهم والهدهد والكخن والطياره وابو اصبع والزايذ والحاوي والشيخ ياسين وغيرهمهم يعرفون بعيال بدر نسبة لبدر القباني الحجازي وقباء بلده في ضواحي المدينة المنوره وفيها أول مسجد بني في الاسلام .

<sup>6</sup> من المج أي الصوت الكبير

<sup>7</sup> تصغير اشقر

<sup>8</sup> تصغير احمر

<sup>9</sup> تصغير سوسة

## لهجات جبل نابلس

جمعت في جبل نابلس جميع اللهجات المعروفة في لغة العرب فمن اهمها إحسان لفظ الضاد حتى تكاد تلفظ ظاء فهي ميزة عربية صادقة ومن اللهجات في المدينة الامالة الكبرى فهي لهجة معتبرة واردة في القراءات القرآنية السبع نحو به عيسه ( عيسى) موسى ( حمزه ) حمزه ( حمزه) وقولهم أني بدلاً من أنا وهي مستعملة في جنوب جزيرة العرب بما فيها اليمن و في المدينة يلفظون القاف بلفظها الاصيلي: هو مفخرة لا معرفة كما يتصور البعض، وينبغي أن تصحح عليها لهجات البلاد العربية جميعها.

وفي بعض نواحي جبل نابلس يستعملون لهجة استنطاء سعد فيقولون أنط بدلاً من أعط وهم يلفظون الكاف شيئاً وهي شنشنة اليمن في اول الكلام كقولهم أشنافه وشلمني بدلاً من قول اكنافه وكلمني ، ويستعملون كشكشة أسد وربيعه في آخر الكلام كقولهم سلام عليشم وقولشم بدلاً من قولهم سلام عليكم وقولكم ومنها وهم بني كلب بكسر هاء الغائب التي تليها ميم الجمع كقولهم عليهم فيهم عنهم منهم من يبدون أ ل التعريف بام كبني تميم فيقولون امبارح بدلاً من قولهم البارح ومنهم من يستعملون فخفة هزيل بابدال الحاء عيناً كقولهم العسن أخو العسين بدلاً من قولهم الحسن أخو الحسين

## فصاحة جبل نابلس

أن المدقق في المفردات والمصطلحات المستعملة في اللغة النابلسية في جبل نابلس جميعه بل في سوريا الجنوبية يحكم بانها أفصح بقعة في البلاد العربية وارجع هذا الى سببين رئيسيين وهما عروبه السكان وشيوع التعليم في العهد المبحوث عنه فمن ذلك قولهم (الله ما يتيرك) وفي القرآن الكريم ( لن يترك أعمالكم) أي لن ينقصكم وهي انما حرفت بلهجة الاماله ومن الحكم السائرة عندنا (النافذ لا يرد ) وفي القرآن الكريم (ما عندكم ينفذ وما عند الله باق ) واذى خرجت البيضة طرية القشر قالوا عنها بيضة خداجه وفي الحديث النبوى : (من صلى صلاة لم يقرأ فيها بفاتحة القرآن فهي خداج ) ، واذا لمس الطفل شيئاً غير حسن واريده تنفيره قيل له كخ كخ وقد ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لحفيده الحسن رضى الله عنه ( كخ كخ ) حينما اراد اخذ ثمرة من تمر الصدقة ونقول لمن يمشي على ركبته (يحيي ) وقد ورد في الحديث عن عبد الرحمن بن عوف ( يدخل الجنة حبواً) ونقول لمن يتراجع بعد اقدم ( كح ) وقد قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لعمر بن معادي كرب : (هل كععت عن فارس قط) وتدعو القروية فتقول ( الله يعفره) ويقول أمرؤ القيس:

الا قبح الله البراجم كلها وجوع يربوعاً وعفر دارما

ونقول للشوب اذا تغير لونه باخ وبقول كثير عزة

لعزة نار ما تبوخ كانها أذ برزت تبدو من البعد كوكب

ويقولون عن النار اذا ما خمدت همدت ويقول يزيد بن الحكم الثقفي :

ويرى القرون أمامه همدوا كما همد الهشيم

ويقولون للصهر نسبب ويقول ربيعه بن المقدم ( مهلاً نسبياتي).ويقول احدهم اقتابي مدلوقة اي امعائي مكشوفة ويقولون أيضاً عن الامعاء مصران جمع مصير وهي من الفصيح ايضاً . ويقولون عن الامام قدام والمتنبي يقول :

يرون الموت قداماً وخلفاً فيختارون والموت أضطارا

ويقولون لمن يأخذ الشيء بدون اذن لغفه لغفاً وفي لغة القانون يسمون من يأوى للصوص وسرقاتهم لغيفاً .

والمنتقد في اللغة النابلسية ادخال الباء على المضارع بدلاً من حروف المضارعة اذ يقولون : بشرب باكل بمشي بدلاً من قول أشرب وأكل وامشي وقد تحققت انها تسربت لنابلس من اللغات السريانية والسامرية ومن الاخطاء تبديل سكان مدينة نابلس الثاء تاء بقولهم الاتنين والثلاثا بدلاً من الاتنين والثلاثاء أما القرويون فيلفظونها ثاء كما هي فهم افصح من

المدينة لولا انهم يلفظون القاف كافاً فيقولون كال ويكول بدلاً من قال ويقول أما في البلقاء، فانهم يلفظونها كالجيم الافرنجية فتبدو جميلة جداً اذا قيسست بالفلاحية السابقة الذكر أما قلب الجيم زياً كقولهم الفزل والزذر بدلاً من الفجل والجزر فغير غلط لأنها لفظ إحدى القبائل العربية .

وفي لغة نابلس اختزال فصيح كقولهم ليش بدلاً من لأي شيء وقولهم ايش بدلاً من أي شيء وقولهم آخر اشمقل اي آخر شيء ماقلت .

## الفصل الثاني

### النثر والآثار النثرية

#### الصناعة اللغوية

كان الاهتمام بالصناعة اللغوية قليلاً وكان الذي يتقنها يسمى النحوي ويصادف هذا العهد عهد تأخر اللغة الا ان جبل نابلس لهذا العهد كان قد نبغ فيه عدد غير قليل من العلماء الذين تركوا آثاراً قيمة اهمها : شرح منظومة الآداب للشيخ محمد السفاريني فان لغته حصيفة فصيحة وكذا قطع من الشعر قيمة والذين لم يتقنوا الصناعة كانوا يكتبون بلهجة واسلوب يدلان على ان لغتهم كانت حسنة وقد وقعت بيدي عدة رسائل تعطينا فكرة عن مستواهم اللغوي الادبي رغم انها في القرن الثالث عشر الهجري وهو عهد تأخر بالنسبة للقرنين اللذين سبقاه .

#### الحكم والأمثال

انحدرت الينا أمثال من العهد الماضي تعطينا فكرة عن عقليتهم ولغتهم واليك طائفة منها . الغرض مرض، الدهر دولاب ، الحب بلا ، العيال سوس المال ، الشر من شراره ، تعب الحر مر ، المعروف صيد ، خبي الدرهم الابيض لليوم الاسود، عليك بالجار ولو جار ، الصلح سيد الاحكام ، عز نفسك تجدها، الرجال محاضر مش مناظر ، نفس الرجال بحبي الرجال . الى غير ذلك من الامثال الحكيمة .

#### صورة من المكاتبات

كانوا في مكاتبتهم يسترسلون في عبارات الود والادعية التي تفهمنا الى حد ما صورة عن لغة التخاطب والتراسل في جبل نابلس لذلك العهد واليك بعضها :

كتاب من رضوان بك طوقان لاحمد آغا النمر

آغاي عاليشان<sup>10</sup>

الجناب السامي الأكرم افتخار الاغوات الكرام الأخ الماجد

المحترم أطال الله تعالى بقاه.

غب أهداء تحيات سنية فاخرة وغرر تسلمات ذكية عاطرة ووصف أشواق وفيه وافرة الى الحضرة بانس جمال تلك الطلعة البهية الباهرة فلا زالت برعاية قيوم الدنيا والآخرة. والباعث لتحرير طروس الاخلاص فهو أولاً افتقاد الخاطر الكريم والثاني بابرک وقت وصلنا عزيز كتابكم وحمدنا تعالى بسلامتكم ومطوبكم المصالح أنقضت والآن لاجل توجه

---

<sup>10</sup> هكذا كانت الاصول المتبعة برفع اللقب والاسم وقد تكون اعلى من ذلك

تابعكم الجمال بادرنا بتحرير نميقة المحبة وغاية المقصود دوام اتصال اعلام سلامتكم فيما يلزم بقضي بعونه تعالى مع  
جزيل سلامنا لمن يلود في المقام العامر لاسيما الى النجل المحروس

وادام الله تعالى سعادتكم - ١٥ ن 11 سنة ١٢٤٧

الختم<sup>12</sup>

رضوان طوقان

ومنا هذا السلام لولدنا محمد فياض ونومل يكون حسن ظنكم عليه

كتاب من الشيخ ابراهيم كساب لعبد الفتاح أغا النمر وهو في جيش ابراهيم باشا وهو أفضل ما وقع تحت يدي من  
المكاتبات كما يظهر منه :

سلام عليكم والمنام حرام  
فأما بعد فالدنيا علينا  
ومن فارق الاحباب كيف ينام  
مكدرة لبعذك والسلام

عبد الفتاح أغا حفظه الله تعالى

الجناب الاكرم والمقام السامي الافخم حميد الشيم روح الفؤاد وحشاشة الاكباد لا زال محروس الجناب بسر ما احتوت  
عليه أم الكتاب واذا تفضل العقل الفايق والذهب السليم الرايق وسأل عن الاحوال فحالنا على فراقكم كحال السراج مع  
الرياح لا يقر لنا قرار نسأل الله الكريم ان يجمع شملنا بالتلاق بحرمة من ركب البراق . ويشهد الله ورسوله ان نار  
الفراق والبعاد تكاد تقطع منا الاكباد ولكن الصير من شيم الكرام واذا اراد الله بعبد خيراً فرجه على مخلوقاته.

فنومل من الجناب أن تلاحظونا بارسال كتاب لاجل ان يسكن مابنا من القلق ويذهب ما على القلوب من الحرق فان  
المكاتبة نصف المشاهدة وتقول بعض الفصحا شعراً.

كتبت اليك يا املي كتاباً  
فعجل بالجواب اذا اتاك  
فعيني دايماً بالدمع تجري  
وقلبي لا يميل الى سواك  
سألت الله يجمعنا قريباً  
ويجعلنا من الاسرى فداك

ونتحق ان الجناب أودع الله فيه العقل الكامل والرشد الوافر وتلقى القضاء بالرضا وهو الذي يسيركم في البر والبحر  
والامور كلها بيد الله سبحانه وتعالى ربنا يورينا وجهكم في خير وسرور بجاه محمد صلى الله عليه وسلم . وفي هذا  
الظرف كافة الاحباب وعامة الاصحاب يهدون لكم وافر التحية ولا تقطعوا اخباركم عنا والسلام، وحضر تسطيره اخينا  
احمد فيضي يهديكم جزيل السلام .

الفقير اليه تعالى

ابراهيم كساب

11-ن أي رمضان

12 12 ما يلفت النظر ان رضوان بك هو اخو موسى بك طوقان الذي مثل الدور المعروف وكان هذا صديقاً لاحمد أغا قبلا ولما  
وقع الصلح عادا الى صداقتهما كانه لم يحدث شيء وهكذا كانت عاداتهم في الثبات على العهد فلم يقتصر الامر على رضوان  
بك بل هكذا دام حال آل النمر وآل طوقان بعد الصلح حتى العهد الحاضر صداقة وتقدير .

كتاب استنجد من الشيخ حسن الصمادي الطالب الازهري لعبد الفتاح أغا النمر .

أنت الذي من نور وجهك لم يزل  
واليك قد ترك السلاح جميعه  
كيف لا الق السرور وقد بدت  
وافعل بي مهما تشاء فليس لي  
ليلي نهاري والمساء صباح  
اذ انت في طول الزمان سلاح  
عندي بك الاعياد والافراح  
عن باب بيتك مهرب وبراح

حضرة والدنا عبد الفتاح أغا النمر ادام الله سعوده وخذل عدوه و حسوده آمين بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم إنا نسألك بالدعا المقبول وبكل نبي ورسول ان تهب العمر الطويل والفضل الجزيل الى سعادة ذي الاخلاق الكريمة  
والعواطف الرحيمة حضرة أمير الامرا قدوة الامجد بلا امترا عين الامائل الكرام ونسل السلالة الفخام من فصاحته  
أزرت بقيس وسحبان من خصائله لا تحصى وفضائله لا تستقصى من عن آبائه ترى المكارم كيف لا وقد أنسى فضلهم  
ذكر حاتم من شرف كتابي براسمه في سماء حفظه الله بجاه النبي ومن والاه .

هذا والسبب الداعي لهذا الداعي اولاً السؤال عن صحة مزاجكم الشريف وخاطركم العاطر المنيف وتانياً فالذي ينهيه  
هذا المحب الداعي لحضرتكم يا عز من فقد الاهل والأل وكنز من سلب المال أنه قد جانا كتاب من اخينا عبد الرحمن  
وفيه يخبرنا بانه قد صار قسمة الاراضي والزيتون التي بيننا وبين أولادعمنا والحال ياحضرة الوالد اننا غائبون واخونا  
حسين قاصر فهذه القسمة فاسدة وانتم تعلمون ذلك وايضا هذه الاملاك لنا فيها سبعة عشر قيراطا والباقي لاولاد عمنا  
والشهود على ذلك جملة اناس متعددين ومن جملتهم جناب سيادتكم والمرجو من مكارم اخلاقكم الكريمة ومراحمكم  
الجليلة ان تكونوا وكلاء عني وعن اخي حسين القاصر في ابطال هذه القسمة واذا لم يمتثلوا فالمرجو من عالي همتمكم  
ان تجعلوا الريع تحت ايديكم الى حين حضورنا لسعادتكم الشريفة وهذا ان كان فيه مشقة على سعادتكم لا تواخذنا لما  
نعلمه من محبتكم لوالدي ولنا وكذلك قال من قبل صلى الله عليه وسلم الله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه ونحن  
قصدناك في هذه المادة فلا تخيبنا ولما نفهمه من حيكم لفعل الخير لا سيما للفقرا والعلماء ومن جهة الدعا نحن دائماً  
ندعو لكم في الاماكن الطاهرة خصوصا في مقام سيدنا الحسين ومقام سيدنا الامام الشافعي رضي الله تعالى عنهما وكل  
مكان طاهر دخلناه لا بد من شمولكم بالدعوات الصالحة دتمم لماشيتيم والسلام

الداعي لكم ولدكم

الفقير الحقير الذليل

حسن الصمادي

الختم

حرر في ش خلا منه

راجي عفو الهادي

سنة وعشرون يوماً

عبد

حسن الصمادي

جواب تعزية من امين افندي بن احمد بك القاسم لعبد الفتاح اغا النمر

( اغاي جليل المقام )

دام بقاءه

سنى الهمم بهى الشيم<sup>13</sup> الوالد الافخم افندم.

بعد تقبيل اياديكم الكرام والدعا لكم بطول العمر والدوام اعرض لسيادتكم بتاريخه تشرفت بتحريركم المتضمن ما تفضلتم وتكرمتم به على ولدكم من التعزية بفقد المرحوم ابن عمنا حسين افندي الى رحمة الله وعفوه ومن كل معلوم المصيبة به واحده وحيث التعزية هي من السنن وسيادتكم الوالد فعظم الله اجركم وإنشاء الله تعالى البركة في حياتكم وحيات انجالكم اخواننا المحروسين وان يبقى لنا وجودكم بالعز والاقبال وبخصوص ما تكرمتم به على ولدكم فوصل. وقد صرنا غريقين الافضال وربنا من فضله يحفظكم لنا ولا يورينا فيكم سوء .

والأن نظراً لما هو عندي من شدة الاشتياق بادرت بتحرير عريضة الدعا والثنا راجياً عدم هجري من شريف الخاطر والرقيم المنير ومداومة تشريفي بتحريراتكم لولدكم في كل وقت لاجل اطماناني على عزة سلامتكم الذين لا نروم سواها ومني اشرف التحية السنية لمن لازمك المقام من عندنا انجالكم اخواننا جميعا بخير يقبلون اياديكم الكرام وادام الله وجودكم افندم ٨ ج ١٤ سنة ٢٧١

بنده<sup>15</sup>

محمد امين القاسم

### الفصل الثالث

#### الشعر

#### انواع الشعر في هذا العهد

كان الشعر في جبل نابلس والبلقاء لهذا العهد ثلاثة انواع اعلاه القصيد وهو الذي يسير حسب أوزان وقوافي الشعر الفصيح وهو اما صناعي يقوله متعلم او عامي يقوله فصحاء العامة مع مراعاة الوزن والقافية والنوع الثاني الهجيني البدوي وهو معقد تغلب عليه العامية البدوية . والثالث ويسمى القول لانه يبدأ بكلمة يقول على نهج قصائد الهلالية

#### ( القصيد العلمي )

وجدت في تراجم المرادي بعض ارجوزات من النوع العالي وهي قليلة وكذا في منظومة الاداب اقتصرت على بعضها وهي :-

13 انظر لهجة الامالة في هذه الكلمة قوله شينم بدلا من شينم

14 ج : جمادي الاخرة

15 اصطلاح تركي معناه محسوبكم ان هذا العهد بدوي الاستتراك الذي حصل في الحكم الحديث وانما الحقته لهذا العهد الحاقا

قال الشيخ محمد السفاريني رحمه الله تعالى :

الصبر عيل من القلا والنفس أمست في بلا  
والجفن جف من البكا والقلب في الشجوى غلا  
وشكا اللسان فقال في شكواه لا حولى ولا

وقال الشيخ ابراهيم العينيوسي :

انا المقل وحيبي اذاب قلبي ولو عه  
ابكي عليه جهدي حسب المقل دموعه

وقد وقعت في يدي بين أوراقنا وغيرها قصائد أقتصرت على بعضها وهي :

قصيدة الشيخ محمد الطيبي شاعر نابلس وقاضي حوران لذلك العهد يهنيء أحمد أغا النمر برجوعه سنة ١٢٥٧ من سنار<sup>16</sup> حيث نفاه محمد علي باشا لاعلانه عزله عن بلاد الشام .

قدوم على دار الهناء سعيد وعز على طول الزمان جديد  
أتيت الى دار المسرة والهنا ونلت مقاماً ما عليه مزيد  
وردت الى ناديك اكرم مورد فقرت عيون مالهن جحود  
وكعبك ميمون علينا مبارك وسعيك مشكور ويومك عيد  
بلغت من العلياء اكرم منزل وشيدت ربع الجود فهو مشيد  
ملكنت قلوب الناس بالصفح والصفاء وقمت كريماً والرجال قعود  
وغيظك<sup>17</sup> مثل البرق ليس بحاقد وكل فتى يقلاك فهو طريد  
تعودت بسط الكف والصفح والسخا اذا شئت فالأحرار منك عبيد  
فيا أفخر البيكات<sup>18</sup> يا أحمد الورى بك الدهر يزهو والزمان يسود  
أمير اللوا لازلت للفخر مالكا زمام المعالي والحظوظ تزيد  
سريت الى أقصى الصعيد مقدماً وعدت كيدر طالع ويزيد  
لك الرتبة العلياء يا أحمد الورى وانك في جيد الزمان وحيد  
تشرفت الاوطان من بعد وحشته وكادت سروراً بالجناب تميد

<sup>16</sup> سنار بلدة في بلاد السودان

<sup>17</sup> راجع آخر ايام الحكم المصري في الجزء الأول

<sup>18</sup> الشاعر هنا يستسمحه لأنه أحد الذين وقعوا الاخبار لابراهيم باشا فسبب القبض عليه ونفيه .

كما سعدت سنار فيك وأشرقت  
 وحيث يحط الرحل أنت سعيد  
 جزى الله عنا عبد المجيد ملكنا  
 بأي فضل ما يرضى به ويريد  
 فقد جاد بالنمر السميع منة  
 علينا وفضل الله فيه مديد  
 بشرى لنا بشرى بأقبال ماجد  
 فلا ريب في الدارين فهو سعيد  
 ستبقى لك الأيام مجدا مخلداً  
 تعيش به دهرأ وأنت حميد  
 فلا زلت محروس الجناب مؤيداً  
 وأيامك الغر الحسان سعود  
 ولا انفكت العلياء طوع ركابكم  
 وأنت لها ضوء وأنت فريد  
 مدى الدهر ماصال الصباح على المسا  
 وما قال مشتاق اليك قصيد  
 وما انشد الطيبي يقول صباية  
 قدوم على دار الهناء سعيد

ووجدت قصيدة رائية اقوى من السابقة ذيلت ( من الفقير الحقير اليه عز شأنه المعلوم محبته وصدق مودته ) وهو يهنئ بها عبد الفتاح آغا النمر برجوعه من بيروت بعد حادثة ضيا بك المصري ويهنئه بالعام الجديد وهي طويلة قد انتخبت منها ما يلي:

بروحي خيرة جاؤوا وقلبي  
 لديهم لم يزل في الحي جارا  
 مصاييح اذا سفروا بليل  
 حسبت ظلامه لبس النهارا  
 لهم صور كان الحسن فيهم  
 تأمل طرفه فيهم فحارا  
 ولولا عابد الفتاح خلا  
 لصرنا في بني الدنيا اسارى<sup>19</sup>  
 حليف المكرمات أبو المعالي  
 أجل الناس قدراً واقتدارا  
 اعزبني<sup>20</sup> الملوك الغر نفساً  
 واشجعهم وامنعهم ديارا  
 وأنجدهم وأطولهم نجاداً  
 وافخرهم واطهرهم أزارا  
 أخو شرف تولد منها ستي<sup>21</sup>  
 وبضعة أحمد فزكي نجارا  
 تلاقى مجمع<sup>22</sup> البحرين فيه  
 وشارك هاشماً فيه نزارا  
 هو النمر الذي لعلاه لاقت  
 بدور التم فالقمر استنارا  
 بصهوة مجده طلب المعالي  
 وقيل فطامه لبس الوقارا<sup>23</sup>

<sup>19</sup> راجع الجزء الأول

<sup>20</sup> يشير الى استبداد ضيا بك راجع الباب الأخير من الجزء الأول

<sup>21</sup> يشير الى امه الست يمن النمر المار والاتي ذكرها

<sup>22</sup> أي فرعي العائلة علي ومصطفى .

<sup>23</sup> كان شديد الهيبة وكان الشيخ منيب افندي هاشم يقول رايت كثيرين من رجال الدولة العثمانية فما رأيت اشد هيبة من عبد الفتاح اغا النمر

واصبح للعلا بطلا كريما      واولدها المحامد والفقارا  
 يكاد الارض ينبتها حريرا      ندا كفيه لاشحا وعارا  
 ومن يسعى الى طلب المعالي      فلا عجب اذا ركب البحار<sup>24</sup>  
 فنبلس السنية في فخار      اذا ما حلت بها جهاز<sup>25</sup>  
 ويهنتك سيدي عام جديد      شعار العز فيه قد استنار  
 فهذا عام خير انت فيه      يزيد بقلب حاسدك انفطارا  
 فعدت وعاد نحوك كل عام      يجدد فيك عهدا وازدهارا  
 فلا برحت بك الدنيا امانا      ولا برحت لك العلياء دارا

### التأريخ بالشعر

وفي هذا العهد ظهر التأريخ بالشعر فوجدت شيئاً منه في نابلس على شواهد القبور وابواب المساجد والمقامات والبيوت وهو نوع معقد كان يتعب في صناعته دعاء الشعر والادب .

وحساب الأبجدية هو :

أبجد	هوز	حطيب
أ ب ج د	ه و ز	ح ط ي
1 2 3 4	5 6 7	8 9 10
ك ل م ن		س ع ف ص
20 30 40 50		60 70 80 90
ق ر ش ت		ث خ ذ
100 200 300 400		500 900 1000

<sup>24</sup> يشير الى ركوب البحر من يافا الى بيروت وبالعكس وكان هذا خطيرا ينذرهم في ذلك العهد  
<sup>25</sup> يشير الى الاستقبال العام الذي حصل له من يافا لنابلس من الصفيين تدوس خيوله بسنابكها الشنابر الحمر والبيض وهو اخر استقبال من نوعه

ومن أمثلة ذلك التاريخ على شاهدة عبد الفتاح آغا النمر فى عام حل فراديساً نورخه .

بشراه		فى جنة				المأوى				لقد		حبيا											
1	300	1	200	5	80	10	3	50	400	1	30	40	1	6	10	30	100	4	8	2	10	1	
508		543				88				134		21											

المجموع هو ١٢٩٤ هـ وهي سنة وفاته بالذات

### القصيد العامي

قال احد<sup>26</sup> اذكىء عامة نابلس يصف زلال سنة ١٢٥٢ هـ رمضان وما حدث وهي تعطينا صورة عن اللغة العامية فى نابلس اذ ذاك وقربها من الفصحى .

أنت قبل الغروب زلزلة      ادهشت أفكار من كان عريف  
هزت البنيان هز المرهفات      وقلوب الناس امست فى رجيف  
هبطت من خشية الله البنا      والقوى من حولها أصبح ضعيف  
كم شهيد مات من تحت التراب      صايحاً لله فى الشهر الشريف  
طاشت الاباب من هول المصاب      ما لنا ملجأ سوى الله اللطيف  
قبلها<sup>27</sup> كانت اتتنا زلزلة      فى محرم وقت ظهر فى المصيف  
عبرة فينا جرت لنعتبر      خالفنا احكام للشرع الشريف  
نسمع الضجيج ايضاً والعجيج      والبكا والنوح من خطب كثيف  
صاحت الاطفال ايضاً والعيال      بلسان واحد يرجون اللطيف  
هجت النسوان تسعى حافيات      كاشفات الرؤس تسألن اللطيف  
حائرات دايرات فى الفلا      ساكبات الدمع مزروف زريف  
ذكرتنا نفخ اسرافيل      حين يصيح بالصور فى القدس الشريف

وهذه ارجوزة فى مطلع مكتوب (كتاب) من سليمان يوسف العصيري وهو جندي فى كريد لأخيه وهي تشعر بالأسى والحنين الى الوطن .

<sup>26</sup> اعرف اسمه وهي موجودة بين أوراق الحاج نمر الجردانة

<sup>27</sup> حصل زلزالان فى سنتي ١٢٣٩ هـ وسنة ١٢٤٦ هـ .

لا تحزنن على الدنيا ومن فيها      لا شك ان الموت يفني كل من فيها  
كنا براحة وكان الشمل جامعنا      في طيب عيش هنياً مع اهاليها  
يا دهر ما حل الفراق بنا      أجريت دمع العين من أماقها  
أبكي على امي وما صنعت      وعلى الفراق الذي اصابنا فيها  
بقيت تودعني والدمع يجري      والنار لا تحرق الارجل ماشيها

### القصيد البدوي المعروف بالهجني

اكتسحت البوادي والارياف مناحات<sup>28</sup> الشيخ نمر العدوان الذي تتيم بموت زوجته وضحة<sup>29</sup> السبيبة فقال فيها القصائد  
الطوال ينوح عليها، من ذلك قوله  
يا خالقي وابعاه تسعة وعشرين<sup>30</sup> حرفا ولا فيهم لفظا من الغاتي  
بالمصطفى المختار يارب تعطين      صبيرا على بلواي بالمواصفتي  
يا اعقاب قلبي حظ من غارة البين      يندب وديدي العام ماتي  
قبله غدا من مهجتي ست واخوين      فيهم يزول الفقر ونرجو الغناتي  
ما صمت عن زادي ولا اهتمت العين      ولا صار شربي من حميم واحماتي  
لن مات خلي اسعرتني نيارين      واحس بعيوني حزازة وصماتي  
كاني طريح البندي<sup>31</sup> رميها زين      بمغربية ملح رومي واشتاتي  
عالي دفنته بي مساريح نمريني<sup>32</sup> واصبحت كالمجنون اجر جر عباتي  
يا اعقاب<sup>33</sup> لو اني مت يا قررة العين      ان كان بدك يا حبيبي حياتي  
افتح لنا قبر الحبيبة ودلين      ابجاهي وجاه الله اتمو اوصاتي

<sup>28</sup> قال لي الشيخ صالح الخفش الذي أخذت عنه أهم قصائد نمر وقصته ان قول نمر كان كثيراً وانني سجلت منه مائتي قصيدة  
كنت احفظ منها مائة وعشرين قصيدة

<sup>29</sup> هم من بني صخر من فرع السبيل وكانت مهذبة مخلصه تتيم بها

<sup>30</sup> المعروف في الاثر أن الأبدية شريعة مقدسة وانها منزلة وكان نمر قارناً فحلف بها وقال انها ليست من لغته

<sup>31</sup> أي البنديقية المصنوعة في بلاد الغرب وبدو نجد يسمونها الافرنجي

<sup>32</sup> غور نمريين من اغوار الضفة الشرقية طريق القدس عمان

<sup>33</sup> عقاب ولده الأكبر وله غيره سلطان وساره وقد عرفت ذرية نمر بعشيرة النمر في قبيلة العدوان ويقال انه مات سنة ١٢٢٩ الا  
ان ذكر الحكم المصري في قصائده يدل على انه عاش الى نحو سنة ١٢٥٤ هـ

اوليا فتحت القبر حطني وخليين  
 هذا منا عيني وهذا غناتي  
 وبمشاهد المحبوب يا اعقاب هنين  
 يجزيكم الله في سروري وهناتي  
 دعنا أنوح لو يقولوا مجانين  
 والانسوح نرافق الصافاتي  
 من لامني يبلاه بالفقر والدين  
 حسبي عليه بالله والصاعقات  
 اختم واصلي عالذي اشهر الدين  
 وهفا بسيف الحق اهل الطغات  
 وهذه من قول البدو الزجلي المعروف (بالحوراني) قول صخري حين هاجمتهم عنزة وقيل النجديون وكان نائماً فصحا  
 على ولولة النساء .

سمعت الصوت واني بي منامي  
 ولج المها بحجولهن  
 قلت لهن عذارى لا تخافوا  
 بنات العيس<sup>34</sup> لا أرض يجنا  
 وقلت العبد ولف لي حصاني  
 اريت العبد بي رأسه يعنا  
 وأجنا ستة من فوق ستة  
 هلا يا ميت هلا بالراكبة  
 حنا نحارب والبنات لا تلالى  
 أبو قرن الطويل اليوم غنا

### القول

سمي نوع من القصائد بالقول لانه يسير على نهج الهلالية اذ يبدا بقال ويقول ويوجد منه كثير الا انني اكتفيت باستجداد  
 احمد باشا الجزائر بالشيخ يوسف الجرار والقصيدة الثانية التي يستنهض بها الشيخ يوسف همة امراء وشيوخ الجبل  
 نابلس لمقاومة نابليون الافرنسي في زحفة على البلاد

### قول الجزائر لجرار :\_

على ما يقول مجاهد الذي فاض مابو  
 بدمع جرى مني على الوجنات  
 ولا يخلق الرحمن افضل من النبي  
 النبي الهاشمي سيد السادات  
 ياغاديا مني على صيد حية<sup>35</sup>  
 تجد السري لا تأمن السروات  
 رباعية لاضمها مايل العبا  
 تسبق هبوب الريح بالفلوات  
 تهدي هداك الله خذلى رسالتي  
 مرقوبة بالخط من العبرات  
 اقطع بها مرج ابن عامر وقيل  
 تلقى على جنين مع رايق الضحى  
 تلقى على بلاد بها نخوات  
 تلقى بها علالي واقصور ميينات

<sup>34</sup> اي الابل

<sup>35</sup> المصيدحية الفرس السبوق

طق الها بالسرع لا تامن الونا  
 تلقى بها سبع الفلا سيد الملا  
 قبل على صانور فيها وبات  
 لسنين<sup>36</sup> الغلا صيطو علينا فات  
 قل له لا تحفظ الزلات<sup>37</sup> يا طالب الثنا  
 مضى الذي مضى زمانه وفات  
 وايش نخبرك عن علة ما نحصى عداها  
 نصارى ترى ملبوسها اسكفات  
 اجتنا الفرنساوي شبه الجراد والحصى  
 سلاطين سبعة مع سبع كرات<sup>38</sup>  
 ويدعوا قناديل الاسلام مطفيات  
 يعهدوا جوامعنا وبينوا كياس  
 ويريد منك فزعة عامرية  
 يوم الوغا ما اتهاب من شوفات  
 تنطح كراديس الافرنج في جموعكم  
 تخلي عيون الكفر مطفيات

### قول الشيخ يوسف يستنهض امرأء

#### ومشايع جبل نابلس

(وكان بينه وبين ال طوقان وصَفِّهم احن فاغضى وقدمهم على احلافه للاسترضاء )

قال ابو داود من فؤاد مغرمات  
 بحس بقلبي لهيب اللاهيات  
 على مكاتيب اجتنا من بعيد  
 من افندينا لفين امير شمات  
 فضيتهن انس علي خاطري  
 ريتهن نزلت دموعي ساكبات  
 ملت الكفار اجونا صايلين  
 مرادهم يدعوا الجوامع دائرات  
 يا جميل الستر لاحاط البلا  
 يا مهيمن انت رب الكائنات  
 ال طوقان اسحبو سيوفهم  
 واعتلوا لسروجهن هل غاليات  
 ال النمر ها النمورة الكاسرات  
 عدلوا صفوفكم هل باسلات  
 محمد<sup>39</sup> العثمان اجمع للرجال  
 حضر الابطال من كل الجهات  
 احمد القاسم ياليت جسور  
 انت قيوم الصفوف الماشيات

<sup>36</sup> يشير الى ما بذله الشيخ سنة القحط التي وقعت قبل عشر سنين من هذا التاريخ راجع الجزء الاول

<sup>37</sup> كان الجزائر حاصر صانور ثم اضطر الى فك الحصار بحجة اضطراره الى الخروج برك الحجاج والحقيقة انه ضويق وقد انفجرت الالغام بعساكره ثم صار عبيده ورجاله يقتلون كل من يظفرون به من جبل نابلس الى ان جاء نابليون فانقلب يستجد فسبحان القادر

<sup>38</sup> الكرة مئة الف

<sup>39</sup> هو جد ريان

الجيو سي اسد في يوم الطراد      حامي الزينات صور المحصنات  
نوض يا عطوط<sup>40</sup> لا تعطي ونا      محترم عال حرب في عكا بنات  
احمد الجابر<sup>41</sup> ياليث البطاح      اسد ثابت في نهار الموزمات  
وانت يا غازي<sup>42</sup> وغازي المشركين      بيع روحك في مجال الصافنات  
اولاد<sup>43</sup> صالح هل اسود الغانمين      بايعين ارواحهم هل غاليات  
عبد الهادي نوض لا تعطي ونا      انت كسار الجموع الماشيات  
يانوا بلسه نوضوا اجمعين      نوضت العقبان من الجو خاويات  
سيروا على عكا جميعا كلكم      لازمون الشر في عكا بنات  
ودعوا حريمكم يا مسلمين      كلنا اسلام على الدين الثبات  
من قتل منا فهذا يومه      من سلم منا حظى بالفاخرات  
والطموهم لطمه الزير العنيد      مثل عنتر في زمان الجاهلات  
قال ابو داود من قلب شجيع      ما بقي على الحرب الا الثبات

### النساء والشعر

كان النساء في جبل نابلس يقطن الشعر للمناحات وللحنين للاطفال ولتوديع الحجاج في الافراح واهمه الاول والثاني فمن النوع الاول :

اميرنا يابو عبا بيضه      مالكا من المية<sup>44</sup> لاصيدا

اميرنا يابو عبا زرقة      مالكا من المية للبلقا

وتم مطلع القصيدة الرائعة التي ناحت بنات جرار يوم مقتل ابو العوف ولم اتمكن من الحصول على باقيها وهي :

<sup>40</sup> هو الراميني شيخ وادي الشعير

<sup>41</sup> هو احمد الجبر جد احمد الثاني وشيخ ال الحاجد محمد في مشاريق نابلس

<sup>42</sup> هم شيوخ القسم الجنوبي من مشاريق نابلس وقد انقرضوا

<sup>43</sup> اولاد صالح السليمان شيوخ الجرادات في السيلة الحارثية

<sup>44</sup> المية الاولى اي ماء الاردني الشريعة والثانية ماء البحر الابيض حدود جبل نابلس

يوم الدير يا يوم السواد      طلعت البيض غاشيهن سواد  
والحنين للاطفال منه ما تقوله الام لولدها حسن :

هونني هونني      يا عين حسن نامي  
عين حسن يا عين فلاحه      بالنهار ترعى غنم بالليل مرتاحة  
عين حسن يا عين جاموسة      بالليل نايمة وبالنهار محروسة  
هونني هونني      يا عين حسن نامي  
حسن عالساقيه يملي ويسقيني      كيزانها من ذهب اباريقها صيني  
حسن عالساقيه يملي ويتوضا      كيزانها من ذهب اباريقها فضة  
هونني هونني      يا عين حسن نامي

تقولها بصوتها الرخيم فيخشع قلب الطفل وقد انطبع على الصوت الحسن ولذا فان النابلسين من اولع خلق الله بالاغاني الشجية .

#### شعر سياسي منوع القافية

نسخ لي ابناء البرقاوي قصيدة عن اصل محفوظ عندهم<sup>45</sup> من قول السيد عفيف البرغوثي الملقب بحليوه يصف نتائج الحرب الاهلية التي ثارت بعد خروج ابراهيم باشا يبكي فيها على صف اليمين ويمدح محمد باشا القبرصي مع عدم التقيد بقافية معينة :

بكرا بحماستها فاقت      للشمس ومن فيها راقت  
وقلوب الناس لها اشتاقت      من اهل المشرق للمغرب  
بلواحظها للناس زهت      بجفنيها سحرت ودهت  
وباسمر قامتها قتلت      ما الرمح وما فتك الحرب  
اغنية محمدنا باشا      وله التصرف فيما شا  
ان صال بحرب او هاشا      في الضيف يفرج للكرب  
قد حارب اعداه العربا      صقر والعدوان الغربا  
فدعاهم في البيدا هربا      مما لاقوه ممن العطب  
طوقان تطوق طوقان      من غلب والحزن الثاني  
ما الشدة الا للجاني      هيهات الهون من الصعب

<sup>45</sup> وترى الامانة في النقل لقصيدة كلها ضدهم وضد حزبهم

والعنف رآه البرقاوي اذ	كان هو الرجل الغاوي
قسما بالحفنى وبالصاوي	الموت يهون عن الغلب
جرار الى المنفى انجرا	وعلى الاحراب قد انجزا
قلب الاوغاد قد انسرا	وقوع الصادق <sup>46</sup> في الكذب
كل منفى في الاستانة	يبكي بدموع هتانه
والنفس عليهم هتانه	لا نفع لهم ببني صعب
فجري العصيان خرابها	ولدي المنصور حسابها
ومن القانون عذابهم	لا يسقوم من الماء العذب

**شعر هزلي :**

ذهب كرواش البروثي يبارك للاغوات (جرار ) في العيد فصادفه احدهم في الطريق فوعده بعطار يعادل ما يأمله من الجميع على ان يقول فيه قولا يرفعه بشطر ويخفقه بشطر وقيل انه هدده بالقتل فقال :

يا سبع جاي من ميتلون	لا قاك واوي جفلك
حمال للرمح الطويل	شراد يوم المعترك
ذباح للكبش السمين	ما تطعم السائل حنك
يا ملك يا ابن الملك	يللي ابوك من قبلك تنك

فقال له خربتھا فقال له : حكمت القافية فاعطاه ما وعده .

<sup>46</sup> هو الشيخ صادق الريان

## الباب الثاني

### الدين

#### الفصل الأول

#### ( المسلمون )

#### ( المذهب )

قال المقدس في وصف مذاهب الشام في القرن الرابع الهجري ( ان السامرة فيه من فلسطين<sup>47</sup> الى طبرية ولا تجد فيه مجوسياً ولا صابئاً ومذاهبهم مستقيمة أهل سنة وجماعة وأهل طبريا ونابلس والقدس وأكثر عمان شيعية ولا ماء فيه لمعتزلي) . ظل هذا الحال حتى الحروب الصليبية ولما طرد الصليبيون وجدت البلاد خالية فاتوا بسكان من مصر والشام والعراق والمغرب والحجاز فكان السائد مذهب أهل السنة والجماعة ولم يبق على المذهب الشيعي إلا قليل وكان في جبل نابلس ومدينتها مذاهب أهل السنة الأربعة وقد بنى الملك الناصر قلاوون لكل مذهب مدرسة كما مر إلا أن الشافعي كان مذهب الدولة في عهد الأيوبيين والمالكي فكان أقوى المذاهب ثم هاجر الحنابلة من العراق بعد غزوة التتار فظهر المذهب الحنبلي وعلماؤه الكبار فوقفوا بوجه الشافعية ولما دخل العثمانيون البلاد أصبح الحنفي هو المذهب الرسمي وقد ضعف المذهب المالكي فسادت المذاهب الثلاثة ثم ضعف المذهب الحنبلي وبقى المذهب الشافعي والحنفي يتنافسان ولم تقع حروب مذهبية في جبل نابلس ولا قتال فكان لوحدة المذهب والعقيد أثره الحسن .

#### السلفية

أصبح جبل نابلس من أهم مراكز المذهب الحنبلي وقد ظهر فيه علماء فحول كانوا ينتقلون بين دمشق ونابلس ومصر فغلبت العقيدة السلفية على جبل نابلس قبل أن تظهر في نجد بأجيال دون أن يحدث في جبل نابلس قتال كما حدث في نجد وكان السلفيون في نجد يتصلون بالشيخ<sup>48</sup> محمد السفاريني النابلسي كبير علماء الحنابلة يوم كان في دمشق قال في مقدمة شرحه على منظومة الاداب قد كان في سنة ١١٧٣ هـ طلب مني بعض أصحابنا النجديين أن أنظم أمهات مسائل أهل الاثر في سلك سهل لطيف معتبر وقد ألف كتاباً عن العقيدة اسمه عقيدة أهل السنة فكان مما يعتمده النجديون ولما استولوا على الحجاز أرسلت الدولة العثمانية وفداً لمناظرة علمائهم مكوناً من عالمين من علماء نابلس وهما الشيخ محمد هاشم الجعفري<sup>49</sup> والشيخ اسماعيل القدومي وتظهر العقيدة السلفية في مكاتباتهم فمن ذلك قول الشيخ حسن تفاعحة الحسيني<sup>50</sup> في كتاب لعبد الفتاح آغا النمر وهو في جيش ابراهيم باشا المصري فنسياله تعالى بحرمة سيدنا الحسين على الله أن يرينا وجهكم على خير) . ويقول الشيخ ابراهيم كساب في كتابه لعبد الفتاح آغا النمر أيضاً (

47 كانت المقاطعة الشاملة ليافا واللد والرملة تسمى فلسطين فقط أي التي نزل فيها الفلسطينيون تماماً .

48 راجع ترجمته في باب العلم من هذا الكتاب

49 نسبة لسيدنا جعفر ابن ابي طالب وهم يعرفون اليوم بهاشم والحنبلي

50 يوجد حسينيون خلا هؤلاء وهم : آل قراجا ويتفرعون الى اسليم وحنو بنابلس وفي خربة سالم جوار السيلة الحارثية وداجونيون ويتفرعون الى البيطار والجابي والحمامي .  
ومن الحسينيين الشرفا في قرية بيتا ومن هؤلاء بريك وعبد الحق في مدينة نابلس والشرفا في فرخة . والسنونو والمنير في نابلس

ربنا يورينا وجهكم في خير وسرور بجاه محمد صلى الله عليه وسلم ) فالاول لم يقل نسأل سيدنا الحسين والثاني لم يقل نسأل محمد صلى الله عليه وسلم ومن هذا يظهر أنهم يفرقون بين التوسل والاستغاثة وهي غاية العقيدة<sup>51</sup> السلفية



منظر مساجد نابلس القديمة من جهة الشرق كأنه حي الميدان في دمشق الشام

### طرق التصوف

شاعت طرق التصوف في هذا الدور شيوعاً كبيراً لا سيما الطريقة الشاذلية حينما زار نابلس الشيخ عبد الغني النابلسي احد أقطابها ثم تغلبت الطريقة الخلوتية الرفاعية بنزول السيد مصطفى البكري أحد أقطابها في نابلس<sup>52</sup> وقد وجدت في

---

<sup>51</sup> الا ان السلفية ضعفت وظهرت دسائس شركية ادركنا الى عهدنا شيئاً كثيراً مما يخالفها من الاستغاثة بأصحاب القبور والشجر وربط الشرايط وتقديم النذور والقرايين للمقامات ولقد جدد بعضهم عقيدتهم على أساس سلفي بعد دراسة البداية السنية للشيخ سليمان بن سحمان النجدي وغيرها مما طبع على نفقة المرحوم السلطان عبد العزيز ال سعود

<sup>52</sup> كان ينزل في دار جبيري باشى وفي جامع النصر ومن اثاره ورد السخر الذي يقرأونه في ليالي رمضان

نابلس زوايا لجميع الطرق تقريباً وهي الرفاعية والقادرية والدسوقية والبدوية والشاذلية<sup>53</sup> وقد بلغت نحو العشرين<sup>54</sup> زاوية وقد شملت جميع الطبقات حتى الامراء وكان الواحد منهم يجاز بأكثر من<sup>55</sup> طريقة واحدة فكان لهذه الطرق أثرها الحميد في الناحية الخلقية وان كان لا غلاطها أثرها السيء في اضعاف السلفية

### عدد المسلمين

في تقرير المستر جيمس فين القنصل البريطاني الصادر في اواخر عهد الاقطاع اي اواسط القرن الثالث عشر الهجري<sup>56</sup> قدر عدد المسلمين القادرين على حمل السلاح بثلاثين الفا ويضم مثله مع فارق النساء اي 65 الفا يكون عدد المسلمين جميعا 125 الفا ويضم 25 الفا البدو ومن لا يصلهم العدد من المنطقة الشرقية يكون الجميع 150 الفا

---

<sup>53</sup> تجددت الطريقة الشاذلية بنزول الشيخ علي البشري الشاذلي على آل النمر وعلى المفتي الشيخ أحمد ابي الهدى بمروره لزيارة القدس في اواسط القرن الماضي وقد صار لها اتباع ومريدون في نابلس وجبلها وقد أخلصوا لها حتى أوقفوا لزاويتها كثيراً من الأملاك فاغتاز الوارثون وكادوا الطريقة باصطياد بعض أخطاء ارتكبتها بعض الشذاذ من اتباعها فضعفت وتهدمت زواياها على ان هذه الطريقة حسب تحقيقاتي وتحقيقات الكثيرين شريفة ظاهرة قوامها المحبة والاخلاص والجور الذي دعا له الاسلام الا ان بعض الذين انتموا اليها أساؤا تطبيقها وفهمها لاسيما وحلة التوحيد أي تجربة النفس في المواقف الفاتنة

<sup>54</sup> منها : الصمادية في الشيخ مسلم والبسطامية في دار سفان البسطامي والدرويشية في القريون والعمرى في القيسارية والسعدية في الحبله والقدم في محلة القريون والتوباني في الغرب والخضرة والخضر ( وقد أصبحتا مسجدين ) والزاوية الحارثية وقد سميت بالحارثية نسبة للدرويش ابن الحارثية الذي سكنها وقبلها كانت ديوانا لخطيب الجامع الكبير وقبله كانت مستشفى وقبلها كانت ديرا للكنيسة ( جامع الصلاحي) ويستعملها آل الخياط اليوم ديوانا للتعازي في محلة العقبة

<sup>55</sup> ما زال احتفظ بآربع اجازات تصوف لجدي عبد الفتاح أغا النمر اخذها عن الشيخ عثمان غزال أمين الدين العمري وعن الشيخ مصطفى المرعشي وعن الشيخ أحمد ابي الهدى المفتي وعن الشيخ منصور امام جامع النور في عكا

<sup>56</sup> في البحث عن احوال فلسطين اثناء حرب القرم من سنة 1853-1856 من النسخة المحفوظة عند ورثة ضيا باشا الخالدي



جامع جنين القديم ابنتته فاطمة خاتون بنت السلطان قونصوه الغوري

## الفصل الثاني

### النصارى

#### عروبتهم ومجمعهم

نصارى جنوب بلاد الشام بما فيهم جبل نابلس اصلهم عرب من كلب وقضاة وجذام وبهراء كانوا من اتباع المذهب الارثوذكسي اي الروم الشرقيين فلما اقتحم الصليبيون البلاد ارتابوا بهم وفتكوا بهم فخرجوا من البلاد ولما استرجع المسلمون البلاد رجعوا ولما قام عمر اغا النمر بالنهضة الصناعية استقدم كثيرون من صناع النصارى من جهات مختلفة فسمى عدد النصارى فكانوا حسب تقدير القنصل جيمس فين الذي نفس وقد كانوا يحترفون حرف الصياغة والحداة والنجارة وغيرها والتجار منهم قلائل - ومنهم زراع ملاكون ظلوا في رفيديا وطوباس وبرقة ونصف جبيل والزبادة وكانوا يعرفون المواسم والفصول معرفة طيبة ويرجع اليهم فيها والى خبرتهم الزراعية .

#### مذاهبهم

كانت الاغلبية الساحقة من نصارى جبل نابلس من الروم الشرقيين اتباع الكنيسة الشرقية ثم ظهرت الى جانبهم اقلية من الكاثوليك اتباع الكنيسة الغربية ويعرفون باللاتين وذلك بعد اصطدام اسعد سروفيم بالبطريك فغير مذهبه وتمذهب بالمذهب الكاثوليكي فعمد اولاده وقد تابعه على ذلك اقاربه وعائلات ابو ليصة وسوداح والموج وقد اشتروا قطعة ارض من الشيخ ابراهيم القطب سنة ١٨٦٨ م وبنوا عليها ديراً باسم دير اللاتين وقد أعترف بهم رسمياً وصاروا يشتركون في مجلس الادارة الى جانب الروم وقد عرفوا بملة اللاتين .

وأخيراً اجتذب المبشرون البروتستانت الألمان والانكليز عائلات طحطق وعبد النور وكفينا فتمذهبوا بالبروتستانتية وقد اشتروا لهم قطعة أرض من السيد علي النقيب وأنشأوا عليها دير فنشر مع كنيسة ومدرسة واشتروا لهم أرضاً أخرى

من السيد عاهد أبي غزاله وبنوا عليها مستشفى الارسالية في الجهة الغربية<sup>57</sup> من نابلس وذلك سنة ١٩٠٠ م وبمساعي الدكتور جميل<sup>58</sup> طقطع نزلوا لهم عن ذلك جميعه وفقاً لطائفة البروتستانت العرب .



دير السامرية قرب بلاطة

### مكائتهم وصلتهم بالمسلمين

المشهوران عهد عمر بن الخطاب ( ر . ض ) انما كان للروم الارثوذكس فهم اهل ذمة ينطبق عليهم الحديث ( لهم مالنا وعليهم ما علينا ) . ولهذا كان نصارى جبل نابلس يتمتعون بحقوق متبادلة وكانوا يشتركون في صفي القيس<sup>59</sup> واليمن وكانوا يشاركونهم افراحهم واتراحهم فيتهادون ويقدمون الطبق<sup>60</sup> وكان منهم كتاب عند الامراء يتقون<sup>61</sup> بهم ويوكلونهم في شؤونهم وكان الامراء يحافظون على حقوقهم وما يردهم من المال<sup>62</sup> من بطريركية الفنا في استانبول وكان للبطريركية ثقة وأمل بال النمر كما يظهر من الكتاب الآتي :

<sup>57</sup> كان مجاوراً لمصبنة الاغا طوقان وكان عثرة خطيرة للطريق فاستملكته البلدية وهدمته وانشأت مكانه نوفرة ماء وحديقة تسمى

الدوار وذلك في عهد رئاسة نعيم بك عبد الهادي

<sup>58</sup> تزوج بريطانية واقنعهم باخلاصه ومساعيه .

<sup>59</sup> فيكون الصف جميعاً نصيراً لهم

<sup>60</sup> هو طبق عليه طعام يخرج عليه مما في البيت للضيف المفاجيء

<sup>61</sup> كان سليمان افندي القره كاتباً لعبد الفتاح آغا النمر وكان ينتفع كثيراً من موارد آل النمر فاستهجن ذلك المسلمون فأتوا بكاتب مسلم من عائلة الصفدي كي يستبدلوا به القره ووقفوا شرب القهوة التي رفعت لهم ( أي قدمت على ظروف ) فلم يلب الآغا طلبهم بل أجابهم جوابه الحكيم هذا كاتب لمصالحني مش إمام لصلاتي شربتو والا ما شربتوا على حد سوا وهذا الجواب يدل على الاعتدال والحكمة واستعمال العقل

<sup>62</sup> كان يأتي لطائفة الروم من بطريركيتهم الكبرى في استانبول تحت يد عمر آغا النمر وهو حاكم القدس راجع صفحة ١١١ من ج ١ واستمر الى أواخر عبد الاقطاع يرد تحت يد آل النمر .

عبد الفتاح أغا المفخم

دام بقاءه

حضرة الاجل الاكرم حميد الشيم الاحشم

عند السؤال عن كريمة الخاطر والدعا المتكاثرة والتوسل لدى العزيز القادر ان يحفظ حياتكم من جميع الاكدار والمخاطر ويبلغكم كل قصد ومرام بما له الملك العلام امين الباعث لتحرير نميقة الخلوص اقتقاد كريم الخاطر ورفاهية المزاج السليم الزاهر لازلت بحراسة الكريم القادر امين ثم كما ليس خافكم ان ولدنا ثيفن قد توجه لبلده بمصالح والده المتوفي وارسل وكيلاً عنه لحين رجوع الشمس يوسف فحيث ان ثيفن المذكور حضر من بلده اقتضى حكم الوعد لاسيما لاجل رغبة الناس له راجع مقر خدماته لكي يلاحظ ما يحصل لاولادنا النصارى في نابلس وما يليها والناصره وتوابعها حيث معرفته بتلك الجهات فحيث ذلك اقتضى تقديم الرجا لحضرتكم بان يكون المذكور مشمولاً بانظاركم مساعداً من علو همتكم بما يقضي له لأجل راحة عبيد الدولة العلية صانها رب البرية الملتزمين بها بدون مناص ولا شك نعم ان حضرتكم اكبر المساعدين له حيث شيمتكم البهية وسمعتكم السنيه وهمتكم الوفيه ماليه الأفاق فلا عدمننا وجودكم ربنا يحفظ حياتكم ودياناً تكونون مقصد لكل قاصد هذا ما نرزم أعراضه ودمتم بالسعود الى يوم الخلود .

٢٢ ختام

المحب المخلص  
كبريلس بطريك  
ملة الروم بالقدس  
الشريف وما يليها

التوقيع

٢٢ ختام

### عبد الفتاح أغا المفخم

دام بقاءه

حضرة الاجل الاكرم حميد الشيم الاحشم

غيب السؤال عن كريم الخاطر والدعا المتكاثرة والتوسل لدى العزيز القادر ان يحفظ حياتكم من جميع الاكدار والمخاطر ويبلغكم كل قصد ومرام بما له الملك العلام امين الباعث لتحرير نميقة الخلوص اقتقاد كريم الخاطر ورفاهية المزاج السليم الزاهر لازلت بحراسة الكريم القادر امين ثم كما ليس خافكم ان ولدنا ثيفن قد توجه لبلده بمصالح والده المتوفي وارسل وكيلاً عنه لحين رجوع الشمس يوسف فحيث ان ثيفن المذكور حضر من بلده اقتضى حكم الوعد لاسيما لاجل رغبة الناس له راجع مقر خدماته لكي يلاحظ ما يحصل لاولادنا النصارى في نابلس وما يليها والناصره وتوابعها حيث معرفته بتلك الجهات فحيث ذلك اقتضى تقديم الرجا لحضرتكم بان يكون المذكور مشمولاً بانظاركم مساعداً من علو همتكم بما يقضي له لأجل راحة عبيد الدولة العلية صانها رب البرية الملتزمين بها بدون مناص ولا شك نعم ان حضرتكم اكبر المساعدين له حيث شيمتكم البهية وسمعتكم السنيه وهمتكم الوفيه ماليه الأفاق فلا عدمننا وجودكم ربنا يحفظ حياتكم ودياناً تكونون مقصد لكل قاصد هذا ما نرزم أعراضه ودمتم بالسعود الى يوم الخلود .

في ختام سنة ٦٩ م .

الختم

كبريلس

بطريك

قدس شريف

حالا سنة ١٢٦١

التوقيع

المحب المخلص

كبريلس بطريك

ملة الروم بالقدس

الشريف وما يليها



وهذا كتاب آخر من السيد سعيد قعووار أحد شيوخ عشائر النصارى اذ ذلك وهو نموذج قاطع علي مدى اشراف عبد الفتاح آغا النمر على النصارى ومن جهة اخرى يرى أن عبد الفتاح آغا النمر كان حريصاً على بقاء النصارى في منطقتهم لقرب العهد من حادثة النصارى وكانوا ضيوفاً عليه وهو :

( من الخارج ) : بمنه تعالى

نابلوس

ويحظى بمطالع سني الهمم كريم الشيم حميد المزاي آغا جليل الشان عبد الفتاح النمر المفخم ادام الله شريف وجوده .  
أمين .

( في الداخل )

سني الهمم حضرة المحب المحترم آغا جليل الشان المفخم ادام شريف وجوده أمين .

غب افتقاد شريف خاطر العاطر والسؤال عن رفاهية المزاج السليم الفاخر فلا زال محروساً من كافة المخاطر المعروض بساحة المكارم أنه بلغ داعيكم المجابرة الصادرة من محاسن أخلاقكم بمساعيكم الحميدة من كف اخواننا تبعة جنابكم عن توجيههم لهذا الطرف كما مرغوب مخلصكم غب بلوغ داعي الحصول على هذه المجابرة فقد تزايدت بمنون أفضالكم وصرت غريق اكبار المساعي الكريم الذي هو بالحقيقة متأكد زهورها سيما أن لكم سوابق عديدة ورايحة نسيمكم عابقة كما المسك والعنبر الثمين فأرجو الله سبحانه أن تستديموا محوظين مأنوسين متسرلين بالأحسانات الالهية وعن حال ما عند محبتكم من طلب العيال فليس طلبهم ناشيء عن الخروج والابتعاد عن مشاهدتهم ولا رغبة للاقامة بهذا الطرف واترك الوطن وأمتعة بيتي واعطل حانوت معاشي فقط ان الموجب لطلب عيالي بنوع مسافرين مدة وجيزة لبلوغ الزيارة وتغيير الهوامن بعد يحصل رجوعنا لمحلنا فالآن من حيث هكذا مرغوب داعيكم فصارت المجاسرة باعراضه لمحبتكم وبه ارجو من الجناب عن توجيه أهل البيت لا غير برفق أخينا صالح لأجل احضارهم لهذا الطرف وبخصوص بقية اعيالنا وأخوتنا وأمتعة بيتنا واسباب حانوتنا فهم مستظلين تحت مناظرتكم الحميدة فالمرجو بحيث وأن خلكم ممنون لمحبتكم فلا يلازمنا نكرر الرجا بأكثر من شمول اخوتنا المرقومين بالانظار السعيدة كما عوايدكم الشهيرة وارجوه تعالى أن يحفظ وجودكم ويديم المحبة المقادة لنا عن المرحوم والدكم طاب ثراه مع ايصالنا مداومة اخباركم المسرة وتشريفي بخدامتكم والله يحفظكم أفندم ...

٢٠ شعبان سنة ٢٧٢ هـ

محبتكم

أسعد

قعووار

وهذان الكتابان بينة قاطعة على تكذيب المصدر الذي استقى منه القنصل البريطاني بنسبة الشغب على النصارى لعبد الفتاح آغا النمر فهو الذي أنقذهم<sup>63</sup> بعد عجز محمود<sup>64</sup> بك عبد الهادي عن ذلك كما شهد لي شيوخ النصارى الذين أدركتهم وكذا شيوخ المسلمين كما ان القنصل نفسه صرح بأنه اغتاض من النصارى لأنهم أنكروا حدوث أي ضرر عليهم ، وبالعكس كان المسلمون يحبونهم وكانت الامهات تتشبه أبناءها على الاعتدال فكان الاطفال اذا دعوا على النصارى

<sup>63</sup> راجع صحيفة ٢٧٠ من الجزء الأول

<sup>64</sup> وهو الذي اتهم عبد الفتاح آغا ليغطي عجزه فباتت هذه الاساءة تحز في نفس آل النمر وصفهم جميعاً وقد اتخذها الصف الاخر سبباً للفساد .

قلن لهم : الله يخلي لكل عين رجاها واذا صادف العيد يوم أحد قالوا أبرك السنين عيد النصارى والمسلمين ولكن ايضاً كل من على دينه الله يعينه .



كنيسة اللاتين في نابلس

### احوالهم وعاداتهم

كان رؤساء النصارى يضعون على رؤوسهم عمام سود كالأقباط ولم تكن الكلوسة معروفة أما سائر الشعب فما كان يوجد فارق بينهم وبين المسلمين اذ لم يختلفوا عنهم في المظاهر والعادات فكانت نساؤهم تتحجب وما كانوا يأكلون لحم الخنزير ولا يتعاطون المسكرات . وكانوا مخلصين في صلاتهم بالمسلمين ولا يتصلون بالاجانب سواء القناصل أو غيرهم وقد أنكروا ما حدث بعد مقتل الاخرس كما مر في الجزء الاول . وكانوا لا يختلفون عن المسلمين الا في العقيدة والعبادة حتى أنهم كانوا يستعملون التاريخ الهجري دون الميلادي في المكاتبات والمعاملات كما ظهر في كتابي البطريك وقعواري السابق الذكر .

### الفصل الثالث

#### السامريون : أصلهم وتسميتهم

يعتقد السامريون أنهم من بني اسرائيل من سبطي لاوي ويوسف وانهم اعيدوا بعد النفي لان البلاد خربت وأوحشت وان كلمة سامري معناها المحافظ وان تسمية المقاطعة بالسامرية هي نسبة للسامرة أي سبسطية التي أصبحت في وقت ما عاصمة وكان اشتراها عمرى ملك اسرائيل من رجل اسمه شامير ولا يقرون القول بانهم عراقيين وقد أيد قولهم المسعودي في مروج الذهب فقال عن ايام اجام ملك اسرائيل ( وكان في أيامه تنازع بين اليهود في الديانة فشد منهم

الاسامرة فانكروا نبوة داود ومن تلاه من الانبياء وأبو أن يكون بعد موسى نبي ، وجعلوا رؤساءهم من ولد هرون )  
وهذا هو الواقع فالذي يدرس احوالهم يجدهم متمسكين يطبقون احكام توراتهم بدقة .

### تاريخهم

ليس لدى السامريين تواريخ لعهودهم القديمة والمعروف انهم ثاروا على اليونان والرومان فاضطهدوهم اضطهادا عظيما ولما فتح الأسلام البلاد تنفسوا ولما فتحها الصليبيون بطشوا بهم وشردوهم فتفرقوا في البلاد وحتى سنة ١٠٣٥ هجري لم يكن في العالم سوى ست اسر متفرقة في مصر ودمشق وغزة وصرفند و نابلس وعورتا فقام الكاهن صدقة بن غزال وعمل علي جمعهم فتوفق وهم : اسرة صدقة في نابلس والطيف وصراوي في دمشق ومفرج في صرفندوالمطري في غزة والكهان في عورتا وقد انتقلوا جميعاً ماعدا اسرة المطري فانها ظلت في غزة الى ان انقرضت ومنذ هذا التجمع بدأ تاريخهم الحديث الموافق للعهود التي بحثت عنها وهو تجديد لحياة هذه الطائفة .



باب كنيسة السامريين القديمة وقد باعوها منذ سنوات

### عقاند هم وطقوسم

السامريون موحدون يؤمنون برسالة موسى عليه السلام وينكرون من بعده من الرسل<sup>65</sup> ويؤمنون بالبعث واليوم الآخر وهم يتوضأون قبل الصلاة ويغتسلون من الجنابة والحيض<sup>66</sup> والنفاس يصلون في الصباح والمساء بركوع وسجود متجهين نحو جبل جرزيم الذي يحجون اليه كل عام ولهم تواراة من اسفار خمسة فقط وهي التكوين والتثنية والعدد والخروج واللاويون



الكاهن ناجي خضر يفتح التواراة

ولا يؤمنون بما سوى ذلك وهم يحرمون العمل يوم السبت ولا يبنرون بيوتهم ليلته بل يقضونهم بالصلاة والتسبيح ولا يقبلون في بيوتهم زائرا

---

<sup>65</sup> وعندهم وعد بمجيء رسول يقيم العدل الا انهم ينكرون مجيئه بعد  
<sup>66</sup> هم يتشددون في موضوع الجنابة فيرون وجوب الاغتسال بعد الجماع فورا حتى وكان الطفل يبكي فلا ترضعه امه حتى تغتسل وتتعلل الحائض والنفساء عن العمل ولا تمس شيئا من الاواني ويخصصون لها اواني خاصة في حضيرة خاصة ومدة نفاس ام الولد اربعون يوما وام الانثى ثمانون يوما



السامريون في حجهم على الطور

ويعيدون بضعة اعياد في السنة وهي الفصح ( الفصح ) والقربان والحصيد والصوم والعرش وراس السنة والختام واهمها الفصح والقربان اذ يقضونها على ظهر جرزيم ويمشون في توقيتهم على القمر ولهم تاريخان احدهما من بدء الخليفة والآخر منذ خروجهم من الصحراء وهم لا يجمعون بين اللحم والسمن عملاً بأية التوراة ولا تطبخ جدياً بلبن امه ويشترطون اكل لحم المجتر وذي الظلف المشقوق ولذا فلا ياكلون لحم الجمل ولا الارنب ولا الخزين ويختنون الطفل في اليوم الثامن ولا يجوز تاجيله الى التاسع

#### صلتهم بغيرهم

لم يمتزجوا بغيرهم لتقديدهم بمآكلهم فلا يأكلون من أكل غيرهم وفيما سوى ذلك فانهم يتكلمون العربية ويلبسون مثل النابلسيين ما خلا الكهان فانهم يضعون عمائم حمر ولا يحلقون شعورهم بل يجدلونها وراء رؤسهم. وكان لهم شأن اذ كان منهم ترجمان<sup>67</sup> السراي وهو في نفس الوقت كاتب المتسلم وأمين المهمات وقد توالى هذه الوظيفة فيهم ، ولما كان عهد النظام الحديث أصبح منهم عضو في مجلس الإدارة وآخر في المجلس البلدي وبهذا كانوا يطلعون على كل شيء وكانوا على اتصال بالحكام وقد عاشوا في هذا العهد بسلام ويكفي دليلاً على وجودهم ثلاثة أسابيع في كل سنة على جبل عيبال ولم يقتل ولم يجرح ولم ينهب منهم أحد ولم يعتد على عرضهم قط وكان امراء البلاد يحمونهم من كل عدوان

<sup>67</sup> حينما عادوا كان رب عائلة الطيف يتقن التركية فعين وتوالى هذه الوظيفة في ذريته ثم تحولوا الى وظيفة تسجيل الأراضي فكان أولهم المعلم اسماعيل بن مرجان في اواسط القرن الحادي عشر اي في أول رجوعهم ثم عين بعده ولده المعلم مفرج في أوائل القرن الثاني عشر الهجري فالمعلم مرجان في أواسط القرن المذكور فالمعلم ابراهيم بن يعقوب في أواخر القرن المذكور وهو الذي كتب حوادث ظاهر العمر ثم المعلم اسعف الأسمر في أوائل القرن الثالث عشر ثم المعلم عبده في أواسط القرن المذكور وهو آخر التراجمة وكان منهم تراجمة سراي جنين أيضاً.

ولما حصل العدوان على حي النصارى أسرع رجال آل النمر فحافظوا على دورهم وكذا حين ضويقوا للاعتراف بهم رسمياً فان الشيخ يوسف زيد ساعدهم وجل ما فعله حاخام اليهود أن قرأ نسخة التوراة التي معهم واعترف بها أما منعهم من بناء كنيس على ظهر عيبال فقد كان حين اشتمت روائح الصهيونية في عهد السلطان عبد الحميد فقد كتب لجلالته بذلك صالح بن عبد القادر آغا النمر فأرسل لجنة حققت وأعطت تقريراً بخطورة ذلك فأمر بمنعهم من البناء .

أما ما كان من بعض العوام لاسيما الأولاد<sup>68</sup> فهو لمظهرهم المخالف للمحيط في كلامهم ولباسهم الخ ولتظاهر بعضهم بالاتصال باليهود ولبيعهم الخمر لبعض من لا خلاق لهم أما قلة عددهم فهي لتقيدهم بطائفتهم بالزواج ولنذر بعض الايامى بعدم الزواج أما فقرهم فهو لقلة شغلهم لأن ربعهم كهان لا (يتعاطون أشغالاً) وهم يعطلون أوقاتاً كثيرة وينفقون كثيراً في الأعياد



كاهن سامري صغير بشعره الكهنوتي وقنبازه المعتاد في العيد

---

68 لهذا نكتة ظريفة وهي أن الكاهن في العهد العثماني كان يقول في آخر خطابه على الطور (بادشاهم جوق يشا) اي فليحيى السلطان وحينما يسمعه صبيان نابلس يلفظ كلمة بادشاهم بلفظ الدال ضاداً يصيحون ( باض الكاهن باض باض ).

### (الباب الثالث )

#### العلم والتعليم والتثقيف

#### الفصل الاول

#### ( أحوال البلاد العلمية )

#### ( النهوض والخمول )

حصلت في جبل نابلس نهضة علمية كبرى على أثر نزول الحنابلة فيه شملت المدينة والقرى فظهر منه نوابغ العلماء الذين أتيت علي ذكرهم في الجزء<sup>69</sup> الأول وقد بلغ بعضهم درجة قاضي قضاة وجميعهم تعلموا ونبغوا<sup>70</sup> في نابلس ومنهم من عاش في غيرها وقد استمروا في تقدم حتى أوائل القرن التاسع الهجري فصار أمرهم الى الضعف ، ولما نزلت حملة الامامية لم يكن في نابلس منهم الا عدد محدود وعلى رأسهم الشيخ كمال أبو بكر الاخرمي المفتي الذي كان يلقب بشيخ الاسلام وقد نزل فيها القاضي الشيخ عبد القادر العلمي . وقد بقي بعض شيوخ الحنابلة من ائمة ومدرسين . وكان الامامية ميالين للعلم فشجعوا العلماء وساعدوهم فكان يجلس الامير يوسف وأولاده على حلقاتهم وقد نبغ أولاده فكان منهم القاضي الشيخ عمر الاغا والحاج علي جرجي الذي لقب بالبلبغ المفرد واقتدى بهم غيرهم من رجالات الحملة والبلد وصاروا يرسلون أبناءهم بعثات الى دمشق والقدس ومصر فظهر علماء نابلس الذين ترجمهم المرادي ممن سأذكر افضلهم في هذا الباب وقد استمروا في نهوض حتى نهاية القرن الثاني عشر وأول الثالث عشر فخدمت الحركة العلمية وضعف علماء نابلس حتى أصبحوا مجرد قراء مقلدين الى أن جاء من مصر الشيخ صلاح<sup>71</sup> البافاني فصار يعترض وينتقد الفتاوى والاحكام وقد أرسل أولاده<sup>72</sup> الثلاثة بعثة الى مصر فاقتتدت به سائر بيوت العلم ووقع التنافس الذي تحول الى بعثات التعليم الحديث وقد بلغ قبل الحرب العالمية الاولى اشده كما سيبين في الجزء الثالث من هذا الكتاب

#### المرتبات والوظائف

كان الامراء والاثرياء يتبارون في ايقاف الاوقاف على المساجد والمدارس فكثرت غلاتها وكانت أوقاف كل جامع أو مدرسة تدار لحدتها من متولي<sup>73</sup> وناظر خاص بهما باشراف القاضي وكانت مرتبات ارباب الوظائف لكل جامع تختلف عن الاخر بنسبة غلة أوقافه فكان الشيخ عبد الغني مكية إمام وخطيب الجامع الكبير الصلاحي يتقاضى قرش للامامة ومثله للخطابة وثالث عن النظارة وثلثي قرش من أوقاف جعفر بك اي نحو ذهبة في اليوم لان الذهبة كانت خمس زلطات اي ثلاثة قروش وثلاثة أرباع القرش وكان امام وخطيب جامع النصر من آل الخماش يتقاضى أربعة قروش في اليوم أي أكثر من ذهبة وكانوا يتقاضونها من غلة الوقف ويحصلونها بأيديهم فلم يكونوا مستعبدين لاحد ومن لم يجد وظيفة او عمل اشتغل بنسخ المصاحف وكتب الشرع ونحوها فعاد عليه منها مورد يحافظ على كرامته اذ لم تكن مطابع.

<sup>69</sup> اقتصر على المشاهير العاملين أما الترجمة للقضاة والمفتين والأئمة والمدرسين والزهاد والصلحاء وأمثالهم كما ذكر المرادي والدباغ فامر ليس من التاريخ العام في شيء انما هو من قبيل املاء الصحف للاشغال عن الحقائق التاريخية وللستر على الحكام الشاادين

<sup>70</sup> ليس من الضروري أن نفهم أن كل من ينتسب لنابلس هو نابلسي فان كثيراً من العائلات تنسب لنابلس دون أن يعرفوها أو يعيشوا فيها .

<sup>71</sup> نسبة لباقة الحطب وهو جد آل صلاح في نابلس

<sup>72</sup> وهم المشايخ محمد وصلاح وحسن

<sup>73</sup> ان اموال الاوقاف اليوم يصرف قسم كبير منها للادارة العليا والمحلية ولهذا تقل رواتب موظفي المساجد

## مكانة العلماء وانفتهم

ان حصول العلماء على مرتباتهم بهذه الكيفية ضمن لهم الانفة والحرية واستعمال الضمير فكانوا على جانب من كبر النفس والاخلاص وكان الباب مفتوحاً أمامهم للتقدم والترقي فكانوا يتدرجون من الامامة الى الخطابة الى الافتاء برئاسة العلماء وكان بعضهم يشتغل في مجلس الشرع فيحصل على مورد آخر وفي نفس الوقت يحصل على القضاء وقد كان هذا وذلك سبباً لبقاء علماء نابلس ولمحافظتهم على عزتهم وانفتهم فكانوا مرهوبي<sup>74</sup> الجانب من الامراء والشيوخ وسائر طبقات الشعب يلجا اليهم في الملمات فلا ظلم يدوم ولا ظالم.

## الفصل الثاني

( اشهر علماء<sup>75</sup> نابلس لهذا العهد )

( شيخ الاسلام الشيخ كمال ابو بكر الاخرمي )

ولد سنة ١٠٠١ هجرية ونشأ في نابلس وتعلم فيها وأخذ عن والده من علمائها ثم رحل الى القاهرة وأخذ الحديث عن الشيخ عامر الشبراوي وقد نبغ وألف عدة مؤلفات منها شرح الجامع الصغير جمع فيه شرح العلقمي وشرح المناوي وألف في الفقه والتصوف وقد قال عنه المحب ( العالم العلم من خيار العلماء ) وقد ظهر أمره في نابلس وانتخب لرئاسة علمائها وتولى افتاء الحنفية فيها وجلس للتدريس فتوافد عليه الطلاب فخرج عنه وأجاز كثيرون<sup>76</sup> فحدث نهضة مباركة وقد ذاع صيته حتى أطلقوا عليه لقب شيخ الاسلام<sup>77</sup> وظل يفيد ويجيز الى أن توفاه الله سنة ١٠٩١ هـ وقد بلغ التسعين من العمر .

( الشيخ عبد الغفور الجوهري )

قرأ على الشيخ أبي بكر الأخرمي الذي اثنى عليه لقوة فهمه وكان نحوياً فقيها الف عدة مؤلفات وشرح عدداً من الكتب منها الجامع الصغير في الحديث والفية ابن مالك في النحو وغير ذلك وكان فوق هذا عالماً صوفياً راسخاً قدم اعجب به الشيخ عبد الغني النابلسي المشهور وله رسائل في التصوف وقد توفي سنة ١٠٩١ هـ .

( الشيخ عمر الاغا )

هو ابن الامير يوسف النمر اشتهر بالاغا كافراده عشيرته في نابلس والكرك تعلم على الشيخ ابي بكر الاخرمي ثم رحل الى دمشق وتفقّه على علمائها في المذهب الحنفي ثم عاد لنابلس وصار يفتي بالمذهب الحنفي وقد كتب رسالة فيها عدة فتاوى أجوبة على أهم الاسئلة التي أجاب عليها وهي<sup>78</sup> لبس مشد الحرير ، وصلاة الجنائز والشرف من جهة الام ولبس الثياب الملونة وحديث لولاك وعادة السكن في بلد الزوجة وحكم قصر الصلاة ورسم الخط وتفضيل البشر على الملك

<sup>74</sup> ومن أمثلة ذلك ان الشيخ محمد السفاريني لما قدم من الشام الى نابلس حل ضيفاً على الشيخ محمد الجرار فتوافد أمراء وشيوخ نابلس للسلام عليه وبينما كان مجلسه غاصاً بهم دخل فلاح وببده حجة وقال للشيخ محمد السفاريني ان الشيخ محمد الجرار يضع يده على أرضي وهذه حجتها فأزبد السفاريني وارعد فارتعش الشيخ محمد الجرار وقال له حكم بها المرحوم والدي فصاح به السفاريني وما يدريك أنه مرحوم لعله في النار اعطه أرضه فارتعد ابن جزار واقشعر وصعد الى الحرير ثم هدأ ونزل وأعلن أعطاء الأرض للفلاح ومن هذا نفهم سيطرة العلماء وعدم دوام الظلم وأن الشعب كان يجد له ملجأ، روى لي القصة الشيخ عبد الفتاح الحجاوي ناشر كتابه شرح المنظومة .

<sup>75</sup> نقلت هذه التراجم من تراجم المحبي والمرادي والكواكب الزاهرة ومن سجلات المحكمة الشرعية بنابلس ومن حجج واوراق كثيرة أما علماء عهد المماليك والأيوبيين فقد ترجمت لأشهرهم في الجزء الأول .

<sup>76</sup> وممن أجازهم : ابنه الشيخ عبد الحق الاخرمي والشيخ عمر الاغا واخوه الحاج علي الجوربجي والشيخ عبد الغفور الجوهري والشيخ عبد المنان الخماش

<sup>77</sup> كما ظهر لي من السجل الاول للمحكمة الشرعية بنابلس.

<sup>78</sup> كانت في كتاب مخطوط عند خالي المرحوم قاسم آغا بن عبد القادر آغا النصر

وكان نحوياً له تعليق على شرح القطر للفاكهي وقد تولى القضاء في الكرك حوالي ١٠٨٢ وقد استوطن ومات هناك وعرفت ذريته بالقضاة على الراجح إذ المتواتر عند شيوخ الكرك أنهم من الامامية<sup>79</sup>.

### ( الشيخ مصطفى الجعفري )

هو ابن الشيخ صلاح الدين الحنبلي نقيب اشراف نابلس اخذ عن أبي بكر الاخرمي واشتهر فضله فدرس وأفاد وتوافد عليه الطلاب من جميع الجهات وكان كثير التهجد رحيب النادي كثير السجايأ توفي بنابلس ١١١٥ هـ .

### ( القاضي الشيخ عبد الفتاح التميمي )

هو ابن الملا<sup>80</sup> الشيخ درويش بن جمال التميمي حصل علومه في القدس على فقيها الشيخ عبد الرحيم اللطفي الذي ميزه على طلابه فزوج ابنته وانابه عنه في الافتاء مراراً فصار محققاً فاضلاً الف كتاباً في الفقه الحنفي سماه الفوائد الفتاحية في فقه الحنفية وله فتاوي لطيفة جمعها أيام وكالته بالافتاء عن الشيخ اللطفي المذكور وقد تولى القضاء بنابلس من سنة ١١١٠ هـ الى أن توفي سنة ١١٣٨ هـ وقد انجب ولدين فاضلين وهما الشيخ محمد الذي تولى القضاء بنابلس والشيخ مصطفى الذي تولى الافتاء بنابلس أيضاً كما في الجزء الاول .

### ( المفتي المدرس الشيخ عبد الله الشرابي )

هو ابن الشيخ احمد الشرابي<sup>81</sup> ولد في نابلس فقرأ القرآن مجوداً على والده واخذ علومه عن الشيخ عبد الحق الاخرمي ثم رحل الى مصر وأكمل دراسته هناك وقد تضرع في الفقه والحديث ثم عاد لنابلس فتولى التدريس والافتاء على المذهب الشافعي فانقطع منه واجاز كثيرين وكان صوفياً أخذ الطريقة الخلوتية عن السيد مصطفى البكري واستمر حسن الحال يفيد الطلاب الى أن توفي سنة ١١٤٧ هـ .

### ( المفتي الشيخ عبد الغني بن مكية )

هو ابن الشيخ محي الدين آل مكية احد الاذكياء الافاضل حفظ القرآن مجوداً على والده خطيب الجامع الصلاحي وتفقه على عم أبيه الشيخ حافظ الدين<sup>82</sup> بن مكية ثم رحل الى مصر ودخل الأزهر فنجح وعرف واعترف بفضله حتى كان علماء الازهرية يقولون ( لا نجد كعبد الغني في تحقيق المعاني ) ثم عاد لنابلس وتولى فيها الافتاء والتدريس فاخذ عنه كثير من الطلاب الى ان مات سنة ١١٤٧ هـ .

### (المدرس الشيخ عبد الحق الاخرمي )

هو ابن الشيخ ابو بكر الاخرمي المار الذكر تلقى علومه عن أبيه وتفقه وتولى التدريس مكان أبيه وقد أجاز كثيراً من العلماء في الديار النابلسية كما مر ويأتي .

وقد عاش في آخر القرن الحادي عشر وأوائل الثاني عشر الهجري ولم أقف له على ترجمة كاملة ويقال أنه كان شيعي النزعة .

### ( المفتي الشيخ احمر البسطامي )

هو ابن الشيخ امين البسطامي الشافعي قرأ القرآن وتفقه على خاله الشيخ عبد الحق الاخرمي فصار فقيهاً فرضياً ولما توفي عمه الشيخ حسن تولى افناء الشافعية مكانه بنابلس وصار رئيساً للعلماء وقد ألف عدة مؤلفات منها شرح البردة

<sup>79</sup> وليسوا أقارب قضاة عين جين لأن هؤلاء حسينييين

<sup>80</sup> أي القاضي الكبير بالتركية

<sup>81</sup> تولى القضاء قبله الشيخ عمر العلمي

<sup>82</sup> ان مفتياً لنابلس حين زارها الشيخ عبد الغني النابلسي سنة ١١٠١ م .

للבוصري وشرح الاربعين حديثاً النووية وجمع كتاباً في المواعظ سماه المناهج البسطامية في المواعظ السنوية وقد ظل صدر الديار النابلسية الى ان توفي سنة ١١٥٧ هـ .

### ( الرئيس الشيخ ابراهيم طوقان )

هو الفاضل الالمعي والشاعر الرقيق قرأ القرآن مجوداً على الشيخ حسن المغربي<sup>83</sup> وتفقه على الشيخ عبدالله الشرايبي ثم جد واجتهد واسندت اليه رئاسة العلماء في نابلس واحبه العامة والخاصة لعفته واستقامته وأمانته وصدقه وقد عمر جامع العين فصار يعرف بجامع البيك<sup>84</sup> وقد مات سنة ١١٦٢ فأرخ الشيخ محمد السفاريني وفاته بقوله :

زهد الدنيا وعف نزولها      ونما الى الفردوس أكرم منزل

### ( الرئيس المحدث الشيخ احمد العقرباوي )

هو الشيخ احمد الملقب بشهاب الدين بدأ دراسته في نابلس ثم رحل الى مصر فاخذ عن الشيخ احمد الشبراوي والشيخ محمد بن سالم الحنفي وغيرهما فنبغ وتصدر للافتاء في المذهب الشافعي فافاد ثم عاد لنابلس فقدره علماءها وولوه رئاستهم الى أن توفي فدفن في بلده عقربا من قرى نابلس الشرقية ١١٨٠

### ( الشيخ محمد السفاريني )

هو ابن الشيخ احمد السفاريني ولد في قرية سفارين<sup>85</sup> سنة ١١١٤ هـ وتعلم فيها القرآن ثم رحل الى دمشق فاخذ عن عدد من علمائها كالشيخ عبدالغني النابلسي والشيخ محمد الغزي والشيخ مصطفى السواربي والشيخ عبد القادر الغزي وقد ذاع صيته اذ ألف عدداً من المؤلفات والشروح التي منها شرح منظومة الآداب ووضع منظومة في عقيدة أهل السنة بتكليف علماء نجد اذ قال في مقدمة شرح منظومة الآداب ( قد كان في سنة ثلاثة وسبعين ومائة وألف طلب مني بعض أصحابنا النجديين ان انظم امهات مسائل اعتقادات أهل الأثر في سلك لطيف معتبر) وكان رحمه الله جريئاً مصلحاً بعقيدة سلفية نيرة وقد ذكرت موقفه من أمير شمال جبل نابلس الشيخ محمد الجرار الذي كان يلقب بسلطان البر وكيف اخزجه واجبره على ارجاع الأرض قال عنه المرادي بعد ذكر مؤلفاته وبالجملة (فقد كان غرة عصره وشامة مصره ذا رأي صائب وفهم ثاقب جسوراً على زجر الظالمين اذا رأى منكراً أخذته رعدة وعلا صوته من شدة الحدة واذا سكن غيظة وبرد قيظله يقطر رقة ولطافة وحلاوة وظرافة وله باع طويل في علم التاريخ ووقائع الملوك والعلماء والادباء والأمراء وله شعر رقيق كثير في أبواب شتى كالغزل والوعظ والثناء والمراسلات ومن رقيق شعره قوله :

الصبر عيل من القلا      والنفس أمست في بلا

والجفن جف من البكا      والقلب في الشجوى غلا

وشكى اللسان فقال في      شكواه لا حول ولا

وقد عاد لنابلس وسكن فيها فاسندت اليه رئاسة علمائها الى أن توفي سنة ١١٨٨ هـ في نابلس ودفن في مقبرتها الشمالية .

<sup>83</sup> نسبة للمغرب ويوجد عائلات مغربية تنتفرع الى كمال وأيوب ودياب والمغربى وبطبوط وهذا نسبة الى ابن بطوطة السائح الذي ينسبون اليه وان صح نسبه لسيدنا الحسين فهم حسيبيون .

<sup>84</sup> <sup>84</sup> اشتهر بابراهيم بك لان والده صالح باشااذ جرت العادة تليب ابن الباشا بالبيك .

<sup>85</sup> سفارين من قرى وادي الشعير الغربي من جبل نابلس .

### ( الشيخ اسماعيل الجراعي )

حصل علومه في دمشق وألف عدداً من المؤلفات وشرح عدداً من الكتب وقد اسند اليه افتاء الحنابلة في دمشق وظل كذلك الى أن مات فيها سنة ١٢٠٢ هـ .

### ( الملا الشيخ محمد بن هاشم )

هو ابن الشيخ محمد هاشم<sup>86</sup> الجعفري الملقب بزيتون تعلم في نابلس ودمشق وتضلع في المذهب حتى أصبح من أعلامه وقد عين قاضياً لمحكمة القدس الكبرى وقد أختير لمناظرة علماء نجد فظهر أمره وكاد هو وصاحبه الشيخ اسماعيل القدومي ان يقضيا هناك لولا أن الامير سعوداً حماهما وأعادهما سالمين وبعد رجوعهما أرسلهما لهم كتاباً من العقيدة للسفاريني. وكان رحمه الله ورعاً زاهداً ترك ثروة لولده فبنى داراً جر اليها الماء وزرع فيها الأشجار والزهور ولما اتمها قال له الشيخ محمد ما هذه لم تبق الجنة شيئاً انها لا تناسب الصلاح فاخترت الغرفة التي بجانب مدخل الدار فسكن فيها ولم يدخل الدار الى أن مات سنة ١٢٢٨ هـ .

### ( الشيخ البراهيم الجيني العزوقة وولده )

هو ابن سليمان الجيني نزل دمشق وكان فقيهاً مؤرخاً عالماً بالأصول والفروع اخذ علومه في نابلس عن الشيخ ابي بكر الاخرمي ثم عن علماء الرملة ومصر وتوفي في دمشق سنة ١١٠٨ هـ وقد خلفه ولده الشيخ صالح المدرس الذي كان مدرساً محدثاً في الجامع الاموي بدمشق وكان يطلق عليه النعمان الثاني .

## الفصل الثالث

### العلوم

#### علوم القرآن

كانت قراءة القرآن مع التجويد أول ما يعنى به ويهم أولياء الطلاب فاذا أتم القرآن عُد خاتماً ولهذا كان التجويد وتفهمه في مقدمة العلوم ثم يأتي أسباب النزول والناسخ من المنسوخ وتفسير القرآن عن الكتب الموجودة وبهذا كان الحاصل على هذه العلوم يعتبر نابغاً وقد كانوا في القرنين الحادي عشر والثاني عشر وما قبلهما يدققون ويبحثون أما في القرن الثالث عشر فاصبحوا قراء مجردين وكانوا يقولون القارئ فلان .

وأصبحوا يحفظون القرآن حفظاً مجرداً وقلموا عنوا بالتفسير هذا ويدخل ضمن العلوم القرآنية العقائد على نحو محدود جداً ومن يدرس هذه على نهج السلف يسمى الأثري .

#### العلوم الشرعية

كانوا في هذا المهده يهتمون بالعلوم التي تساعد على الافتاء كالفقه فيما يتعلق بالإحوال الشخصية من الزواج والطلاق وما يتعلق بهما وكذا شؤون الوقف ومسائله وكذلك العبادات وما يترتب على أسئلتها وكذا بعض المعاملات فيدرسونها من الكتب الفقهية المتداولة وكان من يتقن بحث وتقسيم الميراث يسمى الفرضى نسبة لعلم الفرائض واذا اتقن تخريج

<sup>86</sup> هو جد آل هاشم بنابلس

الاحاديث وفهم عنعاتها ورواياتها لقب بالمحدث ومن قدر على الافتاء لقب بالفقيه واذا صار على شيء من المقدرة في تعبير الرؤيا لقب بالعابر .

### علوم اللغة

لم يكن تعلم النحو والصرف أمراً أساسياً فقد كان كثيرون يتعلمون علوم القرآن والعلوم الشرعية دون أن يتعلموا علوم اللغة فوجدت من كتابات قضاة ومفتين وكتاب محاكم ما يدل على جهلهم الكلي لعلوم اللغة والادب المصنّع وأصبحت علوم اللغة من نوع الاختصاص فيقال لعالم اللغة نحوي وللمنشاء البليغ المفرد وللمطلع على بحار الشعر العروضي .

### علم الحساب

## الأصطلاحات الكسرية في العهد الماضي

٨ ٩	اي ستة فرورس وثمانية باران
٩ /	اي ستة فرورس وربع
٩ ✓	اي ستة فرورس ونصف
٩ ≡	اي ستة فرورس وثلاثة ارباع
٩ ٢	اي ستة فرورس وخمس باران
٩ ٤	اي ستة فرورس وربع وثلث باران
٩ ر	اي ستة فرورس وثلث
٩ "	اي ستة فرورس وثلثان
٩ ١	اي ستة فرورس وثلث وثلث باران
٩ ٤	ثلاثة ارباع فرورس بنوع اخر

كان الحساب يعرف عندهم بالهندي وهو نوع من التخصص ولم يكن جار مجرى الاساس وكان يقتصر على الأعمال الأربعة والكسر استعملت له اصطلاحات خاصة فالنصف كعلامة صح اليوم والربع كمدة واقفة أو رقم واحد صغير مائل الى اليمين والثلث (واو ) والثلثان واوان والثلاثة ارباع كدال الهندسة أو صح تحتها كسرة والغبارات والبارات يكتب عددها مع فتحة فوقها الى يمين العدد وكان أهم ما يلزم له الحساب هو حساب الفرائض في الميراث فكان حسابهم

فيه معقداً حسب تقسيم القراريط الاربعة وعشرين (٢٤) مما يناسب الفريضة ويقسم القيراط الى (٢٤) غبارة وكل غبارة تقسم الى غبارة الغبارة ويشار للغبارة بفتحة وغبارة الغبارة بفتحين كما يظهر من الرموز السابق.

## التاريخ

وكان التاريخ المعروف هو قصص الأنبياء عليهم السلام كما هو معروف في القرآن تضاف اليه الاسرائيليات أي كما ورد في التوراة وكتب اهلها واذا تطرق الى قصص الخلفاء والملوك والامراء والامم كما ورد في كتب التاريخ الاسلامي وغيره عد ممتازاً واسع الاطلاع .

## الرواية وتآليف التاريخ

وصلتني روايات قديمة عن القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجري من شيوخ نابلس كالشيخ يوسف صوفان والشيخ رشيد هاشم والشيخ سعيد حنون والشيخ يوسف المنير وعمي حسين آغا النمر وداود اسماعيل آغا طوقان عن ابنه عبد الفتاح آغا طوقان ومن محمد افندي الشنار والحاج مصطفى البشتاوي وشكري بك الشافعي وقاسم آغا النمر واسماعيل آغا النمر والحاج ذيب ارشيد والشيخ خليل شاهين وغيرهم من المعمرين الموثوقين فاستغربت تناقل هذه الروايات<sup>87</sup> من ذلك العهد فاخذت ابحت عن كيفية وصولها وأخيراً تحققت انه نشأ في نابلس مؤرخون تركوا كتباً مخطوطة يبعث بعد الاحتلال البريطاني لرواد كانوا يأتون لفلسطين فيشترونها على أنها كتب مخطوطة لتحفظ في المكتبة الخديوية وغيرها بمصر والى المكتبات الاوروبية فزال اشكالي وتحققت بانه كان في نابلس مؤرخون.

## الفصل الرابع

### التعليم

### (الكتاب)

الكتاب هو مدرسة صغيرة مكونة من غرفة واحدة فيها معلم ومساعد ويكون المساعد غالباً تلميذاً أو أكثر من المتفوقين والوضع يقضي بترتيب الصفوف في الكتاب بنسبة درجة تعليمهم فيبدأ بحروف الهجاء ثم القرآن حسبما يقرأ ويكتب فيعتبر كل فئة من الطلاب صفراً .

---

<sup>87</sup> لقد وجدت رواياتهم صادقة وذات صلة بالكتب كالمجبي والمرادي والوثائق وسجلات المحكمة الشرعية ولم أشك الا في روايتين هما رواية البيكات طوقان عن تقدم صالح باشا بانه قتل ابن فروخ لان تراجم آل فروخ في المجبي لم تنته بالقتل على ان الذي فعل هذا هو محمد باشا فروخ مع مملوك أبيه يوسف كما أوضحت في الجزء الأول والرواية الثانية هي رواية آل البرقاوي بانهم من نسل الملك سيف بن ذي يزن فوجدت أن الأخذ برواية المجبي والشيخ امين الحاج ياسين آل سيف أقرب ولهذا اخذت بهذه ولم آخذ بتلك وكانت الروايات تزدهم علي فالخير الواحد كان يرويه عدد من المخبرين الرجال والنساء فلم يعد بإمكانني ذكر ذلك جميعه لانني لا اروي أحاديث نبوية ولهذا سرت على قاعدة مصطلح التاريخ وتقرير ابن خلدون من الكلام على المسؤولية والاكتفاء بوضع قائمة باسماء المصادر في اول الكتاب والذين يتصدرون للنقد عليهم أن يثبتوا الزيادة أو عدم الحقيقة ولقد كنت في استنتاجاتي استقتي المرحوم الشيخ رشيد هاشم مما لم يسبق لمؤرخ أن يجري عليه أما المؤرخون الغرباء عن نابلس كالامير حيدر الشهابي و ابراهيم العورة والخوري والصباح صاحب تاريخ ظاهر العمر فإن رواياتهم عن نابلس لا يوثق بها لانهم متناقضون ولا سند أهم ولم يات احد منهم الى نابلس بل بنوا رواياتهم على السماع والتلفظ من الناس والذين يأخذون عنهم ويفضلونه على سجلات المحاكم الشرعية والوثائق المحفوظة عند بيوتات نابلس والروايات المنقولة من شيوخ نابلس وجبلها هم كتاب متاجرون بالتاريخ لا خلاق لهم هم ومستأجروهم فلينتهوا فنحن أولى بكتابة تاريخنا ومهما كتبوا واستأجروا فلن يتمجدوا ولم يطمسوا حسنات المحسنين وان يغطوا جرائم السفاكين

وكانت الكتاتيب تفتح في مقامات<sup>88</sup> الاولياء تخلصاً من الاجارة وكان الطلاب فيها يجلسون على الأرض علي حصير ومع كل واحد منهم كيس يضع فيه دفاتره واقلامه اذ كانوا يعولون علي خطوطهم اذ لم تكن كتب مطبوعة وكيس آخر لوضع الحذاء او الاحذية .

وكان الطالب القادر يدفع جعلاً يومياً وهو رغيف وبيضة ودرهم يوم الخميس من كل اسبوع وكانوا يهدونهم ما يستطيعون من الهدايا وكان الطالب في الكتاب يتعلم الكتابة والحساب (الرقمي) والقرآن ومدة الكتاب تنتهي بختم القرآن فيكسو ولي الطالب (الخوجه ) أي معلم الكتار فيها ما يريده أو يعطيه مبلغاً من المال ويكسو الخاتم كيوم العيد وتقام الافراح في بيت ولي الطالب ويذبح له ويولم كالعرس وهي عادة حسنة لاتزال أثارها باقية ففيها التشجيع على طلب العلم وتقديره .

### ( حلقات المساجد )

كانت في المساجد حلقات يدرس فيها العلماء وكان فيها حلقات خاصة يدرس فيها نوع خاص دائم من الفقه أو الحديث أو التفسير أو أي نوع فيداوم عليها الطالب الى أن يجاز من صاحب الحلقة أي يعطى شهادة وكانت هذه الاجازات معتبرة في دمشق والازهر بمصر .

### ( المكتبات )

وهذه على الغالب تكون في البيوت للدروس العالية في النحو والفرائض والحديث والتفسير والتاريخ لكي يتيسر الرجوع الى الكتب في المكتبة وكان في نابلس عدد من المكتبات<sup>89</sup> الحاوية لعدد كبير من الكتب وفي المكتبات تنسخ الكتب ويعلم الخط الحسن .

### ( التعليم الخاص )

كان الامراء والاثرياء يعينون معلماً خاصاً لابنائهم يعلمهم في الديوان او القوناق (مكان الحرس ) باشراف أوليائهم فيتدرج بهم من الدروس الابتدائية فما فوق فيبذل المعلم بنسبة تقدم التعليم الى ان يبلغ الطالب درجة حسنة .

---

<sup>88</sup> كان في نابلس نحو عشرة كتاتيب في مقامات الاولياء اقدمها واشهرها كتاب الشيخ عبد الحفيظ بدران المتوفى سنة ٦٩٨ م وصار يعرف بكتاب الشيخ مسعود نسبة لشيخه الاخير الشيخ مسعود العكر وقد تخرج منه ابرز الشخصيات الذين ادركناهم فكان افضل الكتاتيب . ويلي كتاب الانبياء في غرفة مقام ابناء يعقوب عليهم السلام وكان يعلم فيه شيوخ آل فيضي والعكه المصري ثم المدرسة العمادية في حارة (محلة القربون ) وهو كتاب الجردانه فيما بعد في زاوية القدم وكتاب الدرويشية في زاوية الدرويش مراد لآل البسطامي وكتاب النعنيش في زاوية النعنيش وكتاب الشيخ مسلم يعلم فيه آل الصمادي وفي القرى كذلك في المقامات والزوايا .

<sup>89</sup> كانت مكتبة لآل الجوهرى واخرى لآل عاشور وثالثة لآل التميمي ورابعة لآل صوفان وخامسة لآل الشرابي ولغيرهم من بيوت العلم كال هاشم وآل مكية وآل البسطامي وكانت هذه المكتبات مملوءة بالكتب التي الفها علماء نابلس وقد اهملت في المدة الاخيرة بعد ظهور الطباعة فاكلها العث ولم يطبع منها الا شرح منظومة الآداب للسفار يني وقد قام بذلك الشيخ عبد الفتاح الحجواي لا تصاله بمصر بسبب طلب الكتب لمكتبته العامة وقد لاقى هذا الكتاب رواجاً كبيراً في مصر .

## ( القراءه والكتابة )

كانت القراءة والكتابة في هذه البلاد متوفرة اذا قيست بغيرها وكانت لهم أساليب فكانوا يكتبون باقلام قصب يغمسونها في دواية مملوءة بالخيطان لتحفظ الحبر من ان يسكب وكانت المحابر انواعاً منها النحاسية ومعها المقلمة التي توضع في الوسط ومنها التي توضع على المكتبة وهي بسيطة جداً توضع أمام الكاتب جالساً على الارض وكان لكل منهم ختم ( خاتم ) الأمي والقارىء على السواء واذا فقد هذا الختم اعلن عنه في كل مكان بادئاً بمجلس الشرع وهذه صورته .

حضر لمجلس الشرع الشريف جناب عمدة الامراء الاماجد والاكارم الفخام السيد عبد الفتاح آغا النمر من اكابر امراء واعيان مدينة نابلس وقرر أن خاتمه<sup>90</sup> المعتاد ضاع منه في اليوم الحادي عشر من شهر تاريخه أدناه بالقضاء والقدر وانه اذا وجد سنداً مختوماً به من بعد هذا التاريخ فلا يعمل به وطلب تحرير ذلك اشعاراً بذلك في ح ١٤ سنة ١٢٧١ كما انه ينزل منادي ينادي في البلد ايضاً الى ان يجده أو يعمل غيره .

## الفصل الخامس

### التربية والتهديب

### ( الثقافة البلدية )

كان جبل نابلس مستقلاً استقلالاً ذاتياً رفع نفوس سكانه الى مستوى عال واصبحت لهم عاداتهم وتقاليدهم واعرافهم الخاصة فبات النابلسي يعرف بعادته وتقاليدته اينما حل وجميع ابناء الجبل الاشم كانوا بتربية واحدة وروح واحدة شعب قائم بنفسه فكان اذا خرج احدهم على شيء من الاداب والعادات والتقاليد والاعراف انتقده الصغير والكبير في الشارع والجامع والحمام والبستان.

لقد كان للنابلسي شخصيته في لهجته وروحه وعاداته وكانوا يساندون بعضهم ويتعاضدون في جميع المواقف فكان الكل يرهبهم ويحسب حسابهم ويلفتون نظر كل من يصادفهم .

وكانت هذه الثقافة ينالها الناشئ في كل مكان من المهدي الى اللحد كما سيتبين وكانت تدور على الالسن حكم وامثال تهذب كل شيء وتقيد كل حال من أحوالهم .

### ( البيت )

كانت المرأة واعية تماماً بالنسبة لما يتطلب منها فكانت ترى نفسها وفقاً علي بيتها وتربية اولادها اذ كانت قيمتها تقدر بنسبة رجولة اولادها وبعبكسه تعبير وتلعن وكان الآباء يلقنونهم ما يجب ويلاحظون اسلوبهم في التربية فالذي ادركتة<sup>91</sup> وجدته مأخوذاً مما ذكر الغزالي في الاحياء فكانوا يتلقونه من دروس المساجد.

كانت ألام تعنى بولدها ليكون فتى فروسياً فتعوده الصبر على الاوجاع ( الألام ) وتكره من احد ان يكبر رأسه فيتني عليه ويمدحه وكانت تعوده على العمل والخدمة وقضاء الحاجات لها ولجاراتها ولكل من يكلفه مصورة له هذا الامر من أجل اسباب الثواب واذا ما كبر وصار في سن المراهقة صار والده يكلفه باستقبال الضيوف والزوار وخدمتهم وفي نفس الوقت بالعناية باصحابه اذ كانت الصداقة عندهم والوفاء للصديق من العظائم وكانوا ينفرونهم من الكسل ومن لزوم الفراش والبيت لاسباب تافهة ويوقدون المنافسة بينهم وبين أقاربهم وجيرانهم.

<sup>90</sup> لقد وجدت هذا الخاتم من متروكاته بثلاثة اوجه مصنوع من الفضة فوضعت في متحفى  
<sup>91</sup> لقد انحدرت البنا من العهد الماضي أساليب التربية برمتها وما نقص تفهمته نقلا فاصبح بإمكانى الكتابة في هذا البحث كاني

وكانوا ينشؤونهم على احترام من هم اكبر منهم سناً ولو كان شهراً واحداً وعلى مساعدة الفقراء والمحتاجين واذا ماشفي من مرضه أعطى الصدقات من غلال وملابس ودراهم يوزعها بيده فيعود على البر والعمل الصالح ويقال له : ( لُقمة في بطن جايح احسن من بناية جامع ) وكان ينهى عن فحش القول وعن التناول بدون حق ويمدح على خلاف هذا وفي غرة شبابة يدفع الى المشاق والكد والعمل ويفهم ان الصبر والرجولة انما تظهر بتحمل الرفقاء في السفر وفي مواقف الضيق .

وكانت النظافة عندهم رأس المظهر وعليها كل التعويل فكانت حمامات نابلس الثمانية تغص بهم اكثر الوقت .

ويكلف بالواجبات الدينية بكل شدة حتى يقوم بها وكذا الواجبات العامة من المواساة والمشاركة بالافراح والولائم. وكانوا يتضايقون جداً من المحب للعزلة والانفراد والانفصال عن الناس ويتشائمون منه وما زالوا يحملون عليه ويوبخونه الى ان يتوافق ويندمج مع المجتمع، وهذا من اجل اهداف التربية الحديثة - كما هو معلوم .

ويقووه في المبايعة والشراء بحيث لا يكون سخرية للبايعة مع عدم التشديد في السوم على المرتزقين . وهم ينهونه عن التعصب الذميمة كما مر كما ينهونه عن الحسد والتطلع الى نعمة الغير لئلا يتهم بفراغ العين وهو من الامور المذمومة للغاية .

### ( الشارع )

ان كثيراً ما يعتبر موضعاً للذم اليوم كان موضع استفادة فالشارع كان من اهم مجالات التربية والتهديب اذ يراقب فيه الناشء<sup>92</sup> من كافة من لهم صلة به من الأقارب والارحام والخدم والاتباع وجميعهم بتواصي من أوليائه فيحاسب على كل قصور وخروج ويجد نفسه مراقباً من كل شيء فينطبق المثل الجاري ( الحيطان الهن اودان ) فلا يتكلم ولا يعمل ما هو منتقد وكان الناس يطبقون القاعدة الشرعية الامر بالمعروف والنهي عن المنكر تماماً . فلا يقوى احد علي مخالفة الاعراف والعادات اذ يكون الكل له بالمرصاد الصغير والكبير لانها راسخة عند الجميع . فكان الشارع أقوى عامل للتربية والتهديب اذ كانت فيه العاب الشباب واحاديثهم .

### ( الكُتَّاب والجامع )

وفي الكُتَّاب يراقب الناشء ويعطي الشيخ عنه تقريراً لوالده الذي يراجعه دائماً وبالرغم عن التنكيت على الكتاتيب فانها كانت من ناحية التربية اكثر فائدة من المدارس لقلة العدد اذ ذلك وسهولة الاتصال بالاولياء يومياً لانه في المحلة ويؤخذ الطلاب الى الجامع للصلاة فيتعرفون الى حياة المساجد وادابها وما يتطلب منها وهناك بعد ان يبلغوا سناً مناسبة يجلسون الى حلقات دروس العلماء وفي الجامع يلاحظ سلوكهم اولياؤهم واقاربهم ومعارف اوليانهم ويخبرون اولياؤهم بكل شذوذ يحصل منهم .

والواقع ان لحياة المساجد آداب خاصة تؤثر في مرتادها وفي أعماق نفسه فيكره رفع الصوت والثرثرة بما لا يفيد ويراعي شعور غيره ويتعارف مع معارف واصدقاء ويتفقدهم ويصبح أمامه مجال للتفقه والتنور والتنبه الى امور كثيرة .

### (مقاعد الرجال)

لم تكن مقاهي بل كانت مضافات ودواوين ومجامع للخلان فيها تحل المشاكل وتقام المصالحات وتقص القصص القديمة والحديثة ويكون للشخص منها من التربية والتهديب بنسبة مكانته في المجتمع فان كان من العاديين حضر وسمع مجلس الرجال العاديين ممن حوله اذ لم يكن حوش أو محلة إلا بها مجلس لرجالها وان كان من طبقة أعلى حضر وسمع ما

<sup>92</sup> كانوا يلعبون العاباً كثيرة في الشارع وفي الضاحية منما : فشحتان فشحتين ونطه ، والعلام والكورة بالعصا والوت ( الوند ) والتمرين على ركب الدواب على اختلافها الى ان يقدر على ركوب الخيل ؛ وجميعها تظهر نفسية الغلام وأدابه وفي نفس الوقت تريضه .

يدور في المضافة ثم الديوان بطريقة الخدمة عليهم ثم الجلوس في الطرف الى جانب الباب لانه كان محظوراً وغير لائق جلوس الشبان مع الشيوخ والتكلم بينهم إلا لضرورة .

ويلى ذلك مجالس العلماء والامراء والشيوخ فقد كانت كمجالس الوزراء والبرلمانات لها آدابها ونظامها وفوائدها فلا يقال فيها مالا يليق ولا يتناول فيها متناول وكان صاحب المجلس أو الكبير مسؤولاً عن كرامة الجميع فلا تمس كرامة احد في مجلسه وأن تناول أو اعتدى أحد على أحد فُوضي عند القاضي العرفي وحمل مسؤولية فعله فلا بد من أفيّة وتغريم لمسح خاطر من توجهت اليه الاهانة وكذا صاحب المجلس لا بد من مسح خاطره لكرامة مجلسه وان قصر صب عليه اللوم .

## الفصل السادس

### المعارف

#### ( النقل والممارسة )

كانت الامور المتعلقة بجسم الانسان وبالحيوان والنبات والجماد معارف غير مدونة يتناقلوها ويمارسونها بالوراثة وقلماء علموها لغير ابنائهم وقد انتقلت لعهدنا وما تزال آثارها باقية وكان للخبراء الذين يتداولون ويمارسون هذه الامور مكانة مرموقة عند الجميع.

#### ( التقية(الوقاية) والعناية بالابدان )

كانوا يعرفون طرق وقاية فطارية فيهتمون بالتغذية على اساس انها قوام الصحة ويوصون بعدم التخليط ففي كتاب احمد آغا النمر لولده عيد الفتاح آغا وهو في جيش ابراهيم باشا : (ومن يم المأكول يكون في النهار شكل واحد ) ويقول له بخصوص الغطاء ( وتوصي الخدم يحترسوا عليكم في الغطاء) وكانوا يخافون البرد كثيراً ويتداولون الامثال للتقية منه فيقولون : (البرد أساس كل عله ) ولجميع الفصول فيقولون ( برد الصيف أحد من الصيف ، برد الربيع يقطع الاصابع ) أما تحفظهم من برد الشتاء فكان عظيماً حتى ان بعضهم كانوا يشيدون أبواب النوافذ حتى لا ينفذ منها شيء من الهواء طيلة الشتاء وكانوا يكثر من الثياب والجلابيب ويتأخرون في تخفيفها وفي رفع الفراش من البيوت وكانوا يعنون ويهتمون في النزاهات في الصيف فيخرجون إلى السفوح والكروم ويقومون باللعب الرياضية واصابة الاهداف الشباب والكهول.

وكانوا يبكرون بالنوم و النهوض منه ويكرهون السهر قائلين (السهر سوس العظام) وكان لهم وقوف على الاسعافات ويعرفون كثيراً من الوصفات للامور الطارئة الى ان يتوصلوا للاسطة أو الخبير .

#### ( الجراحة والجبار )

كانوا يقطعون النزيف بالزيت والسمن المغلي فيقف حالاً وكانت لديهم معرفة بتركيب مراهم يستعملونها للجروح والخراجات مبناهما التجرية التي يتناقلونها عن سبق ويركبنها من الاعشاب والعقاقير الموجودة عند العطارين .وكان لبعضهم جرأة في العمليات الجراحية حتى الجمجمة .

وفي الغالب ان الذين يتعاطون العناية بالجراح هم الذين يكونون خبراء بالجبار ويسمونه التعديل وهو رد العظم المكسور أو المفصل المفكوك الى مكانه ويكون هؤلاء في الغالب من الجزارين لمعرفتهم بمواضع العظام وكانوا يستعملون لوحات من الخشب بدلاً من وضع العضو في قالب من الجبص ونظراً لكثرة الممارسة فانهم كانوا ينجحون وقد صار بعض الاطباء يستعينون بخبرتهم ويوكلون اليهم أمر المصابين .

## ( معالجة الامراض )

كان الذين يتعاطون الطبابة لهذا العهد يعرفون بالاسطاوات<sup>93</sup> وكانوا يركبون وصفات طبية مأخوذة من كتب الطب القديمة لاسيما تذكرة الانطاكي<sup>94</sup> وكان الاسطة يزور المريض ومعه محفظة فيها عقاقير فهي صيدلية متحركة فيعطيه بعض المنعشات ذات المفعول السريع فان لم تؤثر صنع له علاجاً في البيت وكان الاسطاوات<sup>95</sup> من الودعين فيدخلون على المريض بالبسملة والتكبير والتهليل وقراءة القرآن فيكون لهذا تأثيره على عقيدتهم وكانوا لا يتقاضون اجرا من الفقراء بل يضعون لهم صدقة تحت الوسادة وكانت الامراض<sup>96</sup> العصبية تداوى بالاعتقاد في الزوايا وكان للعيون طبابة خاصة فيستعملون لها مساحيق العقاقير مع المعادن والصدفيات كاللؤلؤ والمرجان يسمونه الكحل وثم وصفات مائة يسمونها القطرة من بياض البيض مع مسحوق من مركبات معروفة لديهم وكانوا يداون الحرارة بالكلس والزيت وكانت لديهم وصفات لحافور الاسنان ولما استعملوا القلع ولم يكن التلييس معروفاً كانوا يسمون المرض داءاً واذا استعصى سموه<sup>97</sup> عاهة .

## ( البيطرة )

كانت لهم عناية بالحيوانات لاسيما الخيل والدواب وكانت هذه مهنة الأمراء<sup>98</sup> والشيوخ وارباب الخيل فكانت لها أقيسة وعلامات ومعالجات بالسعوط والكي والتبخير .

## ( الزراعة )

كانت لهم خبرة في الشؤون الزراعية ومعرفة قيمة نظافة الارض ، فينقبون الاحجار منها ويركمنونها ركماً يسمونه ( رجماً ) وكانوا يعرفون قيمة التسميد عن طريق روث الحيوان بان يبيتوا قطعان الغنم في الارض او يحرقوا فيها حشائشها وكانوا يعرفون اضرار الحشرات ( الدود والنمل ) ويقتلونها بالكلس والغمرة والكبريت والدخان وكانوا يعرفون قيمة الحرث العميق المتكرر لقطع دابر الاعشاب الضارة ويريحون الارض وكان لهم وقوف ومعرفة بالمواسم وصلتها بالزراعة وكانوا يحسبونها بالتوقيت وكانوا يسيرون بتوقيت سنة الكنيسة الشرقية التي تتأخر ثلاثة عشر يوماً عن الحساب الروماني .

<sup>93</sup> كانوا يلعبون العاباً كثيرة في الشارع وفي الضاحية منما : فشحتان فشحتين ونطه ، والعلام والكورة بالعصا والوت ( الودت ) والتمرين على ركب الدواب على اختلافها الى ان يقدر على ركوب الخيل ؛ وجميعها تظهر نفسية الغلام وادابه وفي نفس الوقت تربيته .

<sup>94</sup> هو داود بن عمر الانطاكي درس علوم ابن سينا في الطب قالف الرسائل والتذكرة المشهوره التي يصف فيها الداء والدواء وهي خلاصة الطب العربي القديم وقد عاش في القرن العاشر ومات سنة ١٠٠٨هـ .

<sup>95</sup> كان الاسطاوات من آل رجال طوقان ومن آل جابر ومن آل أبي غزالة الذين حط الطب رحاله فيهم وكان اسطاواتهم على جانب من النبيل والطاهر والرحمة والورع واصبح للناس فيهم اعتقاد فيحصل على ايديهم الشفاء السريع .

<sup>96</sup> للامراض العصبية شيوخ زوايا وطرق كالسعدي والنوباني وضمره وامثالهم .

<sup>97</sup> كان بعض المتطبيين يسيرون لاسيما للاطفال فاذا ظهرت حبوب في رأسه ألبسوه قنيسوة ( قبع ) فلا تقلع إلا بجلدة رأسه فتلف جذور الشعر ويصاب بالقرع فكان قرعان نابلس كثر

<sup>98</sup> وأخرهم حسين آغا بن عبد الفتاح آغا النمر وكان أمراء وضباط الاي السواري الذي نزل في نابلس يعرضون خيولهم عليه وكذلك سائر أصحاب الخيول ليتعرف سننها واصلها وامراضها الى ان توفي سنة ١٣٣٤ هـ وقد شاهدت ذلك بعيني .

وكان في الجبال عمران كما يظهر من سنماتي عيبال وجرزيم وغيرها الا ان حوادث الاخلال بالامن<sup>99</sup> والطواعين كانت تعيدها للخراب وكانوا يقدرون الاراضي بحراث اليوم على الفدان من البقر ويقدر<sup>100</sup> المساحة بعدد الفدادين واكثر الزراعة تعتمد<sup>101</sup> على المطر وقليلها يعتمد على الري من الينابيع .

يا الله الغيث يا ربي تسقي زرنا الغربي

يا الله الغيث يا رحمن تسقي زرنا العطشان

يا الله الغيث يا دايم تسقي زرنا النائم

يا الله الغيث يا ربي خبزي قرقد في عبي

يا الله الغيث غاشينا شيخ البلد راعينا

راعينا حسن لاقرع طول الليل وهو يزرع

يزرع قمحنا الاصلي لنملي خوابينا

### ( الصناعة )

والصناعة كغيرها لم تكن مدونة او باماكن معينة انما كانت تورث معرفتها واتقانها ارثاً وكثير من الصناعات المحلية قد قضت مع أصحابها وكانت في نابلس اكثر الصناعات المعروفة في الشرق وقد اشتهرت بالنسيج وبالصبغة والحلاوة والحلويات والصابون مما سيأتي الكلام عليه في باب الاقتصاد .

---

<sup>99</sup> قطع الشجر عاده قديمه كانت كثيراً ما تؤدي بالبلاد الى الخراب وقد طبق الانكليز قانوناً سموه قانون الجرائم والفساد يغرمون بموجبه القرية بأكملها ثمن ما يقطع ويجول الفاعل فقصوا على تلك العادة  
<sup>100</sup> والفدان يحرث في اليوم ( ٣ - ٢ ) دونمات وفي السنة نحو ( ٦٠ ) دونماً فيحرث في السنة ٢٧ \_ ٢٠ يوماً .  
<sup>101</sup> واذا تأخر المطر عن مواعده خرجوا الى ساحة رجال العمود وهم شهداء النصارى المعروفون بالاربعين الشهود يخرجون حفاة مكشوف في الرؤوس مقلوبي الثياب يدعون ويبتهلون ويستغفرون ويصلون صلاة الغيث ويدور الاولاد في الشوارع يدعون الى الله قائلين

## (الباب الرابع )

### الفنون

#### الفصل الاول

#### ( الكون<sup>102</sup> والحرايات )

#### احوال جبل نابلس في عهد المماليك

كانت نابلس في عهد الايوبيين مقراً لبعض الملوك والامراء الا انهم كانوا لا يكثرثون للسكان بل صاروا يعولون علي المماليك الذين يشترونهم صغاراً ويربونهم ويدربونهم تدريباً عسكرياً من صغرهم إلا ان هؤلاء المماليك في الدور الثاني أي دور المماليك الشراكسة وبعد انتهاء الحروب الصليبية انقلبوا على بعضهم يتحاربون ويتقاتلون جماعات وفردى لأوهى سبب .

ونظراً لحاجتهم للانصار صاروا يستعينون بالبدو وباشباه البدو من الانتقاليين فوجد في جبل نابلس شيوخ مقاتلون يقال لهم بنوا اسماعيل وآل عبد القادر الا انهم كانوا مختلفين في النزعة اذ احيوا حزبية القيس واليمن وأصبحوا يتقاتلون فقضى عليهم المماليك قضاءً مبرماً كما ذكر ابن أياس المؤرخ المصري في كتابة بدائع الزهور على ان تلك الانتفاضة اقتصررت على البدو وشيوخ القرى اشباه البدو وأما مدينة نابلس وبلدان الجبل وقراه الكبيرة فلم نسمع لسكانها ذكراً ولم تظهر لهم حركة ويظهر ان اوالئك الشيوخ كانوا مسيطرين سيطرة ازدراء واحتقار لسكان المدن لم يقيموا لهم وزناً .

#### احوال جبل نابلس في اول العهد العثماني

لما دخلت البلاد في حكم العثمانيين كان في جبل نابلس بعض المشايخ وكان في القسم الشمالي منه المعروف بلواء اللجون الامراء الحارثيون وقد اشتغل هؤلاء بحروب مع المعنيين انهكت قواهم واخيراً رحلوا الى سهول بنى صعب (سارونه ) وقد نزلوا في مكان سمي باسمهم اي وادي الحوارث وهو مستعمرة ناتانيا اليهودية اليوم .

ففي أواخر القرن العاشر كانت نابلس وجبلها خلوا من الحكام البلديين يقطعها الطامعون واخيراً في مطلع القرن الحادي عشر اتخذها المماليك مركزاً للركب الشامي ( محمل الحج الشامي) وابنتى اميرهم الامير فروخ وكالة غرب سوق التجار عرفت باسمه اي وكالة الفروخية<sup>103</sup> .

---

<sup>102</sup> كانوا يسمون الحرب كون وفي محاصرة نابلس من قبل الطرشان ولد ثلاثة أطفال سمي كل واحد منهم كوني وقد تناسوا وسمي فسلهم باسمهم ففي نابلس ثلاث عائلات اسمها كوني اقدم من عائلة كيوان ( الوايي ) في الجهة الشرقية والثاني من آل حجازي الياسمينه والثالث الكوني التكاونه وهو كوني رأس العين بنابلس والحرايات جمع حرايه اي موقعة .

<sup>103</sup> من اثارهم سوى هذه منڈنة جامع الكبير الصلاحي كما ابنت في الجزء الاول والسبيل الذي عرف بعين الست والمقبرة الملاصقة لما تحت جامع النصر في الجنوب الشرقي والست هي الست ثروت بنت الميرالاي عبد العظيم الجيطان من امراء بلاد الصرب ( يوغوسلافيا ) تمرد وعصى على الدولة العثمانية فنفته الى حيفا حيث ابنتى المسجد المعروف بالجامع الصغير في سوق الشوام ومات ودفن هناك ويظهر ان جماعته برئاسة ابنه عثمان بك قد انتقلوا الى نابلس فاتخذوا لهم دور او بساتين جوار السراية القديمة الى الشرق وقد اوجدوا لهم حوشا ببوابة ما يزال يعرف باسمهم وارجح ان مجيئهم كان في عهد فروخ باشا او ولده محمد باشا فتزوج الست ثروت الجيطان ولما ماتت دفنها في الغرفة التي فيها قبورهم وقبور ال طوقان حسب عادة المصريين وقد اجرى لها السبيل الذي عرف بعين الست

لقد كانت قبضة المماليك شديدة وقد اقتطعوا البلاد وعاشوا عيشة البذخ وأرهبوا جبل نابلس بالضرائب والتكاليف فعم الخراب .

والذي أقسم ظاهر العمر ان لا ينفك عن نابلس ما لم يسق فرسه منها وهي وراء مقبرة آل طوقان حيث يوجد قبر صالح باشا طوقان جد احمد بك ومصطفى بك طوقان اللذين حارباها كما شرحت في الجزء الاول وقد دفن في هذه المقبرة الامير محمد فروخ في ٢٧ ربيع الثاني سنة ١٠٤٨ ثم دفن ولده علي بك في ٢٧ رجب سنة ١٠٦٣ وقد دفن صالح باشا طوقان في قبر الامير فروخ سنة ١١٥٥ اي بعده بقرون مما يكذب رواية قتلة لابن فروخ ثم دفن محمد بك طوقان سنة ١١٢٥ وموسى بك سنة ١١٣٩ فعرفت بمقبرة آل طوقان والحقيقة لآل فروخ وسببها دفن الست ثروت الشيطان فاصلها والسبيل باسم هذه الست على حساب صهارة آل فروخ لاقاربها وصار لآل الحيطان لاسيما في عهد عثمان بك مكانة مرموقة وكانوا يشتغلون بالتجارة وكانت لهم قوافل تجارية الى عهد قريب .

ملاحظة : ان النسب شيطان أو جيطان هي كلمة صربية يقال انها اسم بقعة من بلاد الصرب أو لقب رئيس العصابة وليست كمفهومها العربي .



قلعة صانور رمز عزه واباء جبل نابلس

### نزوح الامامية الى الجنوب

بعد موت الامير محمد بن فروخ سادت جبل نابلس الفوضى فاضطرت الدولة الى ارسال حملة قوامها رجال من الجند البلدي القاطن في دمشق والمعروف باليرلييه وكانوا مجندين من جهاتٍ مختلفة من بادية حمص وحماه وحواران وكان ابرزهم وامراؤهم من جهة مهين من قضاء وبادية حمص لجهة الشرق .

وهم عشيرة من قبيلة النمر كانوا ضباطاً لهؤلاء الجنود السباهية لقبوا بالاغوات الجرجية فوضعوا خطة للسكنى والاستقرار في القسم الجنوبي من بر الشام الذي عرف في الزمن الاخير بفلسطين وشرق الاردن فاشاروا على جموعهم

بأن يأتوا بعيالهم واقاربهم الى الجنوب وقد بلغ النداء ولاية حلب فنزحوا الى الجنوب وقد تعهدوا بحراسة طرق الحج وقلاعه وركبه من قلب الحجاز الى حدود مقاطعة الشام نفسها وقد أطلق عليهم لقب الامامية ورجال الحج لسيرهم أمام ركب الحج واميره وقد ورد ذكر ذلك في رحلة الشيخ عبد الغني النابلسي في كتاب قبائل شرق الاردن وفي كتب التاريخ المخطوطة التي بيعت الى الرواد ونقل عنها شيوخ نابلس الذين رويت عنهم واخرهم سماحة الشيخ حامد مريش النابلسي مفتي لواء اربد الحالي فقد غمروا بجموعهم الضفتين وحرسوا قلاع الكرك والحسا والسلط وغيرها وتمركزوا في جبل نابلس كما شرحت في الجزء الاول واصبحوا مرهوبي الجانب وقد ضرب المثل ببطولة عميدهم الامير يوسف فكان يقال ( سيف يوسف جرجي ) وقد سمعت هذا المثل في اذني في ديوان يوسف افندي عصفور بعمان سنة 1920 م

### (ايجاد الفتوة والروح الحربية)

كان لآل النمر صلة رحم ببيت الملك العثماني اذ ان جدتهم حفيدة السلطان<sup>104</sup>



منظر قلعة الجبايسة في كور ( قضاء طولكرم )

احمد الاول ولهذا ولما ظهر منهم من الاخلاص ، استطاعوا أن يقتنعوا السلطان محمد الرابع بتأسيس الاي سباهيات في نابلس وجبلها وباقطاعه القرى التمارية الكافية وبهذا أوجدوا الاي سباهيات نابلس كما سيأتي في بحث الأاي وقد كان آل النمر ورجالهم الذين عرفوا بالامامية من أبناء بادية الشام الذين يتقنون الفروسية وقد تدربوا في تكنات دمشق فبنوا هذه الروح في الجنوب وفي نهاية القرن الحادي عشر وأول القرن الثاني عشر عمت الروح الحربية وتربية الفتوة جبل نابلس جميعه بل جميع البلاد التي حكموها اي الجنوب جميعه واصبحت البلاد جميعها مسلحة وقد بنيت فيها القلاع والقصور الاقطاعية الضخمة .

<sup>104</sup> ان هذا الخبر تواتر من شيوخ ال النمر الذين ادركتهم وشيوخ صفهم وقد سمعته من شيوخ مسنين في صانور حينما زرتها 1937 وقد ظل في شكل ال النمر من زرقة العيون وشقرة الشعر وبياض البشرة دليل عليه



منظر سور قلعة صانور من جهة الغرب وقد ظهر البرج عن اليمين



صورة الجهة الغربية من قصر آل النمر - ويرى الى اليسار المقصورة التي كان يتدلى منها المغاربة الجزائريين في عهد موسى بك طوقان وقد قتلوا عن اخرهم .

## (القدرة الحربية التي وجدت في جبل نابلس )

وبتوالي السنين وجدت قدرة حربية وجسارة خارقة .حتى على المدافع فانه لما باغت نابلس ظاهر العمر وضرب شرفات مؤذنة جامع الخضرة خرجت الجرود كالجن واقتحموا الساحة تحت القنابر<sup>105</sup> ففرع جيشه وهرب تاركاً في الساحة الف بارودة كما قال ابراهيم الدنفي السامري كاتب سراي نابلس في تقريره وقد ترك قنابر ومدافع وقد شرحت ذلك مفصلاً في الجزء الاول وحينما كانت تحاصر قلعة صانور من الباشاوات وامراء لبنان كان المحصورون يغمسون اللحف بالزيت ويشعلونها ويرمونها على العساكر وقد لجأوا الى حيلة اخرى وهي ذر الشيد (الكلس ) في مهب الريح فيعيمي عيونهم وكانت الجرود من جبل نابلس تهاجم جيش عثمان باشا والامير يوسف حتى اضطروهم الى فك الحصار وهكذا فعلوا مع احمد باشا الجزائر وجيشه حينما حاصر صانور فاضطر الى فك الحصار وكانوا يصبون الزيت المغلي على من يقتربون من الاسوار ليحرقوهم.

ولما وصلت نجدة نابلس لعزون وقد ضايقتهما الفرقة الافرنسية انسحبت الفرقة تاركة الذخائر لتشغل بها النابلسيين ثم يطبقون عليهم كما كانوا يفعلون في مصر الا ان امير الالاي حسن اغا النمر قائد الجرود ( الجموع ) أمر باطلاق النار على الذخائر فاحترق البارود واحترقت الذخائر فشببت النار في اشجار غابة وادي الرّشا فاحرقت من فيها من الفرنسيين فاطلق على جبل نابلس جبل النار من ذلك الحين وقد مر شرح ذلك في الجزء الاول .

ولقد كانت لهم حيل حربية كثيرة اغاظت كبار قواد العالم في ذلك الحين وكفى ان منهم الجزائر ونابليون وكليبر و ابراهيم باشا المصري وسليمان باشا الفرنسي وكانت الخطة التقليدية ان يكون الدفاع في الاودية والمرتات بعيداً عن مدينة نابلس ولهذا كان لا بد من التضامن بين سكان المدينة واهل الجبال فاذا أنفكوا عن بعضهم ضربوا وكانوا يسبغون في الحرب ومعهم النساء الجسورات ومنهن من كن محاربات \_ كما سيأتي في فصل النساء - واغلبهن يدخلن للتحميم والدفع ؛ جاء في تاريخ ولاية سليمان باشا العادل عن ذلك : (وعدا ذلك فانهم يأخذون من قراياهم النساء الشابات الجميلات تمشي معهم وتحمل لهم الماء وفي وقت اشتباك الحرب تدخل بينهم وتحرضهم على الشجاعة والاقدام برفع أصواتهم بالزلاغيط والتحريش على الثبات لحد الموت . واذا الحرمة لاحظت ان زوجها او اخاها أو عمها او ابنها أيضاً توقف من تعب أو عن جبانة او ضعف تصير تحرضه وتثخيه بهذا المقدار حتى أنها ترفع طرف ثوبها وتظهر له ساقها وتقول له يا حفيك يا مشوم تتهامل وتدع غيرك ييوس هذا الساق ولا تزال توبخه وتحضره وتثخيه حتى تلزمه بان يرمي نفسه على الموت واذا قتل بالحرب يكون عندهم راح بوقته ومات عزيزا والموت قليل الاعتبار عندهم .

## (السلاح والعتاد)

تفنن النابلسيون وامراؤهم باقتناء الاسلحة حتى عمت جميع الطبقات وقد تعلموا صنع البارود الذي ادركناه الى عهدنا . وقد ظهر كثيرون ممن يصاحون السلاح فكثرت السلاح الناري حتى كاد السلاح الابيض يختفي ولا يكثر به فبلغ حين العرض أمام رسول ظاهر العمر اثنى عشرة الف بارودة . وكان السلاح الناري في بدايته يعبأ ( يدك ) بالبارود فيضطر المحارب ان يحمل كيسا فيه قطع قماش ( شرائط ) وقطع من الرصاص ويقطينه يابسة فيها كحل البارود وكانت البارودة طويلة تساوي بطولها جسم الرجل الطويل دون رأسه ومن ثم نوع اخر من السلاح الناري قصير عوض المسدسات اليوم يسمى القربينة والطبنجة والردينية وجميعها بقدر وزناد وكان السلاح انواع كل واحد يتقلد نوعا منه خلاف الاخر وقلما توحد بين جماعة .

105 هكذا كانوا يلفظونها ولم تكن تنفجر .



صورة منظر جرن البارود عند آل طوقان

اما اللباس الحربي فهو تلاويه على الراس بشكل عمامة من قماش غليظ ثم تقصيره على الوسط وكمز ( زنار ) عريض ليحمل الرندية ثم سروال وفي الارجل جزمه الى نصف الساق ويزيد السباهية بلبس الشملة وهي حرير عادي ويضع الامراء شملة من الشال وصدرة كثيرة الازرار مطرزة بالذهب والفضة وكمز عريض وسروال وفوق الجميع برنس يشبه العباءة

#### ملاحق الجردة ( الجيش )

وكان اهم ما يتبع الجردة ( الجيش ) اصحاب الموال الاحمر<sup>106</sup> لانهم يغيظون العدو باقوالهم وكذا اصحاب الشوباس واصحاب الربابات لانهم يحمسونهم ويأتي بعد هذا الفعلة ( البنائين ) الذين كانت لهم منزلة كبيرة لانهم يهجمون مع الجرود فيهدمون الحصون او انهم يبنونها ويرممونها للتحصن اذا بلغهم مجيء العدو .

---

<sup>106</sup> وهذا ما جعلني اتبع فصل الغناء بفصل الحرب لانه كان غناء فروسيا وليس خنوثيا وله صلة وثيقة بالفتوة او الحرب وجعلت فصل البناء بعد الفصلين للسبب نفسه

## الفصل الثاني

### الغناء

#### ( اغاني الفروسية )

كانت اغانيهم مستمدة من روح الفتوة والفروسية كلها حماسة وشهامة ونخوة في المواويل والاهازيج في المدينة والقرى والبادية يقولونها في السهرات وفي زفة<sup>107</sup> العريس والمهرجات الهامة حسب الوقائع التي حدثت ومازالت تتكاثر وتتطور الى عهدنا الحاضر .

### المواويل

#### الموال الفروسي

وهو المعروف بالبغدادي له معنى رائع من نمط الموال الاحمر الآتي مثاله يقولونه بصوت حماسي رائع يثير حماسة الشاب ولو كان من أضعف واجن الناس فيطلقون له العيارات النارية في الفضاء روعة وتشجيعاً وهو سبع شطرات الثلاثة الاولى بقافية واحدة والثلاثة الثانية بقافية اخرى والسابعة بقافية الثلاثة الاولى .

فمن الفروسي (البغدادي) في مديح الامير<sup>108</sup>:

سعد الليالي وجودك والغدو وابكار

حزت الكرم والبها والمستهجنة<sup>109</sup> وابكار

ياللي ناصر الشما عا الصافنات<sup>110</sup> ابكار

على خيول المعاني<sup>111</sup> إلك نشد العذر

---

<sup>107</sup> الزفة النابلسية هي اعظم ما تقوله الشعوب حماسة وقد اوقع الملك عبد الله بن الحسين في عمان منافسة بين الشوام والنوابلسة في زفتهم فحكم للنوابلسة فالشوام يكونون حلقة كبيرة وبايديهم السيوف ويمدح المداح فيردون عليه بحماسة دون تصفيق لان السيوف بايديهم اما النوابلسة فيقفون صفين متقابلين يصحجون ( يصفقون) ويركب المداح اكتاف رجل فيمدح والسيوف بيده يركض به وهو يحمله بين الصفين يقول اهازيج حماسية جدا كما سيتبين ورجال الصفين يردون عليه مع الصفق الشديد فتكون حماسة بالغة لاسيما بزغاريد النساء من الشبابيك او حولها ثم يسيرون مسافة اخرى بمديح حماسي اخر ويردون عليه ويكون العريس في اخر الصفين بين اثنين ويكون وراءه وحوله اقاربه واصدقاؤه المخلصون وهي واجبة الاحتفاظ والتعميم في البلاد العربية اما العروس فتتسلمها النساء بالاهازيج والزغاريد التي تكون بصوت عال فيها الثناء على اهلهما وزوجها وهي تشبه الموال ولا تزال اثارها باقية

<sup>108</sup> هذه المواويل من محفوظ السلطي زوانة من معلمي المحاجر ومحمود الكوني وامين الدلع من نابلس

<sup>109</sup> النوق الهجن البكارية .

<sup>110</sup> الشما لقب لفرس اصيلة والصافنات الخيل

<sup>111</sup> نسبة لخيول الحويطات الاصيلية في معان

مثلك تقنا القبائل من جبوره <sup>112</sup> و عذر

وصفك بعيد المدى عني لذاك العذر

مثلك تجيب النساء وإلا تعيش ابكار

ومنه في مديح الفارس البطل :

يا قسور <sup>113</sup> اللو تهينا ما بين غابة وطس <sup>114</sup>

مهندك ما يرده سامرية و طس

ليثاً غشمشم فلا خش الطريق وطس

الصافنات الضوامر بالجمامج تغيب

وخيول عادت عوابس في دماها تغيب

شمس تظهر لنا نوبة ونوبة تغيب

قرم فلا يخشى اللهب وطس

ومنه في الاعتزاز بالفتوة :

حنا ندوس أرضاً لهم بخيولنا الجردا

وانقيمها من الموت بي حوافر الجردا

يا سعد من يلتجي لنا وانصير له جردا

انقيم عنه المظالم ما يصير له انكاد

واحنا اولاد الفتوة من سريع انكاد

يا سعد يوم نلتقي على ظهر الخيول انكاد

حنا اللي نحمي حمانا بي ذرا رماحنا الجردا

ومنه في الصاحب والوفاء له :

حنا بدار السعد والجود صاحبنا

ما يوم اعتدينا على صاحب لصاحبنا

نجده من الله والايام تصحبنا

---

<sup>112</sup> اسم لقبيلتين مشهورتين اذ ذلك بالفتوة .

<sup>113</sup> القسورة الاسد

<sup>114</sup> السامرية الخوذة القاسية .

والسيف يشهد لنا بماضيات الحرب

نسطو على القوم لو كانت قبيلة حرب

نسطو علأمارة في طريق الحرب

نذهب ارواحنا كرمال<sup>115</sup> صاحبنا

**ومنه في الحكم :**

شامات خذك خذك ثلاثة من بانات النعم

واترك هوى البيض لن قلت بنات النعم

اوصيك لا تقول لا من بعد قولك نَعَم

وان كنت في نعمة و بالعز داريها

لولا محمد نبي هاللي يداريها

والمعصية اجتنب عنها أواريهها

كثر المعاصي عواقبها تزيل النعم

### ( الموال الأحمر )

الموال الاحمر يقال للتفاخر والتحدي ويكون بين متنافسين أو في مواقف الحرب والحصار فمن النوع الاول يقول إحداهم مفتخراً بفارس :

خيال باب النصر ما يختفي خيالها

تشهد لك الخيل يا راعي الناموس خيالها

قرنوبة الخيل ما ضنت غير خيالها

بيض المحاسن حلو شعور الخبا

والحور من أجلهن كشفوا ستار الخبا

ما لاجت<sup>116</sup> العين فالبحر لجاها<sup>117</sup> والخبا

حمامة الباز ما شدها غير خيالها

فاجابه منافسه بيكت عليه ويفتخر :

---

<sup>115</sup> أي اكراماً لصاحبنا

<sup>116</sup> لاقت

<sup>117</sup> ملجاها

عن ظهر الفرس لاصطاد راعيها  
المهرة ما ضنت غير راعيها  
عيب على طواك ليش راعيها  
من عقب المودة تحاكيني بروس الحرب  
لا خوف ياندل ولا نخشاك يوم الحرب  
لي عزوة ياناس تشهد لي بيوم الحرب  
كوتر هلك مع الزفت وأنا بالسيف راعيها  
ومن النوع الثاني ماقاله احد رجال صف عبد الهادي في حصارهم السيلة الحارثية :  
ذيب الخلا خش في الدار أكال لحم النواصي  
فرد عليه الجراي من السيلة :  
يا صاح خبر القوم عن ضرب يوم الحماسي  
بارودنا سم حيات مجروحنا ما يماسي

#### الموال 118 الاخضر

الموال الاخضر هو من البغدادي الا انه وعظي وگرامي واليك بعض أنواعه في ذم نقض العهد :

لي خلة ياناس في ساعة الشدات باعوني  
من بعد ما كنت عندهم معزوز باعوني  
ذنب جرى حتى اليوم باعوني  
حرج علي الزمان وقال لي مالك ثمن  
انا من قلة السعد ياناس ما عاد لي ثمن  
اوصيك يا صاحي لا تعاشر رخيص الثمن  
أنا بالروح لم بعثهم وهم بالبلاش باعوني

وللشباب السامعين في السهرة ترحيب ورد قبل الموال وبعده هو :

اهله<sup>119</sup> وسهله ومرحبتين شرفنوا يا نور العين  
اهله وسهله ومرحبتين بالقمر والنجمتين  
اهله وسهله ومرحبتين  
بمحمد<sup>120</sup> يا نور العين

---

<sup>118</sup> هذا الموال وما بعده من محفوظ قاسم الاغبر وولده واصف من عمال البناء في نابلس

<sup>119 119</sup> بلفظ الامالة النابلسية

<sup>120 120</sup> بفرض ان اسمه محمد

### (الموال المصري )

الموال المصري غرامي رقيق رقيم يقال في آخر السهرة مع ردود تناسبه تسمى الناعم<sup>121</sup> فمن ذلك :

انا كنت أشوف الناس وانا خالي      واقول يابختي دول في الغرام يارب عقبالي  
من يوم ما اجاني الغرام انشغل بالي      لاسهر ارتاح ولا أنعس يجيني النوم  
ومنه أيضاً :

ساهي الجفون ما كفاك الهجر ياساهي      سهران بتضحك وعن وصل الشجي ساهي  
طول الليل ياقرم سهران عليك ساهي      حسك تقول مدعي يا مجنن العشاق  
القلب له جريح والجسم للساهي

وقد تدخل العلماء فالقوا<sup>122</sup> موالا من نوع لغزى

ايش له سبب يابديع الحسن والاصاف      تخص غيري بأول سورة الاعراف<sup>123</sup>  
أول<sup>124</sup> فتحة الرعد تسقيني الغصص اوصاف      آخر سبأ<sup>125</sup> تجعله يابدر اسمي  
انا عملت ايه تهجرني بأخر<sup>126</sup> قاف

ومثله الموالين الآتيين :

تبارك الرحمن أصل الواقعة مني      حبي من الحب خذ مني على خاطره  
واجبت اداري واتعطف على خاطره

ياللي تحب الجميل سيبه على خاطره

بلكي الزمان يعود لك والقلب يصفالك

واتعود ليالي الهنا لكن على خاطره

---

<sup>121</sup> لم تكن الآلات الموسيقية الرقيقة كالعود . والكمنجة والقانون معروفة عندهم انما كانت الآلات هي الدف والنقرزان والدربة والقيثارة والارغن والشبابة فحينما تكون الادوار القوية يشترك الدف والنقرزان والدربة واذا كان الناعم اسكنت الاولى والثانية وضربوا على الدربة . أما القيثارة والارغن والشبابة فانما تكون عند البدو والقرويين للدبكة والصحجة الخ

<sup>122</sup> لم أتتحقق ان كان هذا من تأليفهم أو من منقولهم

<sup>123</sup> هو المص

<sup>124</sup> هو المر

<sup>125</sup> هو وجع بعيد

<sup>126</sup> هو في شك مريب

ومثله أيضاً :

كف الملامة وخاف الله يا فتان

اعطي زكاة الخدود الحمر بالاحسان

يا للي خديك دوا للمبتلي العيان

أهل المحبة عليهم ربنا شاهد

يوفون بالندر ويخافون يوماً كان

مفاصلي فصلت ، عمّ تسل عنى

واصبحت في هداي والليل يسعدني

النجم لي راء والرحمن يرحمني

حبي أجلي الضحى يقرأ ألم نشرح

#### ( الالهازيح<sup>127</sup> )

أهمها ماكان يقال في الزفات وهي نوعان ، نوع يقال في السير وآخر في الوقوف فمما يقال مع السير قولهم لباشا الدورة اذا تأخر في منزلة نابلس

قوم ارحل يا أمير الشام

قوم ارحل وامشي قدام

هونا ما عدلك مقام

ما مقام إلا بمكة

مكة عليها السلام

يا سلام اجري سلام

عاللي مظلل بالغمام

ومنه حين رحيله :

حمل الدليل وشال يا نصاري يا اسلام

يا هل طيبة جيناكم واحنا بحماكم جيناكم

---

<sup>127</sup> أكثرها من محفوظ السيد نايف ابن الشيخ سليم قندح المصري شيخ شباب نابلس بالتواتر عن سبقه .

عابير زمزم القيناكم

يا نشاما شيلوا شيل يلبق له ركوب الخيل

ويقولون في السير أيضاً :

واحنا سباع الفلا يا هالربع والسيف يشهد لنا يوم الحرب

تبقى الروس امدهله بارض الفلا والسيف يشهد لنا يوم الحرب

سيروا على ما قدر الله سيروا سيركم الله

ومما يقولونه في الوقوف :

إخ يا جملنا يا بوكف محنا

قتلنا اوراحي ياناس استراحي

ذبحنا ابطوله ياناس اشهدوا له

يا عين الصلا عالنبى والورد فتح للنبي

هادي اعراضه مباركة ما فيها ولا اخساره

الله يديمك يا لاغه وانت كبير الحارة

ويكون الرد بعد كل بيت :

يا حلالى يا مالى لا عاشوا اولاد الردية

وللوقوف أيضاً :

واحنا اللي نشينا الحرب

واحنا اللي سلكننا الدرب

واحنا اللي ذبحناهم

الرد - يا حلالى يا مالى يا ربعى ردوا على

ومن الاهازيج :

اسمعوا قولى يا اجوادي

يا حس منادي بنادي

حسك طالع يا أبو صالح<sup>128</sup>

يا عازم عل الاجوادي

<sup>128</sup> هو عبد القادر آغا النمر .

ياحلالي يامالي لا عاشوا اولاد الردية

فترش عليهم من شباييك وشرفات القصر مياه الورد والزهر وحينما يصلون لدار العريس<sup>129</sup> يقولون :

يا عمنا وافتح لنا البوابة واحنا النشامه بالسيفوف لفينا

واحنا النشامه دوبنا لفينا واحنا النشامه والشمع بايدينا

( وفي جلوة<sup>130</sup> العروس يقولون )

اتخدري اسم الله يا زينة يا ورد جوا الجينية

زهر القرنفل يا عروسة والفل خيم علينا

قومي اطلي قصرة العالي بحياة أبوكي هالغالي

بحياة ابوي ما بطلع الا عشر جواري قدامي

تنتين تفرش لي فراشي تنتين تغطي لي لحافي

تنتين تجيب لي قبقابي تنتين اتحل لي ازراري

تنتين يجيبوا لي الكحل لاكحل فيها عيني

كله عاشانك شلبية

اتخدري بخلق الالماس وارخي الجدايل عالكتاف

اتخدري بخلق الفضة واللولو حوالميك رشراش

الله يخلي شباب الناس كله على شانك شلبية

اتخدري الله واسم الله بنت الأكاير ما شا الله

عريسك يحميه الله شيع وجاب لك الاشيا

---

<sup>129</sup> <sup>129</sup> أما حينما يصلون دار العروس يجدون الباب مغلقاً فيقولون :

علبابه علبابه والشمع بالبابه اعطونا عروستنا وإلا ابنحرق هالبوابه

فيردون عليهم من الداخل :

ما منعطيكم هيه لا تحطوا المية لا تحطوا الطق يا فقير على هالصنية

(الطق يا فقير قماش حرير مذهب) فيسلمونهم اياه ويسبرون بها

<sup>130</sup> هذه هي الجلوة المتناقلة المتواترة الى عهد قريب أما ما نسمعه اليوم من الاذاعة فهو متحور عن الماضي.

ومن الأهازيج الحربية قولهم عن وقعة عصيره :

يا يوم وقعة عصيره<sup>131</sup> كن حاضرها شيطان<sup>132</sup>

طلع الصيت للاغا والمجالس بالديوان

يوم هجموا عا جرار يا يوم اسود كالقطران

يا قدامهم أبو صالح<sup>133</sup> يا راكب شقره من الغزلان

يا سيفه يجر عاكعابه يا سكه تحرت بلا ابدار

طلعت فزعه من الحاره تمنمية ضريبة نار

حمل المنسف أربعة واللحم فووقه قنطار

يومن صبواهاقهوه ياكنه نهر الهدار

يوم حطت عالشرار<sup>134</sup> يا يومن اسود كالقطران

### من الأغاني المحلية

يا هو يدلك يا هويدلي قلبي بحبك اسألي

ويلي ويلى منّها ضحكت وبين سنها ام العيون الدبلي

يا ويلى ويلى صالحه أكلي وشربي صالحه

يا محلى ليلة امبارحه انا وحببي أدلي

الرد - يا هويدلك

يا ويلى ويلى ما انعمه خد البنيه ما انعمه

ميت أبوها يرحمه ويجعل الجنه مسكنه

الرد

يا ويلى ويلى مرمه أكلي وشربي مرمه

يا دل اللي مالوش مرة نايم على وجهه كفي

الرد

<sup>131</sup> هو يوم هاجمها جرار (راجع الجزء الأول) .

<sup>132</sup> أي كان لأن الموقعة كانت ضد جرار وهو حليف فيبين أنها غلطة شيطانية .

<sup>133</sup> أبو صالح هو القائد عبد القادر آغا النمر .

<sup>134</sup> الشرار عند بيسان حينما تلاقوا مع العدوان وهاجموا الصقور والمهادوة وحلفهم وهذا وذاك مشروح في الجزء الاول .

يا ويلي ويلي من العنب      اكلي وشربي ها العنب  
شوها الزمان اللي انقلب      انا وحببي ادلي

الرد

يا ويلي ويلي قصته      شعر البنية قصته  
راحت لابوها وصتة      شايب ماريده جوز إلي

### أغاني الختان

اختته يا شلبي<sup>135</sup> وسمي عليه      من أوجع لي حسن لازعل عليه  
اختته يا شلبي واعطيه لابوه      يا دموعك يا حسن يالواو لضموه  
اختته يا شلبي واعطي لأمه      يا دموعك يا حسن نزلت عاكمه  
اختته يا شلبي واعطي لاعمه      يا دموعك يا حسن نزلت عاتمه  
اختته يا شلبي واعطيه لخاله      يا دموعك يا حسن نزلت عدياله

### ( الصحجة والدبكة )

الدبكة تكون حلقة أو نصف حلقة من الشباب متشابكين بأيديهم وأحدهم يمدح عتاباً أو ميجانا وفي الوسط شاب يغني معه على الشبابة أو الارغن .

والصحجة حلقة أو نحوها من الشباب المتلاصقين يصفقون صفاً قوياً يسمع من مسافة بعيدة يسمى الدح الدح الدحية ويكون في وسطهم مداح يقول ويردون عليه قولاً ورداً متكرراً دون ملل . ويزدادون حماسة حينما تتوسط الحلقة نساء يقال لهن الحواشي يمدحن وبأيديهن السيوف أو بين أصابعهن صفاقات من النحاس تسمى فقشات أو صنجات وهذه الامور ما تزال سائرة حتى الآن عند البدو والقرويين وأمل أن تدوم ويحتفظ بها فانها هي والزفة النابلسية من التقاليد المرعية .

### ( الشوباش )

يقال لتحميس الجرود ومنه قول سالم الحلبي يوم عصيرة :

سيروا بنا باول الليل يا واو      والليل كله غنايم  
يا ما اكسبنا كل غندور      ووبش الرجال في البيت نايم  
فثنى عليه العصيري قائلاً :

الواو سلم على الواو      والواو عنكم بسايل  
ما بقي منكم غير      وبش الرجال  
منكم انتو يا همايل

<sup>135</sup> الشلبي كلمة تركية معناها الختان وتطلق على الحلاق أيضاً .

## وقال آخر من العصايرة

يا نسر يا شايب الراس ما لك عندنا طاقة

وانكان يا نسر ما بتوكل إلا لحم ناس حنا نحمي عروض الولايا

### الفصل الثالث

#### فن البناء

#### (البناء والبناءة)

بلغ فن البناء في نابلس وجبلها شأنًا عظيمًا وقد نسجت على منواله البلدان المجاورة لأن معلمي البناء الذين نبغوا في نابلس على حساب التجارب اليومية التي نالوها والتي كانوا يتذكرونها مع بعضهم كانوا يطلبون من البلاد المجاورة لإنشاء الدور والقصور في كل جهة .

وكانت عناصر البناء في هذه المنطقة هي : الأساس العميق ، والجدار العريض والأقواس ، والقباب ، وكانت أنواعه متعددة وهي : البناء الحجري والسقف الناري والفخاري وقنور المصابين والحمامات وتكليس الجدران مع النقوش المبتكرة والمآذن المتنوعة والمنابر والمحاريب الدائرة والبرك وخزانات الماء مع الاقنية المتينة والحصون والتحصينات . ولكل نوع من هذه الانواع حجر وطنين يناسبه ، ولقد كان لثراء نابلس الفضل الاكبر على اجراء هذه التجارب التي ساعدت المعماري النابلسي على اظهار قدرته ونبوغه وعبقريته دون أن يتخرج في مدرسة نظرية فكان تخرجه العملي لا يقل عن التخرج المصحوب بالنظري . وما تزال في نابلس بعض الاماكن<sup>136</sup> التي ترجع الى ثلاثة قرون أو اكثر تشهد على ما كان عليه المعماري النابلسي من القدرة والتفنن المبنيان على العمل والتجارب المحضة .

#### (الاساس والجدران)

كانت عنايتهم بالاساس والجدران تتناسب مع احتمالات الظروف من الزلازل والسيول والهدم في الحروب ولهذا كانوا ينزلون في الاساس حتى يصلوا الى الصخر أو الى طبقة صلبة يجري عليها الماء أو ما يسمونه ( بليز ) ويضعون الاساس الضخم من الحجر المواسي والطين المجبول بالكلس<sup>137</sup> (الشيد ) والتراب ثم يقيمون الجدران والدعائم على ذلك الاساس يعرض ( كليل ) كبير كي يحمل العقود والجدران الضخمة التي تبلغ الثالث والرابع وقد تبلغ الخامس لذي يسمى طيارة وهو نادر وكانوا يقيمون في الجدران أقواساً للفراش وللخزائن وللموقد المعروف بالوجاق حسب التعبير التركي الذي ينتهي بمدخنة إما صاعدة الى السقف أو نافذة .

<sup>136</sup> ومن أفضل هذه الامثلة وأكثرها دقة قصر الامير يوسف النمر لاسيما الجهة الغربية الشاملة لقسم السلامك (الديوان ) وتمامه

في القسم الشمالي المقصورة الآتي الكلام عليهما ونقوش الابواب والنوافذ واللواوين .

<sup>137</sup> وكان الاساس عميقاً ينهار في بعض الاحيان على العمال وكذلك اخوانهم في المحاجر فانها تنهار عليهم فتذهب ضحايا من أجل هذه الحرفة من وقت لآخر .



كشك حجري - في دار بدران بنابلس وهو فريد في بابيه لان أو اقدمه خمسة وغيره بناقدتتين

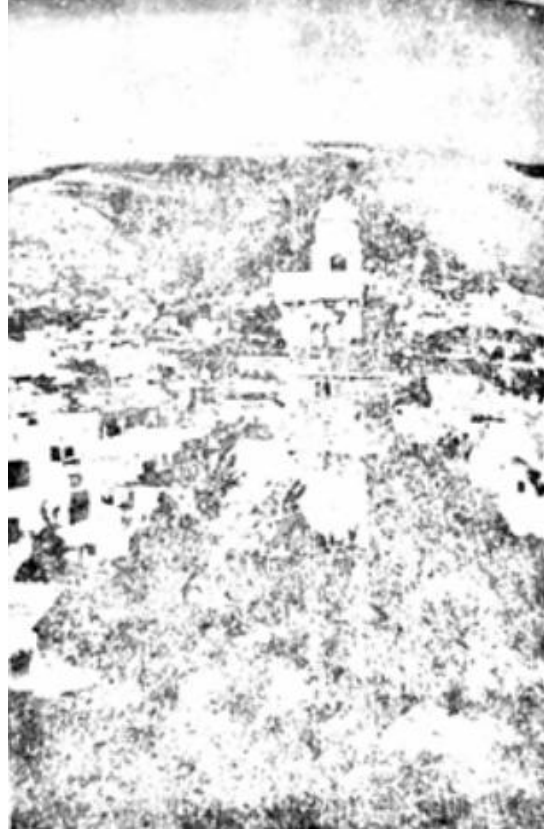


كشك خشبي في دار عرفات

من الجدار وثم أقواس تشبه الخزائن يسمونها الخورق وهي غير نافذه : وكذا يخرجون المشرفات على الشارع ويسمونها الكشك وهو إما حجري أو خشبي كما يظهر في الشكلين السابقين .

### (العقود)

ان من صخور هذه البقعة نوع يسمونه الناري والرياشي وهو خفيف يضعونه فوق بعضه بشكل الاقواس من الزوايا الاربع ثم يتلاقى على حجر في الوسط مشكلاً القبة. ومكوناً السقف وكان هذا النوع من السقف هو الغالب في كل مكان من هذه البلاد وغيرها من بلاد الشرق وكان المعماري يصطحب معه دوماً الحجار والنقاش والبناء فيرتب معهم كل ما يحتاج اليه من الاحجار للاساس ثم



منظر السقف المعقود من انصاف الكيزان في قصر الحمراء بغرناطة وعلى غرارة كانت

تغطي بعض السقوف في نابلس

لاقامة الجدران بما فيها الزوايا والاقواس ( القنطريات ) وفكي الباب والنوافذ المعروفة بالدساتير وهي زوايا مفرزة وغير مفرزة يسمونها الكلاب والعرق ثم العتبه والشمعة والبرطاش ( غطاء الباب ) و ثم سقف خفيف فخاري يتكون من انابيب ( كيزان ) فخارية قصيرة او من انصاف كيزان يصفونها الى جانب بعضها ثم يغطون مفاصلها بمنثلها فلا ينفذ منها الماء والنوع الاول يرى في سقف الحمامات ولم يبق من النوع الثاني في بلادنا شيء يذكر وهو يشاهد على سقوف اورقه الحمراء في غرناطة : اما تغطية السقف بلوحات فخارية مما يسمى اليوم بالكرميد فلم يعرف في بلادنا الا مؤخرا والسقف الفخاري المار الذكر انما يستعمل للطابقين الرابع والخامس

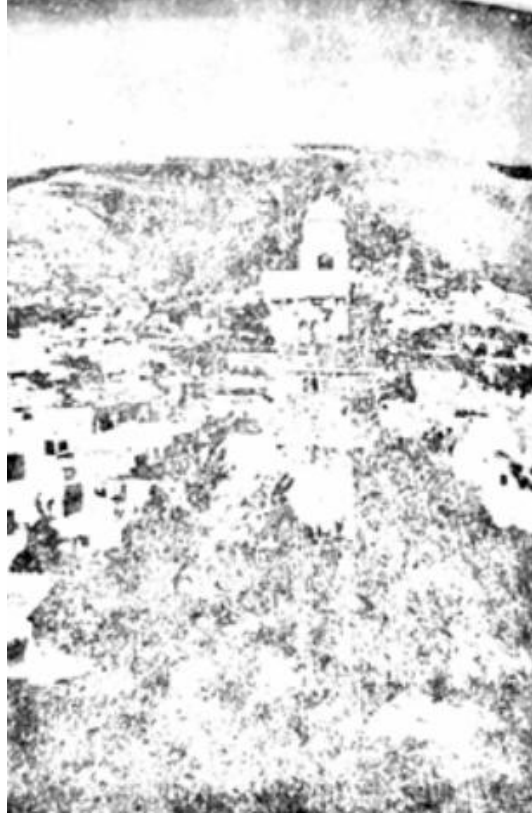
## اشكال البناء



منظر عليه بطراز التنكة في قصر ال طوقان

كانت العادة المتبعة ان يغطى قسم من ساحة الددار فيسمى الليوان ( الايوان ) ويبقى القسم الاخر مفتوحا فيسمى الساحة وقد يغطى الطابق الاول جميعه او اكثره الا ان الطابق الثاني يكون بالعكس فيغطي اقله ويبقى اكثره مفتوحا ويسمى الليوان الفواح اما الطابق الثالث فيبقى مكشوفاً في الغالب

وتختلف الدور سعة وضيقةا بنسبة ثراء وقدرة منشئها وقد يوجد طابق رابع في زاوية من زوايا القصر والدار الكبيرة يغطى بالفخار وتكون الجدران رقيقة ويسمى الطيارة. وقد يكون سقف الطابق الاول أنبوبي قائم مع الجدار من الارض بدون زوايا (ركب) وهذا النوع متين لا يخشى هبوطه ويسمى الانبوب وتمكيناً للعقد في الطابق الثالث أو الرابع فانهم يكسحون الزوايا الاربع فيسمون هذا النوع من العقد بالتنكة كما يظهر من الصورة واذا كانت على الشارع سميت مرجوحة .



مئذنة جامع الخضرة المربعة

### ( المساجد<sup>138</sup> والمآذن )

انشأ المعماري النابلسي المساجد الكثيرة في المدينة والقرى وفي البلدان المجاورة وقد أقام عليها المآذن من جميع الأشكال . فكانت المآذن في بادئ أمرها مربعة من النوع المغربي كما يظهر من مئذنة جامع الخضرة الميمنة في الشكل السابق ثم ضرب المعلم بخطوط على زوايا القاعدة المربعة فأصبح مئذناً أنشأ على أضلاعه مئذنة ذات ثمانية أوجه كما يرى في الشكل الآتي لمئذنة جامع الانبياء وهي مأخوذة عن الأقدم منها وهي مئذنة الجامع الكبير المبين صورتها في ص ٦٦ من الجزء الاول ومثلها مآذن جوامع البيك ( العين ) والخضر ورفيديا وغيرها . ثم اخرج المعلم ثلاثة خطوط في كل زاوية من زوايا القاعدة المربعة ووصل بينها باثني عشر ضلعاً أقام عليها مئذنة باثني عشر وجهاً مثال ذلك مئذنة جامع الساطون<sup>139</sup> بنابلس وفاطمة<sup>140</sup> خاتون في جنين ثم كانت الاسطوانية العثمانية وهي التي درجت اليوم كمآذن جوامع<sup>141</sup> النصر والحنبلي والنابلسي وطولكرم وغيرها لقد بالغ المعماري النابلسي في اظهار قدرته بأن أقام عدداً من المآذن الضخمة القاعدة على أبواب المساجد يمر من تحتها المصلون والمئذنة قائمة فوقهم كمئذنة الجامع الكبير والمسجد

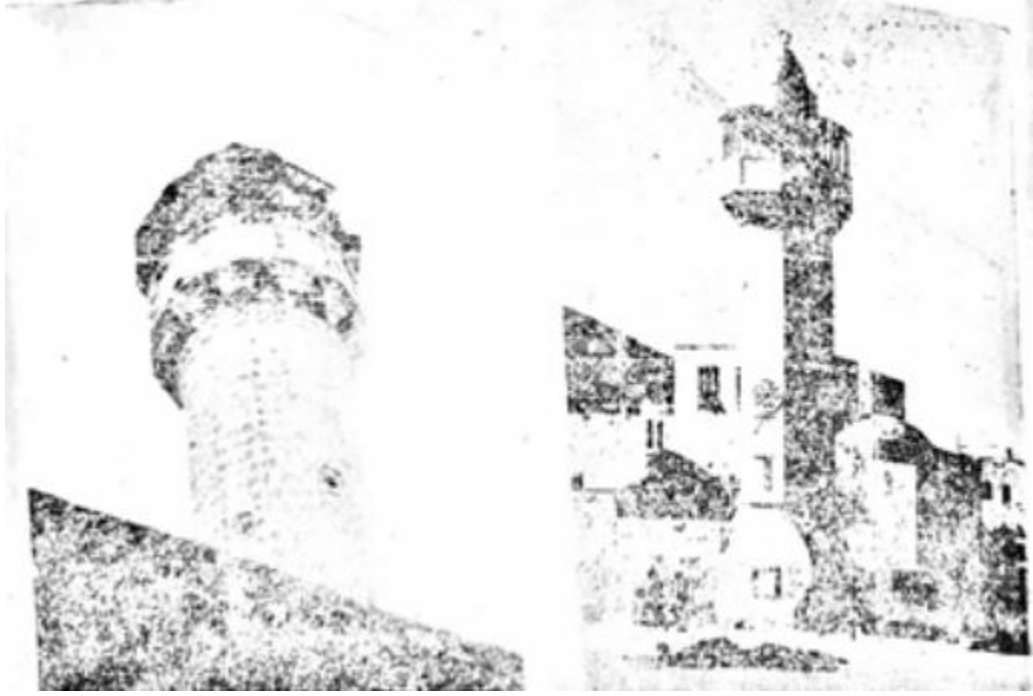
<sup>138</sup> ان جميع مساجد نابلس تغيرت معالمها بالاصلاح ولهذا لم أضع لها صور لأنها ستأتي في الجزء الثالث

<sup>139</sup> بناها المعلم احمد أبو سعيد الصروان منذ ثلاثة ارباع القرن

<sup>140</sup> بناها المعلم احمد خلف منذ ثلاثين سنة وهو تلميذ الصروان

<sup>141</sup> كانت هذه المئذنة اسطوانية بناها ورددي بك أمير لواء نابلس سنة ٩٩٢ هـ بامر السلطان مراد الثالث العثماني على غرار مآذن استانبول وفي الزلزال سنة ١٩٢٧ م مالت ولم تقع فوجد بين احجارها قطع من الحديد ملحومة بالرصاص .

الحنبلي وجامع الساطون وقد زخرت مشارف المازن بالمتدلّيات التي اهمها مشرفة مؤذنة الجامع الكبير . أما المنابر فاهمها واقدمها منبرا جامعي النصر والكبير فالاول هدم في زلزال سنة ١٩٢٧م وفق ١٣٤٩ هـ ولم يكن من الرخام بل كان عاديا والثاني من الرخام وهو باق حتى الآن وقد أقيم سنة ١٠١٦ هـ وقد<sup>142</sup> عمره الجاويش محمد بن كمال بك وقد بلغني المرحوم الشيخ عبد العال



مؤذنة جامع الانبياء المثلثة صورة مؤذنة جامع الساطون وهي اثني عشر وجهاً

الصمادي نقلاً عن سبقه ان هذا المنبر لجامع السلطان تنكز الذي عرف فيما بعد بجامع المساكين<sup>143</sup> وقد أصبح اليوم داراً للمحكمة الشرعية .

#### ( ملحقات البناء في بابل )

لم يقتصر البناء في نابلس على الدور والجوامع والمعابد اذ ان هنالك نواحي اخرى وانواع اخرى من البناء تحتاج الى دقة ومهارة : فمنها التحصينات التي تبني من الحجر السلطاني مع الطين المجلول بالزيت مع احتواء هذه التحصينات على الآبار والبرك والفسفيات الدقيقة الصنع الآتي الكلام عليها في باب الامارة ومنها المنشآت الصناعية كالمصابن والمدابع والمصانع والمعاصر والافران والطواحين والحمامات ولكل منشأة من هذه المنشآت نوع من الصخر ونوع من الطين . فالمصابن تحتاج الى القدور والمخامر وآبار الزيت فيستعمل لها الحجر المواسي (المنقوش) على جوانبه السنة بحيث لا يبقى بينها أقل نتوء وتلحم مفاصلها

<sup>142</sup> قال لي الحاج عارف ايوب كمال بنابلس ان كمال بك هذا جدهم وان أخاه الحاج احمد بنى القبتين في المقبرة الشرقية

<sup>143</sup> كان في أول أمره بناية للمعسكر الصلبي وبعد الصليبيين اتخذ مشفى ثم استعمله موسى بك شونة لمغاربته الجزارين ثم صار يسكنه المجذومون بينون سقايف في ساحته وصار بعضهم يأوي الدواب وقمامتها ثم ادعى السكان ملكية هذه المساكن ولم يبق الا البناء الكبير حيث بنيت دار المحكمة الشرعية .



منظر ديوان قصر آل النمر الكبير وامامه الفسقية والنوفرة



طاحونة ماء ام الاقواس في غرب نابلس وترى كأنها احدى نواعير حماة

بالطين المجبول من الكلس ( الشيد ) المطفأ مع القصرمل ( وهو رماد القمامة ) مع الملح ويكحلون مفاصله بدقة وهكذا حلة الحمام . وكذلك تياغير الدباجة واحواضها توضع فيها براميل فخارية والاحواض كذلك يجبل طينها من الشيد المطفأ والقصرمل والفخار المدقوق وكذلك البرك ومخازن الماء ( الصهاريح ) ومثلها أحواض المصابغ وكل ما يتعلق بالماء كالمطاحن وكذا بيت نار الفرن فانه ينشأ من الحجر الناري وطينته من الكلس والملح والقصرمل وكذا صنع الطاحون بحيث يضرب الماء على الفراش فيدير الرحى وثم ناحية دقيقة وهي اقنية الماء ولحمها فقد كاتت تجري فيها أنابيب فخارية تلحم مفاصلها بنوع خاص من الطين مكون من الكلس المطفأ والفخار المسحوق والشحم المسيح والقطن وهناك عقود الحمام فانها تصنع من كيزان الفخار وتغطي بالزجاج لينفذ النور فتصبح للحمام منارة طبيعياً وأصعب مما مضى جميعه نقل الاعمدة من الاماكن الرومانية لاسيما سبسطية فكانوا يعملون عربيه ( يسمونها عربة البحص أي صانعها ) وهي أربع قطع من ساق التوب توضع في طرفيها قضبان من الحديد تربط الى الخيل والرجال الذين يبلغ عددهم الخمسين من الحمالين الاقوياء فتأخذ وقتاً كبيراً حتى تصل واذا ما وصل العمود خرج الناس من نابلس لرؤيته على عربته وحالما يصل الى موضعه يذبحون الذبائح ويولمون .

#### ( النقوش على الحجارة والقصارة )



نقش نوافذ في دار لآل هاشم



قطعة من محراب جامع الخضرة بنابلس وترى النقوش النادرة المثال وهو الى منتصفه قد طوق بزوار كتبت عليه اية الكرسى وهو من معجون قديم يشبه الجبص وهو يرجع الى العهد الايوبى بعد الحروب الصليبية .

لم أجد للجبص في مباني بلادنا أثراً سوى قطعة نبهت اليها مؤخراً وهي نقش محراب جامع الخضرة وهو من أروع ما يرى واعتقد انه لا نظير له الا في الحمراء الاندلسية وهو اذا دهن بالوان مختلفه يظهر رائعاً جداً .

وتم نقوش على أقواس الابواب وشمعات النوافذ لم يبق منها الا قطعاً محدودة منها التي ترى في الصور الآتية وعلى أبواب المقاصير في باب الامارة الآتي :



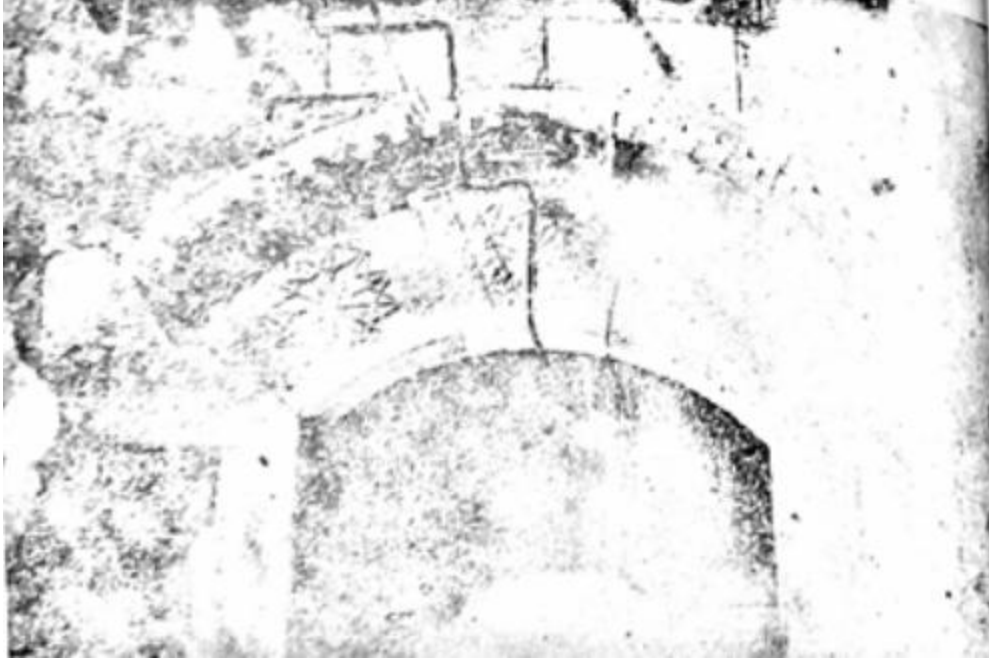
نقوش على نوافذ المقصورة سكن المؤلف وهي في الجناح الشمالي من قصر آل النمر الكبير وهذه النقوش حلقة زائدة في فن النقش الاسلامي اعتقد انها من مبتكرات<sup>144</sup>

المعماري النابلسي وهي على شكل انواع من الحلويات كالمعمول والغريبه والفتوت .

ثم يحاط بكرنيش من قطع مكعبة هي القصمات الذي يضعونه في عيد رأس السنة الهجرية . وهناك نقش بالقصارة عوضاً عن النقش بالجبس واذ كانت القصارة متينة تصنع من ( شيد الكلس ) المطفأ مخلوطاً مع الكتان فانها تدوم أمداً وهو

---

<sup>144</sup> ويظهر أنها من عهد الامامية لانني لم أجد شيئاً على البوابات والابواب السابقة لذلك العهد كبوابة الوكالة الفروخية ( وحوش الجيطان وبوابة قصر آل النمر القبلي لانه بناء آل تغلي اذانه لسليمان أغا تغلي زاده وهم قبل آل فروخ ) وانما ظهرت هذه النقوش على قصور ومقاصير آل الشافعي وآل النمر ثم من بعدهم من العائلات القادرة على ذلك .



منظر نقش اقراص الفتوت ومعه اطار كرنيش مكعبات القصمات على باب بيت في قصر آل طوقان

صواني وعسب نخل ويوجد دهان على القصاراة بقيت منه قطعة على داخل قبة حمام القاضي في حارة الياسمينية والغريب بقاؤه من القرن الماضي الى الآن.

أما الخطوط فهي من النوع العادي على سبل الماء وبعض البيوت وشواهد القبور وتوجد آية الكرسي كزناز لنقوش محراب جامع الخضرة بالخط الكوفي .

وتم نوع آخر من النقش وهو المحاريب البارزة على تيجان الاعمدة والمحاريب المحفورة المتداخلة وهي أساس المتدليات (المقرنصات) وهي لتزيين شرفات المقاصير انظر الى الشكل (ص) ١١٧



منظر الصينية من نقوش السقف في مقاصير ولواوين قصر الأمير يوسف النمر

### ( مكانة البنائين ومدائحهم )

لقد كان لأصحاب هذه الحرفة مكانة كبيرة لم تكن لغيرهم من ارباب الحرف الأخرى للحاجة اليهم في امور كثيرة صناعية وحربية وزخرفية كما مر وكان المعلم الكبير يتقاضى يومية باهظة تبلغ الألف بارة فيطلق عليه الالفى وقد سميت عائلة بهذا الاسم<sup>145</sup> .

وقد كان للبنائين مدائح الهية ونبوية يقولها مدائحهم لتحسيس العمال وهم يردون عليه بحماسة فائقة تنسيهم التعب وقد حصلت على أهمها وهي الآتية:



محراب الجامع الكبير الصلاحي نقل سنة ١٠١٦

#### مدائح البنائين<sup>146</sup>

والنبي صلوا عليه	الف صلى الله عليه
وعلى من زار قبره	وعلى من حج اليه
حجت الحجاج لحمد	والقمر سلم عليه

<sup>145</sup> وجدت عائلات كثيرة في ذلك العهد كانت فيهم معلية البناء فهم : جاموس ( وهم الاقوى والأهم لأنهم محاربون كانوا يقفون الى جانب آل النمر واهم مواقف معروفة يوم حراة القصر وهجوم جرار ويوم طوشة عصيرة وهم من ذرية الشيخ محمد ابي الزرد ومقامه أمام جماعين شرقي سكاكه ) ومنهم الاغبر والعامودي الصانع ( وقد تفرع من هذا الضلع صبح والصروان وخلف والبغل )

<sup>146</sup> من محفوظ قاسم أبو عبد الله الأغر .



منظر عشب النخيل في سقوف المقاصير واللواوين والممرات في مقاصير نابلس القديمة

والغزالة زارته زارته واختارته

زارته واتكلمت عا محمد سلمت

قالت أجرني يا مختار جبرني من لهيب النار

روحي الله جارك

قال لها روعي بحالك

بي هنا واسرور حالك

روحي وارضي صغارك

صغار ارضعوا من دا الحليب

قالت لهن يا وليداتي



نقش المحاريب المتداخلة وهو تاج مقصورة صالح بك الشافعي ضمن قصر النمر

بيجان مخلدة	بشفاة ها الحبيب
بيجان وبي نعيم	والحبيب محمدا
يا الله عفوك يا كريم	وبيجان الصالحين
محمد يا رسول الله	غفار الذنوب الله
وأنت بحوالي عليم	ياكريم أنت الكريم
غفار الذنوب الله	وأنت غفار الذنوب
والنبي صلوا عليه	محمد يا رسول الله
وامحمد يا كحل العين	محمد زين وذكره زين
كانت ليلة الاثنين	محمد خاطبو ربه
محمد زين وذكره زين	

## الباب الخامس

### (مجلس الشرع الشريف)

#### الفصل الاول

##### ( كيان المجلس الشرعي وصلاحياته )

##### ( كيان المجلس الشرعي بنابلس ومكانه )

كان في مراكز الألووية دائرة قضائية تعرف بمجلس الشرع الشريف أو المجلس الشرعي وكان يترأسه قاض بلقب الحاكم الشرعي وفيه عدد من الكتاب والأذنة الذين كانوا يعرفون بالمحضر باثنية وكان مكانه قريباً من دار الحكم<sup>147</sup> وكان فيه سجل لتسجيل القضايا والمعاملات من اليمين وتسجيل الفرامانات والمرسومات والمخابرات من اليسار .

##### ( صلاحياته واعماله )

كان هذا المجلس يقوم مقام دوائر كثيرة في هذا العهد ويمارس صلاحيات واسعة ففيه تعقد وتسجل البيوع وفيه تتكون القضايا الحقوقية والجزائية والصحية فهو المحاكم والدوائر وهو المشرف على كل شيء حتى التحقيق عن الضرائب والعمل لرفعها كما سيأتي وكانت الصلاحيات تشرح في التعيين .

#### الفصل الثاني

##### الحاكم الشرعي واعوانه

##### الحاكم الشرعي

هو القاضي الشرعي ويعين من طرف السلطان فيوقع دائماً المولى خلافة وفي هذه الحالة يعين نواباً عنه في مجلسه أو في البلاد المجاورة كجنيين وعجلون ، وقد يعين في نابلس قاضي شرع نائب لقاضي القدس المولى خلافة والنائب لا تعتبر احكامه مالم تصدق من المولى خلافة كما تحققت من الاحكام الشرعية التي دامت حتى عهد متأخر وكان الحاكم الشرعي هو المشرف على الاوقاف جميعها وهو الذي يعين الوعاظ وأئمة وموظفي المساجد اذ لم تكن دائرة أوقاف وكان يدير الاوقاف حسب<sup>148</sup> الله تعالى .

##### المذهب والتوقيع

كان قضاة الشرع في عهد المماليك ومن قبلهم منذ عهد صلاح الدين يعينون من أتباع المذهب الشافعي ولم يكن للمذهب الحنفي ذكر ثم أصبح قضاة إضافيون للمذهبيين المالكي والحنبلي ولما استولى العثمانيون على البلاد أصبح القاضي المولى خلافة يعين من أتباع المذهب الحنفي ويعين نواباً عنه من المذاهب الاخرى الحنبلي والشافعي والمالكي وهذا يكون في حالة تعذر وجود نص في المذهب<sup>149</sup> الحنفي ووجوده في المذهب الآخر فيحكم النائب الحنبلي او الشافعي أو

<sup>147</sup> كانت دار المجلس الشرعي في حكم آل النمر (في القرنين الحادي عشر والثاني عشر) في دار الشكعة في خط الناموس من (حارة ) الحبلية وهو المعروف الآن بخط الأغا وفي حكم آل طوقان وغيرهم من الحكام نقل الى جوار الشيخ بدران بحيث يكون قريباً من قصر آل طوقان ومن سراية الحكومة كما ظهر لي هذا من معاملات في سجلات المحكمة ومن الخبر المتواتر

<sup>148</sup> وكان يلقب بشيخ الاسلام او الملا احيانا .

<sup>149</sup> ان هذا الاسلوب في ادارة الأوقاف كان يحفظ غلة الأوقاف لموظفي المساجد فيكونون في سعة إذ أن موارد وغللات الأوقاف اليوم تصرف أكثرها للإدارة وانني اقترح ضم ادارتها القاضي الشرعي كما كانت قبلاً فتتوفر مبالغ طائلة لرجال المساجد .

المالكي ويصدق على ذلك الحاكم الحنفي المولى خلافة وكان لا بد حين تتويج الحاكم الحكم او الحجة من ذكر مذهبه فيوقع الفقير اليه عز شأنه الحاكم الشرعي الحنفي في مدينة نابلس وكانت الصلاحيات تبين في تعيين النائب كما سيتبين من صورة مرسوم التعيين الآتي واذا تجاوزها نقض حكمه .

### ( صورة تعيين نائب شرعي مسجلة في سجل المحكمة الشرعية في نابلس )

فخر الأفاضل الفخام وزيدة السادات الكرام خماش زاده الشيخ عبد الواحد افندي زيد فضله غب التحية السنة والدعوات الخيرية نبدي لكم انه ابقيناك نائباً شرعياً بناحية نابلس كما انت منصوباً من طرفنا لتعاطي فصل الأحكام الشرعية وختم السندات الشرعية بالمدينة المذكورة بين الاهالي والأنام على مذهب الامام الأعظم ابى حنيفة النعمان عليه الرحمة والغفران فبناء على ذلك حررنا مرسلتنا هذه اليك واذنا لك بفصل الاحكام الشرعية ونصب الاوصيا والنظار وتزويج من لا له ولي من الصغار وتحرير التركات غير الجسيمة وتقسيمها بين الورثة بالفريضة الشرعية وقد فوضنا هذا لك من غرة شهر جماد الثانية سنة احدى وخمسين ومايتين والف وعليك بتقوى الله تعالى في ذلك كله في السر والعلانية اعلم ذلك والسلام .

الفقير السيد عمر حريري زاده

القاضي بالقدس الشريف

### المدّة والمخصّصات

كان القاضي المولى خلافة يستمر مدة الحياة مالم يثبت ما يوجب عزله اما النائب فيمكن اقالته من النيابة حسب مشيئة المولى خلافة الذي انابه عنه قال جودت باشا في الجزء الاول من تاريخه (وكان قضاة العساكر يتقلدون منصبهم مدة عشر سنين او خمس عشرة سنة كما كان غيرهم من القضاة والموالي يثبتون في مأمورياتهم مدة مديدة فلا يعزلون منها بغير موجب وبعد انفصالهم يصيرون من اهل التقاعد بمرتبات كافية وكان بعضهم يختار التقاعد بمعايش التدريس وللقاضي المولى ان يعين الكتاب والمأذونين أيضا

### تعيين كاتب 150 في المحكمة الشرعية بنابلس

زبدة الأفاضل الفخام تميمي زادة الشيخ محمود افندي زيد فضله نبدي اليك انه قد نصبناك وعيناك كاتباً بمدينة نابلس لكونك مستحق وهي وظيفة ابائك واجدادك لتتعاطي تحرير السندات الشرعية وتقدم بخدمة المحكمة فبناء على ذلك حررنا مرسلتنا هذه اليك واذنا لك بالجلوس بمحكمة نابلس وتحرير السندات الشرعية وعليك بتقوى الله تعالى في السر والعلانية اعلم ذلك والسلام حرر في اليوم الثالث عشر صفر الخير سنة اثنين وخمسين ومايتين والف

الفقير

السيد عمر نسيب حريري

زاده القاضي بالقدس الشريف

150 مسجلة في سجل المحكمة الشرعية بنابلس سجل تاريخه

(2) كان يتقاضى خمس انصاف بارة فضة عن كل معاملة يتوجها بتوقيعه اذا كان نائباً اذكان المولى خلافة يتقاضى مرتباً سنوياً قدره اربعون الف قرش كما قرر اوليا شبلي في كتابه سياحته .

أما المخصصات فهي مرتبات محدودة ثم مخصصات على المعاملات فللقاضي رسم توقيع ولهذا كان النواب يضمنون المخصصات سنوياً من المولى خلافة وهي تقسم بينه وبين الكتاب والمحضر باشية .

### الفصل الثالث

#### القضايا والاحكام

##### المحاكمة

كانوا إذا اختلف اثنان يأتيان الى القاضي الشرعي للفصل بينهما فيكون كالمحكم واذا لم يأتيا معاً فيدعى أحدهما ويطلب الآخر بواسطة المحضر باش اي الأذن الذي يقول له الشرع يدعوك<sup>151</sup> فاذا لم يجب ارسل له محضراً ثانياً فاذا لم يجب ارسل له فوجاً من المحضرين والكتاب والحضور<sup>152</sup> يبلغونه بلفظ الشرع يدعوك فاذا لم يجب عد خارجاً على الشريعة فيعلن القاضي عنه فيقاطعه الجميع حتى زوجته الى ان يذعن .

وسواء اجاب أم لم يجب الفريق الثاني اي المدعى عليه سمع نص المدعي وكلف للبينة وللخصم أي المدعى عليه حق الطعن ببينته ، وللقاضي ان يفتع بها او يرفض . واذا قنع حكم بما يثبت عنده كما يظهر من صور الأحكام الآتية وكان القضاة من النزاهة على جانب عظيم ولم تكن الرشوة<sup>153</sup> معروفة وكانت المحاكمة والاحكام في غاية البساطة .

##### الاحكام

##### حكم بالاعدام

الحمد لله وحده مولانا محمد مرتضى افندي صدر الثبوت بالوجه

حجة شرعية صدر ما فيها الحنبلي النقيب بنا بلس الشرعي لدى الفقير اليه

تحريراً بعلم الفقير ابراهيم عز شأنه مصطفى

الجوهري المفتي الحنفي الخماش النائب بنابلس

بنابلس حالاً عفى عنه

سبب تحرير الحروف هو انه بالمجلس الشرعي المحرر المرعى بمدينة نابلس اجله الله تعالى لدى مولانا فخر المدرسين الكرام عمدة المحققين الفخام الحاكم الشرعي الحنفي المولى الموقع خطه اعلاه دام فضله وعلاه أدعى مصطفى ابن سلامه ابى المعالق الخليلي على احمد بن متعب الخليلي الحاضر معه بالمجلس الشرعي وقال في دعواه عليه يشير بخطابه اليه انه في الليلة الماضية ليلة الاربعاء ستة وعشرين شهر رمضان المبارك قتل ولده صالح ببارودة عمدا ومات ساعته وطالبه بما يترتب عليه شرعا وسيل سؤاله عن ذلك فسيل المدعى عليه فاجاب بالانكار عن ذلك اصلاً ورأساً

151 لقد ظلت المحاكم الشرعية الى ما بعد عهد الأقطاع تسير هكذا وقد بلغني هذا الجبر وغيره عن الشيوخ الذين ادركتهم وقد تلقوه عن آبائهم بالذات وهكذا جميع الاخبار المذكورة في هذا الجزء وما قبله وما بعده مما يجعل كتابة هذا التاريخ حقنا وواجبا الطبيعي لاحق الغرباء ولا الذين كانوا على هامش الاحداث هم وآباؤهم كالدباغ ودروزة .

152 كان يقف بين يديه نظار المساجد ورؤساء الحرف

153 ان ماسمع عن رشوة القضاة وفوضى القضاء انما حصل في العهد الذي تلى هذا العهد حينما صار يعين قضاة غرباء اترك برواتب قليلة لا تكفيهم .

فكاف مولانا الحاكم الشرعي المدعى للبيئة فاحضر للشهادة كل واحد من السيد محمد صالح ابن مصطفى الجقة الحسني<sup>154</sup> والسيد محمد بن السيد جبران البابا ومحمد بعاره وحسن كلبونه وشهدوا ان احمد متعب الخليلي المدعى عليه أقر لهم ولجميع المسلمين انه قتل الشيخ صالح بباروده عمدا وانه مات من ساعته ثبوتاً شرعياً بوجه احمد متعب المدعى عليه فلم يبد دافعا شرعياً فبمقتضى ذلك لزمه القصاص الشرعي وطلب والد المقتول تسطير ذلك ليكون شهيداً

بسم الله الرحمن الرحيم  
 في يوم الاثنين من شهر ربيع الثاني سنة ١٢٤٠ هـ  
 حضر السيد محمد بن السيد جبران البابا ومحمد بعاره وحسن كلبونه وشهدوا ان احمد متعب الخليلي المدعى عليه أقر لهم ولجميع المسلمين انه قتل الشيخ صالح بباروده عمدا وانه مات من ساعته ثبوتاً شرعياً بوجه احمد متعب المدعى عليه فلم يبد دافعا شرعياً فبمقتضى ذلك لزمه القصاص الشرعي وطلب والد المقتول تسطير ذلك ليكون شهيداً

الشيخ صالح بباروده  
 المقتول  
 احمد متعب الخليلي  
 المدعى عليه

السيد محمد بن السيد جبران البابا  
 السيد محمد بعاره  
 السيد حسن كلبونه  
 الشهود

السيد محمد بن السيد جبران البابا  
 السيد محمد بعاره  
 السيد حسن كلبونه  
 الشهود

السيد محمد بن السيد جبران البابا  
 السيد محمد بعاره  
 السيد حسن كلبونه  
 الشهود

154 الجقة وزعتر وخرقان ينتسبون لسيدنا الحسن بن علي ابن ابي طالب رضي الله عنهما .

بيده فسطر غب الطلب بتاريخ السادس والعشرين من شهر رمضان المبارك سنة احدى واربعين ومايتين والف .

صدرت هذه الحجة والدعوى والثبوت بحضور مصطفى المتسلم بمدينة نابلس حالاً .

الحمد لله تعالى صدر ما في هذه الحجة بحضوري وهو ان أحمد بن متعب اقر واعترف انه قتل الشيخ صالح ببارودة عمداً لدى بيعة شرعية شهدت بذلك لدى النايب المذكور فثبت قتله قصاصاً والحالة هذه والله سبحانه وتعالى اعلم وكتبه العبد الفاني صلاح الباقاني عفى عنه .

فرخ الاعياد ابو بكر	فخر الأعيان احمد فخر	المشايع محمدا اسم جماعيني
مير الاي	اغا الجورجي	عامر ابن احمد العامر
حامد القدومي	مصطفى الجوباصي	ابو سمرة تابع الاغا
الشيخ موسى العثمان		وغيرهم من الحاضرين
الجماعين		
مسعود القلطجي		
تابع الاغا		

#### حكم بالتعزير

ادعى حمد ان بن شعبان بن آدم على فخر أمثاله مصطفى بك ابن المرحوم خليل بك شاه صوار الحاضر معه بالمجلس الشرعي وقال المدعي المزبور في تقرير دعواه عليه أنه يوم تاريخه تعدى عليه وضربه بمجرفة ورمى شاشه عن رأسه وقد اضر بحاله ضرراً بليغاً ومطالبه بما يترتب عليه باوجه الشرعي وسيل سؤاله عن ذلك فاجاب بالانكار عن ذلك كله وان يثبت ما يدعيه بالطرق الشرعي فطلب من المدعي المزبور بيعة شرعية تشهد له بطبق دعواه فاقام للشهادة كل واحد من اسماعيل بن صلاح ونصر الله بن كمال واستشهدهما بما يعلمانه من ذلك فشهدا بعد ان استشهدا غب الاستشهاد الشرعي بان المدعى عليه المزبور في يوم تاريخه تعدى على المدعي المزبور وضربه بمجرفة ورمى شاشه عن رأسه واضر بحاله ضرراً بليغاً شهادة صحيحة شرعية متفقة اللفظ والمعنى واقعة موقع القبول الشرعي على وجه المدعى عليه المرقوم فلم يبد في ذلك دافعاً ولا مطعناً شرعياً فموجب ما قامت به البيعة الشرعية عرف مولانا الحاكم الشرعي المشار اليه اعلاه المدعى عليه المرقوم أنه بسبب ذلك يلزمه التعزير اللايق بحاله الزاجر لامثاله تعريفاً شرعياً جرى ذلك وحرر كما وقع وسطر في اواخر ربيع الآخر سنة اثنين ومائة والف .

#### ( كشف 155 وتحقيق عن جرم في مكانه )

حضر الحاج على بن محمد الدويك الخليلي وذكر لمولانا الحاكم الشرعي انه ليلة أمس تاريخه محمد بن عبد العاطي الخليلي تعدى علي زوجته منا بنت الحاج على المزبور وضربها في رأسها بسيف وشج رأسها ورقبتها وأسأل الدم منها وقطع اصبعها الوسطى في يدها اليمنى وقد اضر بحالها ضرراً بليغاً وطلب من مولانا الحاكم الشرعي المشار اليه الكشف على منا المزبورة فاجابه الى مطلوبه وعين من جانبه كاتبه الفقير فتوجه وصحبته جمع غفير من المسلمين التقاه الموحدين ممن سكتب رسم شهادتهم ادناه فحصل الكشف والوقوف على منا المزبورة فوجدت بالصفة المزبورة كما قرره الحاج علي المزبور والدم سايل من الشجات التي برأسها واصبغها مقطوعة فسيل زوجها محمد المزبور عن حقيقة ذلك ومن فعل بزوجه منا المزبورة هذه الفعال فاعترف بأنه فعل ذلك بزوجه منا المزبورة اعترافاً شرعياً فعاد

155 اي اعلى السجل حيث بدأت مدة الحاكم الشرعي اذ نقلت الحجة من سجل المحكمة الشرعية بنابلس

الفقير ومن حضر الكشف المزبور واخبروا مولانا الحاكم الشرعي المشار اليه بذلك كذلك اخباراً مرعياً ولما كان الحال على هذا المنوال طلب الحاج علي المزبور من مولانا الحاكم الشرعي المشار اليه اعلاه تسطير ذلك فسطر ما هو الواقع بواقعة الحال غب الطلب والسؤال بتاريخ آخر شهر محرم سنة اثنين ومائة والـف .

### قضية اراضي

ادعي مراد بشته ابن مرعي بطريق الوكالة الشرعية عن قبل فخر الاكابر والاعيان<sup>156</sup> علي اغا ابن يوسف بك النمر على الشيخ عبد القادر ابن الشيخ ابو بكر الاخرمي الحاضر معه بالمجلس الشرعي قايلأ في تقرير دعواه عليه ان من الجاري في مقاطعة موكله من طرف الميري ومن تكلمه جميع قرية الفندقومية وان المدعى عليه المرقوم تعدى على جميع الأرض المعروفة بارض العمارة الذي أنشأ عمارتها زيارة ومن يشركه التي حداها قبلة معالي الكبارة وأرض سعد الدين وشرقاً خلة البندوقة وتاممه عراق الجور وشمالاً الجبل وغرباً الطريق السالك وتناول قسم الارض المذكورة بغير وجه شرعي مدعيأ بأن الأرض المزبورة جارية في وقف رجال الظهر ويطالبه بما تناوله من قسم الأرض المزبورة وتسليمها لموكله المرقوم بالطريق الشرعي وسيل سؤاله عن ذلك فأجاب بان الارض المدعى بها جارية في وقف رجال الظهر بموجب كتاب الوقف المخلد بيده الشاهد بان الارض المرقومة جارية في وقف رجال الظهر المرقوم فلم يصدق المدعي المزبور فطلب من المدعى عليه المرقوم بينة شرعية او تمسك يشهد بان الارض المزبورة جارية بوقف رجال الظهر ثم بعد تمام المهلة المزبورة حضر المدعو عليه المزبور ولم يحضر بينة شرعية ولا تمسك شرعي يشهد له بذلك وظهر وثبت عجزه عن اقامة البرهان العجز الشرعي فيموجب ذلك منع مولانا الحاكم الشرعي المشار اليه اعلاه المدعى عليه المرقوم من التعرض للمدعي المزبور بسبب الارض المزبورة بغير وجه شرعي وعرفه بان المدعي لا يعطى بمجرد دعواه بل لا بد له من الثبوت وامره بدفع ما تناوله من قسم الارض المزبورة للمدعي تعريفاً وأمرأ صحيحاً شرعياً مقبولين شرعاً جرى ذلك في تاريخ اربع عشر صفر الخير سنة اثنين ومائة والـف.

### الفصل الرابع

#### المعاملات

#### ( حجة بيع<sup>157</sup> عن بيع سابق )

ما فيه من البيع والشري صدر

لدى افقر الودى عبد اللطيف

المولى خلافة بمدينة نابلس عفي عنه

الختم

عبد

عبد اللطيف

---

<sup>156</sup> كان المدعى متسلاً وكان باستطاعته استعمال القوة الأ انه رجع الى القاضي الشرعي كسائر الافراد مما يدل على تقيدهم بالشريعة الاسلامية .

<sup>157</sup> هذه الحجة محفوظة تحت يد نعيم بك طوقان .

سبب تحرير الحروف هو انه بالمجلس الشرعي المحرر المرعي بمدينة نابلس أجله تعالى لدى مولانا فخر المدرسين الكرام عمدة المحققين الفخام ذخر ولاة الانام محرر القضايا والاحكام بالاحكام الحاكم الشرعي الحنفي المولى الموقع خطه أعلاه دام فضله وعلاه أشتري فخر الأكابر والاعيان عمدة اولى الفخر والشان حسين جرجي بن المرحوم الحاج محمد بك الشافعي وفخر الاعيان ابراهيم جرجي ابن المرحوم الحاج محمود طوقان بمالهما لنفسهما دون مال غيرهما سووية بينهما لكل منهما نصفه من كل واحد من فخر الاعيان حمدان جورججي<sup>158</sup> ابن المرحوم الحاج عثمان خريم

ما هو المصحح الذي صدر في بيروت  
عند المطبع للمولى بمدينة نابلس حلاوة  
من

المتن الذي يرد في مولانا فخر المدرسين الكرام عمدة المحققين الفخام ذخر ولاة الانام محرر القضايا والاحكام  
بالمجلس الشرعي المحرر المرعي بمدينة نابلس أجله تعالى لدى مولانا فخر المدرسين الكرام عمدة المحققين  
الفخام ذخر ولاة الانام محرر القضايا والاحكام بالاحكام الحاكم الشرعي الحنفي المولى الموقع خطه  
أعلاه دام فضله وعلاه أشتري فخر الأكابر والاعيان عمدة اولى الفخر والشان حسين جرجي بن  
المرحوم الحاج محمد بك الشافعي وفخر الاعيان ابراهيم جرجي ابن المرحوم الحاج محمود طوقان  
بمالهما لنفسهما دون مال غيرهما سووية بينهما لكل منهما نصفه من كل واحد من فخر  
الاعيان حمدان جورججي ابن المرحوم الحاج عثمان خريم وبنو فخر المدرسين الكرام عمدة  
المحققين الفخام ذخر ولاة الانام محرر القضايا والاحكام بالاحكام الحاكم الشرعي الحنفي  
المولى الموقع خطه أعلاه دام فضله وعلاه أشتري فخر الأكابر والاعيان عمدة اولى  
الفخر والشان حسين جرجي بن المرحوم الحاج محمد بك الشافعي وفخر الاعيان  
ابراهيم جرجي ابن المرحوم الحاج محمود طوقان بمالهما لنفسهما دون مال غيرهما  
سووية بينهما لكل منهما نصفه من كل واحد من فخر الاعيان حمدان جورججي ابن  
المرحوم الحاج عثمان خريم

158 جرجي وخاتون لقبان تركيان ورد شرحهما في الجزء الأول .

وفخر أقرانه مصطفى بن حسين فالبايع الاول بطريق الوكالة الشرعية عن قبل الست المصون لطيفة خاتون ابنة المرحوم عثمان جرجي وهي التي كانت زوجاً للمرحوم محمد آغا بن مصطفى الشهير بقرا<sup>159</sup> محمد الثابت توكيله عنها في خصوص ما سيأتي ذكره فيه بموجب سجل سابق التاريخ على تاريخه ثبوتاً شرعياً والبايع الثاني اصالة عن نفسه فباعها ماله مخلف عن المرحوم محمد آغا المزبور وملكه وطلق تصرفه ومرهون تحت يد الست لطيفه المزبورة ويدها واضعة عليه الى حين صدور هذا البيع وذلك جميع الدار الشماليه العامرة الكاينة بمحلة القريون بخط عين حسين المشتملة على علوي وسفلي فالعلوي منها يشتمل على ست اود واوان وبيت للقهوة وساحة سماوية وادب خانه من جهة القبلة وادب خانه من جهة الشمال ويصعد للعلوي بسلم حجر والسفلي يشتمل على اوده<sup>160</sup> مخزن واوانين واوان من داخله اوده واسطبل متصل الى جهة القبلة من الطريق السالك ودكانين يفتح بابهما بتمامهما من القبلة دار وقف المرحوم محمد آغا وشرقاً دار ابي هاشم وتمامه الدار بحوش المجانين وشمالاً دار بنات قمقم وغرباً من العلوي بستان السادة الحنابلة وابراهيم جرجي المرقوم وتمامه دار أولاد خريص ومن السفلي الطريق السالك وفيه الباب بجميع حقوق ذلك كله وطرقه واستطراقه ومنافعه ومرافقه وما عرف به ونسب اليه من الحقوق الواجبة لذلك شرعاً شراء صحيحاً شرعياً وبيعاً باتاً فاصلاً مرضياً لا شرط فيه ولا فساد ولا مشاحنة ولا عناد مشتملاً على الايجاب والقبول وشروط الصحة واللزوم والتسليم والتسليم بثمن قدره ثمانماية غرش وثلاثون غرش عددية ثمناً حالاً مقبوضاً بيدي البائعين المزبورين من المشتريين المزبورين القبض الشرعي بالحضرة والمشاهدة وبريت نمة المشتريين المزبورين من الثمن المزبور ومن كل جزء منه البراءة الشرعية براءة قبض واستيفاء بالطريق الشرعي وصدر عقد البيع البات بينهم في ذلك بايجاب شرعي وقبول مرعي وتسلم وتسليم صحيحين شرعيين مقبولين شرعاً واذن البايعان المزبوران للمشتري المزبور بتسلم المبيع المزبور فاعترفا بتسلمه تسلم مثله التسلم الشرعي وذلك بعد أن نودي على المبيع المرقوم في الاسواق ومحل الزيادات ومواطن الرغبات مدة تزيد على ثلاثة أيام فلم يوجد من يرغب في ذلك سوى المشتريين المزبورين بالثمن المزبور وذلك بعد النظر والمعرفة والمعاقدة الشرعية والتفوق بالأبدان عن تراض منهم وعلم المشتريان المزبوران بما على الاصطبل المذكور اعلاه من الحكر لجهة الجامع المعروف بجامع الزين وقدر في كل سنة غرشان وتعهدا بذلك وبالقيام به عند حلوله شرعاً وما كان في البيع المرقوم من درك وتبعه فزمانه لازم حيث يوجهه الشرع الشريف ويقتضيه الحكم المنيف بتصادقهم على ذلك وثبت جريان ذلك لدى مولانا الحاكم الشرعي المشار اليه اعلاه ثبوتاً شرعياً وحكم بموجبه حكماً شرعياً تحريراً في أواسط شهر صفر الخير سنة احدى ومائة والف .

فخر الاعياد	فخر اقرانه عيسى	حسن بن	الاولسته محمد
السيد حسن جرجي	بن موسى آغا	ابراهيم الصكجي	الصايغ
ناصر بن علي	محمد احمد	شعبان	كاتبه
محضر باشى	معان	بشه	عبد الغفور

<sup>159</sup> قره اي الاسود .

<sup>160</sup> اوده أي غرفة باللغة التركية .

العلم الشرعي والمشهورة في محلها شهرة تغني عن وصفها وتحديدها شركة المستأجر ومن يشركه بحق الباقي بجميع حقوق ذلك وما عرف به ونسب اليه من الحقوق الواجبة لذلك شرعاً اجارة صحيحة شرعية مشتملة على الايجاب والقبول وشروط الصحة واللزوم والتسليم مدة تسعين سنة في ثلاثين عقد اولها سنة تاريخه باجرة قدرها تسعون زلطة حساباً عن كل سنة ثلاثون قطعة مصرية مقبوضة بيد الناظر لتصرف ذلك في مصالح الوقف وتعمير الدار قبضاً شرعياً حسب اعتراف وكيلها فبرئت ذمة المستأجر من الاجرة المذكورة ومن كل جزء منها البراءة الشرعية وصدر عقد الاجارة بينهما بالايجاب والقبول وأذن ابراهيم آغا الوكيل عن الناظر المذكورة الثابتة وكالته عنها في ذلك بشهادة السيد صادق ابن السيد محمد افندي البسطامي وحسين ابن المرحوم احمد العيني شرى شرعياً فاعترف بتسليم ذلك تسلم مثله التسلم الشرعي بعد استيفاء ساير شرايطه الشرعية بشهادة الشاهدين بان الاجرة المثل بوجه المؤجر ولم يبد دافعاً شرعياً وثبت جريان ذلك لدى مولانا الحاكم الشرعي الحنبلي وحكم بصحة ذلك حكماً شرعياً وقضى به قضاء مرعياً مسؤولاً فيه بعد اعتبار ما وجب اعتباره شرعاً واتصل حكمه بمولانا الحاكم الشرعي الحنفي ونقده وامضاه والزم العمل بمقتضاه بعد الدعوى الشرعية ومنع الوكيل من التعرض للمستأجر في ذلك وعرفه ان الحكم بعد صدوره مستوفياً لمعتبراته لا ينقض واجرى ذلك على الصحة بطريقة الشرعي تحريراً في شهر رجب الفرد سنة سبع ومايتين وألف.

كتبه الفقير

ابراهيم الجوهري

حسين العيني

الشهود : الفقير مصطفى السيد مصطفى الداود من قباطيه

الفقير احمد اسماعيل حالوب

عباس طوقان الحاج احمد ابو حامد القدومي

السيد صادق البسطامي

Handwritten Arabic text, likely a manuscript page, featuring a large, stylized heading at the top and dense script below. The heading includes the words "الكتاب" (The Book) and "المختصر" (The Summary). The main body of text is written in a cursive style, with some lines appearing to be part of a list or a structured argument. The text is somewhat faded and difficult to read in detail, but it appears to be a scholarly or religious work.

## حجة بيع وتوكيل

جرى عقد البيع  
والشرى عند الفقير  
السيد محمد التميمي  
المولى خلافة بمدينة  
نابلوس غفر الله له .

بالمجلس الشرعي المحرر المرعي بمدينة نابلس اجله الله تعالى لدى مولانا وسيدنا عين العلماء والمدرسين زبدة النواب المتشرعين سلالة الفضلا المحققين الحاكم الاكمل الحنفي المذهب المولى الموقع خطه المنيف اعاليه طابت بالمسرات أيامه ولياليه اشترى فخر السادات الكرام بهجة التجار الفخام السيد محمد بن المرحوم السيد أمين الدين العمري بماله النامي لنفسه دون مال غيره من فخر التجار الكرام خضر جلبي ابن الخواجه أحمد طوقان زاده الوكيل الشرعي عن فخر الأكابر والأماجد المعترين سليل الامراء المعظمين الحاج علي جورججي<sup>161</sup> بن المرحوم أمير الأمراء الكرام يوسف بك النمر الثابته وكالته عنه فيما سيأتي ذكره بشهادة كل واحد من سليمان بك بن شمسه العدس وسليمان بن عبده كسوح ثبوتاً شرعياً فباعه بالوكالة ما هو لموكله وملكه وطلق تصرفه ويده واضعة عليه دون المنازع والمعارض منقول اليه بالارث الشرعي من اخته الست المصون والجوهر المكنون الست فاطمه خاتون انتقالاً شرعياً وذلك جميع الحصاة الشايعة وقدرها النصف اثني عشر قيراطاً من اصل كامل في جميع الدار العامرة الكاينة بمحلة القيسارية المعروفة بدار<sup>162</sup> تقلى زاده الشرقية المشتملة على قصر علوي وحضير يصعد اليه بسلم من حجر وخمس بيوت سفلية وبيت حمام ومطبخ وادب<sup>163</sup> خانه وساحة سماوية وبركة ماء ومنافع ومرافق وحقوق شرعية شركة الست فخرى بنت<sup>164</sup> تقلى زاده بحق النصف<sup>165</sup> الثاني حد ذلك قبلة دار وقف تقلى زاده وشرقاً البستان وشمالاً الهوى المطل على الطريق وتمامة الدار البرانية وغرباً دار الوقف وفيه الباب بجميع حقوق ذلك كله وطرقه واستطرقه ومنافعه ومرافقه وما عرف به ونسب اليه من الحقوق الواجبة لذلك شرعاً اشترى صحيحاً شرعياً وبيعا باتاً فاصلاً لا شرط فيه ولا فساد ولا مشاحنة ولا عناد مشتملاً علي الايجاب والقبول وشروط الصحة واللزوم والتسلم والتسليم بثمن قدره سيعماية وتسعون زولطة قاصصه بذلك بما في ذمة الموكل من الدين الثابت بذمة الموكل للمشتري باعتراف الموكل بذلك الاعتراف الشرعي وبريت ذمة الموكل من الدين الثابت بذمة الموكل من المبلغ المزبور البراءة الشرعية براءة قبض واستيفاء بالطريق الشرعي واذن البايع الوكيل للمشتري بتسلم المبيع المعين اعلاه فاعترف بتسلمه التسلم الشرعي وذلك بعد النظر والمعرفة والمعاقدة الشرعية والتفرق بالابدان عن تراض منهما وما كان في البيع المرقوم من درك وتبعه فضمامته لازم على الموكل حيث يجب شرعاً لتصادقهما على ذلك التصادق لشرعي واثبت جريان ذلك كله لدى مولانا الحاكم الشرعي

<sup>161</sup> هو جد آل النمر بنابلس وكانوا يلقبون بالآغا والجور بجي وينسبون لهما ولليوسفي نسبة للأمير يوسف المذكور وقاما نسبوا للنمر نسبهم القبلي والذي لم يعم الا مؤخرًا  
<sup>162</sup> تقلى اي صاحب الطوق وقد بلغني أنهم كانوا أثرياء وقيل حكام كان جدهم راعيا حصل على كنز وجده في مغارة فيني هذا القصر وقصر اخر جوار زاوية الخضر وثالث جوار الجامع الكبير لجهة الشمال وهو القصر الثاني لآل النمر وكان لسليمان بك تقلى فاشتراه محمد آغا النمر سنة ١١٢٥ هـ

<sup>163</sup> اي بيت طهارة (مستراح) وهي كلمة تركية  
<sup>164</sup> هي سبب البيع مما يدل على عدلهم اذ حصل هذا وآل النمر في اوج سطوتهم أي حوالي سنة ١١٤٥ م  
<sup>165</sup> ان القسم الاوسط من هذه الحجة اصابه عطب من المطر فلم يظهر في التصوير ثم اشترها ولداه عمر آغا ومحمد آغا من اسماعيل بن امين الدين العمري بعد ان اشترها لنفسه وقد دخلت في وقف آل النمر ولا تزال الى الآن

وحكم بصحة ذلك حكماً شرعياً وقضى به قضاء مرعياً مسؤولاً فيه بعد اعتبار ما وجب اعتباره شرعاً تحريراً في أواخر شهر ربيع الأول الأنور سنة خمس وأربعين ومائة والـف .

### شهوده

#### فخر أقران

محمد بك بن درويش	الحاج محمد سنان	حسن بك بن سته
خليل بن علاء الدين		ابراهيم محضر
كاتبه	فخر امثاله	فخر امثاله
عمر الجوهري	يوسف رحال بشه	خضر بك الجمال
حمدان كيلوان	الحاج صالح رسول	الحاج حمدان الطويل



قياس اصلها 30×10.5 سم فصغرت التصوير وكذلك غيرها من الحجج والوثائق

## حجة بيع مع فسخ بيع

الحمد لله وحده	صدر البيع والشري لدى
صدر البيع والشري واقالة	الفقير اليه جل شأنه السيد محمد
المشتري الأول بحضور الفقير	التميمي النائب بمدينة نابلس
الحاج عبد الغني الجوهري المفتي	غفر له
بمدينة نابلس عفى عنه	
الختم	الختم
الحاج عبد الغني	راجي عفو الكريم عبده محمد التميمي سنة ١١٠

سبب تحرير الحروف هو أنه بالمجلس الشرعي المحرر المرعي بمدينة نابلس اجلّه الله تعالى لدى مولانا فخر المدرسين الكرام عمدة المحققين الفخام الحاكم الشرعي الحنفي المولى الموقع خطه اعلاه دام فضله وعلاه اشترى فخر الاعيان عبد اللطيف آغا ابن المرحوم الصدر<sup>166</sup> الأمد الحاج مصطفى آغا اليوسفي<sup>167</sup> بطريق الوكالة الشرعية عن امه الست علمية بنت المرحوم الشيخ عبد اللطيف افندي العلمي الثابتة وكالته عنها شرعاً من مال الموكله لنفسها دون مال غيرها من فخر الأماثل قاسم بك ابن المرحوم عبدالله بك الشافعي الاصيل عن نفسه والوكيل الشرعي عن اخته الست نفيسه بنت المرحوم عبد الله بك المذكور الثابتة وكالته عنها بشهادة كل واحد من فخر الاعيان علي آغا<sup>168</sup> بن المرحوم عمر آغا اليوسفي وأحمد بك الشافعي العارفين بها ثبوتاً شرعياً فباعه اصالة ووكالة ما هو لهما لموكلته وملكها وطلق تصرفهما وذلك بحضور الحاج عبد الفتاح بن الشيخ احمد حجازي عرموش ونسخة عقد البيع الصادر له اولاً ورجوع ذلك لمالكيه بعد الفسخ الشرعي وتصديقه على صدق هذا البيع ويد المالكة واضعة عليه ومتصرفه فيه بدون المنازع والمعارض الى حين صدور هذا البيع البات الصحيح الشرعي وذلك جميع الحصه الشايعة وقدرها النصف اثني عشر قيراطاً من اصل كامل في جميع الدار العامرة الكاينة بمحلة الحبله وتعرف بدار ناصر جوربجي المشتملة على طبقة علوية وحضير وبيتين سفليين وايوان وهو قرار الدار شركة المشتريه بحق الباقي فصارت الدار بتمامها وكماها ملكاً مطلقاً من املاك الست علمية بنت الشيخ عبد اللطيف افندي العلمي وحقاً من حقوقها الشرعية المعلومة وصفاً وتحديداً بجميع حقوق ذلك وما عرف به ونسب اليه من الحقوق الواجبة لذلك شرعاً اشترى صحيحاً شرعياً وبيعاً باتاً فاصلاً مرضياً لا شرط فيه ولا فساد ولا مشاحنة ولا عناد مشتملاً على الايجاب والقبول والتسلم والتسليم بثمن قدره خمسمائة زلطة وسبعين زلطة مقبوض ذلك بيد البائع المرقوم له ولموكلته حسب اعترافه بالمجلس الشرعي قبضاً شرعياً وبريت ذمة المشتريه من الثمن البراءة الشرعية وحصل الايجاب والقبول والتسلم والتسليم واذن البايع للمشتري بتسليم المبيع المعين اعلاه فاعترف بتسلمه بعد استيفاء ساير شرايطه الشرعية وما كان في المبيع من درك وتبعات فضمامه لازم على البايع حيث يجب شرعاً وثبت جريان ذلك لدى مولانا الحاكم الشرعي وحكم بموجبه بتاريخ الخامس عشر من شهر رجب سنة خمسة عشر ومايتين وألف .

شهوده

<sup>166</sup> ستعظم مثل هذا اللقب عزة دروزه وظن انه مني وها هو يظهر من المجلس الشرعي  
<sup>167</sup> نسبه لجده الامير يوسف اذ صاروا ينتسبون اليه امدام مع ترك الانتساب الى النمر ثم عادوا اليه  
<sup>168</sup> عرّف بها لان زوجته هي صالحه بنت صالح بك الشافعي ومنها تولد احمد آغا النمر المار والآتى ذكره .

الفقير	الفقير	الفقير
عبد الله الجوهري	سيد احمد التميمي	مصطفى الخماش
السيد اسعد خلف	ابراهيم الجوهري	حرب الشنار
محضر باشي	احمد بك الشافعي	علي اغا اليوسفي
وغيرهم من الحاضرين	وتصديقه على ذلك	موسى ابو الشوارب
	الكلو تابع الافندي	



## حجة اعارة طويلة

اتصل حكمه لمولانا فتقده والزم العمل  
الحنفي بنابلس غفر له  
الأمر كما فيه وحكمت بما يحويه الفقير  
عبد الرحمن السفاريني النائب الحنبلي  
بمقتضاه السيد موسى التميمي النائب  
بمدينة نابلس غفر له .

سبب تحرير الحروف هو انه بالمجلس الشرعي المحرر المرعي بمدينة نابلس اجله الله تعالى لدى مولانا فخر المدرسين الكرام عمدة المحققين الفخام ذخر ولاة الانام محرر القضايا والاحكام الحاكم الشرعي<sup>169</sup> الحنبلي الموقع اعلاه دام فضله وعلاه استأجر فخر الاعيان على آغا بن الصدر<sup>170</sup> الأمد الحاج عمر آغا اليوسفي<sup>171</sup> بماله دون بمال غيره من فخر الأكارم والأماجد المكرمين أبراهيم آغا بن الحاج محمد آغا اليوسفي الوكيل لشرعي عن المرأة الكاملة الرشيدة آمنة بنت الديواني الناظرة على استحقاقها بوقف جدها سالم بشه بصفة الرشد والاستحقاق بموجب شرط الواقف وبتقرير مولانا الحاكم الشرعي في ذلك فأجره ما هو جار في الوقف واستحقاق الموكلة اولها ولاية اجارة ذلك لضرورة عمارة دار الوقف المعدة لسكنى مستحقه المستوجبة للعمارة والمستدعية للاجارة حيث لا مال تحت يد الناظر لجهة الوقف يصرف في ذلك بعد الكشف على ذلك والاذن من مولانا الحاكم الشرعي وذلك جميع الحصة الشايعة وقدرها الثلث ثمانية قراريط في جميع الدكان المعدة للنساج الكاينة بمحلة الحبله الملاصقة للدار المذكورة والمخرجة منها سابقاً المعلومة.

## حجة هبة وتمليك

صك شرعي يعمل بطريقه  
الامر حسبما يحويه الفقير  
الشرعي صدقه الفقير السيد موسى  
اليه عز شأنه السيد يحيى المولى  
التميمي المولى خلافة  
خلافة بالقدس الشريف غفر له  
بمدينة نابلس

سبب تحرير الحروف هو انه بالمجلس الشرعي المحرر المرعي اجله الله تعالى لدى مولانا وسيدنا مفخر قضاة الاسلام وذخر ولاة الانام الحاكم الشرعي الموقع خطه اعلاه حضر يوم تاريخه المندوب من طرف السيدة فاطمه بنت السيد أمين الدين وبرز من يده تمسكا شرعياً مضمونه سبب تحرير الحروف هو أنه يوم تاريخه ادناه أشهدت على نفسها بعد التعريف الشرعي السيدة زهور بنت المرحوم مفخر التجار المكرمين السيد عبد الغني وهي بحال صحتها وسلامتها وطواعية امرها وكمال عقلها واختيارها من غير اكراه ولا اجبار ولا مانع يمنعها من صحة هذا الاشهاد عالمة بما يترتب عليها به انها ملكت لابنتها مفخر المخدرات وزين المفخرات الست المصونة والجوهرة المكنونة السيدة فاطمه بنت مفخر الاشراف والسادات امين الدين العمري<sup>172</sup> جميع ما هو لها وملكها وطلق تصرفها ويدها واضعة عليه الى

<sup>169</sup> مما يوجب الملاحظة هذا هو ان الحاكم الشرعي حنبلي لجوازاها في مذهبه

<sup>170</sup> نسبة لجدّه الأمير يوسف جرجي النمر

<sup>171</sup> ظهر ان هذا اللقب من القضاء الشرعيين وليس منى كما ظن عزة دروزه

<sup>172</sup> تعرف ذريته اليوم بغزال امين الدين والعمري نسبة لسيدنا عمر بن الخطاب وتراه يقدمهم بفخر الاشراف والسادات لانهم اصبحوا يلحقون ذرية الصحابة الكرام بالعلويين في الشرف وهذا في العهد العثماني كما سيتبين في باب نقابة الاشراف

حين صدور هذا الإشهاد بالتمليك وذلك جميع البغمة الذهب وجميع الكنافة<sup>173</sup> الذهب وجميع جوزين الشيالات<sup>174</sup> الذهب منها واحد بلؤلؤ وجميع جوز الحلق الذهب بلؤلؤ وجميع اللبة الذهب المشلثة وجميع شعيرة<sup>175</sup> الذهب وجميع جوزين اساور واحد ذهب وواحد صوري وجميع جوز السليئات وجميع الجياصتين<sup>176</sup> واحدة جرفضة وواحد فم سلطابلوز فضة وجميع الزيايق<sup>177</sup> فضة مطلي وثلاث زبيقات حجر وجميع الخلالين الفضة وجميع صفة الذهب<sup>178</sup> عدتها اربعين ذهب بلؤلؤ وجميع الجارية السمراء واسمها سليمة وجميع بيتها بمتاعه هبة صحيحة شرعية مستوفيه لسائر شرائطها الشرعية مقبولة لابنتها المذكوره مقبوضة حالاً يداً بيد في الحضرة والمعينة لا مقهورة ولا مجبورة ولا منهورة بل انها عن طيب نفس وانسراح صدر واطمئنان قلب وأيضاً أشهدت على نفسها ان التمسك الذي باسمها على السيد محمد زيتون الحنبلي بألف غرش عددي وتمسك رهن الحاصل الكاين بوكالة الفروخية على مائة ذهب زر المحبوب انها دين لابنتها المذكورة وانما هما باسمها على سبيل الوكالة وليس لها فيها درهم الفرد اشهاداً شرعياً أشهدت على نفسها انها لا تستحق ولا تستوجب قبل بنتها المذكورة حقاً مطلقاً من سائر الحقوق الشرعية لا متاعاً ولا فراشاً ولا ذهباً ولا فضة ولا نحاساً ولا رصاصاً ولا أشياء كل ولاجل وعرفوا بها على صحة هذا الاشهاد كل واحد من مفاخر الأمجد والامراء الصدر الامجد عمر آغا اليوسفي وولده الحاج مصطفى آغا النمر<sup>179</sup> والحرمة مريم بنت وهبه القضماني اشهاداً شرعياً جرى ذلك وحرر كما وقع وسطر بحضور من سيذكر اسمائهم ادناه تحريراً في أوائل صفر الخير من شهور سنة ثمانين ومائة والى ومكتوب على هامشه شهوده الحاضرون مجلس التملك وهم الصدر الامجد الحاج عمر آغا اليوسفي وولده مصطفى آغا النمر والشيخ مبارك المغربي والشيخ علي العلمي والشيخ عبد الصمد العلمي والشيخ سفيان البسطامي والشيخ محمد المكاوي والشيخ عبد الرحمن البسطامي وطلب المندوب تحرير ذلك بحجة حفظاً للتمسك وللعمل به لدى ثبوته حيث كان أمر شرعي محرر كما هو مسطر فيه شهوده اوائل جمادي الاولى سنة

كاتبه<sup>180</sup>

حسن الخالدي

شهوده

الفقير	الفقير	الفقير	الفقير
محمد محضر باش	سيد علي الخالدي	محمد الخالدي	علي الشهابي

<sup>173</sup> هو نوع من الحلبي يشبه رشة الكنافة توضع على الجبين

<sup>174</sup> نوع من الحلبي كالأصابع توضع في الضفائر

<sup>175</sup> اي كالشعير توضع على الصدر

<sup>176</sup> كالمقطة او الزنار للوسط

<sup>177</sup> هي كالأصابع توضع بين الضفائر

<sup>178</sup> توضع صفاً متلاصقاً على مقدم الرأس

<sup>179</sup> هذا من ترددهم بين القابهم ونسبتهم الى اليوسفي والنمر والجرجي وتعريفهما يدل على انها زوجة احدهما

<sup>180</sup> من الشهادات وتصديق القاضي وشهود الصك يظهر انها سجلت في محكمتي نابلس والقدس

## الباب السادس

### دار الفتوى

### الفصل الاول

#### الإفتاء

#### منشأ الإفتاء

الإفتاء هو الاستفسار عن النصوص الشرعية والاجابة عليها وقد بدأ هذا منذ ظهر الاسلام وكان الصحابة الكرام كل يفتي بقدر ما عنده وهكذا من بعدهم من التابعين وتابعي التابعين كما هو مقرر في كتب الفقه الا ان الامر بعد التابعين تعقد بالحياة المدنية واصبح المسلمون بحاجة الى من يقتبس لهم الاحكام للمعاملات التي لم ينص عليها في الكتاب والسنة والاجماع فظهر المجتهدون ثم تعددت المذاهب وتوقف الأجتهد فاقترضوا على ما في الكتب واصبح الناس يرجعون الى المطلعين من العلماء يستفتونهم .

#### المفتي

ولأجل وضع حد للفوضى انيط أمر الإفتاء برئيس العلماء الذي اطلق عليه لقب المفتي وكان لكل مذهب مفتي ينتخبه علماء مذهبه واذا كان المذهب مذهب الدولة اعتمدت رئيس علماء المذهب في البلد واعطته براءة تعين بالافتاء ففي عهد الايوبيين والمماليك كان الإفتاء يسند للشافعية ولما استولى العثمانيون على البلاد اصبح المفتي الرسمي من الحنفية الا أن مفتي الحنابلة في نابلس كان لا يقل نفوذه عنه امداً كبيراً حتى ايام الشيخ محمد السفاريني ولهذا كان المفتي من بيوت العلم في نابلس ولم يعين من خارجها لتوفر العلماء فيها وقد تواتر تعيين المفتين من بيوتات نابلس بالتوارث فكان المفتون لهذا العهد آل الاخرمي فمكية فالتميمي فالجوهري فأبو الهدى .



الديوان الصيفي في دار المفتي الجوهري

### وظائف واعمال دار الافتاء

كان المفتي يشغل مركزاً كبيراً فكان اكثر الناس يستغنون عن القضايا بالاستفتاء فاذا لم يكنف الطرف الثاني وحصل على فتوى اخرى رفع ادهم قضية لدى الحاكم الشرعي وفضيلته بدوره كان كثيراً ما يستطلع رأي المفتي في القضايا للاستشارة دون ان يتقيد به القاضي اذ للقاضي اجتهاده وكان المفتي يصادق على كثير من القضايا والمعاملات كما مر وبهذا كانت<sup>181</sup> دار الفتوى تعج بالمراجعين فافتضى هذا ان يكون للمفتي مساعد يسمى مسود الفتوى يتقاضي بعض الاجور لانه لا راتب له ولم تكن وظيفة المفتي قاصرة علي هذا بل كان هو الذي يحافظ على شعائر الدين ورجاله فيرجع الناس اليه وكان يشترك في أئبات هلال رمضان وعيدي الفطر والاضحى وكان يتولى خطابة الجمعة في احد المساجد

---

<sup>181</sup> لم يكن المفتي يجلس في المحكمة الشرعية بل في داره وديوانه هو دار الفتوى .

## الفصل الثاني

### بعض فتاوى 182

#### فتوى بخصوص بيع وقف

السؤال - ما قول شيخ الاسلام عفى عنه ملك السلام في اماكن متعددة تعددت الباعة فرداً واحداً بعد فرد ومضى على البيع الأخير منها سنين والان ادعى البائع الأخير انها وقف أهلي من قبل جده فلان ابن فلان هل تسمع دعواه ام لا تسمع ويستوي الحال بين كونه بائعاً بطريق الاصاله والوكالة الجواب ولكم الثواب من المهيمن التواب .

الجواب : الحمد لله وحده من مد الكون أستمد منه العون والتوفيق.

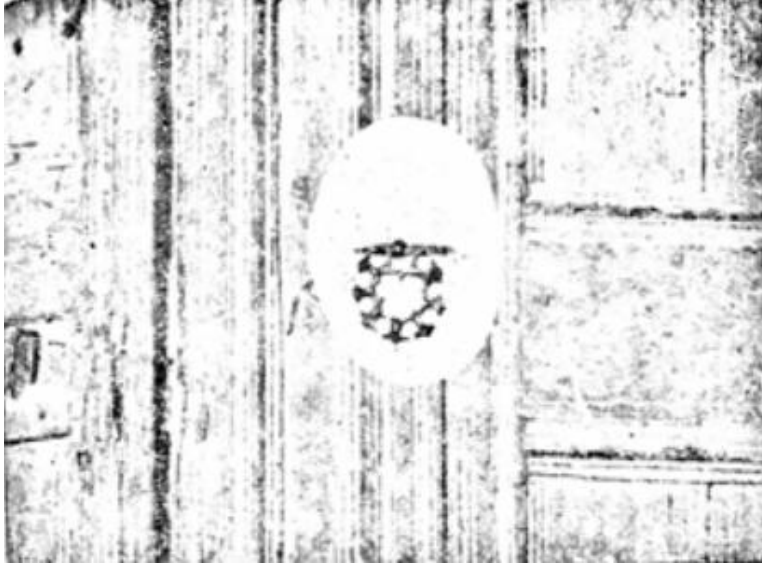
لا تسمع دعواه كما نص عليه اكثر علمائنا رحمهم الله قال قاضي خان : رجل باع عقار ثم ادعى انه باع ما هو وقف واختلف المشايخ فيه والصحيح انه لا تسمع وفي الزيلى لا تسمع وهو اصوب واحوط ثم قال وينبغي ان يكون الجواب على التفصيل ان الوكيل في البيع اصل في حقوقه فلا فرق بين كون البائع باع بطريق الاصاله او بطريق الوكالة ولذا اطلق الحكم في المسبب له ولم يفرقوا بينهما والله سبحانه وتعالى<sup>183</sup> أعلم

وكتبه الفقير

خير الدين الحنفي الأزهرى

#### استفتاء بخصوص عقد نكاح

السؤال : ماذا تقول السادة الحنفية صانهم وحماهم رب البرية في رجل له بنت صغيرة اعطاها الى ابن أخيه القاصر عن درجة البلوغ وقبل له أبوه بمهر قدره اربع مائة زلطة تمت في المجلس وكل ذلك على يد جمع غفير من المسلمين



حلقة وباب الديوان الشتوي في دار الجوهري

<sup>182</sup> وجدت بين اوراقنا وغيرها بعض الفتاوى احببت اثباتها للاطلاع .

<sup>183</sup> والمعروف ان الفتاوى لا تؤرخ .

فهل ذلك عقد لازم بمجرد قوله أعطيت ابنك بنتي وقبل فله أن يدخل بها الآن ولا يجوز له أن يزوجها لغيره لاسيما وقد أخذ المهر المسمى بتمامه من سنتين مضت والآن يدعي أن المهر أكثر من ذلك فهل اذا قامت البينة انه لا زيادة عليه فلا تسمع دعواه ويمنع من تزويجها لغيره قطعياً او كيف الحال أفيدوا الجواب.

#### الحمد لله وحده

المصرح به في كتب الشريعة الواجبة الاتباع في مذهب ابي حنيفة النعمان صبت على ضريحه سحايب الغفران انه حيث صدر ذلك بينهما فالنكاح صحيح شرعاً قال عبد الرحيم في فتاويه لو قال أحدهما اعطيت وقال الآخر قبلت انعقد النكاح والحالة هذه عند ائمتنا الحنفية رحمهم الله تعالى كما في المتون الموضوعه لظاهر المذهب النعماني فاذا علم ذلك فبمجرد قوله اعطيت ابنك بنتي وقبل له والده فله ان يدخل بها الآن ولا يجوز لأبيها ان يزوجها لغيره سيما وقد قبض أبوها مهرها بتمامه ولا تسمع دعواه بالزيادة في المهر وإنما يجب ما اتفقما عليه حين الاعطاء وقد اخذه والدها فيمنع من دعواه الزيادة ومن تزويجها لغير ابن اخيه المرقوم كما لا يخفى على فقيه نبيه والحالة هذه والله اعلم .

وكتبه الفقير

ابراهيم الجوهري

المفتي الحنفي بمدينة نابلس

عفى عنه

مؤمناً

مسلماً

معلناً

حامداً

#### ما قولكم دام فضلكم

في زيد احال بكرأ بماله عليه من الدين على خالد مثلاً وامر زيد المذكور خالداً المرقوم بدفع المال المحال به بكر المذكور فدفعه له والآن خالد المذكور يريد مطالبة زيد المرقوم بما احال به بكرأ وزيد ممتنع من ذلك يريد خصم المال المذكور من اجل الدين الذي له بذمة خالد المرقوم فهل والحالة هذه ليس لخالد مطالبة زيد بذلك ويسقط عنه مثل المال المحال به او كيف الحال افيدوا الجواب ولكم الثواب.

#### الحمد لله تعالى

اذا كان الدين ثابتاً بذمة خالد فليس لخالد المطالبة بمثل المال المحال به بل يسقط عنه مثله من المال الثابت بذمته كما افاده صاحب الدر المختار والله سبحانه وتعالى اعلم .

الفقير اليه عز شأنه

احمد ابو الهدى الحنفي

المفتي بنابلس

عفى عنه

## الباب السابع

### ( نقابة الاشراف )

#### الفصل الاول

### ( تاريخ نقابة الاشراف )

#### آل البيت رضي الله عنهم

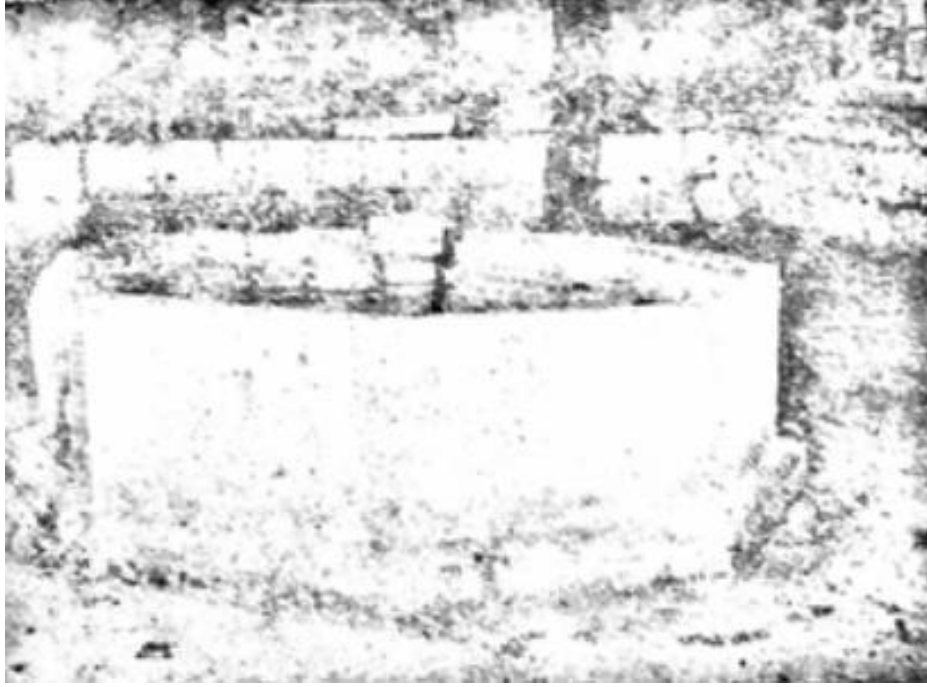
هم الذين لا يجوز دفع الزكاة لهم لان لهم الخمس في بيت مال المسلمين وقد اختلف في تعيينهم فبعضهم اقتصر على ذراري علي وجعفر وعقيل والحارث والعباس من بني عبد المطلب وبعضهم تجاوز هذا الحد فشمل بني هاشم وبعضهم تجاوزه الى بني عبد مناف جميعاً وبعضهم الى قريش .

#### احصاؤهم واهمالهم

لما كان عددهم محدوداً في زمن الخلفاء الراشدين كانوا يدفعون اليهم حقوقهم كاملة ولكن لما آل الأمر الى بني امية فباسم العداوة التي وقعت حرموهم ما خلا من مالؤهم كعقيل وعبد الله بن جعفر فانهم كانوا يعطونهم اعطيات غير محدودة لا كحقوقهم بل أعطيات كانوا يوقفونها في اي وقت شاؤوا كما نصت على ذلك كتب التاريخ. ولما آل الأمر الى العباسيين قاموا باحصاء عام وأسسوا نقابة خاصة بالطالبيين تحصيلهم وتسأل في حقوقهم . وقد زاد الفاطميون على ذلك بان منحهم ميزات وشعارات خاصة .

#### التوسع في العهد العثماني

أما السلاجقة والمماليك وغيرهم فانهم كانوا يهملون او يزيدون ولما آل أمر العرب للعثمانيين فانهم توسعوا في الامر فشمل جميع بني هاشم والمهاجرين والأنصار رضي الله عنهم وأصبحوا جميعاً يقدمون اسمهم بفخر الاشراف وفخر السادات وجعلوا مركز النقابة في استانبول وأناطوها بأخر الخلفاء العباسيين ثم باشراف مكة وقد جعلوا اسم نقيب الأشراف للرئيس العام الموجود في استانبول وما خلاه في المقاطعات اطلقوا عليه لقب قائمقام نقيب الأشراف الا ان الجمهور صار يخاطبه بنقيب الاشراف كما نصت كتب التاريخ والمرسومات الشريفة .



الديوان الصيفي في دار نقيب الأشراف السيد محمد مرتضى الحنبلي

### التعيين وحدوده

كان حق تعيين النقيب للسلطان وحق تعيين القائم مقامين للنقيب العام ولم يكن التعيين في كل لواء انما كان لبقاع متعددة مع تعيين المركز فمثلاً كانت نابلس مركز نقابة ولكن كانت تتبعها بلدان اخرى وهي صيدا وبيروت وبعلبك ولم يكن تعيين النقباء قاصراً على العلويين بل شمل المهاجرين والأنصار كما سيتبين .

### الفصل الثاني

#### ( امتيازات الاشراف )

#### انواع الامتيازات

من الوثائق والروايات تيسر لي الوقوف على الامتيازات التي كان يتمتع بها الاشراف في ذلك العهد وما تلاه حتى آخر عهد<sup>184</sup> السلطان عبد الحميد وهي :

١ - محاكمة الاشراف في بيت سيادة النقيب .

٢ \_ ان يسجن الاشراف في بيت سيادة النقيب .

---

<sup>184</sup> لم يحصل الانقلاب العثماني كان في مقدمة الاصلاحات الغاء نقابة الاشراف وامتيازاتهم اذ قال الاتحاديون رجال الانقلاب ان ال البيت والصحابة الكرام رضي الله عنهم كانوا عماد الجهاد وقواد الجيوش الاسلامية فاعفاهم من الجهاد مخالف للشرع الاسلامي

٣ - لا يسمح لأحد بوضع العمامة الخضراء<sup>185</sup> اذا لم يكن من الاشراف وبموافقة سيادة النقيب .

٤ - لا يدفع الاشراف شيئاً من الضرائب .

٥ - لا ينخرط الاشراف في الجردة حينما يدعو السلطان لذلك .

٦ - لا يشترك الاشراف بدفع شيء من التكاليف حينما تفرض من السلطان او الولاية .

### وظائف سيادة النقيب ومكانته

كانت وظائف سيادة النقيب تنحصر في حماية الاشراف من اي عدوان يقع عليهم من الحكام او غيرهم. وكذا من دخول اي انسان في الانساب ولبس العمامة الخضراء وكان لسيادة النقيب منزلة كبيرة فيذكر في الفرائد والمرسومات بعد القاضي والمفتي وقبل المتسلم والميرالي والمفروض فيه ان ينتخب<sup>186</sup> من أهل العلم بين الاشراف وكان اذا ضويق أثار الاشراف فثار الشعب معهم وكتب هو والقاضي والمفتي الى الولاية والسلطان ونقيب الاشراف في الاستانه ( استانبول ) وفيما يلي بعض المرسومات التي تبين وظائف سيادة النقيب وحقوق الاشراف .

### صورة 187 تعين قائم مقام نقيب الاشراف من سيادة النقيب العام في استانبول باللغة التركية

مفخر السادات عمدة اصحاب السعادات السيد عمر افندي<sup>188</sup> الاخرمي قائم مقام دام شريف سيادته غب التحية البهية انها او لنوركه صيداً وبيروت ونابلس وبعليك اولان سادات كرام ذوي الاحترام اوزرارينه طرفمزدن ستري قائم مقام نصب وتمين ايتمشز عرق طاهر نبويه انتسابي مشهور ومعروف او لنلره اعزاز واحترام ايدوب نسي ظاهر حجتلري وقايمقام تمسكاتيله دخيل اولوب علامت خضرا استعمال ايدنلرك زجري ومنعلونده أتهام وكنديكزك قطعاً برلمسنه يه علامت وضعته اذن ويروب ادعاجت ايدنلوك طرفمزه حوالة واحضار وتأديب وساير حقوق شرعية ثابتة تحصيلي اقتضا ايتدكده ساير حكامه مداخلة وتعجيز ايتدر ميه سترساداتدن توجيه وحروسية ناميله وغيري بهانه ايله براقجه لري الميوب صيانة عرض وما للرنده اقدم نام وخدمات عليه لرنده مقدور لريني بذل ايله مظهر شفاعت حضرة سيد الأنام اوله سزوال حرر في اليوم الثاني والعشرين من جمادي الآخرة لسنة احدى واربعين ومائة والف .

نقيب الأشراف

زين العابدين

### خلاصة ترجمة الفرمان السابق

185 الا ان أصحاب الطرق لا سيما الطريقة الرفاعية خالفوه لأن مؤسس طريقتهم حسيني من الاشراف وقد تقرر ان المحسوب كالمنسوب وعلى هذا سادت الفوضى فلم يعرف لابس الخضراء هو شريف ام صوفي.

186 كان الاشراف في نابلس ينتخبون قائم مقام النقيب ويوقعون على ضبط يرسلونه مع المنتخب او احد اقرار به الى سيادة النقيب في استانبول فيصدر مرسوماً بالتعيين

187 هذه الصورة من سجل المحكمة الشرعية بنا بلس في الصحيفة (١٧١) من سجل تاريخ المرسوم وهو السجل الرابع

188 سياق الكلام عن نسب الاخرمي في الانساب الأتية وهم من الانصار ولهذا فقد اخرجت النقابة منهم واصبح الانتخاب والتعيين من الجعافرة الا ان آخرهم وهو السيد محمد مرتضى اساء الى الاشراف، بالتلاعب في انسابهم فانتخب الاشراف السيداحمد تقاحه الحسيني كما سينبين في الجزء الثالث . ومما نسب الى السيد محمد مرتضى النقيب انه اضاف على براءة آل الحشوشوش بخصوص وقف حريش ووضع فيها شرط التولية لامام جامع الحنبلي في نابلس فوقع خلاف ثم تحولت التولية كما وضع وهذه الرواية ضعيفة لم تؤيد بسند الا ان الذي أثر على مركزه هو تمزيق بعض الانساب والغالب انها من فوضى الانساب التي حدثت على حساب انساب الطرق وقاعدة المحسوب كالمنسوب لان انساب القادري والرفاعي علوية وكان الاشراف يرونه غير مستحق لذلك لانه غير علوي تخضب من أوامهم .

مفخر السادات عمدة اصحاب السعادات السيد عمر الاخرمي دام شريف سيادته غب التحية البهية ننهي اليكم تعينكم من طرفنا قائممقاماً على السادات الكرام المحترمين في صيدا وبيروت و نابلس وبعلمك فواجبكم اعزاز واحترام من ينتمون الى السلالة النبوية الطاهرة وبيدهم انساب ظاهرة وزجر ومنع من يرضعون العمائم الخضراء بلا نسب ظاهر وكل من يدعي النسب يجب عليكم باحاليته لطرفنيا وتأديبه. مع حماية الاشراف من اي مداخلة او تعدي وتعجيز من الحكام وأن لا يكلفوا بدفع قرش واحد و عليكم بصيانة اعراضهم وحقوقهم واموالهم و حمايتهم من كل اذى بكل الوسائل اكرماً لخاطر سيد الانام عليه السلام حرد في اليوم الثاني والعشرين من جمادي الآخرة لسنة احدى واربعين ومائة والف .

نقيب الأشراف

زين العابدين

### صورة مرسوم من الوالي للتوصية على اشراف قرية بيتا

مركز مشاريق نابلس

رضيت بما قسم الله لي

فوضت امري الى خالقي

عبده رجب سنة ١١١٩

صدر المرسوم المطاع الواجب القبول والاتباع الى الشيخ منصور<sup>189</sup> شيخ مشايخ المشاريق الساكن في قرية بيتا والفلاحين على وجه العموم الذي نعرفكم به ان طايفة الاشراف الساكنين في قرية بيتا لا تفرضوا عليهم مالنامه ولا غيره شيئاً من الأشياء خلاف القانون والمعتاد القديم وان كان بعد وقوفكم على مرسومنا هذا يظهر منكم شيء مخالف القانون والمعتاد على طايفة الاشراف المذكورة مالكم رد الجواب وتناولوا منا اشد اللوم والعقاب والحذر من المخالفة والعناد وتعلموا ذلك وتعتمدوه غاية الاعتماد ١٥ ر 190 سنة ١١٣٤ .

### صورة مرسوم<sup>191</sup> من الحاج احمد الجزار

باعفاء اشراف النعمان العمرية في عجلون

قدوة الاماثل والاقران متسلمنا بسنق عجلون حالاً زيد قدره وعلاه الى كل واقف عليه وناظراً اليه كائناً من كان بوجه العموم يحيطون عاماً نعرفكم اننا قد انعمنا واعطينا الى رافع مرسومنا هذا افخر الصلحاء الكرام الشيخ موسى النعمان العمري زيد صلاحه في قرية مروخاص الواقعة في ناحية سنق عجلون يتصرف بمحاصيلها ومال ميريتها وسميتها وسائر المطلوب منها لطرفنا جزئي وكلي ويتصرف بها هو وذريته واولاده الى ماشاء الله تعالى انعاماً لايرد وذلك لكونه من الصلحاء الكرام واننا لوجه الله تعالى ورسوله واکراماً لجدده سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ليصرف ذلك على الفقراء ويكون متقيد هو واياهم لنا بصالح الدعاء الخيري فبناء على ذلك اصدرنا مرسومنا وانعمنا على فخر الصلحاء الكرام الشيخ موسى العمري المومي اليه بسائر محاصيل خاصتنا قرية مرو فلا احداً بقريته يطلب

<sup>189</sup> هذا المرسوم محفوظ عند آل داود المنصور في بيته ومنه ظهر انهم كانوا مشايخ المشاريق قبل آل الحاج محمديظهران هؤلاء بعدهم مباشرة او بقليل من الزمن .

190 را - ربيع اول

<sup>191</sup> محفوظ عند ذرية الشيخ موسى المذكور وقد نشر في كتاب تاريخ شرق الاردن وقبائلها فنقلته

محاصيل ولا ميري ولا لسائر المطلوب جزئي وكلى لطرفنا بل يأخذهم هو وزريته وذرية ذريته انعاماً لا يرد الى ما شاء الله تعالى وكذلك رعايانا القاطنين بها ما لأحد فيهم تعرض بوجه من الوجوه اعلموه واعتمدوه والحذر من الخلاف

في ٢١ رجب سنة ١١٩٩

الختم التوقيع

احمد الحاج احمد الجزار

### تقاليد الشرف المرعية

اهمها عدم تزويج الشريفة الى غير الاشراف عملاً بقاعدة الهاشمية لا ينكحها الا هاشمي وقد استثنى من هذه القاعدة العلماء . على ان ابن الشريفة يلحق بها في النسب هو فقط دون ذريته . وفي الخطاب والكتاب يقدم اسمهم بفخر الاشراف وفخر السادات والأول لمن جمعوا الى الشرف والسيف والقوة. ومن تقاليدهم وضع العمامة<sup>192</sup> الخضراء الا انهم اصطالحوا على وضعها لأكبر الاسرة سنأ يتناقلونها بعد وفاة الأكبر سنأ الى من يليه في السن . وكذلك هم يتقدمون غيرهم في الدخول والخروج الى ومن المجالس .

### الفصل الثالث

#### الانتساب

#### شجرة النسب

ان الانتساب الى هذه الاصول الشريفة يقتضي حفظ شجرة نسب مصدقة من قائمقام نقيب الاشراف ومن النقيب بالذات ومن العلماء والعارفين بالانتساب وكلما نشأ جيل وجب اضافة اسمائهم للشجرة بشهود من ذوي المكانة لا سيما من العلماء وذوي الانتساب بحفل عام يولمون له للاشهاد .

#### أثبات النسب

ان فكرة فتح النسب بعد وفاة عدد من رجال الاسرة لكي يسجل نسلهم اوحت بالتشاؤم من فتح الانتساب فقضت باهمالها اجيالاً فيقضي ذلك اثبات الاتصال ضمن قضية ترفع عند القاضي ويشهد عليها شهود بالسماع وهو جائز شرعاً ويبنى الادعاء على هبة شيء للذرية فتقام البينة ليصح توزيع الهبة او استعمالها وبعد البينة يحكم القاضي، وعلى هذا يمكن الاتصال بأي نسب . وعلى حسابه وطريقته اثبتت انتساب<sup>193</sup> لا يعلم بصحتها الا الله . ولهذا لم اتعرض للانتساب ولا لصحتها بل اكتفيت بما ثبت لدي من استعمال التقديم التقليدي في الحجج والمخطوطات بفخر الاشراف وفخر السادات وعلى السماع المتواتر . لاسيما فيما يتعلق بالصحابه الكرام رضي الله عنهم وقد اكتفيت بما ظهر لي حسب اقوال اصحاب الانتساب مراعيأ قاعدة: (الناس امناء على انسابهم)

<sup>192</sup> الا ان وضع ارباب الطرق لا سيما خلفاء الطريقتين الرفاعية والقادرية العمامة الخضراء سبب فوضى بالنسبة للانتساب الشريفة لا سيما بعد الغاء نقابة الاشراف .

<sup>193</sup> مما يؤسف له انني لم أتمكن من الاطلاع على سجلات الشيخ محمد رفعت تفاحه آخر النقباء لامتناع زوجته من ذلك .

## الفصل الرابع

### اصحاب الانساب الشريفة في بلادنا 194

#### الحسنيون

اي المنسوبون لسيدنا الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما وهم :

١ \_ القادريون وهم : آل زيد الكيلاني<sup>195</sup> والزعبية<sup>196</sup> وابو الرب في قباطية . وشرف<sup>197</sup> والدورية والملكاوية<sup>198</sup> والربابعة<sup>199</sup> وآل عزوقة<sup>200</sup> وآل امسيح<sup>201</sup>

٢ - الجماليون وهم : الجقة وخرفان وزعتر<sup>202</sup>

٣ - حماد<sup>203</sup> الزمزمي

ملاحظة: ويقال ان شيوخ المساعيد في غور الفارعه حسنيون الا انه ليس لديهم نسب ولا حجج الا انني سمعت بهذا من بعض شيوخ نابلس الذين ادركتهم

#### الحسينيون<sup>204</sup>

اي المنسوبون لسيدنا الحسين بن علي رضي الله عنهما وهم :

١ - الصماديون<sup>205</sup>

---

<sup>194</sup> اقصد بهذا البقاع التي بحثت في هذا الجزء وما سبقه وما يلحق به فيشمل جبل نابلس والبلقاء والكرك وعجلون والقسم الذي

يلي جبل نابلس من جبل القدس وعن الخليل وجبلها مع العلم بانني كتبت كمؤرخ وليس كمحقق انساب

<sup>195</sup> آل زيد في يعبد ونابلس والسيلة الحارثية وقد انتشروا مؤخرًا في عمان والسلط وغيرها

<sup>196</sup> الزعبية في نابلس وطوباس والناصره والرمثة

<sup>197</sup> عائلة صغيره في نابلس فقط

<sup>198</sup> هم في قرية ملكا من لواء عجلون

<sup>199</sup> هم في الكورة في لواء عجلون

<sup>200</sup> في جنين

<sup>201</sup> في قرية شويكه ( قضاء بني صعب)

<sup>202</sup> في نابلس ومنهم جماعة في عمان فيما بعد ولديهم نسب كان مفقوداً ثم وجد وقد وجدت ما يؤيده في الحجج الشرعية في القرن الماضي

<sup>203</sup> ليس لديهم نسب ولكنني اطلعت على حجج شرعية مصدقة من القضاة الشرعيين تقدمهم بفخر الاشراف كانت عند احدهم الحاج نمر افندي حماد . وقد سمعت بنسبهم من الشيوخ الذين ادركتهم الا انهم كانوا يترأسون الكتلة المسماة بالجمعية التي هاجمت بيوت الحكم في جبل نابلس ( والأتي الكلام عليها في الجزء الثالث ) فوجهت اليهم طعون ودعايات كثيرة كرد لتهجمهم على بيوت الحكم . ولولا صداقتي لافضلهم وهو المرحوم الحاج حسن افندي حماد الذي تحققت منه مسائل كثيرة لما قدرت ان احقق عن نسبهم .

<sup>204</sup> لم احقق بهذه الانساب كمحقق انساب بل اخذت بها حسب الاطلاع كمؤرخ فقط وثمت انساب اخرى عند بعض العائلات بعضها كتب مؤخرًا لم اطلع عليها لامتناعهم وتمسكهم بعقيدة ان فتح النسب ينتج عنه الموت في الذرية ووجدت نسبا فيه اسم الشعبي

والشكعة فوجدته نسب طريقة رفاعية ومن الشعبي كوزان والدلق واقاربهم آل الجعبري في خليل الرحمن

<sup>205</sup> ولهم اقارب في عجلون وصخرة ودمشق وهنا يقال لهم العمادية والعمادية نسبة للشيخ عماد الدين المدفون على كنف جبل عيبال المشرف على مدينة نابلس وقد وجدت بهذا الخصوص كتابين من كتبخدا الوالي بين اوراقنا كما سيظهر اما صماديو نابلس فهم من

ذرية الشيخ مسلم الكبير الحسيني والصماديون اثبت اشراف البلاد نسباً واكثرهم عددا

٢ - آل قراجة وهم يتفرعون الى سليم وحنو<sup>206</sup>

٣ - الداجونيون وهم الحمامي والبيطار والجابي .

٤ \_ البطاحيون : وهم السنونو والمنير .

٥ - آل تفاعحة

٦ \_ الشرفا في قرية بيتا ويتفرع منهم بريك وعبد الحق في مدينة نابلس

٧ - الخصاونه في ايدون والنعيمة وخالد ابوليمون في عرابه والعزة في بيت<sup>207</sup> جبرين

٨ - آل مريش في نابلس والخليل<sup>208</sup> والسلط واريد ونسيهم مشهور رغم ضياع شجرته .

٩ \_ المومنية في جبل عجلون (في قرى صخرة وعيلين وعيبيا)

١٠ - القضاة في عين جنه من جبل عجلون .

١١ \_ آل بطوطة المغاربة ويتفرعون الى كمال واوب والمغربي وبطبوط ودياب<sup>209</sup>

١٢ \_ الشرفا في قرية فرخة

١٣ - صلاح ( الملقب بدلول )<sup>210</sup>

١٤ - البحص واقاربهم في القدس وقد غيروا اسمهم الى الماجد<sup>211</sup>

### الجعافرة

وهم : آل هاشم والحنبلي ونسبهم مشهور وهم منتشرون في نابلس وعمان ومنهم فرع في مصر. اما آل الحنبلي في دمشق فهم من آل سيف في ذنابه وبرقة

ملاحظة: توجد ثلاث عائلات في نابلس يدعون انهم جعافرة دون ان يعرفوا الطالباني ام البرمكي او غيره وهم : الصيفي وابو<sup>212</sup> عقيلين وخويرة .

ملاحظة: يدعي الاستاذ عمر الصالح البرغوثي في مذكرته لعزت دروزه ولغيره ان العلامة احمد زكي باشا وجد في مسالك الابصار المخطوط نصاً على انه في وادي بني زيد فرقة من جعفر ابن ابي طالب رضي الله عنه وفرقة من بني عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد قال لي الاستاذ علي نصح الطاهر انه لدى بحثه الدقيق في هذا الكتاب لم يجد شيئاً. على ان آل سحويل يحفظون رواية انهم من الانصار .

<sup>206</sup> من القراجيين دار سالم جوار السيلة الحارثية والحلوح في عرابه واخرون في لحول وبيت سوريك ودير بزيع من جبل الخليل وفي حمص والقواقجي في طرابلس الشام والرفاعية في حوران

<sup>207</sup> يدعي آل عايش وشريم والحلواني وابو الذهب في نابلس انهم من آل العزة وقيل من التميميين

<sup>208</sup> واقاربهم في الخليل عابدين وفرعه ابو زينة ومريش الخليل وفروعهم ابو شخيدم والعدوي وعايش وبدران والصغير وكذا اقاربهم جميعا القواسمه نسبة الى ابي القاسم الجنيد ويتفرع من هؤلاء ابو بيض والبدوي

<sup>209</sup> اقاموا قضية سنة ١٣٢٨ هـ في المحكمة الشرعية بنابلس ولديهم شجرة نسب عليها شهود من علماء بلادنا والمغرب .

<sup>210</sup> رفعوا قضاياهم واقاربهم في الخليل وعكا ولد بهم نسب متأخر بشهود .

<sup>211</sup> اظهر اقاربهم في القدس نسباً وهو محفوظ لديهم .

<sup>212</sup> هذه القاب وليست اسما واما اسباب طريفة وهي ان احدهم كان يبقى صدر قنبازه مفتوحا في الشتاء فقالوا له صيفي ومن ذريته عائلة الصيفي بنابلس والآخر كان يشتغل على دواب فاشار على ولده باخراجها وادخالها الى بابكتها مراراً فلقبوه بابي عقيلين هكذا نسب ذريته والثالث جاء جائعاً فنأدى من تحت النافذة لامرأته : يا مرة خويرة خويرة حضري الغدا فلقبوه خويرة وكذلك لقب ذريته

## العباسيون

العباسيون : نسبة لسيدنا العباس بن ابي طالب رضي الله عنه وهم:

١ - البسطاميون<sup>213</sup>: توجد اسر ثمانية تنسب لهذا النسب وهم اقارب متباعدون<sup>214</sup> بأسماء مختلفة وهم في نابلس : البسطامي والصادق وخالد والعالم وسفيان ومقبول وفي السلط بكري وفي الرمله الغصين وقد وجدت شهادات على الحجج الشرعية البسطامي العباسي ووجدتهم يقدمون في الحجج الشرعية بفخر السادات ومنها مايرجع الى قرنين سابقين واكثر . وثم اسر فقيرة تدعي النسبة للبسطامي وهم :

المقتصة وسمارة في نابلس ولم أف أف ما يؤيد هذا الادعاء

٢ \_ البشتاوي<sup>215</sup> وفرعه الخطيب<sup>216</sup>

٣ - خلف والعباد وقد سمعت بتواتر ذلك وليس لديهم شجرة نسب

٤ - الشاهد وفرعه عرفات سمعت بشهرة النسب ولم اطلع علي شجرة

٥ - طوقان لا يذكرهم الا صاحب الروض<sup>217</sup> البسام ولم اجد ما يؤيده من حجج او شهرة بين الناس .

٦ - فتیان ليس لديهم نسب وشهرتهم بهذا ضعيفة .

ملاحظة ١ - توجد شجرة نسب عباسية عند ابناء حبيشة منقطعة منذ قرن وربع لم تظهر لي صلتها .

ملاحظة ٢ - لدى آل مرعي رواية انهم عباسيون .

---

<sup>213</sup> هذا نسبة الى الطريقة البسطامية لا غير لان صاحبها ابا يزيد البسطامي مجوسي الأصل  
<sup>214</sup> يظهر انه بعد المدة اسقط ذلك وقد وجدت صادق افندي البسطامي والباقون يحتاجون الى تسلسل وشجرة تصلهم بعضهم رغم اني نشأت وانا اسمع بان هذه الاسر الثمانية من اصل واحد  
<sup>215</sup> ان ما ذكرته في ص ٧٣ من الجزء الاول هو رواية آل النابلسي لا سيما المرحوم الحاج نمر النابلسي والفريق الآخر من آل النابلسي ينتسبون الى آل قبوني في خان يونس . اما آل البشتاوي فلم يوافقهم لأنهم ينتسبون الى الفضل العباسي وقد وجدت في بعض حججهم الشرعية تقديمهم بفخر السادات وكان الحوش الذي يحتوي على دارهم القديمة يسمى حوش الشرفاء حيث يسكنونه هم وآل غزال امين الدين العمري وآل فتیان وغيرهم كما يظهر من حجج الدور  
<sup>216</sup> لقبوا بالخطيب لان جدتهم بنت خطيب جامع الكبير من آل مكية المنقرضين كما يظهر من حجج الدار التي يسكنوها

<sup>217</sup> ذكرهم الشيخ محمد ابو الهدى الصيادي في كتابه الروض البسام في اشهر البطون القرشية بالشام الذي وضعه خدمة لعزة باشا العابد من آل ابي ريشة وقد تطرق الى الطوقان فقال : ( ومن اشهر البطون القرشية آل الججاج امراء قبيلة الحيار وهي القبيلة المعروفة الآن بالموالي ويعرف امراؤهم الآن بالآل ابي ريشة قال المحي وهم يدعون النسب الى آل برمك قلت وهذا غلط محض وخلاف المشهور المتواتر فانهم ينتهون الى سيدنا العباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم . ثم استطرذ الى القول بان آل ابي ريشة اتصلوا بعرب الشام بعد حرب التتار وقد اجتمع عليهم اخلاط من الاعراب فاضطروا الى وضع طوقين من الحرير لتمييزهم فاشتبهوا بالطوقان وسمي الاخلاط بالموالي وختم كلامه بقوله : واعز بطون تلك الفصائل التي اجتمعت عليهم المشاركة وهم ينتهون كالطوقان الى مشرف من آل بكر بن وائل رضي الله عنه ) ويتبين من هذا ارتباك كبير ومخالفة لنقول المأثور الناس امناء على انسابهم فهو يقول ان المحبي قال انهم يدعون النسب الى آل برمك فالمحبي سبقه بقرنين وذكر مدعاهم انفسهم فكذبهم دون ان يقول اطلعت على بحر انساب او على شجرة نسب كما انه ختم كلامه بالترضي عن بكر بن وائل وهذا ما جعلني ارفض الأخذ به حينما اطلعت عليه المرحوم حسني بك بن بشير بك طوقان محافظة على كرامة آل طوقان إلا ان بعضهم كلفوا مصطفى الدباغ بنقل عبارة الروض البسام بحذافيرها لأنهم ليس لهم وايه ووقوف على اصول الانساب . وكذا فان المرادي لم يذكر هذا النسب حينما ترجم الشيخ ابراهيم بك طوقان ووالده صالح باشا .

## العمريون

١\_ الغزاوية : نسبة الى بلاد غزة التي نزحوا عنها والمشهور انهم من ذرية سيدنا عمر بن الخطاب وان لم يحفظوا شجرة نسب وقد نزلوا اول امرهم في قرية صخرة من جبل عجلون ثم ضايقتهم المشالخة واحلافهم فنزلوا اغوار بيسان والاربعين

٢ - آل غزال امين الدين كان يقال لهم آل امين الدين العمري ثم لقب جدهم بغزال فاقتصروا على قول غزال امين الدين وكانوا يسكنون في حوش الاشراف بنابلس ووجدتهم في الحجج الشرعية يقدمون بفخر الاشراف ونسبهم متصل بالعائلات الشريفة كآل الصمادي وغيرهم

٣- النعمان في قرية مرو من ناحية السرو في جبل عجلون وقد مر مرسوم الجزار لهم

٤- العمرية والمسادين في الكورة من جبل عجلون ولديهم حجة مصدقة سنة ١٠٣٠ هـ

٥ - الخطاطبة في خربة الوهادنه وفي كفرنجة من جبل عجلون واسمهم يدل على نسبهم

## الجرارحة والعبيدات

نسبة لابي عبيدة الجراح امين هذه الامة رضي الله عنه ومنهم :

١ - الجرارحة والشрман - في قرية المزار من الغور ولديهم نسب نشر في تاريخ قبائل شرق الاردن .

٢- العبيدات وهم آل الخماش وفرعهم ابو دقر والجوهري وابو الهدى ( وفرعه خروب) وليس لديهم نسب وجل ماوجدته هو ماذكر في البرأت السلطانية لتعيين المفتي آل ابي الهدى بانهم عبيدات ولم يذكر وافي نسب الشрман والجرارحة اما ذكرهم في الروض البسام فلا اكثرث به للأسباب التي ذكرتها في الهامش عن آل طوقان .

## المخزوميون

نسبة لبني مخزوم او لآخ خالد ابن الوليد وهم آل شاهين<sup>218</sup> في نابلس وآل قدورة في صفد وآل الشريدة في الكورة في جبل عجلون ولم نسمع بهذا الا من كتاب قبائل شرق الاردن المستقى من آل الشريدة هناك ولم يقره الخالديون في القدس

## الهريريون

نسبة لأبي هريرة عبد الرحمن بن صخر رضي الله عنه ويعرفون في نابلس بالعموري .

## المقداديون

نسبة للمقداد بن الأسود الكندي البهراني الحضرمي الصحابي رضي الله عنه وممن أشتهروا يوم اليرموك وقد عرفت ذريته بالصقر وشاهين والمقداد وشبيب وهم في اغوار بيسان وعجلون وفي قرية صير في جنين وحمامه بجوار غزة وفي البقاع في لبنان . سمعت عنهم من الناس وكذلك ما هو مدون في تاريخ قبائل شرق الأردن أذ ليس لديهم نسب لأن البدو لا يحفظون انسابا .

---

<sup>218</sup> وهم من الهنانية في الخليل ويظهر انهم من المخزوميين قبل ذلك وقد يكون جدهم الذي لقب بالهناني هو شافع المذكور في نسب المخزوميين في تاريخ قبائل شرق الاردن لان رواية تفرعهم من الهنانية اكيدة وكذلك آل الرطروط بنابلس والسومع من جبل الخليل

## الآخريون

نسبة لعبد الله بن الآخرم الأنصاري وهم في نابلس كثيرون متباعدون يظهر انهم نزلوا نابلس بعد انتهاء الحروب الصليبية وليست لديهم انساب وجل ماهو معروف الشهرة والتقديم في الحجج وقد تواتر هذا حتى صار منهم قائمقام نقيب الاشراف وهم يعرفون بالأخرمي او بني الأخرم وهم : فخر الدين<sup>219</sup> والقاضي وشويكه وعبد المجيد وابو غزاله والقادي (الحداد) والشعار والساري وحنون وفروعه الجلبوش والحلو والباشا وابو سماحة (في طولكرم) والنجار وابو شريفه وزعرين عجعج وحببشه والحاج فتوح ولم يبق باسم الآخرمي الا رجل واحد اذ جميعهم ينتسبون لاسمائهم المذكورة ولا يتعارفون الا الاربعة الاول اي فخر الدين وعبد المجيد والقاضي وشويكه .

## التميميون

- ١ - التيمي
- ٢ - التكروري
- ٣ - الصاحب
- ٤ - كعكور
- ٥ - ابو منصور
- ٦ - بعارة البقرة
- ٧ - السلهب
- ٨- المجالي في الكرك
- ٩ - المعايطه في الكرك
- ١٠ - الشتيوات في كفر قدوم
- ١١ - شبانه

## التميميون أيضاً

يوجد تميميون ينسبون لبني تميم وآخرون ينسبون الى تميم من الهاشميين الا ان تميمي بلادنا ينسبون الى تميم الداري ابن رقية بنت تميم الداري الصحابي رضي الله عنه الذي اقطعه الرسول صلى الله عليه وسلم اقطاعاً ( في حبرون الخليل ) قبل الفتح كما هو وارد في حديث الانطا وهو اول وقف في الاسلام وقد اصبح وقفاً على الذرية الذين اشتهروا بالتميمية في نابلس كما ذكرت وفي الخليل وقد حصلت على اسماء هذه الاسر الخليلية وهم آل الخطيب بيت العلم وآل

---

<sup>219</sup> على وقفية لآل العش وجدت فخر الدين بن المرحوم الحاج عثمان بن المرحوم كمال من بني الآخرم الشهير بقاضي شويكه وهي مؤرخة سنة ١١٠٩هـ وهكذا ايضاً وجدت في سجلات المحكمة الشرعية بنابلس .

سلطان بيت<sup>220</sup> الز عامة وابو رجب والتكروري وبيوض والسلهب وابو رميله والقاضي والحلواني والعالول<sup>221</sup> وشبانة

### ذرية الانصار رضي الله عنهم

١- كان للشيخ احمد الانصاري رضي الله عنه ثلاثة أولاد وهم ناصر ونصير وياسين الملقب بقمير وقد نزل ناصر في عتيل ونصير في دير البلح ونزل قمير في كفر قدوم وقد تفرع منه برهم وجمعة وعامر وخريان وعبيد ومن هذا الفرع آل صوفان بيت العلم

٢ - آل سحويل في عبوين وفرعهم في قجده وابناء عمهم العوران في الطفيلة يقال انهم جميعاً من نسل عبد الجابر الانصاري وضي الله عنه .

### السعدية

وهم من ذرية سعد الدين الجبائي شيخ الطريقة المشهور وهم منتشرون في نابلس وجنين وغيرها ولهم اقارب في داريا تابع دمشق وهم يتفرعون من بني شيبه سدنة الكعبة المشرفة .

### انساب ضعيفة الرواية

يعيش : يقال انهم من ذرية الصحابي سيدنا عبد الرحمن بن عوف<sup>222</sup>

طبيبه<sup>223</sup> : يقال انهم حسينيون قادريون وقد تشبثوا بالحصول على نسب اقاربهم في جدة فلم يتمكنوا . على ان مصاهرتهم لأصحاب الأنساب الصريحة كالصمادي والحنبلي فيه دلالة على اصل شريف .

حمائل عقربه : وهم بنو منيه وبنو فضل وبنو جامع وبنو جابر والديرية والهواوشه والميادنه يتناقلون رواية انهم منحدرين من باني الكعبة المشرفة وفي أبي الفدا انه عامر الجرهمي الذي سمي الجدره .

220 تقسم حمائل مدينة الخليل سياسياً بين الصفيين التميمي بز عامة آل سلطان والكردي بز عامة الأيوبيين المنحدرين من نسل صلاح الدين الايوبي واخوته . وقد هاجر كثير من الأكراد الى نابلس ونزلوا على ال النمر وانضموا اليهم اذ التميمية يمن والأكراد قيس و ثم فريق ثالث هم الكشاكلة نسبة الى الأمير بدر الكشكولي المنحدر من الحارث بن عبد المطلب الهاشمي وقد كان لهذا الفريق بروز وز عامة منذ الفتح الاسلامي ثم استأنفوا بروزهم حين حدوا من تعالي وشمخ الأيوبيين ويقال لهم منعق الدم لانهم يحقنون الدم بين العشائر يعقد راية المتصالحين ويتفرع منهم شاهين وجمجوم في الخليل وجرى وابو مغلى وقنازح في نابلس ولصهارتهم مع التميمية بطن انهم من صفهم خطأ ومثلهم الجعبرية وهم عيال كثيرة و نامية لهم شأنهم حتى الآن . ومثلهم الدويكات من الحمائل الكثيرة القيسية الميل اي الى الأيوبيين والعمرو . وهم اقارب الدويكات في جبل نابلس والبلقاء ويقال انهم ينتسبون الى سيدنا عكاشه الصحابي رضي الله عنه . اما جبل الخليل فانه كان قيسي النزعة وز عامته بين العمرو والعملة والعزة الا ان اقوامهم واز عمهم العمر وهم من قرية خنزيرة في لواء الكرك وقد اجلاهم الامير يوسف النمر بعد ثورتهم المعروفة والعمرو من ريعه وقيل من مضر . ومنهم قضاة عرفيون حتى الآن وصار منهم حكام للخليل في عهد ابراهيم باشا وما بعده بقليل .

220 يقال انهم اقارب عالول نابلس واخويه الحامد والزاعه وان هؤلاء كانوا في الخليل فاصابوا جرماً اضطرهم الى الجلاء فنزلوا على ال النمر فاسكنوهم دار النابلسي يسكنها اليوم آل سالم اليحي ثم انتقلوا الى حي الياشمينه منضمين الى ابن سلطان التميمي 221 يقال انهم اقارب عالول نابلس واخويه الحامد والزاعه وان هؤلاء كانوا في الخليل فاصابوا جرماً اضطرهم الى الجلاء فنزلوا على ال النمر فاسكنوهم دار النابلسي يسكنها اليوم آل سالم اليحي ثم انتقلوا الى حي الياشمينه منضمين الى ابن سلطان التميمي 222 اني انبه الى ان السامريين يدعون ان هذه العائلة وغيرها من العائلات اصلها سامري وحجتهم اسمهم - مع انني وجدت في ص ٢٨٠ ج (٢) عشائر الشام لوصفي ذكرها اليعيش فخذ من المجرن من التومان في شمر وكذلك اسم يعيش لفروع من قضاة واشجع ومزينة فاكذبهم تكذيباً قاطعاً اذ ليس لديهم أي دليل وليس لديهم كتب قديمة تثبت شيئاً حتى تاريخهم ولم يدخل الاسلام احداً منهم الا رجل وامرأة من عهد قريب وهو المسلماني وحبيبه (هنديه) 223 ويتفرع منهم آشو والاغير وغزال وبصيص في نابلس وطبارة (بيروت) .

## الباب الثامن

### المتسلمية وما يتعلق بها

#### الفصل الاول

#### نظام الحكم العثماني<sup>224</sup>

#### درجة نابلس الادارية

كان جبل نابلس احدى المقاطعات الأربع عشرة التي تقسم اليها بلاد الشام في عهد المماليك والتي كان حاكمها يعرف بالكاشف ولما استولى العثمانيون عليها قسموها الى ثمان ولايات يعرف حاكمها بالوالي ثم بدل هذا التقسيم ثلاث ولايات وهي: حلب والشام وطرابلس اي الشمال والداخل والساحل وكل ولايه تقسم الى الوية يعرف حاكمها بأمير<sup>225</sup> لواء ورتبة متصرف وكان جبل نابلس يقسم الى لوائين: لواء نابلس ومركزه مدينة نابلس ولواء اللجون ومركزه جينين ثم اقتصروا على تعيين حاكم (متسلم) بلقب اغا<sup>226</sup>

#### وظيفة المتسلم وصلاحياته وتعيينه وعزله

المتسلم هو الحاكم الاداري في اللواء ويظهر من مرسومات التعيين في الجزء الأول وفي هذا الجزء ما يمارس من الوظائف والاعمال وكان يعين لمدة سنة ما لم يطرأ ما يوجب عزله كما يظهر من المرسوم الاتي المسجل في سجل المحكمة الشرعية بنابلس وهو :

قدوة النواب والمتشرعين نايب الشرع الشريف بمدينة نابلس أفندي زيد قدره وفخر الفضلا المفتي والعلماء بالمدينة المذكورة وقدوا الأمثال ميرالاي بك السنجق المذكور والزعماء وارباب التيمار والأعيان ووجوه المدينة يحيط علما انا

<sup>224</sup> ان المعلومات التي سأذكرها في هذا الباب وما بعده من الأبواب عن نظام الحكم العثماني قد استقيتها من المرسومات ومن كتب التاريخ الأتية : جودت باشا وبدائع الزهور لابن اياس و تواريخ احسان شريف واحمد رفيق واحمد رشيد <sup>225</sup> وقد عرفت اسما عدد من امراء الوية نابلس واللجون وهم : الأمير وردى بك والامير عساف والأمير زين والأمير يوسف النمر واحمد باشا التريزي وعلي باشا كيوان ومحمد باشا كرد بيرم حسين باشا الشافعي على انني لم اجد لتصرفاتهم اثر وكانت تصرفات المتسلمين هي البارزة ثم لم يعد لمرء الألوية ذكر .

<sup>226</sup> بالرغم عن ان لقب بك ووظيفة آل النمر الرئيسية الأي بك فقد غلب عليهم لقب الأغا لأنه لقبهم منذ كانوا في الشام اذ عرفوا بالأغوات الجرجية وقد غلبت هذه الشهرة عليهم ورغم تلقب غيرهم به فقد ظل يطلق عليهم . ومن عرفوا به آل الشافعي وفرع من آل طوقان وخريم والنابلسي كما ظهر من القابهم في الحجج الشرعية . وبالرغم من ان لقب آغا هو لقب المتسلمية وهي وظيفة آل طوقان فقد غلب عليهم لقب بك لأنهم ابنا باشا وكانت عائلات كثيرة تلقب بالبيك لأنهم زعماء وامراء السباهيات وهم: الشافعي وقناديلو وصوار (شهور) ومرعى وعسقلان وجرى (جيرى باشى) وابو زعرور وفرعه كنعان والجيطان وابو شلبك والبيت والبابا والکنا وامهان ومحمية والبشتاوى والداجونيون وسويسة حتى ضرب المثل بكثرة بيكات نابلس وافندييات القدس واغوات الشام الا انهم اقلوا بظهور البيكات طوقان كما قال النابغة النعمان كانك شمس والملوك كواكب اذا برزت لم يبد منهن كوكب وقد اطلق هذا اللقب على كل ما يتعلق بهذا الفرع من آل طوقان فكانوا يقولون اجوالبيكات وراحو البيكات وجامع البيك وقبور دار البيك وبوابة البيك وفي بعض الحجج بيه زاده اسم احدى بنات موسى بك طوقان . ومع ان هذا الامر مشور حتى الآن ومع ان آل دروزه من اتباع البيكات فان عزة دروزه قد استغرب هذا في كتابه العرب والعروبة ونسب الي بدعه امعانا بالدس والشغب مما يدل على ان محمد عزة دروزه انما نقل معلومات ووضع اعتراضات ليظهر المجهود ولكي يرضي فروع طوقان الذين لم يرضهم ذكر الحقيقة الواقعة وهكذا هو في جميع اعتراضاته على كتابي وما كان ينبغي له ذلك اذ كان بين امرين اما ان ينقل عنه ويسكت او لا ينقل بناتا او ينتقد ويثبت اعتراضه بمسندتات ووثائق وكتب اما ان يعترض على معلومات لعهد ساق بمجرد قوله كانه معاصر فانه يدل على جهله بالتاريخ وولوعه بالدس بين العائلات والحط من مقامها لا سيما آل النمر وآل طوقان الذين اراد ان يصورهم مجرد موظفين بلا عصبية ولا اقطاع دون ان يستند الى دليل هذا وانني الفت نظار كل من يقرأ كتابه ان يرجع الى كتابي ليرى النقاط التي غالت وخلط واعترض عليها فيفهم ان نقده مجرد تحامل وتملق للعائلات الاخرى حمله عليها داء الحنين الى الوطن الذي حرم منه لما اقتترفه ونسب اليه من حوادث الاغتيال والفوضى سنة ١٩٣٨ م

فوضنا ضبط وربط أمور السنجق المذكور الى قدوة الأماجد والأعيان قايمقامنا الحاج عمر آغا<sup>227</sup> زيد قدرة من غرة صفر الخير سنة اثنين واربعين ومائة والف والى تمام سنة كاملة لتقيد المذكور في الحفظ والحراسة ونظام حال الرعايا وأخذ وقبض العايد الى ولاية الأمور من تعيينات ومحصول حاجات وساير العوايد المعتادة في السنجق المرقوم ليذفع ذلك الى طرفنا حسب تعهده ليصرفه في مهمات العسكر المطلوب من السنجق المذكور الى استقبال حجاج المسلمين بموجب الفرمان العالي في هذه السنة المباركة ونعرف قايمقامنا المذكور الحاج عمر آغا انك تكون قايماً بأمور الضبط والربط والحراسة واخذ ما جرى به العوايد والقوانين مع توافقه الشرع الشريف من غير توارب على امر يغاير الشرع الشريف يكون معلومك ١٥ ج<sup>228</sup> سنة ١١٤٣ .

<sup>229</sup>الحاج اسماعيل

محافظ الشام

### تعيين المتسلم وعزله

لقد كان امير الحج<sup>230</sup> يعين كل سنة بعد رجوعه من الحج لاحتمال موته في سفره الى الحجاز فاذا عاد جدد له الفرمان السلطاني واذا مات دين غيره فيميز هو بدوره المتسلمين اذا اتوا لطرفه للتهنئة او حين الدورة له او لوكيله الذي يسمى باشا الدورة اذ يمر عن الالوية كي يحاسب المتسلمين ويتسلم ما يعدون من الذخائر والمؤن والحاجات اللازمة لرجال جردة الحج وفيما يلي تعيين من طارف باشا الدورة

### صورة مرسوم بتعيين المتسلم من باشا الدورة

(الختم) عبده الحاج<sup>231</sup> ابراهيم

قدوة النواب الكرام نايب افندي مدينة نابلس حالاً زيدت فضائله ومفاخر العلماء الكرام مفتي ونقيب افندي زيد علمها وساير علما وخطبا كرام زيد طلبهم ومفخر الأماثل المكرمين ألابي بك السنجق وبقية تجار وارباب التكلم ووجوه المدينة عموماً ومفاخر المشايخ مشايخ السبع نواحي زيد قدرهم تحيطون علماً اننا الآن قد نصبنا وأقمنا متسماً بالسنجق المذكور افتخار الأماجد والأعيان ابراهيم آغا الجورجي زيد مجده فتعرفوه متسماً منصوباً ومقاماً من طرفنا ويكون مرفوع المقام مسموع الكلام وتنقادون له جميعاً بالوجه المرضي ولا حدّاً يطلع له من خلاف بما فيه الصالح ومهما كان متبقي على النواحي بواقي كلا منكم المشايخ تبادروا الى دفع وخلص ما عليه وكل من تأخر عليه في ناحيته قرش واحد لا يلوم الا نفسه وخطيته في عنقه ونخبر الأعيان الكرام المومى اليهم تكونوا انتم ومتسلمنا الاغا المومى اليه بدأ واحدة على خير البلدة وحماية الفقراء والمساكين واستجلاب خير دعايم لنا والمراد من افتخار الأماجد والاعيان ابراهيم آغا الجورجي اننا قد نصبناك واقمنناك متسماً بمدينة نابلس فتكون متعاطي امرها بالوجه المرضي وتتحاشى الجور والتعدي وكلا من المشايخ كل من تأخر عن خلاص ما هو متبقي عليه حالاً تعلمنا به لنريه كيفية القصور بمخالفة الامور فناء

<sup>227</sup> هو عمر آغا اليوسفي النمر

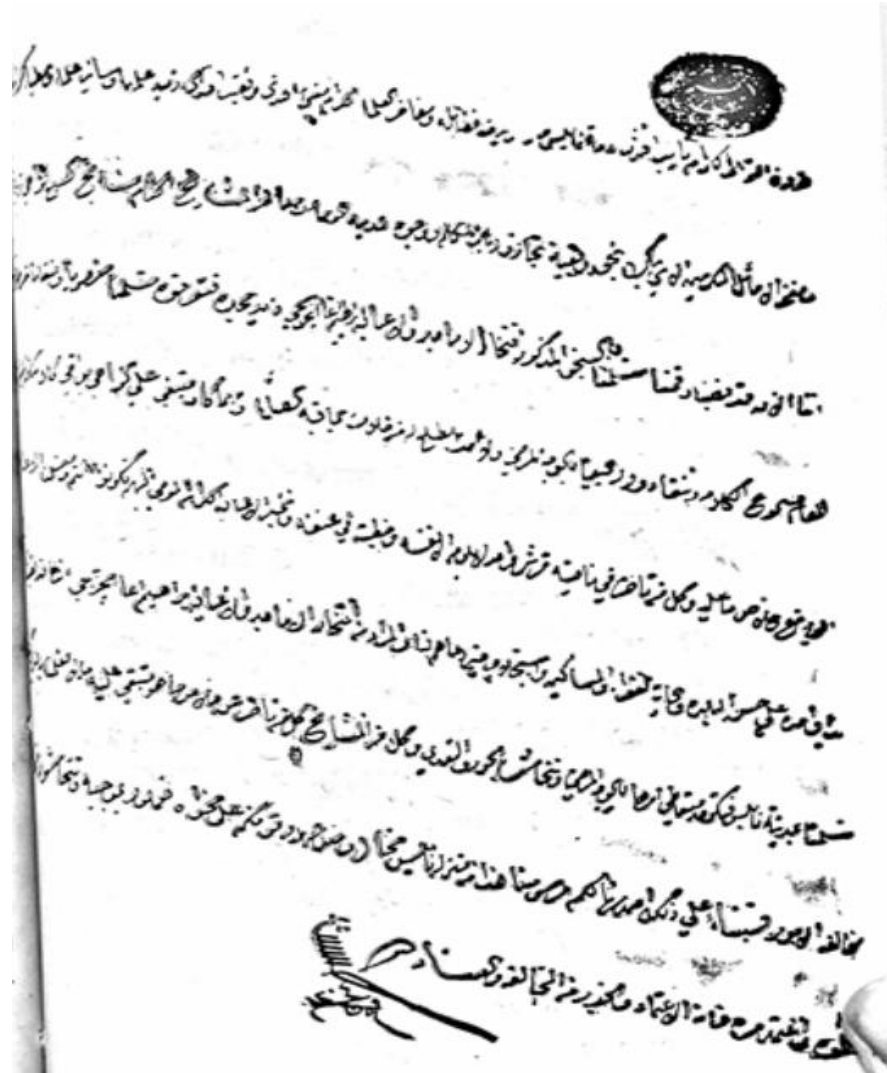
<sup>228</sup> كانت لهم اصلاحات رمزية للاشهر وهي (م) محرم (ص) صفر (جا) جمادي الاولى (ج) جمادي الاخرة (ب) رجب (ش) شعبان (ن) رمضان (ل) شوال (قف) ذو القعدة (وذو) ذي الحجة

<sup>229</sup> اسماعيل باشا العظم مؤسس الاسرة العظمية بدمشق

<sup>230</sup> وهذا ما جعل مركز ولاية الشام متقللاً لربطهم. بامارة الحج فكانوا في اضطراب دائم بينما كان مركز ولاية الساحل لاسيما أحمد باشا الجزائر قوياً لانهم اعطوا الولاية الى امد غير معين يدوم طول العمر فوطدوا مركزهم في عكا واصبحوا اقوياء يرهب جانبهم

<sup>231</sup> كان هذا المرسوم محفوظاً عند اسماعيل عبد الكريم آغا النمر فهو لا ابراهيم آغا النمر

على ذلك اصدرنا لكم مرسومنا هذا من منزلة نابلس فحال وصوله ووقوفكم على فحواه تعملوا بموجبه وتتحاشوا مخالفته  
اعلموه واعتمدوه غاية الاعتماد والحذر من المخالفة والعناد ٥ سنة ١٢٠٤



### صورة وصل من والي الشام بحاسبة المتسلم

وجه تحرير الحروف هو اننا حاسبنا حافظ التمسك قذوة الأمان والأيان الحاج عمر أغا قائمقامنا بسنجق نابلس حالاً  
على جميع ما قبضه وتسلمه من اقلام الميري خاص همايوني الواقع في السنجق المذكور وذلك عن واجب سنة اثنين  
واربعين ومائة والى لاختتام السنة المرقومة ما عدا اقلام خواص همايون الواقع في ناحية بني صعب من نواحي  
السنجق المرقوم لكون ان ناحية بني صعب اتحاسبنا عليها مع الشيخ حسن والشيخ عساف<sup>232</sup> مشايخ ناحية بني صعب

<sup>232</sup> هم اجداد الجيايسه وراجع ص ١٢٨ من الجزء الأول

واعطيناهم تمسك خلاص وما عدا ذلك جميع الدين الذي قبضه عمر آغا المومى اليه حاسبناه عليه ووصل لطرفنا بالتمام والكمال ولم يبقى لنا من قبله مال خاص المرقوم في السنة المرقومة ولا درهم وحررنا له هذا التمسك الخلاص ليكون بيده سنداً لوقت الاحتياج اليه تحريراً في ٢٧ ل 233 سنة ١١٤٢ .

### مخصصات المتسلم ومقره وحاشيته

كان لمطبخ المتسلم مخصصات يجمعها المحتسب من السوق واليك ما جاء على معروض مقدم من عبد الفتاح آغا النمر لدى سؤاله عن مخصصات والده احمد آغا النمر ميرالاي السباهيات

### جواب 234 متسلم نابلس

المعروض الى الأعتاب السنية السر عسكرية الشريفة نعرض لسعادتكم انه بالمدة السابقة قصابخانة نابلس ماكان مرتب عليها مال معلوم ولا كانت تحت رابطة التزام بل كان مرتب على القصابين الى المتسلم الذي يوجد ثمانية<sup>235</sup> ارطال لحم يومي وكان المتسلم<sup>236</sup> يأخذ منها الى احمد آغا النمر اقتين وربع وكان احد القصابين حماية لأحمد آغا المذكور وما كان يدفع للمتسلم من المرتب شيء بل كان الأغا المذكور يأخذ منه مقابلة حمايته اقتين وربع لحم الجملة اربعة اقق ونصف لحم وأما الأرز والسمن فكان مرتب على السمانه الى المتسلم شهري زنبيل أرز وخمسة وعشرين رطل سمن وكان موجود دكان حماية لأحمد آغا ما كانت تدفع شيء من المرتب للمتسلم بل كان الأغا المرقوم يأخذ منها يومي اقة ونصف أرز وأما الشمع كان مرتب علي المحتسب وكان الشمع الذي يوجد منه يتوزع على المتسلم والأعيان ومن الجملة على أحمد آغا وباقية هذه الترتيبات جاري حين فك رابطة التزام السنجق وبوقته قد انضاف ذلك جميعه لجانب الميري بما فيه الدكاكين الذي كانوا حمايه أحمد آغا المرقوم حيث القصابخانة والاحتساب وخلافه دخلوا تحت مرابطة الالتزام وصار مالهم عايد لجانب الميري وأما السيرج لا علم لعبدكم به افندم / ٢ ذا سنة ٥٤

بنده<sup>237</sup>

سليمان عبد الهادي

ولدى التحري<sup>238</sup> الطويل في عدد من المستندات وجدت انه كان للمتسلم مخصص يومي هو خمسة قروش من عملة ذلك الوقت اي ذهبه وربع . ومن جدول الميري الآتي بيانه وجدت ان نفقات السراي اي الكاتب والحاشية هي ( ٣١٥ ) قرش سنوياً وكان للمتسلم حاشية من الخدم والأتباع والسياس والحرس تتناسب مع حالته لم اقف لها على تفاصيل .

233 ل شوال

234 العرض قدم لابراهيم باشا فاحاله الى المتسلم الشيخ سليمان الحسين عبد الهادي كما يرى

235 الرطل اقتين وربع فيفهم من هذا ومن التالي الخاص بأحمد آغا ان كل دكان لحم ( تالي ) تدفع رطل اي اقتين وربع وبهذا تكون جميعها في مدينة نابلس تسع توالي

236 الاصح المحتسب

237 بنده اي عبدكم وهو اصطلاح تركي كقول الانكليز خادمكم المطبع

238 المعلوم ان متسلمية آل طوقان وال عبد الهادي تأخرت وكان المفروض ان تكون عندهم المستندات المتعلقة بهذا المركز الذي ضحوا في سبيله كثيراً الا ان الامر كان بالعكس فلم أجد عندهم شيئاً وقد فهمت ان اوراقاً ومستندات كثيرة كانت محفوظة عند بعضهم فعلت فيها ايدي الجهل حرقاً وتمزيقاً . وجل ما احتفظ به آل طوقان هو فرمان تعيين مصطفى باشا على ولاية مصر، وهذا لا علاقة له بحوادث جبل نابلس وفرمان اخر لمحمد بك طوقان لرفض الوالي المعزول محمد باشا ابو المرق ومثله عند ال النمر ولم يأت هذا الوالي ولم يلجأ . وفرمان ثالث لاستنهاض همة محمد بك طوقان والبرقاوي في رد الروس والانكايذ اذا نزلوا الى السواحل ولم ينزلوا فكان هذا وهمي ولا قيمة له بل ان ذكره يسيء الى السلطان لانه مبنى على الوهم



باب سرايه نابلس القديمة وقد باعها الانكليز فاستعملت كمنصع وكانت تفتح للمتسلمين الغرباء وحين قراءة فرمان فقط

وكانت سراية نابلس القديمة مقر المتسلم اذا كان غريباً ولكن المتسلم البلدي كان يجلس في قصره فهو دار الحكم. فهذه القصور التي لآل الشافعي<sup>239</sup> ولال النمر ولال طوقان ولال عبد الهادي والقاسم بنابلس انما هي سرايات للحكام البلديين فاذا عين متسلم غريب جلس في السراية التي كانت تعرف بدار مردم بك وتدفع اجرتها او حكرها الحكومة كما هو مشهور متناقل في نابلس ومنها القى محمد باشا فروخ يوسف مملوك ابيه الى الشارع وقد غلط الشهود بالمسافة التي بينها وبين عين الست فتبرأ بمساعدة حسين باشا الصدر اعظم كما مر.

## الفصل الثاني

### شيوخ النواحي

#### نواحي جبل نابلس

كان جبل نابلس يقسم الى سبع نواحي وهي : جبل قبال الجبل القبلي لمدينة نابلس ويعرف بالطور عند السامريين وجرزيم والحقت به المشاريق وهكذا تذكر قراه في الدفتر الرسمي وقد عرف فيما بعد بجورة عمرة ومشاريق البيتاوي

(٢) جبل شامي اي جهة الشام وهو الجبل الشمالي لمدينة نابلس ويعرف بجبل عيبال عند السامريين وصار يعرف بمشاريق الجرار<sup>240</sup> فيما بعد .

<sup>239</sup> هي القسم الشمالي من قصر آل النمر الكبير وتعرف بالدار الصغيرة وهي سكني انا المؤلف وقد آلت لاحداغا النمر كميراث لأمه ألسنت صالح بنت صالح بك الشافعي وقد كانت هي وما فوقها قصر حكم آل الشافعي

<sup>240</sup> كان ال جرار في بلاد حارثة وآل ابو بكرى عبد الهادي فيما بعد في الشعراويات والجبايسه في بني صعب وبنو غازي (القاسم وريان ) في جماعين وكان الجبلان القبلي والشمالي والمشاريق اقطاعاً لآل النمر حتى اخر عهد الاقطاع ثم اضيفت جورة عمرة لجماعين والشمالي لجرار وكان في مشاريق البيتاوي مشايخ من ال داود وبنو شمسه والحاج محمد مع الاتصال بال النمر وكان ثلث وادي الشعير الغربي للبرقاوي وباقي وادي الشعير الاوسط الشرقي للحفاه متصلين بال النمر ادارة وحزبياً وقد ظلوا من أوفى الناس لهم حتى الوقت الحاضر

٣) بلاد بني صععب وهي القسم الغربي من لواء نابلس .

٤) بلاد حارثة وهي القسم الشمالي من جبل نابلس وكانت تعرف بلواء اللجون .

٥) الشعراويات وهي القسم الجنوبي من لواء اللجون (جيينين)

٦) جماعين وهي القسم الجنوبي من جبل نابلس .

٧) وادي الشعير وهو الوادي الأوسط من جبل نابلس وهو غربي وفيه آل سيف والبرقاوي وشرقي وفيه الحفاة وأوسط وفيه العطاعة ثم آل اعمر والجيتاوية وكان يرد ذكر الزواحي السبع في الخطاب الرسمي فيقال نابلس ونواحيها السبع وفي بعض الأحيان تذكر المراكز كجيينين وبيتا وعقربا وكان في كل ناحية بيت مشيخة يجبي الضرائب وله معلوم ومن هذه البيوت كان يختار شيوخ النواحي ولا يختار من غيرها الا اذا وقع الخلاف في البيت كما حصل عند الجيايسة. وكان القسم الشمالي يعرف بلواء اللجون ثم جيينين .

### تعيين الشيخ ومخصصاته

كان تعين الشيخ منوطاً بالوالي وباشا الدورة وكانت له مخصصات ثلاثين في الالف من اموال الميري التي يجمعها من ديرته مما لم يدخل في اقطاع السباهيات والمعروف بخاص همايوني كما سيتبين . في باب الاقطاع والميري وكذلك كان عزل شيخ الناحية بيد الوالي وباشا الدورة على ان يعين ابن عمه من نفس البيت واذا عين من بيت اخر مهما كان قوياً فانه ينتج مفسده كبيره كما حصل بين الجيايسة والبيكات طوقان . وكذا ما حصل بين ال القاسم وال ريان . وكما حصل في الناحية الشرقية لانها كانت في الرسميات من الجبل القبلي لمرلا انها اعتبرت فيما بعد ناحية مستقلة وكما حصل عند بني زيد في جبل القدس وكان الوالي والباشا يلبس شيخ الناحية فروة او عباءة . وكان المتسلم او شيخ الناحية يعين شيخ القرية ويلبسه عباءة .

### صورة مرسوم (١) بتعين شيخ ناحية

(الختم) - سلام على ابراهيم<sup>241</sup>

صدر مرسومنا المطاع الواجب اليه القبول والاتباع الى كافة اهالي قرية تلفيت وقرية المجدل وربع جالود والي قدوة امثاله الشيخ ابراهيم<sup>242</sup> الخضر المنصوب الآن من طرفنا شيخا عليكم تحيطون علماً انه بحسب الاقتضا قد فكينا شياخه الشقي ناصر<sup>243</sup> المنصور المنصوب عليكم ونصبنا الشيخ ابراهيم الخضر شيخاً عليكم من طرفنا منصوباً ويكون بينكم مسموع الكلام مرفوع المقام وتكونوا معه يدا واحدة في تحصيل الأموال والمطالب الأميرية من دون تكاسل ولا اهمال وأنت ايها الشيخ ابذل مجهودك في واجب الأهالي والرعايا وديعة الله تعالى وتعتني برؤية دعاويهم وانصاف المظلوم من الظالم وتسليك الطرقات وتأمين ابناء السبيل وبحسب ذلك اصدرنا لكم مرسومنا من<sup>244</sup> ديوان سر عسكرية من سنجق نابلس لتعملوا بموجبه وتحاشوا أمر مخالفته اعلموه واعتمدوه في ر<sup>245</sup> سنة ١٢٥٠

<sup>241</sup> وجدته في حيازة ال خضر المنصور الحاج محمد

<sup>242</sup> هو ابراهيم باشا المصري

<sup>243</sup> هو من ال منصور الحاج محمد

<sup>244</sup> هذا بسبب ثورته مع الشيخ قاسم الاحمد وولده لانها عيناه منفصلاً من ال احمد في بيت فوريك

<sup>245</sup> وكان هذا بمساعدة ال النمر لتوحيد المشاريق معهم وهو الفرع الذي صاهروه من ال الحاج محمد .

## مشيخة القرية

وكان للقرية شيخ يعينه المتسلم او شيخ الناحية على الربع ومن اعماله حل المشاكل وجمع المال اللازم حسب الاصول وفيما يلي نص مرسوم التعيين السلام على اوادم واختيارية قرية عظموط بوجه العموم أنه بحسب مآظهر لنا من صداقة رافع ورقتنا هذه احمد الصادق وسلوكه في الخدمات الميرية بحسن الاستقامة فالآن قد نصبناه شيخاً على قرية عظموط عوضاً عن صالح موسى فيلزم بوصول ورقتنا اليكم تعرفوا ان احمد المذكور هو منصوب شيخاً عليكم وله معاطاة مصالح بلدكم ومقارشتها فيكون فيما بينكم مسموع الكلام مرفوع المقام لا احد يخرج له من خلاف بما فيه الصالح والعمار او يلزم يكون توريد اموال ومخصصات الخزينة عن يده وبمعرفته وصالح موسى المرقوم ليس له معكم مقارشة بعد الآن وانت ايها الشيخ المنصوب يلزم يكون سلوكك مع اهل القرية بالتقوى والأمانة وعدم التعدي وتعطي راحة الفقراء وتتجنب الطمع والجور على احد منهم اقتضى الآن تحرير ورقتنا هذه اليكم شعاراً بذلك لكي تعتمدوها غاية الاعتماد / ٢٣ ل سنة ٢٧٠

الختم قاي مقام لواء

علي<sup>246</sup> نابلس وجنين

## الباب التاسع

### الاي السباهيات 247

## الفصل الاول

### تشكيلات الجيش العثماني الأولى

#### تأسيس الدولة العثمانية

نشأت الدولة العثمانية في بقعة مضطربة على انقاض دولتين : هما الدولة السلجوقية التي تأسست في اسيا الصغرى ( الأناضول ) على اثر انتهاء الحملات الصليبية والدولة الثانية هي دولة بيرنسيه اليونانية التي نشأت اثناء الحروب الصليبية علي انقاض دولة الروم الشرقية التي تنخرها الخلافات العنصرية فانقسمت الى عدة دويلات بدأت تبتلعها الدولة السلجوقية الا انها لم تتوفق الى اكمال خطتها اذ مات سلطانها السلطان علاء الدين السلجوقي وقبل هذا الظرف بقليل قدم امير من قلب آسيا فوجد جيشي الدولتين الضعيفتين في حرب فانتصر للجيش المغلوب فكافأه سلطانه علاء الدين السلجوقي بمقاطعة كانت نواة الدولة العثمانية اذ بعد ذلك بقليل مات السلطان علاء الدين فأعلن حكام المقاطعات استقلالهم فانقسمت هذه الدولة الى امارات وكذلك حصل في جارتها بيزنسيا .

تسنى للأمارة العثمانية ان تدوم وان يضع سيدها عثمان بن ارطغرل خطة التوسع متطلعاً الى ما حوله فوجد ان الظروف مساعدة كل المساعدة لتأسيس دولة عالمية .

#### الحاجة الى جيش قوي دائم

لقد استطاع السلطان عثمان ان يضم الى امارته بعض المقاطعات المنفصلة عن الدولة البيزنسية بالحرب مرة وبالمصاهرة والمحاظة اخرى فاصبح على حافة المضيق الجنوبي المعروف بكليبولي اي جوار أوروبا . وهنا وجد خلفاء عثمان أنفسهم أمر خطير ففكروا بايجاد جيش دائم بدأوا تكوينه من أبناء الشعوب الخاضعة لهم لا سيما غير المسلمين كضريبة أو مقابل الضريبة وقد سموه بينجيري ( أنكشارى ) أي الجندي الجديد . وقد فتحوا لهم ثكنات كمدارس ينشؤونهم نشأة الفتوة الاسلامية العثمانية ثم لا يشغلون بالعائلة الا بعد ان يعتبروا غير صالحين للحروب وقد اقطعوا فرسانهم الاقطاعات لقاء الراتب سمي التيمار في جميع انحاء الممالك العثمانية. وبذلك اصبح جيش دائم تحت السلاح يبلغ عدده منتي الف جندي يحضرون للجهة التي يطلب منهم الانضمام اليها حيث القائد العام فيأتون مزودين بجميع ما يحتاجون اليه دون ان تتكلف الدولة قرشا واحداً .

#### البرلية

كان الانكشارية مسلماً خاصاً يطلب للحروب كل وقت ، وكان يربط في العاصمة وجوارها وفي مراكز الولايات والألوية ولما اتسعت الممالك العثمانية راي رجال الدولة ان الحاجة ماسة لايجاد جند يربط في الثغور ومراكز الولايات والألوية مهمته المحافظة على الأمن في الداخل و علي الحدود سموه يرلى ( اي بلدي ) وخلق البلوك وبعضهم يحافظون على بوابات المدن والقلاع في الثغور ويسمى قيقولي وقد ظل الجيش محفوظاً من دخول احد من خارج مدارس و ثكنات التربية حتى سنة ٩٩٢ هـ ، قال جودت باشا في تاريخه (وكانت نظامات أصحاب الزعامة والتيمار ووجاقات الفرسان محفوظة لا يدخل بينهم اجنبي الى سنة ٩٩٢ حين تولى عثمان باشا سردار ايران ابن اوزدمير ، فاعطى بعض الذين اراد نفعهم بلوكا بتسعة دراهم وادخلهم الى وفاق الفرسان واصدر امراً لبعضهم باعطاء التيمارات بثلاثة الاف درهم فدخل على وفاق الفرسان وبين اصحاب الزعامة والتيمار اشخاص اجنبيون عنهم خلاف القانون) . وعلى هذا

247 استقيت معلومات هذا الباب من كتب التاريخ العثماني لجودت باشا احسان شريف واحمد رشيد واحمد رفيق ومن وثائق الاي نابلس المحفوظة بين اوراق ال النمر

اصبح اليرلية من اهل البلاد فوق النزاع بينهم وبين الانكشارية في كثير من المراكز لاسيما في دمشق مما سمي بفتنة اليرلية التي ذهب ضحيتها اسعد باشا العظم كما ذكر المؤرخان المحبي والمرادي في تراجمتهما . فكان اليرلية هم المحافظون على البوابات وفي خدمة الوالي وكان يقال لهم قبوقولي اي فرقة الباب ، وكان الانكشارية في الثكنات ، وصار ينخرط في قول الشام ابناء بادية الشام كما هي الحال الان في الجيش العربي الأردني اذ يتجنّد فيه أبناء العشائر والقبائل البدوية.

### تشكيلات الالاي

كان الجيش العثماني يتشكل من وحدات تسمى كل واحدة منها ألاي اي كتيبة وكانت أكثرها فرساناً يطلق عليهم اسم سباهي ويطلق على ضباطهم رتبة زعيم بلقب آغا جرجي يتقاضى مرتباً سنوياً من ٢٠ - ٣ الف اقجه أي قرش ويكون للألای امير بلقب بك يقال له الای بك اي بك الكتيبة وكان امير الالاي يأتي ذكره في المرسومات السلطانية ومن الولاة وكان له موكبه الخاص يتقدمه الطبالون وحوله السباهية من ذوي البلطات والحربات .

وكانت معاملات الالاي صغیرها وكبیرها مربوطة بالسلطان رأساً من تقرير الراتب الى تعيين القواد والأمرء فلم يكن للولاة والمتسلمين عليهم اي سيطرة وكان واجبه الانضمام الى القائد العام في اي وقت امروا بذلك فيرد لامير الالاي فرمان من السلطان رأساً او من القائد العام كما يظهر من الفرمانين الاتيين فيخرج امير الالاي ببرقه ( علمه ) فينصوي تحته الزعماء السباهية ومن في حوزتهم من الفرسان<sup>248</sup> والسواس والاتباع الذين يبلغون من الف الى ثلاثة الاف مع جميع ما يلزمهم من السلاح والعتاد والزراد والنفقات لا يكلفون خزينة الدولة قرشاً واحداً كما هو مقرر في برأت الاقطاع الآتي بحثها فيجمع تحت راية القائد العام مئتي الف جندي في برهة يسيرة اكثرهم من الفرسان وكان ألاي نابلس منهم وكان السلطان يتصل بأمير الالاي نابلس بالذات وفيما يلي صورة أحد هذه الأوامر الآتية المرسلة الى المير الالاي حسن<sup>249</sup> آغا النمر بمناسبة احتلال الافرنسيين لمصر وزحفهم على عكا وقد جاء القائد دumas بكتيبة ومناشير للاستطلاع

---

<sup>248</sup> كان السباهي يوجد في تيماره من ٥٠ - ٣٠ رجلاً يستخدمهم في شؤونه ويدير ٢٢٠ فتياتهم على الامور الحربية وحينما يطلب للحرب يخرجون معه وكذلك الزعيم والجيري الباشى والمير الالاي كل يجمع بنسبة مركزه وتيماراته

<sup>249</sup> حدثني شيوخ من القرويين النابلسيين انهم سمعوا من آبائهم ان يوم حرب الفرنساوي كان امام الجموع ابو موسى آغا النمر صاحباً (شاهراً) سيفه وهو الذي حارب يوم عزون وابو موسى هو حسن آغا النمر هذا المذكور في فرمان اذ كان القائد الرسمي لجبل نابلس.



صورة السباهي اي الفارس العثماني



السلطان سليم الثالث صاحب الفرمانات المنشورة في هذا الجزء والذي قبله وهو اول سلاطين آل عثمان احتكاكاً  
بنابلس

( الله )

السلطان سليم ابن

( الطفراء )

السلطان مصطفى خان

قدوة الأمائل والأيران شام ايلاتي داخلنده كائن نابلوس سنجاعي ألابي بكيسى حسن آغا النمر زيد قدره توقيع رفيع  
همايوني واصل اوليجق معلوم اولاكه حالاً سيواس واليسى دستور مكرم مشير مفخم نظام العالم وزيرم رجب باشا ادام  
الله تعالى اجلاله بوديعه يافه جانبته باشبوغ نصب وتعين ومعينته كلينيلو عساكر ترتيب وتنظيم او لنمقدن نشى شام  
ايلاتي داخلندن كائن الوية نك عموماً ز عما وارباب تيماري مشار اليه معينته تعين بلنوب كرك شام وكرك الوية سائرة  
نفر ك بش نهايت اون كونه قدر بهر حال معين مشار اليهه موجود وبذل مجهود وهرنه وجهله امر درايت اولوب ايسه  
در عقب حركت ايليه رك خدمات لازمه سى قيام ايلمري خصوصه ارادة عليهم النمكون نشه مأموريتي حاوي اشبوامر  
شريفم اصدار ايله ارسال اولنمشدر كيمدي سيلى الابي بكى مومى اليها كيفيت ماموريدن معلومهم اولندقدن برمنوال  
محرر نابلوس سنجا غندن بالجملة اشكنجي ز عما وارباب تيمار نفراتتي سريعاً بيراعي التنده جلب وجمع برله اولد

يغندن محلدن حرکت ونهايت اون كونه قدر بهر حال معيت مشار اليهده موجود بولنمغله وأمر ورايى اوزره تعين واستخدام ايلديكي خدمات در عقب ازواج وحساب بالاتفاق تاليه يه اولمق حدسباق غيرت ايلمكز مطلوب بطعي شاهانهم اولديغى شام ايلاتي داخلنده كائن بالجملة الويه الاي بكرينه دخي دفعه بشقه بشقه أوامر شريفة مليه تنبيهه وتأكيد اولديغي معلومك اولدقن برمنوال محرر عمل وحرکت اهتمام ودقت وسندمه مأمول اولان غيرت وصادقت اول زمني مكدن وخلافتن تحاشى ومجانبت ايلمكي بابنه فرمان عاليشانم صادر اولمشدر بيور لدم وصول بولدقن بوباب واجبه مشروح اوزره شر في فئه صدور اولان فرمان واجب الاتباع ودوزم الامتالك مضمون اطاعتمفر ونيله عمل وحرکت وخلافتن حذر ومجانبت ايله سن شويله بيله سن علامت شريفة اعتماد قله سند تحريراً في اوسط شهر ربيع الآخرة سنة اربع عشر ومايتين والف .

بيوردو

صحراي 250

شام شريف

### خلاصة ترجمة 251 الفرمان السابق

( الله )

السلطان سليم ابن

(الطفراء )

السلطان مصطفى خان

الى قوة الأمائل والأقران الاي سنجق نابلس الكائن في ايله الشام حسن آغا النمر .

زيد قدره الكائن في نابلس انه بوصول توقيعنا الرفيع الملكي تعلم ان والي سيواس رجب باشا قد صار تعيينه قائدا لعساكرنا وقد امرنا جميع الجرود والعساكر الموجودة في الوية ايلة الشام ان تنضوي تحت لوائه بما في ذلك الزعما واصحاب التيمار خلال خمسة الى عشرة ايام . فعليك يا بك الاي نابلس ان تبذل كل مجهود للانضمام بجموعك من الزعماء والسباهية وان تستنفر الجرود والمتطوعين من البلاد حسب العادة تحت لوائك وتسير بهم وتنضم الى القائد المذكور بكل اخلاص وبدون تردد وان تتقادوا لأمره ورأيه وان تظهروا ما هو المأمول فيكم من الاقدام والتضحية متجنبيين مع قائدنا كل خلاف وحادار ان تخالفوه بل عليكم تنفيذ هذا الفرمان واعتباره بدقة كما هو متفق مع امراء الأليات على الطاعة والانقياد مع الاخلاص والصدق فاعتمده غاية الاعتماد تحريراً في اوسط شهر ربيع الآخرة سنة اربعة عشر ومائة والف وقد ورد ايضاً مرسوم من القائد رجب باشا المذكور بنفس المعنى يبين ان السلطان بموجب فرمان سلطاني عينه قائداً للجيش العثماني ولجرود ومتطوعي ولاية الشام ويطلب من حسن آغا النمر الاي بك سنجق نابلس ان ينضم اليه وهو مؤرخ في ٩ ج سنة ١٢١٤ اي بعد تاريخ الفرمان السلطاني بنحو عشرين يوماً لانه استبطناً حسن آغا النمر مما يدل على ان الطلب يكون من السلطان ثم من القائد . وكان السباهي والزعيم وامير الأليات ينتخب ثم يعين مدى الحياة والسلطان يصادق على ذلك كما يظهر من حجة راموز الانتخاب الآتية :

واذا مات التيماري (السباهي ) عن قاصر اوقف له الميرالاي خيالاً يرعى تيماره وينشئه نشأة السباهية الى ان يبلغ رشده ويحل محل ابيه فيحصل له على براءة من السلطان بالتيمار . وكذلك في حالة العجز فانه يقصر يد التيماري عن

250 هذا الفرمان يدل على ان السلطان جاء الى الشام بنفسه

251 ان هذه الترجمة وغيرها قد تعاونت فيها مع الذين يحسنون التركية كالاستاذ علاء الدين حلاوة وشاكر افندي الجوهري وشريف افندي كتانة وغيرهم

التيمار كله او بعضه ويرفع ذلك الى السلطان فيعطي براءة بذلك كما يظهر من البراءة الآتية . قال جودت باشا : ( كان الامراء يوجهون المرتبات المحلولة الى مستحقيها فترفع الى دار السعادة<sup>252</sup> وبموجبها تصدر الارادة فبناء على ذلك فلا يوجه التيمار<sup>253</sup> او الزيادة الا من دار السعادة

---

<sup>252</sup> دار السعادة من اسماء القسطنطينية عند الأتراك

<sup>253</sup> راجع الاقطاع في الباب الآتي وفي هذا ايضاً افترى علي عزة دروزه بأنني قلت: ان الميرالاي خاضع للمتسلم والوالي نصباً وعزلاً مع انني لم اقل سوى : ( ان المتسلم يشهد الانتخاب ) كما يظهر من حجة الانتخاب

صحة  
 كتاب  
 علم  
 كتاب

الحاكم الرعي المذبح لهده بالباس طيه له  
 مؤرخ الدر بن الكرم عن المنع من النجم احكام الرعي الحق الموي الموي في  
 اعلاه دام فعله وعلاه لما كانت الاي يكونه بالباس على اطلع ابو بكر بيك ولا يعلم  
 في نوبه او لغت امور السنج وما يحتاج اليه من عطله لعدم وجوده في بيشر  
 امر السنج المذكور وقد اشار جماعة الرعا والساجه لاسباب معطى اعماستهم  
 عدية تاكس مالا يعطى امور السنج لعدم من بيشر امور واخبار جناب المشام الموي  
 اليه والعمال الساجه ومن سنده كراما وهم اذماه جناب خوالا عيان الكرم احد اعما  
 انور في ان يكون الاي بيك لا اجل بيشر مصالي ٧٧ اي يكونه وتعا على  
 مفلو ان تجوده العيان لتكاج الريف والسبه جناب المشام رضاي مع  
 الرعا والساجه واذت له بما منغ ذكر ولقبه ابو بكر المذكور فمطل بنان  
 في نوابه لعدم من لغوم بما سنده ذكر وتخلله فاخبار واخبار واليه من قبل  
 لم يري ان يكون وكلا عنه في فصل العايد له من النمار وان تقع من ذكر  
 بانوجه علمه في خذاه السنج ومهال في له لضعفه تحت بن او عند امين  
 وعزيت خذاه السنج تكون سدا بعد جناب احد اعما انور في سله عبد العلب  
 يادخ اول من ذي المنع تسع ولا ينس وانس

الشمس	الشمس	الشمس	الشمس	الشمس
الشمس	الشمس	الشمس	الشمس	الشمس
الشمس	الشمس	الشمس	الشمس	الشمس
الشمس	الشمس	الشمس	الشمس	الشمس

## هو المعين

### السلطان محمود ابن ( الطغران ) السلطان مصطفى خان

ان شريف عاليشان سامي مكاني

وطغراي غراي جهان ستان

خاقاني حكمی

قدوة الاماثل والاقران نابلوس الاي بكيسى محمد زيد قدره سدد سعادتكم مكتوب اولوركه كوندروب لوائي مزبورك جبل شامي ناحيه سنده قوصين نام قريه وغيريدن درت بيك اقجه تيمار احمدك برأت وتحويل حكميله أوزرنده ايكن ايكي بيك اقجه سى موسى يه وير يلوب ايكي بيك اقجه لى دخى مرقوم احمدك حالاً تحويل، حكمي ايله اوزرنده اولمغله يندندن اوراق حالاً تحويل ويروب اوزرنندن قالان ايكي بيك اقجه تيمار نندن حسن رضا سيله قصر يدايدوب اول وجهله محلول اولمغله أورته بويلو الاكوزلواجين فاشلو رافع توقيع رفيع الشان خاقانى سحري ولد كمال ويرلمك بابنده عنايت رجاسته عرض ايتمكن سنجافنده ساكن اولوب الاي بكيسى بيراغى التنده شفر أيتمك شرطيله توجيه او لنمق سنة اربع واربعين ومائة والف ذي الحجه سندن ايكجى كوني تاريخلى حكم شر يفم ويرلدك مهمت تذكرمسى اخراج اولنمغله ذكر اولنان ايكي بيك اقجه تيماروجه مشروح اوزرة وهاسيله قصر يدايدن احمد تحو يلندن مرقوم سحري ولد كمال توجيه أو لنوب ويرلوب ذكر اولنورويور لومكي بعد اليوم تحت يندندن اولوب تصرف قيلوب شويلكى وظايف خدمات ميروور، هوفوره ومساعى مشكوره عساكر منصوره بر موجب دفتر خاقاني بيقلوب مرعى أولبايدن افراد آخرين نه هيچ أحد مانع را ومدافع اوليوب دخل وتعرض قيلمه لر شوياه بيلى لر علامت شريفه اعتماد قتلان .

( وعلى ظهر الفرمان ).

قسطنطينية

تحريراً ٢٧ شهر محرم

محروسة

سنة خمس واربعين ومائة والف

### ترجمة مضمون الفرمان السابق

## هو المعين

### السلطان محمود ابن الطغراء

### السلطان مصطفى خان

ان الباعث على تحرير هذا الفرمان السلطاني الشريف العالي هو ان قدوة الاماثل والاقران بك الاي لواء نابلس محمد<sup>254</sup> زيد قدره رفع لاعتابنا السعيدة كتاباً يتضمن أنه يوجد تيمار قيمته اربعة آلاف اقجه<sup>255</sup> وارد قرية قوصين وغيرها من

<sup>254</sup> هو محمد اغا الجربجي النمر كما ظهر من سجلات المحكمة الشرعية بنابلس وقد نقلت بعض المرسومات الواردة من والي

الشام باسمه في الجزء الأول

<sup>255</sup> اقجه اي قرش فضه وهو اكبر من الزولطة ثم قرش كما ساببن في فصل العملة الآتي

الجيل الشامي<sup>256</sup> من اللواء المذكور . وان حامل براءتها أحمد حول الى موسى الفي ( اقجه ) وقصر يده عن الألفين الأخرى برضاه واختياره الى سحري بن كمال على أن يسكن في اللواء المذكور وان يكون حاضراً جاهزاً في كل حين ليسافر هو ورجاله تحت راية بيبك الألاي الى الحرب في كل وقت طلب وعليه اصدرنا هذه البراءة في الثاني والعشرين من شهر ذي الحجة سنة الف ومائة واربع واربعين والفعلى ان تعطر له تذكرة بقيمة الألفين اقجة وان يذكر فيها ان احمد المذكور قصر يده وتنازل عنها الى سحري بن كمال بالرضا والاختيار وامرنا ان لا يعارض سحري احد وانه عليه ان يقوم بواجباته وخدماته ووظائفه العسكرية المرتبة عليه مع الشكر وبلا قصور لا يعارضه في ذلك معارض ولا ينازع في ذلك منازع وعلى هذا وضعنا طغراءنا فاعتمده غايه الاعتماد .

عن محروسة القسطنطينية

(ووجدت علي ظهره) تحريراً ٢٧ شهر محرم سنة خمس واربعين ومائة والف هجري

## الفصل الثاني

### الايات الحج

#### الركب<sup>257</sup> الشامي واثاره على الجنوب

لما فتح العثمانيون البلاد العربية صاروا يرسلون للكعبة كسوة وصدقات كما يفعل مماليك مصر . ونظراً لمهارة المماليك في تجهيز الكسوة وغيرها فقد اناط العثمانيون أمر ركبهم بهم ، ونظراً للفتن التي كانت مصر تعج بها فقد نقلوا امركز الى الركب المصري غزة حيث اقام الامراء الفقاريون الذين عرفوا بأل<sup>258</sup> رضوان عدداً وافراً من الخانات والبيوت الضخمة. ثم جعلوا<sup>259</sup> مركز الركب الشامي في نابلس وعهدوا به للأمير فروخ بن عبدالله الشركسي مملوك الامير بهرام الفقاري انشأ لذلك الوكالة الواقعة غربي سوق التجار بنابلس والتي سميت بوكالة الفروخية وقد خصصت لذلك الركب اموال لوائي نابلس والقدس الا ان موت ابن فروخ ترك فراغاً تسبب عنه خراب كبير في جبل نابلس وفوضى في الجنوب جميعه اضطرار الدولة الى ارسال جيش الشام (قول الشام ) جميعه مع متطوعين وجرود بقيادة عبد الله باشا ابن حسين باشا النمر

#### زحف قول الشام الى الجنوب

أن الفوضى وفقدان الأمن الذي تلى موت الأمير محمد بن فروخ وامتداده امداً وظهور عجز ولده الامير عساف عن توطيد الامن والخروج الركب الشامي اضطرر الدولة الى ارسال قول الشام اي جيش الشام الى الجنوب . ومن دراساتي لسجلات المحكمة الشرعية ووثائق العائلات تبين لي ان هذا القول (أي الجيش) كان مكوناً من ( بلوكات ) ( أي كتائب

<sup>256</sup> كان جبل نابلس في دقاتر الدولة يقسم الى شامي اي شمالي جهة الشام والى قبالي جهة القبلة اي الجنوب وكانت المشاريق تابعة للجبل القبلي على اعتبار ان الوادي من الغور الى السهل الساحلي يقسم جبل نابلس الى قسمين ويعتبرون بلاد حارثة وقسم من وادي الشعير والشعراوية ومشاديق الجرار من الجبل الشمالي

<sup>257</sup> لقد شرحته في ص ٦٣ الى ٦٧ من الجزء الاول فليرجع اليها من شاء .

<sup>258</sup> لقد ذكر عنهم الاستاذ عارف العارف في كتابه تاريخ غزة الشيء الكثير الذي الخصة في انهم تولوا حكم غزة وقد ظهر منهم عدد من البشوات وانهم شادوا جدداً من العمارات التي تقم فيها الحكومة اذ ذلك .

<sup>259</sup> ان البحث عن الركب الشامي ومراكزه وتأثيره لم يوفه احد حقه لولا ما ذكره الشيخ محمد امين المحبي عن تراجم فروخ باشا وولده وقد وجدت شيئاً يسيراً عن الأحوال بعد موت ابن فروخ حتى سنة ١٠٦٨ وما قبلها وما بعدها في سجلات المحكمة الشرعية بنابلس ومن حجج واوراق وروايات العائلات المعاصرة لذلك العدد لاسيما آل الشافعي الذين كانوا واقاربهم آل قناديلو يعرفون باليونسيين وكانوا يتوظفون في غزة واللجو في مصالح الركبين مع آل رضوان وآل فروخ وصار منهم امراء كثيرون واهم اوقاف كثيرة في مصر وغزة ونابلس كما يظهر من كتب الوقف المديدة وبعضها كتب بدون تنقيط وعلى جلدو بخط قديم تصعب قراءته وهي تحت يد رشاد بك الشافعي الآن

( مختلفة من الانكشارية والمماليك والاكراذ<sup>260</sup> والتركمان والعرب الذين كانوا يطلق عليهم الطائفة السفلية . وفي هذا الوقت اي حوالي سنة ١٠٦٨ كانت نابلس ولاية وكانت تعج بالعساكر وبعيالهم كما ظهر من معاملاتهم في سجل المحكمة ومن بقايا الوثائق . مما سبب الخراب وخروج الركب وأميره من نابلس فيما بعد .

### تعهد امراء النمر بحراسة قلاع الحج وحراسة ركبها

كانت الكتيبة العربية من بادية حمص وكان بلوكباشيتها ( ضباطها ) من امرا وشيوخ تلك الناحية الذين ينتمون الى قبيلة النمر التي كانت تمتد من بوادي حمص وحما الى حوران<sup>261</sup> وكان سكان ديرتهم من عرب وتركمان ينفادون لهم ويحترمونها فظهر امرهم في قول الشام فتعهدوا بحراسة القلاع وكان من الصعوبة بمكان بل ولأول مرة ان تقبل الدولة العثمانية بهذا لولا ما كان من صلة الرحم بين آل النمر وآل عثمان حيث كانت جدتهم بنت الصدر اعظم سياغوش باشا حفيدة السلطان أحمد الأول .

لقد حصل امراء النمر علي ما ارادوا وتعهدوا بكفالة قلاع الكرك ومعان والبلقاء وترأسوا أليات الحج لحفظ القلاع والحجاج وداموا على ذلك امداً طويلاً وقد اشتهروا بالامامية رجال الحج. وعلى هذا فانهم ارسوا النداءات الى اقاربهم واصهارهم وجموعهم فتقاطروا اليهم من حلب الى حوران وقد هاجروا بعيالهم الى الجنوب يسكنون ويحكمون ويقطعون تيماره ويلتزمون أمواله .

### الامامية رجال الحج

بالرغم عن مرور ثلاثة قرون على هذه القضية<sup>262</sup> فان جموعها ما تزال معروفة وان اصابها الضعف والقلة والفقر وقد ذكر الشيخ عبد الغني النابلسي في رحلته القدسية انه نزل في نابلس في بيت متسلم الديار النابلسية الحاج علي الجورجي بن الامير يوسف كافل قلعة الكرك في هذا ظهر ان آل النمر كانوا يكفلون قلعة الكرك ويحكمون نابلس في وقت واحد، وحكم هذه البلاد المشهورة بتمرداها وصعوبة حكمها في عهد كانت فيه الدولة قد ظهر ضعفها وكثرت مشاغلها هو واجب يحتاج الى الجموع والحشود القوية.

260 لقد تعرب الأكراد والتركمان ولم يكن بينهم وبين العرب فارق ومنهم عدد من عائلات نابلس وجبلها كال شقير وآل الكردي وجعاره وغيرهم  
261 جاء في مقدمة ابن خلدون في آخر فصل اشعار العرب واهل الامصار ما يلي ومن شعر عرب نمر بنواحي حوران لامرأة قتلت زوجها فبعثت الى احلافه من قيس تغريهم بطلب ثاره تقول:

تقول فتاة الحي ام سلامه	بعين اراع الله من لارثي لها
تبيت بطول الليل ما تألف الكرى	موجعة كان الشقا في مجالها
على ما جرى في دارها وبو عيالها	بلحظة عين البين غير حالها
فقدنا شهاب الدين يا قيس كلكم	ونمتو عن أخذ الثار ماذا مقالها
انا قلت اذا ورد الكتاب يسرني	ويبرد من نيران قلبي ذبالها
ايا حين تسريح الذوائب والحي	وبيض العذارى ما حميتو جمالها

262 هذه قصة حدثت قبل ظاهر العمر بقرن من الزمن وكذلك قبل الشهابيين وبعد فخر الدين المعنى بقرن وقيل ظهور محمد علي وولده ابراهيم بقرن ونصف وهي أفضل واسمى الا انها لم ترزق من يسجلها الا ذلك الصوفي الجليل الشيخ عبد الغني النابلسي وسجلات<sup>262</sup> المحاكم الشرعية ووثائق بعض العائلات ورواياتهم ولم يكتب عنها المؤرخون الغرباء الذين لم يخرجوا من ديارهم وانما كانوا يتلقفون أقوال الأنانيين الذين لا يذكرهم سوى عيالهم ولهذا فانها لا تحوز رضى تجار التاريخ ولا المتمجدين على حساب أقرابهم كدروزه والبرغوثي والدباغ ومن يدسون لهم من يرون التاريخ مجرد دس وتفخيم ومسايرة أصحاب المراكز وقياس الماضي قبل ثلاثة قرون على الحاضر الوضع الهزيل

ان شيوخ الكرك مازالوا يحفظون ذلك وقد ذكروه لمؤلف تاريخ قبائل شرق الأردن حيث ذكر عن الأمامية ما يلي :  
الأغوات ( وهم رؤساؤهم ) والطنشات والبشاشه والقضاة والقطاونه والجلامده والعيسات والشرفا والعلويا والعبيد .

وهذا ما يتعلق بالكرك ، أما المقاطعات الأخرى ففي معان عائلة الحصان من اقوى عيال معان الشامية وهم من آل الحصان في بورين من جبل قبال ( جورة عمرة ) وكذا آل كريشان وفرعهم بنو<sup>263</sup> زيد في قلقيلية وهم في معان الحجازية والفرقان من رجال الحج سابقاً وحراس قلعتة وخانه وكذا كثير من العائلات والعشائر في السلط وفي الرمثا والبارحة وجبل عجلون ومنهم الدويكات في لواء البلقاء

اما في جبل نابلس فالحمائل الاتي الشرح عنها وبيانها في الاي نابلس واهمها واشهرها الدراغمة والصوافته في طوباس والشتيوات في كفر قدوم والدويكات في قرى شرق نابلس وغيرهم وقد اصبح لهذه الالايات ربهه ويكفي انهم اجلو التميمية الى الخليل فعرفوا بالمجالي وفرقوا الجرادات وغيرهم واصبح الركبان المصري والشامي يسيران بأمان حتى ضرب المثل بسيف بطلها يوسف جرجي كافل قلعة الكرك الذي ظل موضع اعجاب المنصفين<sup>264</sup> الى عهد قريب

### الفصل الثالث

#### ألايا سباهيات نابلس والقدس

#### وحدة مصالح الجبلين

هنالك اسباب كثيرة جعلت بين جبلي القدس ونابلس وحدة لا تنفصم فهما متصلان طبيعياً لا يفصل بينهما الا وادي بسيط بين مرتعات اللبن وسنجل فكانا في ذلك العهد متحدين في مسائل كثيرة فقد كانت نابلس مرتبطة بالقدس اقتصادياً بسبب الزيت والصابون فنابلس تصنع الصابون وتصدره الى القدس ومنها تستورد الزيت وكذلك قل عن الحلويات والسيرج والسمن وكذا مصنوعات الحديد وكانت نابلس مرتبطة بالقدس قضائياً اذ كان قضاء نابلس لهذا العهد نواباً لقضاة القدس الموليين خلافة كما مرو كانت عشائر جبل القدس لا سيما القيسية مرتبطتين بمركزية نابلس لا سيما آل النمر رؤساء القيس كما سيبتين<sup>265</sup> وكان كثير من امراء نابلس وشيوخها يعينون حكماً للقدس كما سبق ذكره في الجزء الأول نقلاً عن سجلات المجلس الشرعي في القدس فمن آل النمر الحاج علي الجورججي<sup>266</sup> وولده عمر آغا اليوسفي وولديه اسماعيل آغا الجورججي ومصطفى آغا النمر وكذلك ابن عمهما ابراهيم ، آغا( باشا<sup>267</sup>) الجورججي وولده محمد آغا

---

ولقد بلغت بعزة دروزة وسنده عمر الصالح البرغوثي الى أقول نكاية وتحدياً ان آل النمر لم تكن لهم جموع حتى ولا التزامات اقطاعية كبني الحرفوش وبني شهاب مع اعترافهما بحاكمية وحراسة الكرك ونابلس وأمارة الالاي في عمد كانت الدوله فيه على جانب من الضعف وكان أمير الحج يقتل ولا يستطيعون دفنه الا بعد ثلاثة أيام كما ذكر المرادي ولا يعقل ان يحكمها آل النمر في ذلك العدد الا بجموع وحشود عامة لا بمجرد عصبية محدودة بأبناء عم وعشيرة الا أن حكاية الطنب التي ذكرتها في ص ١٨٨ من الجزء الأول التي تحز في نفس عمر الصالح وما لحق عزة دروزه من آل النمر سابقاً ولاحقاً حملهما على انكار الشمس في رابعة النهار ، وقد نزلوا في باقة الحطب ثم صوفين فقلقيلية

<sup>264</sup> لما جاء المؤرخ الكبير العلامة جرجي زيدان الى نابلس كان اهم اهدافه زيارة دار كافل قلعة الكرك قائلاً ان من يكفل الكرك في ذلك العهد لا يكون اميراً عادياً الا ان عمي المرحوم محسين آغا النمر لم يطلعه على اوراق العائلة لاسباب خاصة فتالم ولم يكتب عن آل النمر

<sup>265</sup> راجع فصل التكتل الثاني في باب الأمانة

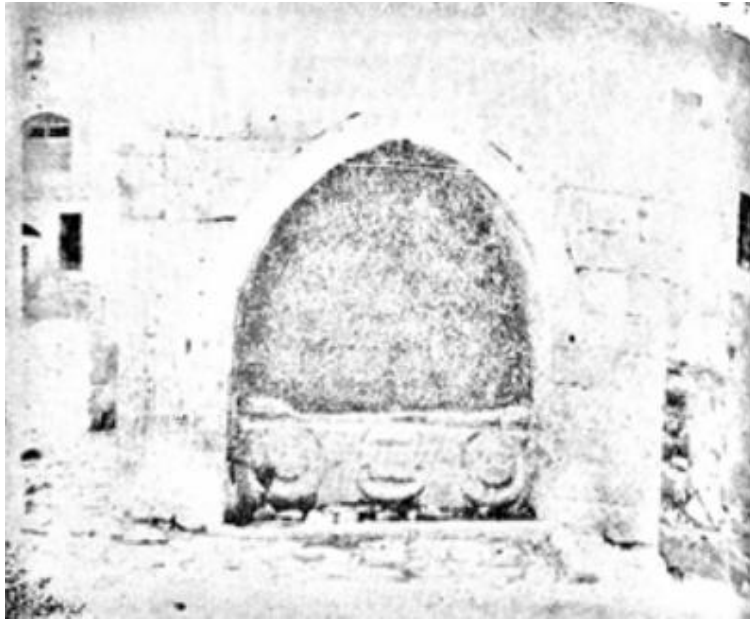
<sup>266</sup> هكذا كان آل النمر ادهم ينتسب للجرجي وثان لليوسفي وثالث للنمر في مستند واحد فكان هذا من أهم الاسباب التي اوجدت الارتباك في تاريخهم

<sup>267</sup> اعطي هذا اللقب مع رتبة مير ميران على اثر هجوم ظاهر العمر على نابلس فرفضه واتصل بظاهر العمر ومحمد باشا العظم مخالفة لمصطفى بك طوقان الذي ادعى فراغ متسلمية نابلس والمالكانة وحصل على امر بهما كما سيأتي فكانت سبب الخلاف بين البيتين وقد ذكر المعلم ابراهيم الدنفي السامري خبر رتبة الباشاوية في كراسه ووجدته مسجلاً في محكمة القدس لسنة ١١٨٥ هـ هو ١١٨٦ هـ وظل يلقب بالأغا .

النمر وكذا صالح آغا ( باشا ) طوقان وحفيده مصطفى باشا طوقان . والشيخ قاسم الأحمد وولديه محمد ويوسف والشيخ مصطفى<sup>268</sup> السعيد وهو آخرهم ومثل هذا امراء رجال آلإي الخاص بالذكر هنا

### عناصر الاي القدس ونابلس

شكل آل النمر آلايات القدس ونابلس والبلقاء وقد ذكرت عناصر هذا من الأمامية والراجح انه دام مسيطراً في البلقاء والكرك مدة قرن كامل ثم حصل عليه تأمر بتحريض نصوح باشا العظم امير الحج لا المجالي فقد اخرجهم من القلعة واثار عليهم عشائر الكرك لعصيانهم وتغيرت طريق الحج ولم نعد نعلم عن تلك المناطق شيئاً اذ سادتها الفوضى اهلقتها الدولة فعمها الخراب والهمجية الى ان ثارت على الحكم المصري



سبيل حسونه بك جرى باشى في ساحة التوتة في حي القريون

فاحرقها ودمرها ابراهيم باشا ثم ثارت ضد الاتحاديين سنة ١٩١٠ فبطش بها سامي باشا واذلها كما سيتبين في الجزء الثالث وهذا بفضل تصرف الذين يفتخرون بذلك فهي امور تستحق اللوم لا الفخر . ان لوائي القدس ونابلس ظلا يتعاونان على حراسة حجاج المسلمين والنصارى في البلدين المقدستين وطريقيهما حتى آخر عهد النظام العثماني القديم .

---

<sup>268</sup> هو جد آل السعيد في يافا وهم من حامولة جبارة في قرية حجة قضاء نابلس

وقد تعاون آل النمر مع اسر ذلك العهد على ادارة الألابيين فقد كان امراء الألابي القدس من آل جبري<sup>269</sup> باشى وكنعان<sup>270</sup> أبي زعرور وشهسوار<sup>271</sup> من نابلس والذردار (العسلي) من القدس وهم مماثلون لآل النمر بهذا ولهم أقارب من الأمامية في الكرك يقال لهم بنو عقبة وقد ادخلوا في سباهيات القدس من الاسر: غنيم وشرف والعنتبلي والعلمي والشهابي ونجم والسراج وعويضة والجاعوني وغيرهم وقد ضاعت وثائق آل الذردار في نكبة فلسطين.

أما الألابي نابلس فقد تنبلس بمجموعه وافراده فلم يبق فيه سوى مملوك واحد كما ظهر من حجة الانتخاب وانكشاري واحد قتل على أثر مذبحه الانكشارية بأمر السلطان محمود ولهذا رأيت ان افرد له بحثاً خاصاً .

### الاي نابلس وعناصره

كانت نابلس مركز سردار انكشارية اي قائد كبير فكان فيها عدد وافر من الانكشارية وكذلك من الأكراد والتركمان ومازال آل النمر يحصلون على برآت التيمار لأبناء نابلس في المدينة والجبل حتى لم يبق فيه احد من الانكشارية وغيرهم واصبح الألابي السباهيات نابلسي محض ولقد حفظ افراده هذه المنة لآل النمر فكانوا ينتخبون اميرهم من آل النمر كما ظهر من الوثائق وكذلك زعماء الألابي دائماً واليك اسماء الاسر التي كانت في الألابي حسبما ثبت لي من المستندات والروايات التي صورتها او نقلتها وهم : عسقلان<sup>272</sup> وسلطان التميمي<sup>273</sup> والشافعي وتفاحه والجد<sup>274</sup> وابو عباة وابو زعرور<sup>275</sup> وأبو عوده وجري والمصري<sup>276</sup> الجاويش وشبانه وشعاويط والاسطة والشاروف<sup>277</sup> وباكير<sup>278</sup> وخيفو وقطعور وصوار ومرعي وابو الذهب وزيدان القاضي ( رنتيس ) والقبيصي والعاصي ( المطبقاني<sup>279</sup> ) ومخلوف والقواس والقلطجي والفقها في ( طوباس ) والباشا<sup>280</sup> حنون والتفكجي وسالم اليحيى وشيشانة . وعيص والقتالوني وعنتر والقواس والسخله والطوباسي والبيت والبابا والبيشتلي والمارديني وامهان والكنة وأبو سمرة والخياط وابوشلبك وبعارة والرطروط وابو رفاعية والفتعير والصراوي والجماعيني والعورتاني والعينبوسي والبوريني والنابلسي والأخرمي والخليلي وهواش والششتري والبيشتاوي وخريم والحلي وغيرهم ممن لم تصلني اسماؤهم وجميعهم من جموع آل النمر في ديرتهم عن أتوا معهم ولبو نداءهم أو نزاوا في جبرتهم ومن ابناة نابلس وجبلها وقد

<sup>269</sup> ان جبري باشى اسم وظيفة أصبحت نسباً لهذه العائلة وهي تلى أمانة الألابي الانني وجدتهم يتولون أمانة الألابي كما يظهر في سجلات القدس لسنة ١١٧٣ بشخص علي بك بن مصطفى بك وقد اطلق عليهم اسم جري وهم واقار بهم ابو مغلى وقنازح ينتمون الى آل بدر في الخليل كما ذكرت في هامش على الأنساب التميمية

<sup>270</sup> لقد انقرض هذا الفرع وبقي أبناء عمهم من فرع درويش ابي زعرور

<sup>271</sup> وقد سمو آل صوار أيضاً وقد اوشكوا على الانقراض لم يبق منهم الا ولدي الشيخ داود صوار خارج نابلس في الجيش الأردني وهذه العائلات التي تظهر ضعيفة الآن كانت قبل ثلاثة قرون ذات الحول والطول في البلاد فهي موضع عبرة لمن يعتبر . فليفكر سادات اليوم بمصيرهم بعد ثلاثة قرون بل بعد نصف قرن فقد كانت نابلس تعج بالأسر الثرية قبل نصف قرن فما لبثت ان فقدت ثروتها واضمحلت كما نرى وباتت موضع عبرة اكثر من تلك وهذا هو المفيد بالتاريخ . ولما كانوا في شموخهم كان يقول لهم العقلاء انكم كبيت القرع يهيج في الصيف ويبس في الخريف وهكذا كان وسيأتي الكلام عن دورهم في الجزء الثالث

<sup>272</sup> جددهم الشيخ محمد المشرفي وهم علي الغالب من بادية حمص لما كان لهم بال النمر من الصلة ولحصولهم على اقطاع كبير

<sup>273</sup> انهم الوحيدون الذين ثاروا على آل النمر ولم يحفظوهم كما ظهر في الجزء الأول

<sup>274</sup> هم من الشتيوات في كفر قدوم

<sup>275</sup> وهم ابو عباة وسعاويط والأسطه ومرعي وزيدان والقبيصي والقواس وعنتر والقتالوني والمطبقاني والقلطجي وابو زعرور والتفكجي وامثالهم عن ذكرهم من جموع آل النمر

<sup>276</sup> هم من بلبيس اما المصري الغفاري وفروعهم: سعادة ودرويش وباسين ورزق فهم من الخليل

<sup>277</sup> هو الخاروف اللبينية من عيال بدر القبانى ويوجد خاروف آخر هو الخاروف الخياط اقارب آل الخياط العائلة المعروفة الآن

<sup>278</sup> وقد لقبوا بالشاروط وباكير تحريف بكر عند الأتراك وقد ظلوا من اخلص الناس لآل النمر اذ ظلوا يمثلون دور الفدائية لآل النمر، وقد كان منهم رجال أشاوس

<sup>279</sup> لهم أقارب في مصر وكانوا سباهيين يراففون محمل الحج والقوافل التجاوية الداوية الى مصر وقد وجد منهم فرع في مصر وآخر في المدينة المنورة لهذا السبب، واجدادهم جميعاً حجاج كانوا على جانب من القوة الجسمية وكانت لهم براخانات (قوافل) تبلغ المنة بغل وهم الوحيدون الذين ينتخون بالسباهية

<sup>280</sup> حصل جددهم على هذا اللقب من الشعب لانقاذه باشا الحج في موقف خطر حينما كان في معيته في احد اسفار الركب الى الحجاز .

عرفوا برجال الحج وفدائية النمر حتى اطلق على الألاي فيما بعد ألاي سباهيات النمر كما ظهر من بعض الوثائق . وقد كان هذا الألاي اساس الاستقلال الذاتي لجبل نابلس وهو سر ما كان يجري على السن العامة من قولهم عن آل النمر قاعدة جبل نابلس وقول الشيخ عبد الغني النابلسي

دوحة الوادي له الظل الذي بنعش الفارس قبل الفرس

## الفصل الرابع

### واجبات الألاي وأعماله ومكانته

#### واجبات ألاي نابلس

كان الواجب الأول لهذا الألاي تحضير الأشياء اللازمة لجرده الحج من القرب والأكياس والحبال والجميد والزبيب والقطين (التين المجفف ) وغيره مما يلزم لجرده امير الحج وضمنها رجال الألاي الذين يرافقونه . وكانوا يخرجون مع امير الحج في كل سنة وحسب تقرير أولي لشلبي في كتابه سياحتنا عد انهم يبلغون خمسمائة فارس سباهي . وكان الألاي يعمل على استتباب الأمن كما سيتبين في بابهِ وكان السباهية يرافقون القوافل التجارية وقد ارتبطوا بمحالفات مع شيوخ البلاد المجاورة كما سيتبين في باب الاقتصاد .

#### أعمال الألاي

لم يقف الألاي عند حدود الواجبات المذكورة سابقاً الا أنه كان يقوم بأعمال اخرى فكان يخرج بعلم<sup>281</sup> نابلس الى القدس في موسم أعياد النصرارى وهو الموسم الذي قرره صلاح الدين الأيوبي وخلفاؤه فكان يخرج به شبان آل النمر وشبان الاسر السباهية فينزلون في الخانقاه على اخوالهم آل العلمي مزودين بالهدايا الكثيرة. وكان الاالاى يقوم بتأديب عصاة البلاد المجاورة اذا اعتدوا على قوافل نابلس وكان لألاي نابلس أعمال أخرى وهي : بث روح الفتوة والفروسية في ناشئة البلاد مما افردت له فصلاً خاصاً

#### مكانة ألاي نابلس

كان لألاي نابلس مكانة مرموقة فالى جانب كونه قطعة من جيوش الدولة يتصل بالسلطان رأساً كما مر فهو ركن من اركان ركب الحج ، ورجاله جميعهم حجاج وفوق هذا فهو القاعدة العسكرية وله القيادة الرسمية في جبل نابلس وفي الجنوب كما ظهر من الوثائق والمواقف وكان الولاة يحترمونه كما ظهر من الفرمانات ولقد كان لهذا الألاي كل الفضل في ايجاد روح الفتوة وصفات الفروسية الآتي ذكرها وبفضل وجوده أصبح في جبل نابلس أهم الخيول<sup>282</sup> الاصيلية والروح الحربية والسلاح الابيض والناري على اختلاف انواعه .

وقد كان للدولة به ثقة كبيرة وهذا وذاك أوجد الروح الحربية في هذه البلاد ولما فرض التجنيد اظهرت طوابير نابلس من القدرة والبطولة ما اعجب به سلاطين آل عثمان ووزراؤهم وقوادهم كما سيتبين في الجزء الثالث .

<sup>281</sup> وبعد تشكيل المجلس البلدي سلمه آل النمر للمجلس البلدي الا ان شبان حيههم وشبانهم ظلوا يخرجون مده الى القدس الا أنني حينما رأيت شموخ وانحراف شبان الحبله قمت في منة ١٩٣٢ بتوحيد شبان الأحياء الاخرى واخرجه من شبان حي الحبله وأصبح عموماً لجميع الأحياء ثم الغي وتوقف

<sup>282</sup> كانت اسماء الخيل المعروفة في جبل نابلس خمسة وهي : الكحيله والمخلدية والكبيشة والعبية والصفلاوية

## تجديد الألاي

لما قضى السلطان محمود على الانكشارية وأسس الجيش الجديد لم يبلغ الألي نابلس بل جدد نظامه واعتبره ألياً من جيشه الجديد<sup>283</sup> وفي سنة ١٢٣٩ هـ



وسنة ١٢٤٣ هـ حضر من استانبول ضابط لتنظيمه من جديد وعين له ميرالاً من استانبول اسمه ابو بكر بك وقد بدل اسم الزعماء بالملازمين والمختارين كما ظهر من دفاتر الألاي الموجودة عندنا وظل اسم قائده كما هو أي ميرالاي أما

<sup>283</sup> لما أتت الأوامر بقتل الانكشارية لم يكن في نابلس الا انكشاري واحد طارده رعاغ نابلس حتى لجا الى مغارة في جبل عيبال وقتلوه فيها وسميت بمغارة الانكشاري وهي في سفوح عبادة مار يوسف اي (الراهبات) الآن

الملازمون فهم حسن ولد موسى ملازم أول واحمد ولد علي ملازم ثاني وعبد الفتاح ولد أحمد ملازم ثالث ودرويش ولد احمد ملازم رابع ، وعبد القادر<sup>284</sup> ولد موسى ملازم خاص .

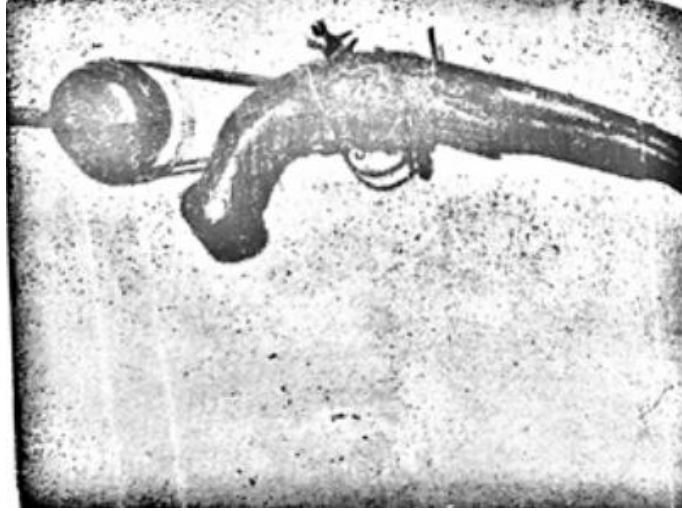
والمختارون هم عبد القادر ودرويش وعبد الفتاح والميرالاي<sup>285</sup> ابو بكر وظل النظام هكذا الى أن دخل الجيش المصري والغى الترتيب العثماني ورد الاقطاع لجيشه. ولما عادت الدولة اعادت النظام وعينت ميرالايأ اسمه عثمان بك ولم يقبل عبد الفتاح أغا النمر ان يكون وكيلأ فتعين ابنه الأكبر عبد الكريم أغا النمر فظل الحال كما كان سابقأ الى ان هدمت عرابه ووقف عبد الكريم أغا مع آل عبد الهادي ثم استقال<sup>286</sup> ثم تطور النظام واصبح يعرف بطابور الجندرمه (الدرك) كما سآيين في الجزء الثالث .

## الفصل الخامس

### الفتوة والفروسية

السباهي مدرب على تمارين الفتوة

كان على السباهي واجبات محلية عدا ما ذكر سابقأ وهي تدريب الفتيان في اقطاعه على السلاح وركوب الخيل واعمال الفتوة كواجب نص عليه القانون قال المؤرخ التركي احسان شريف ما : (ترجمته كان التيمارية السباهية يدرّبون



صورة الطنبجه اي السلاح الناري القصير ومثلها القرابينة الا ان فوهة هذه اكبر والباروده وماسورتها اطول. وجميعها تقذح على حجر صوان يخرج منه شرر يحرق البارود فيحصل الانفجار

---

<sup>284</sup> يظهر من هذه الاسماء ان زعماء الالاي سابقأ والملازمين اليوم هم شبان آل النمر كما ذكرت  
<sup>285</sup> هذا هو الميرالاي الذي عينه السلطان محمود بعد موت حسن أغا النمر بتطبيق النظام الجديد وليس بمساعي موسى بك كما  
توهم محمد عزة دروزة وقد انضم لآل النمر فقضى مدة عشرة سنين ثم انتخب أحمد أغا النمر كما مر  
<sup>286</sup> <sup>286</sup> الا ان رجال الالاي وعيالهم ظلوا في خدمة آل النمر وقد عرفوا بفدائية آل النمر وبهم كانوا ينظون على الموظفين  
المتطاولين والمتزعمين الذي ظهروا مؤخرأ وكان الفدائيه مثال التربية الفروسية والطاعة فكانوا اذا كلفوهم بشيء قاموا به حق  
قيام ينفذون الامر بدقة دون ان يتجاوزوا الحدود مع المحافظة على العرض والشرف وقد حاول الذين ظهروا. وتزعموا بعد ذلك  
ان يقلدوهم فقرّبوا الصعاليك ومن لا خلاق لهم فافسدوا وأضروا .

أبناء القرويين في التيمار على السلاح والخيل ) وكانت بيوت السباهية مفتوحة للضيوف والزوار في ناحيتهم وكانوا مثال الشجاعتين النفسية والمالية ، وكان السباهي يجمع حوله من ثلاثين الى خمسين من الفتيان للخيل والصيد وقد يذهبون معه الى الحرب. وبهذا كانت موارد التيمار (اي الاقطاع) جميعها تصرف في هذا السبيل وكان السباهيون قذرة حسنة ومن اكابر الناس فيثوا روح الفروسية في البلاد، قال المؤرخ العثماني جودت باشا : ( كان اصحاب التيمار والزرعاء يعيشون خلفاً عن سلف بالمرتبات السلطانية وهم من أمائل الناس ، ممتازون مجربوا الأطوار) .

وعلى هذا يكون كل سباهي معلماً مدرباً في ديرته وبهذا كان لايجاد الالاي ونبلسته فضل كبير في بث روح الفروسية والفتوة في البلاد ونظراً لتوارث هذا إلى عهدنا وفي بيتنا تمكنت من الكتابة عنه كمعاصر مما يجعل كتابة هذا التاريخ حقاً طبيعياً وواجباً ضرورياً عليّ وعلى عشيرتي .

### تنشئة الفتوة

كان عهد المماليك عهد استئثار بالشؤون العسكرية والحربية وكانوا يسومون السكان العذاب فاصبحوا في قرارة الذل والضعف وقد اقتصر التسليح والروح العسكرية على البدو الذين كانوا يستعينون بهم في حروبهم ضد بعضهم ، وظلت البلاد كذلك في الدور الأول من الحكم العثماني اذ ظل قسم من المماليك يتحكم بالبلاد على حساب ركب الحج وكان الانكشارية يستولون على الاقطاعات يسندون الحكام الغرباء ولما انقرض آل فروخ وحل محلهم الامامية<sup>287</sup> كان هؤلاء والعشائر التي انتقلت معهم على جانب من الفتوة لانهم أتوا من بادية الشام ، وكانوا مع جردة الحج وبالتدريج استقلوا في البلاد فعمت الفتوة جبل نابلس جميعه فاصبح الكل يعتني بالخيل ويقتني السلاح واصبحت عنايتهم بالخيل تزيد<sup>288</sup> على عنايتهم بعيالهم. واصبحوا يقضون وقتاً كبيراً في الصيد والتمرين علي السلاح والخيل ومشاق السفر والجلد والمجادة، وقد تغيرت التربية تغيراً كلياً ، وصار الاي جردة (الحج ) في نابلس يتكون من ابناء البلاد وتقطع لهم الاقطاعات اذ اصبح اميرهم من آل النمر بالتسلسل واصبح هؤلاء الجنود يديرون ابناءهم على الفتوة فعمت هذه التدريبات اكثرية ابناء البلاد واصبح للفتيان<sup>289</sup> منتديات خاصة يسمون احدها مجمع الخلان فلا يقبلون فيه الا من كان يجيد امرأ من أمور الفتوة كالرماية والسباحة وركوب الخيل او يقول الموال الأحمر او القصيد او يقص قصص الابطال وان خلا منها طرده قائلين له (روح اجلس مع العجايز فصي قطن) واصبح الفتيان مفخرة القوم وقد جاء في الموال الفروسي النابلسي .

واحنا اولاد الفتوة من سريع انكاد

يا سعد يوم نلتقي على ظهر الخيول انكاد

احنا اللي نحمي حماتا بي ذرا راماحنا الجردا

ومن تمارين الفتوة الاسعاف فالجريح يصبون علي جرحه الزيت المغلي لايقاف النزيف، ومن لدغته افعى فتحوا بطن طير حي والبسوه لماكن اللسع فيسحب السم، وللدغة العقرب والهوام الثوم وكانوا يعتقدون بان المغص يحصل من التواء عرق تحت لوحة الكتف الأيسر فيفركونه ويربطون الذراع فيشفى المغيص ويسمون هذه العملية بقطع الوتاب ويعالجون الصداغ بالعطاس وفورة الدم بالتشطيب واخذ الدم والعال بكاسات الهواء والقشعريرة بالكمز وكانوا يتدربون على الجبار ولهم معرفة وتمرين لجميع الاحداث يتدربون عليها من مرافقة اربابها سريعة المفعول .

<sup>287</sup> راجع الجزء الاول

<sup>288</sup> حتى كان بعضهم يطعمها الفسائق في اجران الصيني

<sup>289</sup> واصبحت الامرات تنشئ اولادها على القناعة والصبر والتخشن والجلد على المكروه وعدم الأنين في المرض وتحمل المشاق والصعاب في الصحة وقد قضى عندهم على تربية الدلال وهم يدلونهم على مساعدة العمى والعجزة والعطف على الفقراء والمساكين وكذا احترام الكبار والاصغاء لنصائحهم وملازمة المعروفين بالشجاعة .

## صفات الفروسية

ان تربية الفتوة وتمارينها يتقنها الفرسان وقطاع الطرق على السواء انما يمتاز الفرسان على غيرهم بصفات الفروسية ومحورها ترفع القوى المسلح عن اذى الضعفاء مع بذل الجهد لانقاذهم واسعافهم ومساعدتهم وقد تطورت هذه الروح الى ان شملت العزل من السلاح ولو كانوا من اهل الفتوة واصبح من النذالة التعرض لهم مالم يأخذوا حذرهم وسلاحهم ومن صفات الفروسية حفظ<sup>290</sup> العهد والوفاء بالوعد ولزوم الصراحة والصدق وتقدير الصحبة والمحافظة على الرفيق وفدائه بالنفس والنفيس والوفاء<sup>291</sup> للصديق وتفضيله في بعض الاحيان على الأخ الدموي والاسعاف والنجدة ومن العار التقاعس من المستجد .

وكان كرمهم وبذلهم مضرب الامثال وقد شاهدنا<sup>292</sup> منه الشيء الكثير وقد عمت هذه الروح جميع ابناء جبل نابلس حتى شملت الصعاليك فاصبح اللص يرى من العار ان يسرق في دبرته مالم ينزل للتعليم على مدعي البطولة وقد وقعت غرائب في هذا الصدد منها ان رجلاً اراد التعليم على آخر فجمع من البيت ما شاء ولم يكن صاحب البيت فيه بل كانت امرأته فلدغت ولدها فبكى فقالت له (اصبر يمّه لاحمل خالك ) فالتفت اليها وقال ( هو انت إللي في البيت وحدك )قالت : (نعم ما بتستحي حتى تنزل على مرة ) فاعتذر لها وترك المتاع وآلى أن يتخذها اختاً له ما عاش وقد بر بوعده وقياماً على هذه القصة تقاس أخلاق فضائل القوم لا سيما امرأؤهم كما سيبتين في باب الامارة وهذا ما جعل جبل نابلس في أمن وأمان لم يسبق له مثيل فما كانوا يحسبون حساب بعضهم وبمجرد طروء شيء يعرفون ان غريباً قد دخل الديرة فيبحثون عنه .

---

<sup>290</sup> تصالح آل النمر وآل طوقان بعد تنافس انقلب الى عداة فحروب دامت نحو (٢٣) سنة ثم تصالحوا كما ظهر في الجزء الأول فما كانوا يقبلون من احد ذكر الماضي وما انتقموا بكلمة على حساب الماضي رغم تحريش المحرشين الى عهدنا الأخير وكان الحانق على أهله من آل طوقان ينزل على آل النمر كما سيبتين . وكانوا اذا جاء آل طوقان نساء او رجالاً للتعزية او للتهنئة على قصر آل النمر ظهر الارتباك وتنادوا لاستقبالهم ومثل ذلك آل طوقان ولقد كانت ام أسعد بك وهي الست نفيسة بنت موسى بك تنال أعظم استقبال ومضرب المثل في تعاضمها وكان أولادها اسعد بك وسعيد بك ابناء درويش بك احب الناس لآل النمر ولما تشاجروا مع ابناء عمهم عبدالله بك نزلوا على قصر آل النمر القبلي وبعد دور في حي الحبله خلال اربعة أشهر لفي ابناء عمهم بوفود من القرى فتصالحوا وخرجوا بعراضة كبيرة الى قصرهم

<sup>291</sup> كانت الصداقة عندهم والوفاء للصديق مقياساً لكل شيء وكانوا يكرمون كل من له به صلة (لعين تكرم مرج عيون ) فكانت الصداقة محور أعمالهم وبهجة زمانهم وكان الاصدقاء هم الرابطة بين العشائر وهم العدة على نواب الدهر وقد نقلت اخبار كثيرة عن ذلك ولا تزال اثارها في الإذهان ومن لم يكن وفياً نبذوه واوسعوه ذماً كقولهم (ما لوش صاحب ، قليل اصل ، مالوش ذمام ، ما يحفظش ) وتسقط منزلته فينغص عيشه ولا يشعر في الحياة بالذة وكان حزنهم على اصدقائهم عظيماً فيحفظون اثارهم وصلاتهم ما عاشوا .

<sup>292</sup> كانت فكرة الادخار عندهم مضمومة وكان شعارهم انفق ما في الجيب يأتي ما في الغيب ، مال الدنيا للدنيا ، في الدنيا موت ولهذا كانوا يبذلون كل شيء وكانت اموالهم مشاعة للعشيرة ثم البلد والديرة وكانوا يقدمون الهدايا لبعضهم في جميع المواقف في الاعراس والماتم والولادة والختان والحج وكانوا ينفقون من يفسل ولم تكن المسألة تتوقف علي المساعدات الفردية انما كانت تتجاوزها للمعاهد والمدارس فكم تركوا اثاراً نافعة



السلاح القديم الناري والأبيض في متحف المؤلف

## الباب العاشر

### الاقطاع فى جبل نابلس

#### الفصل الاول

#### نظم الاقطاع فى الشرق الاسلامي

##### حقيقة الاقطاع الاسلامي

لم يكن الاقطاع الاسلامي عبودية كما كان في اوروبا انما هو في الواقع جباية اموال قال قاسيلي بارتولد الفيلسوف الروسي في كتابه : الحضارة الاسلامية( وأما العبودية المرتبطة بالأرض ( القرن ) فلعلها لم توجد في مملكة من الممالك الاسلامية فانه لم يكن أحد يمنع المزارعين من ترك أراضيهم ، كما أن أصحاب الأقطان كانوا يستطيعون أن يأخذوا أقطانهم من مزارع ليؤجروها مزارعاً آخر يدفع أجراً أكثر ولكن نظام ( اقطاع الأرض مكافأة أو هبة ) قد تزايد في البلاد الاسلامية وانتشر كثيراً الا أنها لم تكن تقطع هي والذين يعيشون عليها كما كان في أوروبا في القرون الوسطى وفى روسيا في القرن التاسع عشر، بل كانت تقطع وحدها ) . لقد بدأ الاقطاع في عهد النبي صلى الله عليه وسلم باقطاع تميم الداري في خليل<sup>293</sup> الرحمن ثم صار الخلفاء يقطعون القرى السلطانية لمن يشاؤون ثم تطور الأمر حتى أصبحوا يقطعون المقاطعات لقاء مبلغ معين ومن ذلك الامراء الحمدانيون فقد كانوا يدفعون من ثلاثة آلاف الف الى ثمانية آلاف الف سنوياً وهكذا غيرهم من الأمراء

##### الاقطاع العثماني

أخذ العثمانيون نظم الاقطاع عن السلاجقة وهؤلاء عن العباسيين الا أن الاقطاع العثماني لم يقتصر على الأمراء بل وزع على الجيش الذي كان موزعاً فى انحاء الدولة العثمانية ، فكان الجندي أو الأمير يعطى من القرى على مقدار راتبه ويسمى هذا ( التيمار ) فكان السباهي اي الفارس يعطى من ثلاثة آلاف الى عشرين الف قرش ، ويعطى الزعيم عدداً من القرى واردها من عشرين الف الى مئة الف أما القرى الخارجة عن التيمار فكان يقطعها الشيوخ والمتسلمون ويحصلون ما عليها لقاء ( ٣٠ ) في الألف وكان الأمير أو شيخ الناحية يعطيها لشيخ القرية على ربع المعلوم .

قال جودة باشا في تاريخه (كانت البلاد التي تفتح عنوة تعطي أراضيها للغزاة باعتبار التيمار راتباً والباقي يعتبر من الأراضي الخاصة التي يعين قسم منها للامراء والباقي لحزينة الدولة باعتبارها خاص همايون اي ملك السلطان الخاص وبذلك كان يتزايد عدد السباهية ذوي التيمار كلما اتسعت البلاد العثمانية ) وكانت جميع القرى مقدرة بقيمة سنوية مقطوعة ليتمكن التيماري من تحصيل أموالها وكذلك الملتنزم وهذا ما يسمى الاقطاع فهو جباية اموال فقط .

##### الفصل الثاني

#### الاقطاع فى جبل نابلس

##### القرى التيمارية

استطعت أن أثبت من مستندائنا ودفاتر التيمار ومعاملات الالاي ان القرى التيمارية هي الآتية :

كفر اللبد والسيلة وفحمه وجبيت وحوارة وكفر قليل والناقورة والمطوي وبيت وزن ورننيس وعسافه وعطارة وروجيب ومحمه وبروقين وسالم وجماعين وقوصين وبيت ياروب وعصيرة القبلية وعصيرة الشمالية وحزيمه وميرانيه وعسكر ورويسون (عزون وملحقاتها) ويمه وبيت امرين وفرعته وعرفيت وكفر حته وحرمل وجيد جمال وفندقومية وعجة

<sup>293</sup> وهى قرى حبرون وبيت عينون والمرطوم وبيت ابراهيم برمتهم الى الأبد والمستغلون لهذا الوقف هم تميميو الخليل ونابلس والكرك وهم من ذرية حفيده عثمان الغائب .

ومسلية وبقاة ومزرعة بوزين ساحل وقوصين والطيرة وبرقين وبرزه والكويم وحبله وكانت تسجل في الدفاتر باسم جبل شامي او جبل قبال اي شامي وقبلي .

### عدد التيمار والزعامة في جبل نابلس

ذكر اوليا شلبي من كتابه سياحته: ان عدد الزعامات والتيمار في جبل نابلس حينما زارها اي سنة ١٠٨٢ هـ كانت عبارة عن سبع زعامات و ٤٤ تيمار ومن جدول كشف الصاليناه<sup>294</sup> في الحكم المصري المبين هنا يتبين ان عدد الزعامات خمسة وعدد التيمار ( ١١ ) وللتوفيق بين البيانيين ارى انهم لم يعطوا ارقاماً صحيحة لان آل النمر كانت لهم ثلاث زعامات كما سيظهر من حجتى النزول عن الزعامتين ومن كتاب زعامة اودله اما التيمار فيظهر ان كثيراً من التيمار المحلول قد ضم الى اصحاب الزعامات الائتزامية كطوقان والقاسم وعبد الهادي لانهم لم يكن لهم اقطاع تيماري انما اعطوا اقطاع التزامى فقط، وكذلك زعامة وتيمار عسقلان فيظهر انها تضخمت من التيمار المحلول وكذلك القيمة فان تيمار آل النمر كان بالقرش العثماني كما يظهر من حجتى النزول وفي البيان بالقرش العددي وهو نصف العثماني واليك نصه حرفياً :

---

<sup>294</sup> جاء في كتاب من محمد علي باشا امر أفسر الصاليناه وهو: من الآن وصاعد لا تسمح ارادتنا بان يوزع صاليناه على الأهالي مثل عوايد المتسلمين ووجوه وخدام ومصارفات وغيره فضة واحدة

بيان اسمى الافات زعماء نابلس في غرة جماد اولى سنة ١٢٤٩  
 وذلك لاجل توزيع مال الصاليناه العايدة الى تبع  
 قرش الميرى عن واجب دور سنة ١٢٤٨ المطلوب من جناب الشيخ محمد القاسم متسلم نابلس  
 ابراهيم واخيه اولاد عقلان

زعماء حواره	٣٥٠٠٠
زعماء فحمه يتبع لجناب الشيخ حسين	٥٧٠٠٠
زعماء صناديق احمد آغا	٦٢٨٥٠
زعماء دار عقولان	٦٧٧٩٦
زعماء محمد بك عقولان	٢٥٥٠٠
ابراهيم عقلان وافته اولاد صبا يابك	٢٩٨١٢٦
عند محمد جراد عقلان	١٠٤٥٠٠
خليل مدعى لثمن بجه	١٦٠٠٠
سليمان زيبان يوسف	٦٠٠٠٠
ابن ميمون حمد قاضي ريبطس	٥٠٠٠٠
اولاد رايبر عبيد قيسام	٥٠٠٠٠
ابو عبد قيسى كوصنه	٢٢٠٠٠
اولاد كنعان ابو زور در سلطان	٧٠٠٠٠
محمد رشيد بن عسافه	٢٩٩٦٤٦
ابو عبد شافعي جزير محمد عظيم	٦٠٠٠٠
ابو عبد حواري عزيون	٥٠٠٠٠
محمد بن ابو عباد المظوي	٨٨٠٠٠
	٢٠٠٠٠
	٧٨٩٤٦
	٢٣٩٤٦
	٢٨٩٤٦

ابراهيم واخيه اولاد عقلان  
 عند محمد جراد عقلان  
 عند محمد جراد عقلان  
 عند محمد جراد عقلان

٢٥٥  
 ١٦٤  
 ٢٩١  
 ١٥  
 ٣٠٦

المطلوب توزيعه  
 محمد بن ابو عباد المظوي

عن بيان اسمى الافات زعماء نابلس في غرة جماد اولى سنة ١٢٤٩ وذلك لاجل توزيع مال الصاليناه العايدة الى تبع قرش الميرى عن واجب دور سنة ١٢٤٨ المطلوب من جناب الشيخ محمد القاسم متسلم نابلس ابراهيم واخيه اولاد عقلان

- ٣٥٠٠٠ زعامت حواره
- ٥٧٠٠٠ زعامت فحمه يتبع لجناب الشيخ حسين<sup>295</sup>
- ٦٢٨٥٠ زعامت جناب احمد آغا
- ٦٧٧٩٦ زعامت دار عقولان
- ٢٥٥٠٠ زعامت محمد بك عقولان
- ٢٩٨١٢٦ ابراهيم عقلان وافته اولاد صبا يابك
- ١٠٤٥٠٠ عند محمد جراد عقلان
- ١٦٠٠٠ خليل مدعى لثمن بجه
- ٦٠٠٠٠ سليمان زيبان يوسف
- ٥٠٠٠٠ ابن ميمون حمد قاضي ريبطس
- ٥٠٠٠٠ اولاد رايبر عبيد قيسام
- ٢٢٠٠٠ ابو عبد قيسى كوصنه
- ٧٠٠٠٠ اولاد كنعان ابو زور در سلطان
- ٢٩٩٦٤٦ محمد رشيد بن عسافه
- ٦٠٠٠٠ ابو عبد شافعي جزير محمد عظيم
- ٥٠٠٠٠ ابو عبد حواري عزيون
- ٨٨٠٠٠ محمد بن ابو عباد المظوي
- ٢٠٠٠٠
- ٧٨٩٤٦
- ٢٣٩٤٦

295 الجمع خطأ تركته كما هو

٨٠٠٠ يمه	٦٧٧٩٦ زعامت دار طوقان
١٤٠٠٠ قوزا وبروقين و عرفيت	٣٥٥٠٠ زعامت محمد بك عسقلان
<hr/>	<hr/>
١٠٤٥٠٠	١٩٨١٤٦
	١٠٤٥٠٠ ابراهيم عسقلان واخته اولاد صالح بيك
	١٦٠٠ خليل مرعي ثلثين يمه
	٦٠٠٠ سليمان زيدان ياسوف
	٥٠٠٠ ابن الشيخ حمد القاضي رنطيس
	٥٠٠٠ اولاد باكير عصيرة قبيلة <sup>296</sup>
	٢٢٠٠٠ اسماعيل قيصي كفر حنه
	٧٠٠٠ اولاد كنعان ابو زعور العطاره
	<hr/>
	٣٩٣٦٤٦
المطلوب الى السرايه	٦٠٠٠ محمد درويش عسافه
٣١٥ سرايه وكاتب وخدام	٥٠٠٠ اسماعيل شافعي حزيمة والطيره
	٨٨٠٠ اسماعيل صوار عزون
	٦٠٠٠ السيد حسن ابو عباہ المطوي
	<hr/>
	٣٨٩٤٤٦
	خص كل الف ٣٣

<sup>296</sup> الاسماء مغلوطه صححتها كما اعرف .

## الزعامة

الزعامة هي عدد من القرى يعطي واردها كراتب للزعيم وكانت تسمى باسم الزعيم او باسم القرية التي تتخذ مركزاً لها والملاحظ من الزعامات







أنها قرى متفرقة في جبل نابلس جميعه وليست في جهة واحدة وهذا من قبيل الأحتياط كما ظهر لي من وثائق بزعامات<sup>297</sup> آل النمر وهي :

زعامة اولده ( لحسن آغا النمر وذريته) وتوابعها هي : كفر قليل ، بيتنا ، بلاطه يانون ، فرخه ، صرطه ، عزون ، حبله ، يرزه حزيمة محمه زعامة احمد آغا النمر وتوابعها هي : زعامة قرية جيت وملحقاتها وزعامة كفر قليل وملحقاتها وتمار عسافه ، وملحقاتها ، وتمار مزرعة داليه وملحقاتها ، وتمار مزرعة حزيمة وملحقاتها وتمار الطيره وتمار مزرعة الداجونيه وتمار عسكر ثم زعامة عبد الفتاح آغا النمر وهي : زعامة عسكر وملحقاتها وزعامة كفرحنا وملحقاتها وتمار كفر قليل وملحقاته وتمار العطاره وعسافه وملحقاتها وروجيب ورويسون ( وهي عزون وملحقاتها ) ويظهر من هذا ومن جدول الزعامات والتيمار ان الزعامة تسمى باسم القرية الرئيسية فيها او باسم صاحبها . وكذلك قرى الزعامة تكون متفرقة في اللواء جميعه احتياطاً ومبالغة بالحذر وكذلك جعلوا تيمار القرية المركزية تابعاً لزعامة اخرى فمثلاً تيمار كفر قليل لاحمد آغا وكذا زعامة عسكر لعبد الفتاح آغا وتيمارها لاحمد آغا. ويظهر ان التيمار ينقل من زعامة لاخرى فمثلاً كفر قليل كانت في زعامة اولده فأصبحت في زعامة عبد الفتاح آغا وكذلك عزون .

ملاحظة : في الصحيفة ٢٢٤ راموز زعامة اولده وفي الصحيفة ٢٢٥ راموز صحيفه من سجل قرى الاقطاع وفي صحيفة ٢٢٦ دفتر المقاطع .

### اقطاع الاراضي الوقفية

وهناك نوع من الاقطاع لا علاقة للحكومة به أنما جرى على النظام الشائع في ذلك الوقت والناس على دين ملوكهم وهو ان الأئمة والخطباء والمؤذنين وخدمة المساجد كانوا يقطعون<sup>298</sup> من اراضي وعقارات المساجد والمدارس الموقوفة بنسبة رواتبهم وقد مر وقف العمرية وقد وقعت بيدي صورة<sup>299</sup> مرسوم مرسل من احمد باشا الجزائر الى الشيخ يوسف الجرار يشعر بهذا النوع من الاقطاع وهو : قدوة الأماجد والأعيان متسلمنا في جينين الشيخ يوسف الجرار زيد مجده بعد السلام التام بالعز والاكرام نيدي اليك ان في يد نخبة المشايخ الصالحين الشيخ محمد افندي الامام من متولي وقف جينين سندت له اربع فدادين يشدها في ارض الوقف في جينين وانها مطلقة من ساير التكاليف وكذلك الشغالة تحت وظيفة الامامية ومن قبله آباءه وأجداده يأكلون هذه الأربعة فدادين من ارض الوقف وحماية الحراثين بموجب سندت بيده بشرط الواقف فيبناء على ذلك اصدرنا مرسومنا هذا المراد يمشي محمد افندي الامام اربع فدادين ويكونوا مطلق مع حراثينهم في ارض الوقف حسب المعتاد والقانون كما هم مأذونين من المتولي فلا أحد يتعارضهم في شيء وكل من تعارضهم اوكلفهم في شيء لم يقدر على رد الجواب اعلمه واعتمده غاية الاعتماد والحذر من الخلاف في ٧ سنة ١١٩٩ .

الحاج أحمد الجزار

والي الشام وأمير الحج

<sup>297</sup> صورتها في فصل تفتيش الاقطاع وهي القرى الباقية من اقطاع آل النمر الذي كان يبلغ نحو ٧٢ قرية وزعواها على اتباعهم والنازليين عليهم .

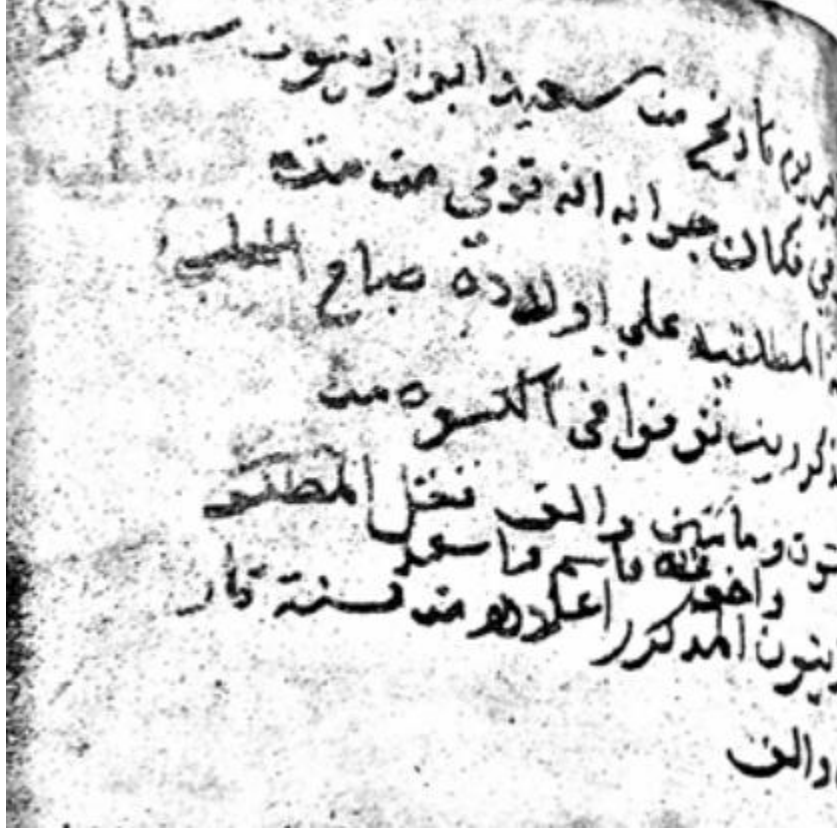
<sup>298</sup> وقد كان لهذا النوع من الاقطاع نتيجة سيئة لان المقاطعين توارثوا الاوقاف وتصرفوا بها واصبح الأئمة والموظفون يعيشون على الصدقات والمبرات الوقتية فتعطلت المساجد لقلّة غلات الاوقاف وقد عانت دوائر الاوقاف ولا تزال من تثبت عقارات الاوقاف لان الناس صاروا لا يباليون باغتصاب عقارات الاوقاف

<sup>299</sup> اصلها محفوظ تحت يد الشيخ صالح عزوقة من ذرية الشيخ محمد افندي المذكور لان هذه الاسرة كان يقال لهم الحنابلة نسبة للمذهب والامام نسبة للوظيفة وفي الخارج الجينيني كما مر في تراجم العلماء من باب العلم .

## الفلاحون في التيمار

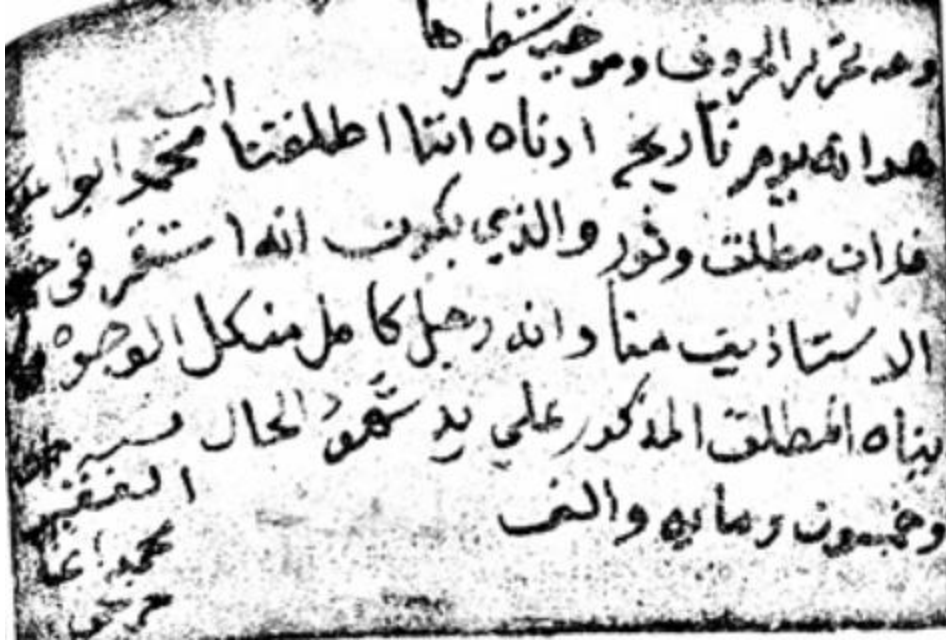
كان الفلاح في التيمار حراً يعطي<sup>300</sup> حصة معينة لصاحب الاقطاع وكان يسمى هذا مطلق وعلية شروط وفيما يلي صورة كتاب مطلق :

وجه تحرير الحروف وبموجب تسطيرها هو انه :



راموز اطلاق ثور في عصيرة

<sup>300</sup> وكانوا يرتبطون من حيث التبعية والحزبية بشيوخ النواحي والامراء فلم يكن للتيماري سلطة حقيقية سوى ما يتعلق بالمال



راموز اطلاق فدان في عصيرة الشمالية

يوم تاريخه ادناه حضر عندنا محمد الحماد من قرية عصيرة وطلب ان نطلق له ثور واحد فجلبناه واطلقناه له ثور حكم ماطلب وله سابق ثور مطلق فصار له فدان مطلق وليس لاحد عليه مقارشة وعليه مثل ما على امثاله اصحاب المطالق من الضيافة والخدمة المعتادة وكتبتنا له هذا السند منا ليحفظ لوقت الحاجة حرر وسطر في اول شوال المبارك في سنة تسعة وسبعين ومائة والف ويكون الفدان بقرية عصيرة وجميع توابعها

الفقير

ابراهيم جرجي<sup>301</sup> اليوسفي

وكانوا يحصون حسب الموجود عند الفلاح من الفدادين والثيران كما يظهر من الرموز بجانبه وكان التيماري والمقاطع او الشيخ يخاطبهم ويخاطبونه باسم الرفاق اي المرافقين والاصحاب كما يظهر من الكتاب بجانبه وجل ما كان يعمله الفلاحون للمقاطع ان يحرثوا له ارضاً لمؤنته يسمونها الوسية . واذا ما جاؤا لاخذ البذار ولوازم الحراث عاملوهم كضيوف وقد يتنكرون بهم<sup>302</sup> واذا ما قدموا لهم هدية قدروها حسب الموسم وقد نقلت عنهم احاديث النكات والطرف حتى عهدنا الحاضر . من هذا وذاك يظهر انه لم يكن ثمت اثر لعبوديه الاقطاع وما كان الا استغلال ارض وجباية اموال .

<sup>301</sup> من انساب آل النمر راجع الجزء الأول .

<sup>302</sup> لما يروى عن تلك النكات على لسان الشيخ موسى احمد امام جامع الحاج نمر النابلسي الآن عن شيوخ قريته جيت ان حراثاً يدعى قاسم الطشيش من قرية جيت : كان حراثاً على آل النمر وقد جاء يطلب اجرة لقلع العدس في قطعة ارض لهم هناك تدعى رأس التين فخيره الاغا في الطعام بين المقلوبه والمخاشي والمخاشي والارز واللحم وبين المرجمك ( وهو العدس باللغة التركية) واذا لم تكن هذه الكلمة مرت عنه فقد اختارها ولما اتته قصعة العدس صاح الله اكبر تركته في راس التين عدس فوجدته عند الاغا مرجمك وهم ان يكسر القصمة فضحكوا منه وبدلوه



السلام والتمتع والالتزام ونفذ في المسئلة لها ختام نخس بنو المذحضة  
 والاعتد الاكس الجسرة والتمتع انما العلم وعنه صبح سالامكم التي هي عتونا غارنا  
 سامة تارنق طيبين بخصه عابره ولو سال الا علم وعنه صبح سالامكم التي هي عتونا غارنا  
 وبلغ المراد من سب العباد والتمتع الله نوبل بل لا يخفى خصوص جنابك تلمع مع داود  
 على مادة الهالي اودل لانا لاسوا جهر ول نجيبهم والذم يقع من اياها الهالي عورتها  
 عنه ومن يراه الهالي بينا ما نحن فيه ومن خصوص الذريات ينقسموا في اسل مشر  
 لا يا راحوا على ابله من غيرهم ولا يتخطوا لا في عورتها ولا في اودله يقسمه  
 واذا كان منطبقا جهره على مادة الهالي اودل لان الهالي بومرنت واسليمان اليه يقرب  
 عن الهالي اودل وباطونهم ونفسه كقايه ومن خصوص ابوا سعيد امشوبيش  
 ليا ندر وبش مقبول واذا كان ولي بوعن الخالصي بوظفك المحللا وعتونا فدان بيش  
 ورتبوا ولكل بيونا عليه يستقبل بوجد حسن وجنا بكم انحت فينا لان معارفنا  
 وتبع ما عتونا سوا الطعمه المطحونه والمعارف ما اخذنا هم وقد همنا هم ودر اسلام  
 ختام من رفا فتله الهالي  
 عورتها ابشيه  
 وقتل بي عمورا  
 ودمه  
 بخر

الفصل الثالث

الالتزام

التزام اراضي الخاص

هناك نوع آخر هو شبه اقطاع وهو التزام القرى بمقطوع مقرر يدفع للخزينة بعد حسم ٣٠ من كل الف للملتزم وفي  
 آخر كل سنة يدفع هذا المال لامير اللواء او لباشا الدورة او امير الحج وهذا يسمى التزام وكان يعطى للمتسلمين وشيوخ  
 النواحي وراثياً وكان شيخ المشايخ يعطي لمشايخ النواحي ربع معلومه لقاء التحصيل كما كانت الحال بين آل سمحان  
 وآل سحويل والبراغثة الخ .

حجة بتسجيل وصل الوالي في المجلس الشرعي

الواقع كما حرر عن يد الفقير

اليه عز شأنه محمد الحسن بنابلس

المولى خلافة غفر له

سبب تحرير الحروف هو أنه بالمجلس الشرعي المحرر المرعى بمدينة نابلس اجله الله تعالى لدى مولانا وسيدنا فخر المدرسين الكرام عمدة المحققين الفخام خلاصة آل هاشم العظام ذخّر ولاة الأنام محرر القضايا والأحكام الحاكم الشرعي الحنفي الموقع خطه الكريم اعلاه دام فضله وعلاه حضر فخر الأمجاد والأعيان حاوي المكارم والعرفان الاجل الابد والبليغ<sup>303</sup> المفرد حضرة علي جوربجي<sup>304</sup> بن قدوة الامرا الكرام يوسف بك النمر وبرز من يده تمسكا من جناب حضرة امير الامرا الكرام كبير الكبراء الفخام صاحب العز والمجد والاحترام المختص بمزيد عناية الملك العلام مولانا سلام باشا مير لوا القدس الشريف ونابلس حالاً دام اجلاله صورته وصل عن يد قدوة الاكابر والامراء علي جوربجي مال ميري قرية الفندقومية وعجا وقرية باقا ط<sup>305</sup> ١٣ مع مزرعة بورين ساحل وجميع قرية عصيرا ونصف قرية قيصين فوقاً مع مزرعة داليه تماماً وقرية كفرور مع مزرعة بدير ونصف قرية سالم ومزرعة بصلية الذي في اجارة توابع خاص همايون درلوا نابلس عن سنة عشرين ومائة والف الواقع غلالها في سنة احدى وعشرين ومائة والف خمسمائة غرش وسبعة عشر غرشاً اسدية وسدد تماماً في خامس عشر شهر رمضان المعظم سنة عشرين ومائة والف متوج بامضاء مولانا اسلام باشا المومى اليه وختمه عليه الاعتماد وطلب حضرة علي جوربجي المزبور من مولانا الحاكم الشرعي المشار اليه اعلاه قيد التمسك المرقوم بالسجل المحفوظ حفظاً لاصله قيداً شرعياً بالتماس شرعي واعتبار ما وجب اعتباره شرعاً تحريراً في اواسط شهر شوال سنة عشرين ومائة والف .

شهوده

فخر امثاله

مصطفى بك ابن	حسن جلبي	عرفات جلبي	فخر الأعيان
خليل بك شهسوار	ابن الصارجي	بن محمد جلبي	موسى بك الاورفجي
فخر الأعيان	حسن بن	الشيخ فخر الدين	
احمد اغا ابن بيرم	الرملاوي	القادري	

### حجة التزام

فخر المشايخ محسوبنا الشيخ قاسم الاحمد الجماعيني زيد مجده .

بعد السلام التام بمزيد العز والاكرام نبدي اليكم انه بحسب التماسكم عن يد سكران باشى بابنا حالاً الحاج ياسين آغا قد انعمنا عليكم بالتزام قرية جينصافوت بالف غرش<sup>306</sup> سنوية وقدرناها من مقاطعة بني صعب الغربية المرقومة وفي كل سنة تدفعوا الألف قرش لخزينتنا بمرور الدورة لا غير وتبادروا اعمالها وكذلك متسلمنا بنابلس حالاً الحاج مصطفى آغا اعرض لدينا صداقتكم وحسن ادارتكم ما اعطينا من ذلك بارك الله بهمتكم والمراد ان تكونوا مساعدين بكافة الخدمات العايدة لدينا بمنه تعالى لا يلزم لكم مزيد التأكيد يكون معلومكم ص ٢٨ سنة ١٢٤٢ .

الحاج صالح

والي شام

<sup>303</sup> انظر كيف ان المجلس الشرعي اعطاه هذا اللقب ولست انا كماظن عزة دروزه

<sup>304</sup> جوربجي هو لقب عثمانى للأمين الشجاع اخذ من لقب امير المطبخ المطلوب منه السهر على طعام السلطان ثم عمم

<sup>305</sup> ط = قيراط .

<sup>306</sup> منقولة عن سجل تاريخها في المحكمة الشرعية بنابلس

## حجة التزام أخرى

افتخار الامجد الكرام<sup>307</sup> متسلمنا بسنجد نابلس حالاً مصطفى آغا<sup>308</sup> زيد مجده بعد السلام التام بمزيد العز والاكرام نبدي اليكم اننا قد انعمنا على رافع مرسومنا هذا افتخار المشايخ الكرام محسوبنا<sup>309</sup> الشيخ حسين عبد الهادي بجمع ايراد عرابه العايد الى خزينتنا من مال ميري وعبودية وخدمة مستجده وذخاير وغيرها من ساير التكاليف نظرا الى صدق خدماته وحسن استقامته ولكونه من خاص محاسينا واصدرنا لكم مرسومنا هذا ليكون سندنا بيده دستوري العمل الى ما شاء الله تعالى فالمراد لا تقارشوا قرية عرابه المرقومة بمال ميري ولا عبودية ولا خدمة ولا غيرها من كافة التكاليف والخواطر واللوائح يترك جميع ايرادها عايد لطرف محسوبنا الشيخ حسين عبد الهادي المومى اليه ولأولاده من بعده ولا يعارضه بذلك معارض ولا ينازعه منازع بوجه من الوجوه اعلموه واعتمدوه غاية الاعتماد ٧ ج سنة ١٢٤٣

الحاج صالح

والي الشام حالاً

## الفصل الرابع

### المالكانه

#### تعريف

من كلام المؤرخ جودت باشا السابق يفهم ان قسماً من اراضي البلاد المفتوحة كان يعرف بخاص همايوني اي املاك السلطان وقد اصطلح على تسميتها بالمالكانه . وكانت تمنح فوق التمار الى امراء الجيش اذا ابدوا شجاعة فائقة .

وقال المؤرخ التركي احمد رشيد ما ترجمته : ( ان الأراضي الميرية ( خاص همايوني ) اما للخبزينة راساً أو للسلطين والوزراء والامراء ومنها ما يصيح وراثياً ) .

### المالكانه في نابلس وجبلها

كان من هذا النوع في جبل نابلس تسع قراريط في حمام الريش واربعة بساتين وارض واعشار مدينة نابلس وعصيرة الشمالية ونصف باقة الغرييه ومسلية وسالم .

### منحها لآل النمر وما نتج عنه

في سنة ١١٤٨ وقعت حرب بين الدولة العثمانية وروسيا فسافر آلاي سباهييات نابلس بقيادة اسماعيل آغا بن عمر آغا النمر بالوكالة عن عمه الميرالاي محمد آغا النمر واشترك بتلك الحرب ونظراً لما أظهر هذا الشاب من البساله في تلك الحرب منحه السلطان محمود الأول مالكانه نابلس واستمرت مع آل النمر

<sup>307</sup> مسجل في المحكم الشرعية بنابلس في سجل تاريخه

<sup>308</sup> هو مصطفى آغا طويجي باشى من استانبول ثم ترك وصارت المتسلمية بين جرار وطوقان والقاسم كما سيئين

<sup>309</sup> وعلى غرار هذا المرسوم وبنفس التاريخ مرسوم آخر للشيخ قاسم الاحمد بقرية بيت وزن ثم اضيفت لعبد الهادي القاسم قرى اخرى فاصبح لكل منها زعامه فعرفت زعامه الشيخ قاسم الاحمد بزعامه حواره وزعامه الشيخ حسين عبد الهادي بزعامه فحمه كما مر في الجدول



وقد جددت ببراءة سلطانية اخرى في ٢٩ رجب هـ سنة ١١٧١ لورثته ولعمهم مصطفى آغا النمر واصبحت في يد آل النمر جميعاً الى ان فاز مصطفى باشا طوقان في رد ظاهر العمر عن نابلس وادعى ذلك لنفسه فحصل على أمر بالمالكانة المذكورة لاسم اخيه عبد الله بك وابنه محمد بك فكانت من اهم اسباب الخلاف بين آل النمر وآل طوقان فلم يسلم بها آل النمر وكان نزولهم عنها شرطا اساسياً للمصالحة والرجوع الى نابلس ففي محرم سنة ١١٩٨ نزلوا عنها بموجب الحجة الشرعية الآتية :

الامر حسبما فيه	بمعرفة الفقير	الامر حسبما فيه	بمعرفة الفقير
اليه عز شأنه		اليه عز شأنه	
سليمان موسى		النائب بمدينة	
القاضي بالقدس		نابلس المحروسة	
الشريف		محمد موسى	
( الختم ) سليمان		التميمي	
		غفر له	
		( الختم )	
		راجي عفو الكريم	
		عبد محمد التميمي	

الحمد لله وحده

سبب تحرير الحروف هو أنه بالمجلس الشرعي المحرر بمدينة نابلس أجله الله تعالى لدى مولانا فخر المدرسين الكرام عمدة المحققين الفخام ذخر ولاة الأنام الحاكم الشرعي الحنفي المولى الموقع اعلاه لطف الله في قضاه لما انعمت الدولة العلية صانها وحرسها رب البرية على قدوة الامرا عبدالله بيك وابن شقيقه الأمير محمد بك طوقان زاده بطريق المالكانة بجميع التسعة قراريط في الحمام المعروف بحمام الريش والأربع بساتين وما يتبع ذلك من اعشار الاراضي وغير ذلك فما هو للحاج عبد الله بيك الثلاثة ارباع وللأمير محمد بك الربع بموجب البراءة السلطانية خلد الله خلافة مبدئها على الاطلاق واعلا كلمته في ساير الأفاق المخلدة بيده المؤرخة بربيع الأول سنة ستة وتسعة ومائة والف وفي يوم تاريخه حضر لمجلس الشرع المنير الواجب التوقير الحاج عبدالله بك بالولاية الشرعية على ابن اخيه محمد بك وحسبما نصبه الحاكم الشرعي وصياً عليه في ذلك نصبا شرعياً بالتماس شرعي واشهد على نفسه عن طيب قلبه وانشراح صدره انه نول وتفرغ وقصر يده عن ربع المالكانة المرقومة الجاري في تصرف محمد بك فخر الأعيان اسعد آغا بن قاسم آغا بن المرحوم اسماعيل آغا صاحب أول في المالكانة المذكورة وسلمه البراءة الشريفة السلطانية بالمجلس الشرعي واسقط حق ابن أخيه برضايه وحسن اختياره ولا معارضة له ولا لابن أخيه مع المفروغ في ذلك بوجه من ساير الوجوه الشرعية اشهاداً شرعياً مقبولاً من حسن آغا بن المرحوم الحاج مصطفى آغا لابن ابن عمه اسعد آغا المذكور قبولاً شرعياً وتعهده بدفع المطلوب لجهة الميرى المربوط لمهمات الحج الشريف على ربع المالكانة المرقومة في كل سنة عند حلوله التمهيد الشرعي ولما كان الحال على هذا المنوال طلب حسن آغا تسطير ذلك ليكون سند بيد اسعد آغا لتجديد البراءة الشريفة باسمه من صدقات الدولة العلية مد الله ظلها وأسبغ على الأنام عدلها واجيب لطلبه وسطر الواقع غب الطلب واعتبار ما وجب بتاريخ محرم الحرام افتتاح سنة ثمان وتسعين ومائة والف

شهوده

فخر العلماء الكرام	فخر السادات السيد	فخر الخطبا الشيخ
الحاج عبد الغني	عبد الوهاب	مصطفى افندي الخماش
الجوهري المفتي	محمد فتياي	
فخر الاعيان السيد	عمدة الامرا الكرام	عمدة الامرا علي
يوسف اغا بيرم	الحاج اسعد بك طوقان	بك طوقان
فخر الاماجد الحاج	فخر الاكارم يوسف	فخر الاعيان صالح
محمد اغا طوقان	اغا طوقان	اغا وكيل المتسلم
فخر السادات السيد	فخر التجار الحاج	فخر الصالحين الشيخ
ابراهيم فخر الدين	يوسف طوقان	مصطفى شعوايط
الخواجة اسماعيل	الاسطة <sup>310</sup> ابراهيم	الخواجة احمد
خليل طوقان	رحال	ابن الحاج يوسف
الخواجة عثمان	السيد عبد العفو	وغيرهم
ابن الحاج بكر	الجوهري	

<sup>310</sup> رحال هو فرع من آل طوقان وكذلك الخواجة والملحوظ هنا ان جميع فروع آل طوقان قد شهدوا حفلة النزول عن المالكانة مما يدل على تعاونهم وتواصلهم اذ ذاك ويظهر انهم كانوا وسطاء المصالحة



نص مرسوم السلطان بخصوص براءة  
ابراهيم المغربي (بالخط العادي)  
( وفيه الاعتراف<sup>312</sup> بسطوة و غلبة ال النمر )

على ظهر الفرمان بالعربي

فرمان عاليشان في تحصيل

مالنا الذي عند حسن آغا

الله

واخوته اولاد اسماعيل

(الطغراء)

سليم خان بن مصطفى خان

آغا النمر سكان نابلس

دستور مكرم مشير مخم نظام العالم مدبر امور الجمهور بالفكر الثاقب متم مهام الانام بالرأي الصائب مههد بنيان الدولة والاقبال مشيد اركان السعادة والاجلال المحفوف بصنوف عواطف الملك الاعلى شام واليس وزيرم باشا ادام الله تعالى اجلاله وقوة النواب المنتشر عين نابلس نائبي مولانا ... زيد علمه توقيع رفيع همايون واصل اوليجق معلوم اولاه سيد ابراهيم زيد قدره ديوان همايوني عرضحال ايدوب نابلس مقاطعة سنه تابع اقطاعي اراضي وبساتين وغيره مقطوعندن نصف حصه سي براءت عاليشا نملى بوجه مالكانه عهده سنه اولوب مقطوعه مزبوره نك ضبط وربطنه ومحصولات ورسومات اخذ وقبضنه كمسنى طرفندن مداخلة اولنمق ايجاب اتمز ايكن نابلس سكانندن ومتغلبه مقوله لرندن نمر اوغلى حسن وقرنداشلرى طرفندن خلاف شروط مالكانه وبلاسند فضولي ضبط وربط ايلد كلرنندن كندويه غدرى موجب بركيفيت اولد يغى بيان برله مقطوع مزبوره نك توجيهي تاريخي اولان بيك ايكوز التي سنه سندن بوآنه كلنجه حاصلات ورسوماتى هر كيمارك نمترنده قالمش ايسه محلنده لدى الترافع الشرعي ظاهره اخراج وايجاب واقتضا ايدنلردن على أي حال جمع وتحصيل وكندويه رد وتسليم وبعد أزيه دخى كرك مرقوم طرفندن وكرك طرف آخرون مداخلة وتعدى ايلدي اولور ايسه منع ودفع ايتدرلمك بابنده أمر شريفم صدوريني استدعاي عنایت ايلديكي اجلدن خزينه عامره مده محفوظ باش محاسبه دفتر لرينه نظر اولند قده نابلس مقاطعة سنه تابع اقطاع اراضي وبساتين وكروم أشجار وقف وملك مع خراج ياغت وأمرى صور وصور مقطوعندن سنوى يكرمي بيك اقجه مالي اولوب ويريلوركن بهرسنه نابلس مقاطعة سي امينلرينه ويرمك اوزره مقطوع مزبورك نصف حصه سي مرقومه بوجه مالكانه توجيه وبيك ايكوز التي سنه سي هـ أوائل ذي القعدة سنك براييت شريفم ويريلديكى وبو مقوله مقاطعت ميريه بي التزام ايتميوب مالكانة اصحابي طرفندن تمسك اولميوب فضولي ضبط وربط ايله حاصلاتي اخذ وقبض جسارت ايدنلرك نمترنده اولان اموال ميريه لدى التحقق الشرعي على أي حال كندولرنندن وتحصيل ومالكانه اصحابي طرفنه دفع وتسليم اولنمق ويريلان ايمدى دركناري وشروطي اولندقده ايمدى دركناري وشروطي موججه عمل اولنمق فرمانم اولمشدر بيور ومكى حكم شريفم وارندقده بوبابده صادر اولان امرم اوزره عمل ايدوب دخى مقطوعه مزبورك نصف حصه سي اولمقدن مال ايله مومى ايلهك بوجه مالكانه عهد سنده اولديغي وشروطي دخى وجه مشروحه اوزره خزينه عامرم دفتر لرنده مقيد اولمغله سرکه وزير مشار ونائب مومى اليه شوسنين مذكوره محسوباً مقطوعه مذكوري مومى اليه يهدن تمسك اولميوب فضولي ضبط وربط ايله حاصلاتندن اخذ وقبض جسارت ايدن مرقوملرك ذمتلوندن اولان اموال اميريه هر نه ايسه لدى التحقق الشرعي على اي حال كندو لرنندن رد وتحصيل ومالكانه متصرفي طرفنه دفع وتسليم ايتدريلوب خلاف شروط ومغاير امر عاليشان بوقرار فعلك ومخالفت ايله اضاعت مال ميرى ايتدرميه سز شويله بله سز علامت شريفه اعتماد ايله تحريراً سلح ربيع اول سنة اثنى عشر ومائة والف

قسطنطينه محروسه

312 يوجد لجميع الفرمانات الكبيرة راموزات في ملاحق هذا الكتاب

## خلاصة ترجمة<sup>313</sup>الفرمان السابق

الله

(الطغراء) السلطان سليم بن السلطان مصطفى

ايها الدستور المكرم والمشير المفخم نظام العالم مدير امور الجمهور بالفكر الثاقب متم مهام الانام بالرأي الصائب ممهّد بنيان الدولة والاقبال مشيد اركان السعادة والاجلال المحفوف بصنوف عواطف الملك الاعلى وزيري والي الشام باشا ادام الله تعالى اجلاله ويا قدوة النواب المتشرعين قاضي نابلس مولانا... زيد<sup>314</sup> علمه فليكن معلوماً لديكم بان سبب ارسال هذا الكتاب الرسمي المتوج بطغرائي هو أن السيد ابراهيم<sup>315</sup> زيد قدره رفع لديواننا العالي معروضاً يفيد انه حصل على براءة سلطانية بنصف حصة المالكانة المقطوعة في مقاطعة نابلس وهي اراضي وبساتين وغيرها والبراءة شاملة لنصف المالكانة المذكورة وربطها وضبطها واستغلالها ورسوماتها اخذاً وقبضاً وعدم معارضة بها من اي انسان الا انه وجد أن تلك المالكانة هي تحت يد وتصرف حسن بن النمر واخوانه اصحاب السطوة والقول النافذ من سكان نابلس دون ان يكون بيدهم سند بل هم يتصرفون بها بدون براءة وعلى خلاف الشروط المعتادة مما سبب مغدوريته كل تلك المدة أي منذ سنة ١٢٠٦ حتى تاريخه وهو يطلب رد حاصلاته ورسوماته من هؤلاء الغاصبين من ذلك التاريخ الى الآن مع تسليم المالكانة المذكورة اليه بعد الترافع والتحقق الشرعي وعلى اي حال ينبغي رد هذه المالكانة وتسليمها له ومنع معارضة اي انسان له سواء كان هؤلاء ام غيرهم وابعاد الاذى عنه منهم او من غيرهم عملاً بهذا الأمر الشريف الواجب العناية والقبول ، لان وارد هذه المالكانة عائد لخزينتنا العامرة وهو مسجل في دفاتر رئيس محاسبينا وان هذه الاملاك والأوقاف من بساتين وكروم واشجار صورها محفوظة على حساب مقاطعة نابلس مقطوعها السنوي عشرين الف درهم مما يتوجب دفعه سنوياً نصفه الى صاحب البراءة ونصفه لأمين لواء نابلس بموجب البراءة المخرجة في اوائل ذي القعدة سنة ١٢٠٦ وينبغي بعد التحقق الشرعي رد هذه المالكانة لصاحب البراءة وتحصيل اموالها ورسومها وحاصلاتها من الغاصبين حسب الشروط المدونة في البراءة ويا أيها الوزير المشار اليه والقاضي المومى اليه يجب عليكم بذل قصارى الجهد في تحقيق الوجه الشرعي في رد نصف المالكانة لصاحبها وتحصيل غلالها لصاحب البراءة من ذمة الغاصبين من تاريخ منحه البراءة الى الآن اي ست سنين اعتماداً على هذا الفرمان العالي المحرر في سلخ ربيع أول سنة اثني عشر وما يتبين والف هجرية

صادر عن القسطنطينية

المحروسة

### تعليق

من هذا الفرمان يظهر ان البراءة منحت لابراهيم المغربي<sup>316</sup> في ١٢٠٦ وان آل النمر حتى سنة ١٢١٢ لم يسلموا بها وان السلطان لم يأمر المتسلم اذ ذاك احمد بيك طوقان بتسليمها لانه على ماظهر من الفرمانات المنشورة في ص ١٧٥

<sup>313</sup> لقد ساعدني في فك خط الاصل من الديوانى المعلق الى الخط العادي المستعمل الان وعلى ترجمته نخبة من العالمين بالتركية بنابلس وهم: الاستاذ علاه الدين حلاوه وشاكر افندي الجوهرى والسيد شريف كنانة <sup>314</sup> في بعض الاحيان يأتي فارغ لجهل السلطنة بالاسم

<sup>315</sup> من حجة اخرى ظهر لي انه ابراهيم المغربي

<sup>316</sup> هكذا كانت تصدر الفرمانات لان الوالي والقاضي يتغيران

من حجة التنازل ظهر لي انه من عائلة المغربي في القدس .

من الجزء الاول اعتذر بقرابة آل النمر وسطوتهم فارسل السلطان هذا الفرمان الى والي الشام وقاضي نابلس يوسطهم لآل النمر مع اعترافه بتغلبهم ونفوذهم وهذا اقصى ما يبلغ امراء في ظل دولة ثم لم يسلموا وجاء الفرنسيين فتغاضى السلطان عن المالكانه وارسل الفرمان المار الذكر لحسن أعا النمر بعد سنتين يأمره بجمع جرود جبل نابلس فصدع بالأمر وقام بجمع الجرود لنجدة يافا وقد بلغ نابليون وكليبير ذلك فاهتما بالأمر وارسلوا كتيبة بقيادة دوماس الذي قتل وعاد الباقي من عساكره بأسوأ حال كما يعترف بذلك المؤرخ الافرنسي ادوار لوكروا في كتابه الجزائر قاهر نابليون . وبعد انسحاب الفرنسيين استمر آل النمر بعصيانهم واحرق الجيايسه ذخائر الجيش نكايه بال طوقان فشكو هؤلاء الامر للسلطان والصدر اعظم والجزائر فأمدوهم بخمسة آلاف جندي من أسبل جنود الدنيا فثار جبل نابلس جميعه واستمرت ثورته من سنة ١٢١٦ الى سنة١٢٣٩<sup>317</sup> هـ كما مر في الجزء الأول الى ان قضى الجبل الأشم على جنود الدولة وسيدهم موسى بك طوقان ولما حصل تفتيش الاقطاع واريد نزع المالكانة حصل آل النمر على عريضة موقعة من القاضي المفتي والنقيب بالاعتراف بان المالكانه لآل النمر وان بيتهم مفتوح فقبلت وسجلت هذه المالكانه على آل النمر جبراً فيما بعد وهي المنشورة في اعلى الصحيفة .

---

<sup>317</sup> لم يقبل عبد الفتاح آغا النمر تسجيل شيء من القرى الاقطاعية قاتلاً : مين بطلقني مرتي فسجلت جميعها على فلاحيتها وظهرت الدولة على الجميع واخذت تطبق النظام الجديد مع تطبيق اسوأ الاساليب وقد تفتت الرشوة وساد التزوير وعبادة الوظيفة فاستاء عبد الفتاح آغا النمر فحل الصف واعتزال السياسة وهكذا سار آل النمر من بعدة فلم يشتركوا في معامع هذا الدور القذر كما سأوضح في الجزء الثالث والذي التبس امره بعهد الاقطاع النبيل الا ان آل النمر قد افرطوا في عزلتهم الى حد الجمود وقد اهلوا التعليم العالي فلم يحصلوا على مراكز كبيرة واقتصروا على وظائف بسيطة واهملوا الاملاك فتخربت واهملوا الزواج المبكر فقل عددهم وضعفوا وقد عجزوا عن تقديم تاريخهم للمؤرخين فشك الناس بسيطوتهم حتى قال السفهاء انهم مجرد وجهاء وقد تأمروا على تاريخهم فلم يذكره مراراً فطمع فيهم الطامعون الى ان قمت باعمالى وقضاياى فانقذت الاوقاف والتاريخ وأدبت السفهاء وبقدر الامكان اصلحت توجيههم السياسي الا ان اشخاصاً منهم لم يتقبلوا توجيهي بقبول حسن بل بخصام ونكد فأعموا الجيل عنه فلم يستفيدوا منه



عريضة الرؤساء وفيها شهادتهم لآل النمر بالمالكانه والاخلاص للدولة

## الفصل الخامس

### التفتيش عن الاقطاع

#### انتباه الدولة العثمانية

لقد كان احتلال الافرنسيين لمصر وانهزام الجيش العثماني سبباً ليقظة السلطان سليم الثالث الناهض التقي فهب لتجديد الجيش ووضعه على اسس جديدة فثار عليه الانكشاريه وقتلوه ثم جلس السلطان محمود الثاني فقضى على<sup>318</sup> الانكشارية وانشأ جيشاً من ابناء البلاد حسب النظم الحديثة ولهذا فقد ارسلت الدولة مفتشين للتحقيق عن الاقطاع المحلول لنقله لأخرين ففي سنة ١٢٣٩ ارسلت لنابلس حسني بك وفي سنة ١٢٤٣ ارسلت داماد (صهر) الوالي صالح باشا فقاما بالتحري والتفتيش واطهار المحلول وأعطائه لأخرين .

#### طلب الزعماء والتميارية الى العاصمة

الا أن رجال الدولة لم يطمئنوا للتقارير التي وردتهم من المفتشين فارسلت تطلب جميع الزعماء والتمياريه مع برأتهم ( مستنداتهم ) الى العاصمة وذلك المنشور في الصحيفة ٢١١ ولما ابطأوا ارسل الوالي مرسوماً شديداً ومعه الفرمان السلطاني المرسل بهذا الخصوص فذهب جميع الزعماء والتميارية الا ان احمد آغا النمر لم يذهب بنفسه بل ارسل ولده الأكبر سعيد آغا ومعه اثنين من ثقاته وهما عبد القادر بن سعيد الخياط وعبيد ولد احمد عبد الصمد الخليلي ولما وصلوا

<sup>318</sup> لم يكن في نابلس سوى انكشاري واحد لجا الى مغاره في كرم مرعي التي امتلكتها راهبات ماريوسف واخيراً عرفت هذه المغارة بمغارة الانكشاري .

الى قونيه توعك سعيد آغا النمر ومات فأخذ عبد القادر وعبيد برأت زعامات آل النمر واخرجها باسميهما ولما عادا نزلا عنها وكتب احمد آغا الى الوالي يطلب تحويلها لاسمه وقد وجدت صورة كتابه للوالي وحجج النزول في المحكمة الشرعية وبهذا تبين هذا الواقع واسماء الزعماء والتيماريين الذين سافروا اذ ذاك وظهرت زعامات وتيمارات آل النمر امراء الايالي فانكشفت ناحية مهمة<sup>319</sup> .

وفيما يلي صورة كتاب احمد آغا للوالي وراموزين عنه .

### صورة كتاب احمد آغا النمر لوالي الشام

المعروض لسعادتكم اننا سابق ارسلنا كتاب لسعادة متسلم طرفنا حالاً سليمان افندي المحترم وبه قررنا لسعادته عن سبب عدم حضورنا لمشاهدة سعادته وسعادتكم وعزرننا واضح لسبب اللطف الحاصل لنا نسأله تعالى ان لا يريكم سوءاً ولولا اللطف الحاصل لنا شهد الله ورسوله الاكرم لم تعوقنا عن الحضور دقيقة الفرد وجل مقصودنا مشاهدة سعادتكم والاستئناس بالاجتماع بسعادتكم وما هو حاصل لنا من اللطف الخفي فذلك من سوء حظ داعيكم دايماً نتوسل الى الله عز وجل ان يرفع ما هو واقع من اللطاف الربانية طرفنا وتشرفوا هذه الاوطان ونحظى برأيا وجهكم المنير وامس حضر لنا طلب من سعادة المومى اليه مضمونه السامي بطلب سندات غب البراءة الذي بيد اولادنا عبيد وعبد القادر وسندات المالكانه ومعرفنا اما نحضرهم صحبتنا او نرسلهم صحبة معتمد فمن جهة داعيكم شهد الله لم نقدر نركب سفر ساعة بسبب الوجع الحاصل لنا في رجلينا واحد نعتمد عليه نوجه صحبتته سندات المالكانه لم موجود انشاء الله قريبا سعادتكم تشرفوا هذا الوطن ويصير الاطلاع عليه واما سنادة في الزعامة خلاف الذي بيد اولادنا عبيد وعبد القادر لم موجود معنا الان من قديم الزمان والسنجق مضمون حاله والمتصرفين فيه عن الاباء والاجداد على سبيل الارث ومن مدة تزيد على مائة سنة لم حضر من الدولة العلية نصرها رب البرية طلب الي الى عبيده السباهية ولا تفتيش على هذه المصلحة بل هي صدقة جارية الى ولد الولد فلحد سنة خمسة واربعين برز امر شريف من سعادة افندينا المرحوم الحاج صالح باشا طاب ثراه بطلب السباهية وارباب التيمار الى محروسة الشام فعمل ديوان متسلم ذلك الوقت واحضروا السباهية المذكورين وجناب قاضي افندي ومفتي افندي ونقيب افندي والاي بك واوجه البلدة وتلا عليهم الامر الحاضر فالذي قابل الامر بالسمع والطاعة حالاً جهز نفسه الى التوجه والذي عجز عن التوجه بسبب عدم مقدرته وفقر حاله كان الجواب له سلم السندات القديمة الذي بيدك عن اجدادك فعالاً العاجر سلم سندات الى جناب الأي بك والذي لهم مقدرة توجهوا صحبة الاي بك الى الشام وصحبتهم دفتر بعلم المتوجه وبعدم الذي عجز عن التوجه فلما انهم وصلوا الى محروسة الشام اعرضوا ذلك على سعادة افندينا المرحوم طاب ثراه وبرز امر سعادته بضم تيمار الذي عجز عن الحضور على الذي حضر لتقبيل اعتابه الشريفة فضم ذلك التيمار على الذي حضر بالتدقيق والتحقيق والوزن وبعده عرض ذلك على سعادته فبعده برز امر سعادته بتوجه المذكورين الى عند جناب الاي بيك الشام لاجل يكتب لهم عروضا باسماءهم ويرسلوا الى الاستاذ لاجل خروج براءة على موجه فيبعد ذلك طلب منهم المحافظة بتراموا على اعابه الشريفة المهلة عليهم الى حين خلاص البيادر لسبب في وقته كان اول بيادر فحصل الصفح عنهم الى تمام البيادر فعند ذلك توجهوا الى محلاتهم فقبل تمام الوعد

<sup>319</sup> انكر محمد عزت دروزه في كتابه العرب والعروبة ان لآل النمر اقطاع حتى ولا التزام كالآل الحرفوش والشهابيين رغم اعترافه بوجود امارة الايالي فيهم مدة قرنين وهذا منتهى التمادي والاجحاف وقد اصغى لمذكورة الاستاذ عمر الصالح البرغوثي محور التأمر على تاريخ آل النمر الذي حصل بسبب موقف آل النمر من البراغثة في قضية الطنب ومن ثورة آل القاسم على الحكم المصري ولعطف آل النمر على الجمعية الحمادية الآتي الكلام عليهما في الجزء الثالث .





حضر صورة فرمان سلطاني عن طرف سعادة مير ميران عثمان باشا كتحدا<sup>320</sup> سعادة افندينا المرحوم طاب ثراه ومضمونه الشريف طلب السباهية تلك الديار سنجق القدس الشريف وسنجق غزة وسنجق نابلس وسنجق اللجون<sup>321</sup> فاما من يم سنجق نابلس عملوا ترتيب داعيكم صدر ولده المرحوم سعيد آغا ومن جهة دار طوقان ارسلوا احمد ولده اسماعيل وسعادة المدير<sup>322</sup> ارسل حسين ولد علي والمعتبر محمد القاسم ارسل صالح من الخارج واولاد عسقلان ابراهيم وحسن توجهوا انفسهم وشاويش السنجق سليمان الزيدان توجه بنفسه ومحمد ولد حسين عسقلان ارسل ابن عمه مصطفى عنه وخليل مرعي توجه بنفسه وعبيد وعبد القادر بسبب عزيتهم علينا ارسلناهم صحبة ولدنا المرحوم سعيد آغا لاجل خدمته فعند وصول الجميع الى قونيه حصل لولدنا تشويش وانتقل الى رحمة الله تعالى وافته الى رحمة الله تعالى ودفنه في رحمة الله تعالى ظبطوا خيله وسلاحه وعفشه والمصري الذي صحبته لاجل مصارفه وتصور عوض عن ولدنا المرحوم عبيد وعبد القادر بمعرفة جميع السباهية المتوجهة من تلك الديار وتوجهوا الى الاستانة واخذوا براءة باسمهم وحضروا بهم لطرفنا فبعد حضورهم كان الجواب منا الى عبيد وعبد القادر عن يد جميع السباهية الذي حضروا من الاستانة انكم حين توجهتم من طرفنا صحبة ولدنا خدام له وبعده قضا امر الله عليه واخذتم خيله وسلاحه وعفشه والمبلغ الذي معه وذلك خيلنا وسلاحنا وعفشنا ومالنا والان حضرتتم بالبراءة باسمكم فكيف ذلك فكان الجواب من الاثنتين اننا نحن اولادكم وخدامكم فكيف ما فعلتم على الراس والعين فعند ذلك قلنا لهم اما انكم تدفعوا لنا

<sup>320</sup> كتحدا الوالي هو وكيله

<sup>321</sup> اللجون اي جينين

<sup>322</sup> المدير اي الشيخ حسين عبد الهادي لانه كان مدير الايالة صيدا في الحكم المصري وصاروا يقولون لذريته دار المدير .

جميع ما اخذتموه من خلف ولدنا واما نصور عليكم مسوغ شرعي على ذلك التيمار الذي هو صدقه لاجدادنا وابعاننا فكانت جوابهم: لنا نحن لا نقدر نحصل من ذلك التيمار شيء ولا لنا قدرة على دفع ما اخذناه من خلف ولدك المرحوم بل نحن خدام لك وعيالنا خدام لك وانت ناظر علينا فعند ذلك قاموا الحاضرين من السباهية واخذوا عبيد وعبد القادر الى الشريعة وكتب عليهم حجة فراغ عن طيب قلب وانسراح صدر من غير اكراه ولا اجبار والاثنين المذكورين هما وعيالهم من جملة عيالنا قايمين بهم لزم افادة سعادتك والسلام .

وفيما يلي حجتي تنازل عبيد وعبد القادر .

صدر ما فيه لدى الفقير اليه

الحمد لله وحده

عز شأنه مصطفى الخماش

حجة شرعية صدرت بالمجلس الشرعي

النائب في نابلس

يعمل بما شرعاً والله اعلم وكتبه

الفقير ابراهيم الجوهرى الحنفى المفتي

بمدينة نابلس حالاً عفى عنه .

( الختم ) توكلت على خالقي

عبد ابراهيم

سبب تحرير الحروف هو انه بالمجلس الشرعي المحرر المرعى بمدينة نابلس أجله الله تعالى لدى مولانا فخر لمدرسين الكرام عمدة المحققين الفخام الحاكم الشرعي الحنفى المولى الموقع خطه اعلاه دام فضله وعلاه حضر يوم تاريخه لمجلس الشرع الشريف ومحفل الدين المنيف عبد القادر ولد السيد سعيد الخياط وهو في صحته وسلامته وطواعية امره الشرعي واشهد على نفسه عن طيب قلبه وانسراح صدره في غير اكراه ولا اجبار ولا مانع يمنعه من صحه هذا الاشهاد الشرعي عالماً بمعنى ذلك وما يترتب عليه من ذلك شرعاً انه نزل وتفرغ وقصر يده عن التيمار الموجه اليه من طرف الدولة العلية والسدة الخاقانية اعز الله انصارها الآتي ذكره فيه لفخر الأعيان والأمجاد الكرام أحمد آغا بن المرحوم الحاج علي آغا اليوسفي الجوريجي وهو زعامة قرية جيت وملحقاتها وزعامة كفر قليل وملحقاتها وتمار عسافه، وملحقاتها وتمار مزرعة حزيمة وتمار الطيرة وتمار مزرعة الداجونية وتمار عسكر وجملة ذلك عن اربع واربعين الف ومائة وخمسين عثمانى وان احمد آغا المذكور المقرر في وظيفة التيمار المذكور حسب النزول والفراغ يتصرف في ذلك التصرف الشرعي وسلم عبد القادر المذكور لجناب احمد آغا البراءة السلطانية وصار التيمار المذكور له خاصة لا يشاركه مشارك ولا ينازعه منازع وتعهده أحمد آغا المذكور بجميع ما يطلب من التكاليف للدولة العلية ودفع أحمد آغا لعبد القادر جميع ما صرفه في اخراج البراءة والمصروف ذهاباً واياباً وصل ذلك لعبد القادر ولد السيد سعيد الخياط ولما كان الحال على هذا المنوال التمس جناب احمد آغا تسطير ذلك ليكون سنداً بيده فسطر غب الطلب واعتبار ما وجب اعتباره شرعاً بتاريخ او اخر شوال سنة خمسة واربعين ومايتين والف .

شهوده :

فخر السادات السيد	فخر الأماثل	فخر السادات السيد	فخر الفضلا الشيخ
محمد سعيد البسطامي	محمد بك عسقلان	محمود تفاحه الحسيني	الحاج عبد الغني زيد
			اليعبداوي القادري
خليل السعيد الخياط	حسين بك	الحاج محمد بدر	فخر السادات السيد
وغيرهم	عسقلان	الدين الخليلي	سفيان البسطاني





سبب تحرير الحروف هو انه جميع ما اصرفه لاجراج البراءة المذكورة والمصروف ذهاباً واياباً وصل ذلك لعبيد تعالى لدى مولانا فخر بالمجلس الشرعي المحرر المرعى بمدينة نابلس اجله الله المدرسين الكرام عمدة المحققين الفخام الحاكم الشرعي الحنفي المولى الموقع اعلاه دام فضله وعلاه حضر يوم تأريخه بمجلس الشرع الشريف ومحفل الدين المنيف عبيد ولد احمد عبد الصمد الخليلي وهو في صحته وسلامة وطواعية امره الشرعي واشهد على نفسه عن طيب قلبه وانشراح صدره من غير اكراه ولا اجبار ولا مانع يمنعه من صحة هذا الاشهاد الشرعي عالماً بمعنى ذلك وما يترتب عليه من ذلك شرعاً انه نزل وتفرغ وقصر يده عن التيمار الموجه اليه من طرف الدولة العلية والسدة السنية الخاقانية اعز الله انصارها الآتي ذكره فيه لفخر الاعيان الكرام والامجد الفخام عبد الفتاح آغا ابن فخر الاعيان احمد آغا الجوربجي اليوسفي وهو زعامة عسكر وملحقاتها وزعامة كفرحتا وملحقاتها وتمار كفر قليل وملحقاتها وتمار العطاره وعسافه وملحقاتها وروجيب ورويسون وهي عزون وملحقاتها وجملة ذلك عن ثلاثة وثلاثين الف وثلاثماية وسبعين عثمانى وسلم عبيد المذكور لعبد الفتاح آغا البراءة السلطانية التي بيده وصار التيمار المذكور له خاصة لا يشاركه مشارك ولا ينازعه منازع وتعهد عبد الفتاح آغا المذكور بجميع ما يطلب من التكاليف للدولة العلية ودفع عبد الفتاح آغا الى عبيد جميع ما اصرفه لاجراج البراءة المذكورة والمصروف ذهاباً واياباً وصل ذلك لعبيد المذكور ولما كان على هذا المنوال التمس عبد الفتاح آغا تسطير ذلك ليكون سنداً يده فسطر ذلك غب الطلب واعتبار ما وجب شرعاً بتاريخه او اخر شوال سنة خمسة واربعين ومايتين والف .

شهوده

فخر السادات	فخر الأماثل محمد	فخر السادات	فخر الفضلا الشيخ
السيد محمد سعيد	بك عسقلان	محمود تفاحه	عبد الغني
			زيد اليعبدوي
			القادري
حسين بك بن محمد	عبد القادر	خليل السيد	الحاج محمد بدر
بك عسقلان	بك عسقلان	الخياط	الدين الخليلي

## الفصل السادس

### الغاء الاقطاع والالتزام الوراثي

#### في الحكم المصري

وفي هذه الأثناء وزع المحلول على الشيوخ كالشيخ حسين عبد الهادي وآل طوقان والشيخ قاسم الأحمد كما ظهر من الجدول ثم زحف ابراهيم باشا علي البلاد فاعلن الغاء الاقطاع وتحويل ايراده لجيشه واعتبر اصحابه ملتزمين ويرد ايراده لجيشه فحرر الجدول المار الذكر .

#### ( تجدد انتباه الدولة العثمانية )

لقد كان لاكتساح ابراهيم باشا لير الشام ووصوله الى ابواب العاصمة اثره العميق في نفوس رجال الدولة العثمانية وقد وجد حول السلطان الجديد السلطان عبد المجيد نخبة من الرجال المتتورين وعلى رأسهم مصطفى رشيد باشا الصدر الاعظم فاقتنعوا السلطان بضرورة اصلاح نظم الدولة فاصدر اوامره بالغاء نظم الاقطاع والغاء الأنظمة المتعلقة به ولانه قرئ في سراي كلخانه فقد سميت هذه المجموعة من الاوامر والأنظمة من القوانين ( كلخانه خط هما يوني ) .

## (الغاء الاقطاع وتبديله بالالتزام المزادي)

وقد غيى الاقطاع الوراثي واصبح التزاماً عاماً وقد صارت تلتزم الولاية باكملها من أثرياء أقوياء .

### المزاد وشروره

لم يبق الأمر على الالتزام بالمقطوع المقرر بل اصبح التزاماً بالمزاد يدفع على ثلاثة أقساط واصبح مزاد الالتزام يجري في مجلس إدارة اللواء وكان مفتوحاً للجميع واصبح موضوع تنافس<sup>323</sup> واصطدام .

### التباس الالتزام العشري بالالتزام الاقطاعي

كان عهد الاقطاع نقياً خالياً من العناصر الأجنبية وكان الامراء والشيوخ يعرفون مقامات بعضهم وكان الميري مقطوعاً متوارثاً فكان في البلاد استقرار بمعنى الكلمة ولما صار الالتزام بالمزاد نتجت عنه مظالم كبيرة لان دافع المال يحتاج الى السهر ليل نهار وكان الموظفون الغرباء، يستغلون هذه الاوضاع اسوأ استغلال واذ كانت بيوت الحكم تستولي على قسم كبير من القرى واذ كانت الجمعية تبت دعاياتها السيئة ضدهم فقد اسيء فهم الواقع والتبس الأمر على الناس فظنوا أن الاقطاع كان هو كعهد مزاد الاعشار وهذا ما اردت التنبيه اليه ان عهد الاقطاع فروسي نبيل فيه استقرار عظيم اما الاضطراب والظلم والفساد فانما حصل في الدور الذي تلاه كما ستظهر تفاصيله في الجزء الثالث ، واقرب قياس على العهدين هو ثورة سنة ١٩٣٦ م النقية الحكيمة الشريفة وثورة ١٩٣٨ م التي كانت عكس ذلك تماماً وليس بينهما سوى سنة واحدة والممثلون هم انفسهم انما تغيرت النوايا وظهرت عناصر عليا اخرى كما سابيين في الجزء الثالث فعهد الاقطاع لم تكن الرئاسة العليا بيد غرباء ولم يكن جند اجنبي وكانت الضرائب مقطوعة اما الدور الذى تلاه فقد وجد رؤساء وجنود غرباء وكان مزاد وانتخاب فانعكس الوضع انعكاساً تاماً وانضم اليه انتخاب اعضاء المحاكم ايضاً فأصبحت اوضاعاً سيئة استغلها الغرباء اسوأ استغلال.

---

<sup>323</sup> ظل الالتزام يرسى بدون مزاد على ابناء بيوت الحكم اذ كانوا يراعون شعور بعضهم فلا يزيدون على بعضهم وقد جربت الحكومة تقديم اناس من الخارج فتقدم السيد عبد السلام الحسيني واخذ قضاء جماعين بستين ألف قرش واستغرب الناس انسحاب محمود بك القاسم وأحمد بك من المزاد إلا ان الحسيني حين إراد جمع الاعشار لم يتمكن من جمع شيء من الاعشار وذهب مبلغه ادراج الرياح فأفلس فكانت هذه الضربة كافية لغيره فلم يتجاسر احد على تكرار التجربة على أن الأمر لم يطل حتى تكتل خريجوا المدارس النظامية بتدبير الحكومة فسموا بالجمعية وضمو اليهم كثيرا من الاثرياء ، واصبحوا يدخلون المزادات واصبحوا يقدرون على تحصيل الاعشار فاسقط في يد ابناء الاقطاع كما سيبين شرح ذلك في الجزء الثالث .

## الباب الحادي عشر

مال ميرري جبل نابلس

### الفصل لاول

النظام العثماني القديم

العملة - لسكة

نشأت الدولة العثمانية على انقاض الدولة السلجوقية في الاناضول وهذه اخواتها نشأت في احضان الدولة العباسية وكانت هذه الدول تتداول الدينار والدرهم والفلس فتداولتها الدولة العثمانية في بدء تأسيسها .

وفي زمن سلطنة السلطان اوروخان ثاني السلاطين العثمانيين ضربت عملة فضية بوزن ثلث الدرهم الشرعي و باسم اقجه ( اقشه ) وهي القطعة البيضاء في المغولية وقد اعتبرت وحدة عامة فجعل المرتب اليومي للجندي اقجة وجعل حساب التيمار والزعامة بالاقجة لحساب الجيش وقد قدرت اجزاؤها باربعين جزء يسمى واحدا ( باره<sup>324</sup> ) وقد ظهر لي من تاريخ احمد رفيق ان الاقجة هي القرش .

الزولطة : هي عملة بولونية اصلها زلوتي وهي تساوي ( ٣٠ ) بارة اي ثلاثة ارباع القرش ( الاقجه ) ولانها اسهل في حساب الذهب كما سيبين فقد سادت زمناً كبيراً لا سيما في القرن الثاني عشر وبعده بقليل في المعاملات الشعبية .

الفندقي - هو أول عملة ذهبية ضربتها الدولة العثمانية وكانت تسمى الفندقي وفي مصر زر المحبوب والاشرفي وهي بوزن درهم وخمس قمحات وتساوي ثلاث اقجات وثلاثين باره اي ( ١٥٠ ) بارة وتساوي خمس زلطات ثم ضرب<sup>325</sup> السلطان سليمان الثاني قطعة وزنها ستة دراهم من الفضة سموها السليمانى والعثماني والسلطاني واجزاؤها اربعون قطعة فضية ونصفها سمي القرش العددي وأجزاؤه اربعون نصف فضة وقد ساد التعامل بالقروش في المعاملات السلطانية والتجارية حتى اخر العهد العثماني .

وكانوا يحسبون الوارد العام بالاكياس فكان الكيس في الاصل عشرين الف اقجه ثم صار ( ٥٠٠ ) سلطاني وهكذا استمر خمسمئة فضة او ذهب وكان الحساب التجاري الكبير بالكرة وهي مئة الف والبيوك وهو خمسمئة الف ثم الخزنة وهي الف الف اذ لم يكن المليون معروفاً وبعد الحرب الروسية ودفع الغرامة وفي سنة ١٢٢٣ ضربت عملة بالفضة المغشوشة فكان عشرها فضة والباقي نحاس كل واحد اسمه قيق وجعلت الذهبية خمسين قرشاً صاعاً (اي كاملاً) ومئة قرش عددي وبعد الاصلاحات في عهد السلطان عبد المجيد فما بعد ضربت ذهبية وزنها درهمان وستة عشر قمحة تعادلها خمس قطع فضية تسمى الريال وكل ريال يساوي عشرين قرشاً فتكون الذهبية مئة قرش وكل قرش اربع قطع كل منها تساوي متليك.

وقد صاروا يحسبون القرش الصاع باربعة متاليك والعادي بثلاثة فتصبح الليرة العثمانية ٣٣٣ قرش عادي و الريال المجيدي ٣ ر ٢٥ قرش عادي وثمت عملات اسمها الغازي<sup>326</sup> والقمري والكلك واليوزلي والجهادي<sup>327</sup> كما يظهر من الوصل المنشور صورته وكان في الاسواق عملات اخرى اجنبية فيصبح التعامل والقبض يحتاجان الى دقة كما يظهر من الوصل المنشورة صورته .

<sup>324</sup> اي القطعة بالفارسية

<sup>325</sup> هذه المعلومات وما سبقها استقيتها من كتب التاريخ العثمانية وهي : جودت باشا واحسان شريف واحمد رشيد واحمد رفيق .

<sup>326</sup> الغازي هو الخيري وقد ضرب في زمن السلطان محمود الثاني وهو من الذهب وقيمته ٢١ قرشاً

<sup>327</sup> الجهادي وقيمته خمسة قروش

وكان من العملات الاجنبية المجر وهو من الذهب ووزنه ضعف زر المحبوب والريال النمساوي ويعادل ربع ذهبه عثمانية وكانت الليرة الانكليزية الذهب تزيد على العثمانية بنحو عشرة قروش والفرنساوية تنقص مثل ذلك .

وكانت مصر تضرب عملات ايضاً منها الجهادي والخيري والمشخص وهي من الذهب دون الليرة في القيمة وقد ضربت اضعاف الليرة العثمانية وهي الطبة وهي ثلاث ليرات ذهب والمخمسة وهي خمس ليرات وكانت تستعمل لحلي النساء .

### العوايد والقسومات

كانت الاموال التي تجبى تسمى الميري أي الاموال الاميرية وكانت تقسم الى عوايد وقسومات في القرى وهي :

- ١ - القسومات : وهي قسمة ناتج المزروعات الى عشرة واخذ العشر للدولة .
- ٢ - وعوايد الزيت : وهي استيفاء تسعة قروش<sup>328</sup> عن كل قنطار زيت .
- ٣ - <sup>329</sup>وعوايد الشجر من بارة الى ست بارات فتعتبر الشجرة بالغه إذا علق عليها السيف وقرابه وحمائله ولم تمل فتدفع بارة ثم تزداد الى ست بارات وعلى كل عشرة اشجار عنب بارة واحدة اما الزيتون فيؤخذ عنه الربع ميري .
- ٤ - وعوايد الدواب فيؤخذ من الانعام الزكاة الشرعية وعن الدواب رسوم معينة فيأخذون عن حيوانات الشغل كالحمير والبالغ عن الرأس عشرة بارات سنوياً وعن الجمل عشرين بارة سنوياً .

---

<sup>328</sup> هذا بحساب القرش الاوسط

<sup>329</sup> نقلاً عن تقرير مجلس حلب المسجل في سجلات مجموعة وثائق اسد رستم في الحكم المصري.

عنا يضاف بحساب صرف خزانة نابوس شهر تاريخه  
 وذلك عنما وردت نقدية ما اجمعا انما الميزان المذكور  
 اقدم وما الكليات عدا ما اصب ما رت كواحد وعشرون

عنوان	مبلغ	مبلغ	مبلغ
فادري	٢٠	٢٠	٤٢٠
محمية	٠٥	٠٥	١٥٥
كلك	٠٥	٠٧	٧٠
يوزني	١٤٤	٠٩	٥٠
عليه	١٦	٠٤	٣٤
غروس	٠١	٠٢	٢٢
			٧٠٠

على الوجوه المذكورة علاه وذلك المبلغ المرقوم علاه وذلك  
 بسماية غرس رغبة وذلك بمالك مدي اقدم ر  
 ما الكليات عدا ما رت كواحد وعشرون  
 اجمعا  
 صراف  
 ما  
 اجمعا  
 اجمعا  
 اجمعا

على الوجوه المذكورة علاه وذلك المبلغ المرقوم علاه وذلك  
 نابوس ما اجمعا التي رت بسماية قسما اليه في الميزان  
 وما الكليات عدا ما رت كواحد وعشرون  
 ما الكليات عدا ما رت كواحد وعشرون  
 ما الكليات عدا ما رت كواحد وعشرون  
 ما الكليات عدا ما رت كواحد وعشرون

## الأقلام

اما مصالح المدينة فتسمى الأقلام فيؤخذ منها رسوم معتادة فكان الجزائريون يدفعون مخصصات من اللحم يومياً لمطبخي المتسلم والميرالاي وهي تسعة ارطال اثنان منها للميرالاي وكذلك البقالون يدفعون زنبيلين ( قفتين للمتسلم والميرالاي يقوم بجمعها يومياً وشهرياً المحتسب).

اما المصابين فكانت تدفع بحساب الطبخة ٢٩ قرشاً في الأول ٨٣٦ قرشاً اسديا من العملة الاخيرة وفي الحكم المصري (٦٥٠) قرشاً ثم انزلت الى ٦٠٠ قرش وهناك قلم الجمرك على البضائع بنظام خصوصي على البوابات يزيد وينقص وقلم الاملاك يؤخذ من بيوعها .

وقلم القطنه يؤخذ عن القطن حسب الوزن على الاقاة وعلى الثوب وقلم التمتع من الدكاكين والمصانع وتؤخذ شهرياً وتسمى شهرية الدكاكين وكانت هذه الاقلام يقررها المتسلمون والباشاوات.

قلم ارباب الحرف ويكون هذا وغيره باشراف محتسب المدينة .

## رسوم وضرانب اخرى

وكانوا يأخذون رسوماً من ارباب الحرف يجمعها شيوخهم ويسلمونها للمتسلم وكانت عرضة للزيادة والنقص حسب الاحول .

وهناك ضريبة يسمونها الفرده تؤخذ على عدد الرؤوس في حالات خاصة فهي ليست دائمة وهي في الغالب في حالة الحرب او مرور وزير او والي يرى المتسلم وجوب تقديم هدية له أو البشاره بمولود للسلطان وكانت نابلس كثيراً ما تتمرد على مثل هذه الضريبة كما سيتبين .

وكان يفرض على البساتين خضار وفواكه تقدم لبيوت المتسلم والميرالاي والزعماء ويفرض فيما خلاف ذلك رسوم قسومات كالأراضي .

وكانت رسوم (جمارك) تفرض على الصادر والوارد حين خروجه او دخوله من بوابات البلد فكانت الى جانب البوابات غرف فيها بوابين (حراس) فاذا امسكوا بضاعة لم تدفع ارسلوها للمحتسب فهو يقدر رسومها ويرسلها الى المتسلم .

## الفصل الثاني

### مال الدورة

#### الدورة

خصص مال ميرى جبل نابلس والقدس لجرده الحج اي للصرف على الجنود الذين يذهبون مع امير الحج ومنهم ألاي نابلس فكان امير الحج او وكيله يخرج بالركب من دمشق ويدور على الأولوية الغربية اي نابلس والقدس والخليل ثم ينزل من الخليل الى وادي القلنت فجماعية حسبان حيث يلتقي مع (باقي الحجاج) ويسير بالركب فسميت هذه بالدورة وسمي وكيل امير الحج الذى يمر من اجلها باشا دوره .

## تهيئة لوازم الحج ومهامه

وبما ان هذه الحاجات والمهام هي لألاي<sup>330</sup> نابلس وللركب فان تحضيرها وشراءها انما يكون بمعرفة امير الألاي وهو يحاسب عليها المتسلم وكاتب السراي وحينما يأتي باشا الدورة او امير الحج يحاسب عليها من ضمن المال وهكذا كل سنة ولهذا اطلقوا على ميري جبل نابلس مال الدورة .

## مجموع مال ميري جبل نابلس

من الفرمانات والمرسومات المسجلة في المحكمة الشرعية بنابلس ظهر لي بان مال ميري لواء نابلس ومعه ناحية بني صعب سبعة آلاف ذهبية وقد ذكر اوليا شلبي<sup>331</sup> ، ان مال ميري لواء نابلس هو ٨٤٥ . ٢٩ اقجه ( اي قرش ) وقد ذكرا مستر جيمس فين ان مال جبل نابلس هو ٢٢٥ . ٠٠٠ عنها ٤٥٠ كيس وهذا بعد حل الاقطاع .

وكان يخرج من مال ميري جبل نابلس ستة آلاف غرش لقاضي القدس وكذا نفقات السراي والمتسلم الخ كما مر شرحه .

---

<sup>330</sup> وكان للأمير الألاي معلوم خمسة وعشرين في الألف على المشتريات .  
<sup>331</sup>اطلعت على كتابه سياحته فوجدته يبني اكثر اقواله على الساع فهو يقول ان شيخ العماد في الجهة الشرقية من الجبل وقد اقتصر على وصف الجامع الكبير وجامع الخضرة من جوامع نابلس فقط فيحتاج المطلع عليه الى اعادة النظر بنفسه على جميع الجهات ولهذا فلا يوثق به تماماً الا انه لا بأس به للاستفادة ببعض نقاط لان الكتابة عن هذا العهد الذي كتبت عنه متعبة جداً اذ لم اجد من كتب عنه من اهله .

## الباب الثاني عشر

### الاحوال الاقتصادية

#### الفصل الاول

#### وسائل العمران وطرق المواصلات

##### عمران نابلس

كانت نابلس كحلب في الشمال ودمشق في الوسط مركزاً عمرانياً مهماً وكان في نابلس فهم لروح<sup>332</sup> الاقتصاد فكانوا حريصين على اكفاء أنفسهم بأنفسهم وعلى تصدير كل ما يستطيعون من انتاجهم ولهذا فقد كانوا حريصين على إيجاد جميع الصناعات واذ كان حكامهم آل النمر من قلب بر الشام فقد استقدموا مهرة<sup>333</sup> الصناع من حلب وحما وحمص ودمشق واستانيول وغيرها لا سيما النصارى<sup>334</sup> فقد استقدموا منهم عدداً كبيراً من الأسر للصناعات الدقيقة كالصباغة والحياسة والتجارة والصياغة والحدادة وغيرها من الصناعات التي صارت تكفي لنابلس وجبلها ثم تزيد فيصدرون منها الى البلدان والأقطار المجاورة كما سيتبين وقد قل الاستيراد كثيراً .

##### الموقع

ان وجود نابلس في وسط القسم الجنوبي من بلاد الشام وتوفر المواد الخام فيها وكذلك المصانع والصناعات مع تعويل هذا العهد على التجارة البرية جعل لنا بلس أهمية لا تقل عن أهمية حلب ودمشق فكانت قوافلها تجوب سوريا والحجاز ومصر وقد اوجدوا وكلاء لهم يتصلون بواسطتهم بالعراق وبلدان الخليج العربي واليمن وبر الترك والمغرب كما سيتبين.

---

<sup>332</sup> تنوقلت البينا حكم وامثال من ذلك العرد تدل على ذلك منها : خبي القرش الأبيض لليوم الأسود ، نصف المعيشة تدبير ، قوم يا عبيدي لأقوم معك ان ماقت ما ينفكك، السعي مطلوب ، من اصرف ولم يحسب افلس ولم يد ، من صادقهم شاركهم ، اللي برقع ما يعرى ، على قدر فراشك مد رجلتك ، من عرف رأس ماله باع واشترى من قلد معيشة غيره معيشته حرمت عليه ، حبيبي باللي نافعني، الوفق بعين عالرزق ، موضع ما ترزق الزق أعط بايدك والحق برجعلك والطالب عدو المطلوب، المال السايب بعلم الحرامي السرقة.

إلى غير ذلك من الأقوال الحكيمة

<sup>333</sup> روالي هذا شيوخ اسر صناعه كثيرون عن مجيئهم

<sup>334</sup> كان يوجد في نابلس وقراها عائلات مسيحية كثيرة منهم من استقدمهم عمر آغا النمر من القدس ودمشق وغيرهما منهم : القرية وأبناء عمرم البشارات في الضفة الشرقية وعبد النور ، وابو ليصة واغابي والسلفيتي (وفرعه الخوري ) وميخائيل سالم وأبو جابر واخبيص وعطا الله ، وطنوس وسابا وطبالي وأبو عطا ومزبر والزبابده والبجالي وكوع وطقطق وخرعوبه والقمرى والغتيت وسرافيهم وصلاح وأبو فروه وسالم والعتيق واملاتي والدواني وابو سمير والقفيعتي وبرهم والقاق ونصر والخوري سالم والجرو والجالوق وحاببو والدرزي وكفينا ، والعصفور والميرثا ومتى والطجه والخوام (الشامي) واصطفان والخوري وحنون وجهشان وعيسى القاروط ونصار والبعغل وحننا وشاهين والفوده وذيب والهريمات وسوداح والحفار والطمس والكسابره وقعوار وحينما اضمحلت الصناعات المحلية نزح كثيرون منهم الى القدس وحيفا ويافاو والسلط ومصر والاسكندرية .لنابلس فيما رويت ان آل الجمل ( سكان يافا فيما بعد ) وكذا آل القاروط ( باكير - الارناؤوطي - الألباني ) استقدموا منذ عهد الحاج علي جوربجي (النمر) لصنع الشال والبساط وآل الشريف من حمص لصنع النحاس وآل الجاوردي من دمشق الذين عرفوا بالأبلي زهرة وفرعهم في قلنسوة لصناعات النسيج

## الامن والمواصلات

لقد استطاع امراء جبل نابلس بما صار لهم من القوة ان يوجدوا لهم احلافاً من البلدان المجاورة كما سيتبين في باب الأمانة وأصبحت قوافلهم تصل حيثما تشاء تحت راية الاحلاف وأحلافهم<sup>335</sup> آمنة مطمئنة فنمت التجارة واتسعت وامتدت اتصالاتهم الى جهات بعيدة وكانت لهم طريقة سريعة للبريد والاتصال بواسطة الساعي الذي يقفز بالنبوت فيقصر المسافة الى النصف فيسيرون اثنين معاً لمساعدة بعضهما .

وكانت الاتصالات البحرية تسير عن طريق ميناء ابي زابورة التي أصبحت ناتانيا اليوم وهي تقع على ساحل سارونه بين يافا وحيفا اذ كانت ميناءً خاصاً لنابلس فلا تحتاج نابلس ليافا ولا لعكا فكانت من مكملات استقلال جبل نابلس

## الفصل الثاني

### التعامل والمعاملات التجارية

#### الوحدة المشتركة

كانوا يقسمون كل شيء من ارض وملك وغيره الى اربعة وعشرين قيراطاً ويحسبون القيراط ٢٤ غبارة فيكون الكل من الشيء ٢٤ x ٢٤ = ٥٧٦ غبارة ويقسمون الغبارة ٢٤ غبارة الغبارة فيكون الكل ٢٤ x ٥٧٦ = ١٣٨٢٤ غبارة الغبارة وبهذا تتكون الشركات وتقسم التركات .

#### الموازين

وحدة الوزن هي الرطل واجزأؤه الوقية وهي ١٢/١، ومضاعفاته الوزنة وهي عشرة أرطال ثم القنطار وهو عشرة وزنات ولم يكن الطن معروفاً ووحدة اخرى وهي الاقة وهي تساوي خمسة أواق وثلاث فالرطل البلدي يساوي ايتين وربع وثم رطل راجح للخضار اذ يقع جفافها وهو اقتان ونصف اقه وفي كلا الوزنين اعتبرت الوقية ٧٥ درهما أو خمسين مثقالاً لان المثقال<sup>336</sup> درهم ونصف فاذا شكل عليهم ضبط التبادل التجاري حرروا وزن الوقية بالدرهم فضبطوا ذلك عليه ، لان الرطل<sup>337</sup> في غير بلادنا كان يختلف<sup>338</sup>

#### المكاييل

كانوا يعملون تعويلاً كبيراً على المكاييل في الحبوب والسوائل تسهياً للعمل وقد قدروا لها اجزاء ومضاعفات دقيقة وهي كما يلي :

مكاييل الحبوب : واحدها القياسي الصاع وهو علبه من الخشب أو النحاس يقع ملؤها من القمح ثلاثة ارطال واربع اواق نابلسية بوزن المدينة ومن الشعير رطلين ونصف بوزن المدينة وهو أقل من هذا في ناحية بني صعب اي رطلين

<sup>335</sup> خذ مثلاً قافلة دمشق فقد كانت تخرج من نابلس حاملة راية آل النمر حتى تدخل جبل عجلون فتضع راية الفريجات حتى تدخل حوران فتضع راية المحاميد حتى تدخل دمشق وهكذا في العوده وقافلة مصر كانت تسير الى ماوراء العريش بحماية ابي كشك واحلافه السواركه الآتي الكلام عنهم .

<sup>336</sup> ووحدة الوزن عند الصاغة هي المثقال وهو ٢٤ قيراطاً أو ٢٤ خروبة اي بذرة خروب وهذه تستعمل لوزن الحرير أما الذهب فقراريطه من النجاس ويقدر كل قيراط باربع قمحات فيكون المثقال ٢٤ x ٤ = ٩٦ قمحة

<sup>337</sup> هكذا المضاعفات فيكون الرطل ٩٠٠ درهم والاقية ٤٠٠ درهم  
<sup>338 338</sup> فرطل جبل القدس يساوي ١٨ وقية نابلسية

ونصف من القمح ونحو رطلين من الشعير واجزاء الصاع الثمانية وهي نصف صاع اي ثمن طبة ومضاعفات الصاع بنابلس وما حولها الطبة وهي اربعة ساعات اوثمانية ثماني وهي تساوي ثلاثة عشر رطلا وثلث الرطل من القمح وعشرة ارطال من الشعير بالنابلسي وأما في بني صعب فمن المضاعفات الكيل وهو اثني عشر صاعاً بصاعهم اي ثلاثين رطلاً ومن الشعير اربعة وعشرون رطلا ولما كان الكيل معرضاً للزيادة والنقص فقد كانوا يقيدون المداينات بصاع المحل والمخزن الذي كيل فيه فيقولون بصاع الببزار الفلاني او المحل الفلاني .

مكايل السوائل: وحدتها الجرة وهي نوعان : للزيت ، وتزن سبعة ارطال ووقيتين وثلث اي ستة عشرله ١ و ٨٦ وقيمة وثلثاً تساوى ( ٦٤٧٥ ) درهم وفي القرى تساوي ثلاثة ارطال براوي اي قروي وجرة السيرج تساوي خمسة ارطال بالنابلسي وليس لها قروي وكذا الجرة فان المعاملات تتقيد بجرة المصبنة التي تكيل فيها وفي بعض القرى تساوي الجرة تسعة ارطال او ضعف ذلك وليس الجرة مضاعفات ولكن لها اجزاء اولها الحالوية او الصاع وهو ثلث جرة اي رطل قروي ثم البقلولة وهي نصف صاع اي نصف رطل ثم الكوز وهو نصف بقلولة ثم الحق وهو نصف كوز ثم الفنجان (العبادي) وهو نصف حُق والفنجان يساوي ٢٤ دمة والدمة تساوي اربع نقط والاجزاء الأخيرة هي من اصطلاحات الصاغة والصيدال للسوائل المهمة .

### المقاييس

وحدة المقاييس في نابلس الزراع التجاري وهو قياس ذراع الرجل المتوسط من الباهم الى الكنف اي ثمانية وستين سنتيمتراً وهو لقياس الأقمشة وله مضاعفات منها الثوب وهو اصطلاحي من عشرة ازرع الى ثلاثين او خمسين .

ومن اجزاء الزراع التجاري الشبر وهو ثلث زراع والفتر وهو ربع زراع والشبر ثمانية عقد فيكون الزراع ٢٤ عقدة أصبع وكل عقدة ٢٤ شعرة.

وهناك وحدة اخرى للاعمال المعمارية وهي الزراع المعماري وهو الاطول وهو يساوي خمسة وسبعين سنتيمتراً ومضاعفاته الحبل الجمالي وهو يساوي خمسة عشر ذراعاً معماریاً وهذا يساوي ثلاثة مناساسات وللزراع المعماري اجزاء وهي المدمك او القدم وهو ثلث زراع .

### المصطلحات<sup>339</sup> التجارية

لقد كانت لهم مصطلحات تجارية خاصة هي من مبتكراتهم فقد كانوا يسمون الكميالة او الصك تمسكا ويسمون الوصل رجحة وكانت مستنداتهم هذه في غاية الدقة فيبينون العملة فيقولون كذا قرش سلطاني كل قرش اربعون بارة فضة او كذا قرش عددي كل قرش اربعون نصف بارة فضة ويبينون المبلغ ثم نصفه حفظاً لاصله وكذلك الكيل بصاع او كيل المحل الفلاني كما مر وكانوا يكونون الشركات وهي مناصفة او مثالة او مرابعة او خامسة اذا كانت بالتساوي اما اذا كانت غير متساوية فتكون حسب القراريط فيقولون لفلان كذا قيراطاً اذ لم تكن الاسهم معلومة ولم تكن الشركة المضاربة معلومة وتخلصاً من هذا كانوا يقرضون الشريك نصف المبلغ قرضة حسنة وتصبح الشركة مناصفة والريح والخسارة كذلك وكانوا يسجلونها حين التعاقد وحين الفسخ والابراء في سجل مجلس الشرع الشريف والذي تحققته ان مستندات الشركة لم تكن عليها حين التسجيل تواقع الشركاء انما كانت تحمل تواقع القاضي والشهود فقط

<sup>339</sup> حينما اعتزل احمد آغا النمر السياسة في اول الحكم المصري جمع أموال العائلة واشتغل بها بالتجارة على اختلاف انواعها وبهذا تسنى لي ان احصل على جميع وثائق المعاملات التجارية ومن دراستها وقفت على جميع المصطلحات التي كانت تستعمل في ذلك العهد مما لم يتيسر عند جميع العائلات التجارية وهذه ناحية اخرى من أوراق آل النمر افادت التاريخ وسجلت لهم ذكراً خاصاً .

## اعلان الافلاس

وإذا افلس التاجر شعل شمعة في النهار ووضعها في وسط محله وجلس صافنا فيراه الناس فيخبرون شيخ التجار فيصفي طابقه مع المدابنين ثم يجدد له تجارته بقروض فكان شيئاً لم يقع .

### صور الوثائق والمستندات التجارية

#### صك بقله فيه ذكر الصاع

سبب تحريره وموجب تسطيرها هو انه يوم تاريخه ترتب في ذمة ابراهيم صوار الى ناقل هذه الوثيقة الشرعية فخر الأعيان الكرام احمد آغا النمر مبلغاً قدره وبيانه من القمح ثمانية وخمسون صاع بصاع جناب الأغا المذكور المحدد وذلك القمح المذكور كان وديعة عند ابراهيم وتصرف فيه فاختر جناب الأغا الصبر عليه لامضية اربعة شهور تمضي من تاريخه وعلى ذلك وقع الرضا وصح الاشهاد وعلى الله الوفا والسداد تحريراً في نصف شوال المبارك سنة الف ومايتين وسبعة واربعين .

وكاتب الاحرف محمد السفاريني بجانبه شركة تجارية بالقراريط .

شهود الحال

السيد عبد	السيد احمد	السيد سفيان	الحاج محمود
العظيم هاشم	غزال امين الدين	البسطامي	تفاحة الحسيني

عقد من كرم مبارك انتا الهم تحت عبودية الربتنا كرمي و  
 ما بين كل واحد منهما وهو جناب عين الرضوي الكرام المحي انفا  
 وجناب السيد احمد غزال امين الدين فاصفة بينهما على مبلغ قدر  
 وبيان في القرض المذكور به علم صياح عن كرمي عن ارمون  
 اربعة الاف وخمسمائة من كرمي صياح  
 ٤٥٠٠  
 ما هو حال الكرمي احمد  
 ما هو حال الكرمي احمد  
 ما هو حال الكرمي احمد  
 ٤٥٠٠

وقد خلطوا المال بينهما صلا والاولا وقد تقسم جميع المال بين السيد  
 غزال امين الدين الاول واخذ به بعض الخراج في عتق ابيه وصار بينه وبين  
 وغيره فيما يرا فيه الخطر والاضرار في كل سنة المذكرة في كل سنة من  
 ولها فتيه اربعة اشهر من الخراج فكل واحد منها النصف والباقي للباقي  
 تحت وان كان هناك في الزيادة والزيادة في كل سنة من الخراج  
 من حيث الاحتساب والباقي من الخراج في كل سنة من الخراج  
 الف وما بينه واقله من الخراج  
 شهد به  
 في الفصد للكرام  
 السيد احمد  
 غزال امين  
 الدين  
 القنادي

تعاقد على شركة تجارية مناصفة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على خير الامم

تذکر المحدث  
لك القمح  
كود كان وديعة  
ابراهيم  
ب  
جناب الأغا  
لامعية  
تمضي  
وعلى  
رضا  
على  
اد

امامه فقد صدر عنك بركة باركة انشاء الله بيمينه من ذكرك  
سبحانك اللهم ما بيننا وبينك من حاد عنك فاستج اجاب  
هو الحاج ابو هبة الحاج محمد بن ابي هبة الحاج  
علم سابع ذكرك بانه ثمانية واربعين الف درهم حاج



دا مائة الف درهم فصار له طرفة عين له ثمانية اجزاء الف درهم  
والمائة الف درهم الكسوة الحاجد جعل ان يشترى به قاي  
وغيره وحين ما يلزم للمصنفه لاجل طبعه المصنفه ليدان واخر  
له خندقه بمقتضى اجاد الحاج ابو هبة الحاج محمد بن ابي هبة  
من الاموال يشترى به ثمانية وستة الف درهم في كل سنة  
لحم الثور حسب ما يراه الحاج ابو هبة الحاج محمد بن ابي هبة  
فكل واحد منهما على ذر اقتضاؤه ورضه كمنه به شمله  
ومن باع بيننا بيننا فهو القاي به ادرن الاخرة من كالا  
ما على الذي به مع الصلاة وخرجه لاجل لزوج المصنفه  
وهلك بكونه بيننا حسب الصلاة وعلهم بقصد فله كذا  
واخره اتقاه لقوله ثمانية ومن يتفق ادر يجعل له من حيا  
دبرن تره حبه لاجل ذلك كان ثمانية الف درهم المسلمون  
لها السنه في عن مع الحاج فوجه ثمانية الف درهم وسعت  
ما بيننا دائر

الاعمال  
السنة  
الحمد

تمسك بمبلغ مقسط

٢٩٩٧

بمبلغ مقسط

بالتقريب  
 هذه تارة بعد اذ انما هذ فليل مقسط ١٠١٠٠٠ ليه تقاضاه بمقتضى قري ودمع ابي كرم الكامل المعامل  
 في الزمان الخليل في اهاب في به عد به مبلغاً قدره وبيانه في كونه كذا في المعامله كالمطابق  
 القدره وشمه ما به وسه ذنواك عن سلتنا على مبلغ واحد وما نيكه كيل قسم كسر الجهد البعل  
 الذي ما كتر به ذنواك مكيولا بكيول ودينه ما ليس ما لصاح المعامله الحاربي محمد ذنواك الموقفة  
 ان ما ان الخليل كذا في حاربه عقد كسر ولا جرح على انما وجه خليل المقدم وليت على عبد الرحمن المنابر  
 ما شينا ويوجد هذ السوم في كل متر اهل ذالك انما منية فله انما كترضا في تارجه وقد  
 الاطراف الاضمان المقدمه وعله ذاك ما الكس تماماً وكملاً سلماً على سبباً وكمناً  
 باسم بالادان ما على عقد كسر وعله ما هذ كوا مع تم غب ذالك قد اندر على نفسه  
 الاوجه فليل بور ذاك كسر وغب بيعة لهما قسمة السوم في كسر به به دفع ذلت الحمد  
 الاضمان المقدم وعله ما هذ كوا مع في غرة ذك كذا في سوس وما يتبين والعل  
 العادل  
 بما فيه  
 عبدالصالح  
 الخليل

شهد بذلك  
 السيد محمود  
 فخر الدين

شهد بذلك  
 السيد سليمان  
 البنا

صدر ما في هذا الصك  
 بحضور الفقير اليه  
 سبحانه وتعالى حسن  
 تفاحة الحسيني عفى عنه

صورة تمسك (صك)

ابى حنيفه النعمان صبت عليه سحايب الرحمة والغفران الداعي لتحريره هو انه يوم تاريخه ادناه اقر واعترف واشهد على نفسه خروب شاهين ابن الحاج محمود شاهين ان عنده ولازم ذمته صحيح شرعي الى ناقل هذا الصك الشرعي جناب افتخار الأماجد الكرام احمد بك النمر مبلغاً قدره وبيانه من القروش الاسدية والمعاملة السلطانية ٦٠٠ ستمائة غرش الذين نصفهم حفظاً لأصلهم ثلاثماية غرش يعدل كل غرش منهم اربعين نصف فضة عددية وقد اختار الصبر جناب احمد بك النمر بهذا المبلغ على خروب شاهين الى مضية اثني عشر شهرا مقسطات<sup>340</sup> يدفع خروب شاهين في كل شهر خمسين غرش من ابتداء تاريخه ادناه اشهاد واقرار شرعي من غير اكراه ولا اجبار تحريراً في غرة شهر ذي القعدة الحرام من شهر عام سنة ١٢٥٧ سبعة وخمسين ومايتين والى الف .

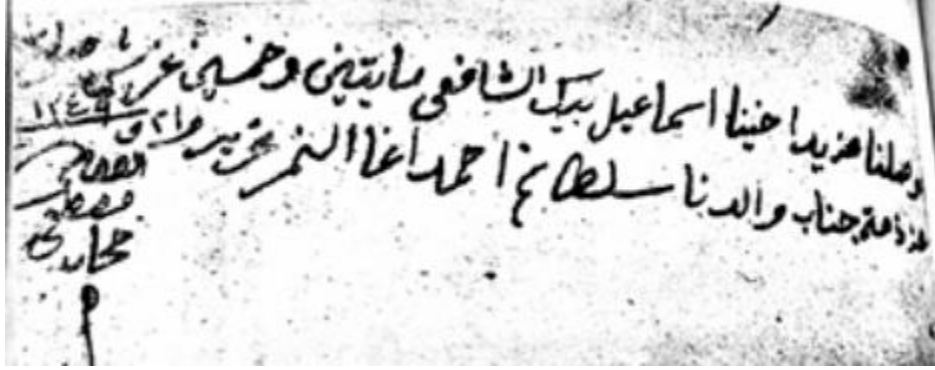
شهد بذلك	شهد بذلك	شهد بذلك	شهد بذلك
الشيخ سفيان	السيد محمود	السيد سليمان	صدر ما في هذا الصك
البسطامي	فخر الدين	البنا	بحضور الفقير اليه
			سبحانه وتعالى حسن
			تفاحة الحسيني عفى عنه

340 في صك أخر ان المبلغ قرضه حسنه ثم عجز عن السداد فاتفق على تقسيطه .

## ترصيد حساب

وجه تحرير الحروف هو انه :

اقول وانا العبد الفقير اليه عز شأنه السيد عبد الغني نجل المرحوم السيد علي الصواف بان قبل هذا لما كان في شهر ذي القعدة الحرام سنة الف ومايتين واثنين وخمسين لقد كان لي ديون عند اربابها بالذمم بموجب سندات وحولت ذلك الى احمد آغا النمر ان يقبض منهم مبلغهم ويأخذ لنا به صابون والمومي اليه بحسب تعريفنا له قد اخذ لنا مقدار صابون وارسله لنا ووصلنا عن يد وكيله الشيخ سليمان البنا خمسة آلاف وخمسمائة قرش في محروسة الشام بقية طلبنا



صورة وصل بسيط

من جناب احمد آغا المومي اليه عن الحوالات المذكورة ولم يبقى لنا عند احمد آغا شيء مطلقاً لا من حساب ولا من أمانة ولا دين ولا شيء يقال عنه شيء جميع ما كان لنا عنده فقد وصلني تماماً وكمالاً ولم يبقى لنا عنده شيء ابداً وابرأت ذمته الابراء العام في جميع الدعاوي وخصام تحريراً في اليوم الرابع وعشرين من محرم الحرام سنة ثلاثة وخمسين ومايتين والف .

شهد بذلك	شهد بذلك	شهد بذلك	شهد بذلك	شهد بذلك
السيد محمد	مصطفى	شبلي احمد	أحمد غزال	فيه السيد عبد
عبد الرحيم	بن يونس	العامر	امين الدين	الغني بن السيد
				علي الصواف

شهد بذلك احمد بن عبد الجواد الموصلي

### الفصل الثالث

#### الصناعة والصناع

##### الأماكن الصناعية

ازدحمت نابلس بالمصانع والصناع في آخر القرن الثاني عشر الهجري الا ان زلزالا حصل من أول القرن الثاني اضطر كثيراً من الصناع والمحترفين الى النزول في القرى فاصبحت مراكز صناعية وهي : بورين ، صره ، رفيديا، الجنيد ، حجه ، جيت ، عينبوس ، حواره، جماعين ، إماتين ، عصيره القبليية ، عورتا ، بيت فوريك ، المجدل ، عقربا ، طوباس ، بيت امرين ، برقه ، اجنسية ، جبع ، عصيره الشماليه ، طمون ، ياصيد ، طولزه ، قلنسوه ، جيوس ، عزون وغيرها .

##### المواد الخام

كان جبل نابلس يزرع وينبت فيه كثيرا من المزروعات الصناعية وفي مقدمتها القطن والنيلة والزيتون والسمسم وعرق الحلاوة وكانوا يستخرجون الصباغ الاسود من ورق السماق ومن قشر الرمان ومن بذر البلسان والبقم ويستخرجون الصباغ الاصفر من الكركم وقشر الرمان ويستخرجون اللون الخمري من الفوه وهي نبات ينبت في السهول وكذلك الأحمر .  
وكان القلو ( الذي يصنع منه الصابون ) يردها من بوادي معان وكان الصوف متوفراً من الاغنام الكثيرة التي تنتشأ في بوادي وارااضي البلقاء وما وراءها.وكذلك الجلود التي تمون المدابغ .



آخر أنوال البشوت في نابلس وكان لرجل من آل الشخشير ويرى في الصورة والده وولده الى جانب النول  
(والشخشير اسم اللباس الفضفاض جداً ويظهر ان جدهم كان يصنعه )

## المصنوعات

كان في نابلس وقرائها الصناعية كثيراً من الأنوال حتى قدرت انوال مدينة نابلس بعشرة آلاف نول للقطن والصوف فكان الطابق الأول من مساكنها للأنوال وكانت تقوم بصدغها المصابغ وكانت نحو عشرين مصبغة في مدينة نابلس فقط وهناك صناعة الصابون وقد افردت لها فصلاً خاصاً وكان من الصناعات الرئيسية أيضاً المداغ التي تصنع الجلود والقرب وهي سبعة ، ثلاثة منها للقرب واربعة للسقط اي الجلد وهناك صناعة كانت تعتبر من أهم الصناعات الضرورية وهي الفخار وكانت الفواخير من اهم الأملاك وقد مر في فصل فن البناء ما كان للفخار من ضرورة وحاجة وكانت محادد نابلس تنتج القطع الكثيرة التي تصدرها الى المدن المجاورة ، القدس وعكا ويافا وكذا التجارة والنحاس وسائر الحرف والصناعات المعروفة في الشرق في ذلك الوقت وثمرت صناعة ما تزال يحتفظ بسرّها آل فضه في نابلس وهي صنع أوتار العود من أمعاء الغنم .

## تنظيم الصناع

كان لكل حرفة شيخ له الحق في محاكمة كل محترف وابقافه عن العمل اذا ظهر منه غش في صناعته وكان في نفس الوقت يساعد العاقل عن العمل بسبب شرعي وكان لشيوخ الحرف مجلس يعرف بمجلس الاصناف يتداولون فيه ما يتعلق بالحرف والصناعات وكان لهم عرف في الحصول على درجة معلم في الحرفة ثم درجة شيخ وكانت لشيوخ<sup>341</sup> الحرف ومجلسهم قيمة واحترام<sup>342</sup> وكان على كل حرفة ضريبة سنوية واذا فرضت ضريبة زائدة اقل الصناع اماكنهم وتظاهروا وكتبوا عريضة يؤيدها القاضي والمفتي والنقيب يرسلونها الى الوالي لا تزال روح عمل عمرانية راسخة وقد انحدرت لنا امثال كثيرة من ذلك العهد تحارب التواكل والكسل وتحض على العمل والسعي منها: (قوم يا عبدي لأقوم معك وان ما قمت ما بنفعك ، الرئيس الشاطر بجيب الريح من قرونه . اشتغل بالمقصوص ليجيك الطيار ، الو رغيف مقرص من دقن معرص ، اللي الو بلعوم بحتاج ايقوم ، أبو نيه سار وأبو نيتين رسي ، الهمة بتقتل صاحبها ، مثل حراث الجمال اللي بحرثة بربصه ، فضلوا صاحب الصنعة عن صاحب القلعة ( يعني الملاك ) الصنعة ان ما أغنت بتستر ، السكافي حافي والحايك عريان وبيت البنا ملان فيران ، العمر بخلص والشغل ما بخلص ، في ومرعى وقلة صنعة ، الرجال ابتعترى وبتنكسي ، يد العامل ثمينة مادامت امينة فان خانت هانت ، موضع ما ترزق الزق اللي بأخذ الاجرة بتحاسب بالعمل ، من امنك لا تخونه لو كنت خاين)

<sup>341</sup> وكان المتسلم هو الذي يعين شيخ الحرفة ويلبسه لبسة

<sup>342</sup> لقد كانت في هذه البلاد

## الفصل الرابع

### صناعة الصابون

تاريخها<sup>343</sup>

كان الصابون يسمى الغاسول وهو قديم لم أقف على بدء صنعه في نابلس وقد ذكره ابن بطوطة في رحلته خلال كلامه عن نابلس فقال : ( انها بلدة صناعية وبها صناعة الصابون الذي يصنع من زيت الزيتون والحلاوة التي تصنع من عرق الحلاوة ) وكان الصابون النابلسي يصنع من القلي وقد امتاز على غيره واشتهر فاتسعت تجارته حتى عمت بلدان سواحل البحر الأحمر والخليج العربي وشمال افريقيا والاناضول (آسيا الصغرى ) واليونان .

### طبخ الصابون

كان الصابون النابلسي يصنع من القلي والزيت والشيد (الكلس) والماء<sup>344</sup> والقلي هو محروق نباتات الشيح والحمض وهو ينبت في بادية معان فيكدسوه البدو<sup>345</sup> اكداً كبيراً ويحرقونه ثم يعبؤون فحمه المحروق في اكياس ويأتون قافلة قد تبلغ الألف جمل فيتعاقد رئيسها مع تجار الصابون بثمن مخصوص وشروط مخصوصة<sup>346</sup> وكان طبخ الصابون مع القلي يحتاج الى طرق معقدة اذ ان صناع الصابون يقدرون للطبخه كميات معينة بنسبة قدرة<sup>347</sup> المصبنة ويخلطون هذه الكمية بعد دقها مع مثلها من الشيد ثم يخمر ونهما في مخامر المصبنة لمدة ٢٤ ساعة في الماء .



مصبنة آل عبد المجيد

<sup>343</sup> كان للحاج يوسف التميمي معاملة مع اليمن لتجارة صابونه بواسطة مصر وكان يرسل لجنود نابلس صرفياتهم من ذلك وكان للسيد عبد الرحيم هاشم معاملة صابون مع البحرين ولآل عاشور مع الأناضول وفرنسا وسواحل سوريا وقد بدأت تجارة نابلس مع الخليج العربي منذ أواسط القرن الثامن عشر فقد غاصوا للؤلؤ على نية عمر آغا النمر وأتوه بكميات منه عملوا منه ثريتان فدللت احداها من سقف مقصورته واهدى الأخرى لصهره الشيخ ابراهيم بك طوقان

<sup>344</sup> لما منعت مصر صابون نابلس من الشحن في وزارة اسماعيل صدقي باشا حوالي سنة ١٩٣٢ فكر الحاج نمر النابلسي بطبخه في العريش فحلل ماء نابلس فوجد انه غني بمادة الحديد وانها سر ميزة الصابون النابلسي وعدم ذوبانه بسرعة .

<sup>345</sup> وهم من بني صخر والحويطات

<sup>346</sup> فالتجار يشترطون ان يكون من القلي الحلو الجيزاي (لأن المالح لا ينفع ) الخالي من التراب والغش ويشترط شيخ القافلة عوايد عن كل جمل شيئاً معيناً بنسبة العملة فهو خمس قروش من العملة الاخيرة وعن كل مائة حمل قفة رز ورطل تنباك ورطل سكر ورطل صابون ورطل قهوة وهدماً ( اي ثوباً ) وجزماً وطباقة حدو (لفرسه )ولباد فرس ، ويشترط التاجر تسليم القلي في نهار وصول القافلة وان كل تأخر هو على الشيخ وان تبين غش وانه قلو مالح لا يقبل ولا يطالب بشيء

<sup>347</sup> القدرة انواع بنسبة سعتها فقدره بسعة خمسين جرة وهي للمعمل واخرى ( ١٥٠ ) للمصبنة الوسطى و(٢٥٠) للمصبنة الكبيرة وهما اكبر الانواع



عملية نقل الصابون في مصبنة الشكعة

ثم يتخرج من التخدير ويوضع على بسطة مفتوحة بين صانعين متقابلين يجرانه بينهما فيصبح حبوباً كالحمص ثم يصبون عليه كمية من الماء تسيل الى الأحواض ويكررون الصب من تحته الى ان يصبح عائداً ويسمى أول باب فيصب فوق الزيت في القدرة وهي صفيح من النحاس يبلغ وزنها نحو طن يوضع في قعر حلة مدورة مقصورة بمخلوط متين من الكلس وقطع الفخار وغيره بحيث يستحيل نفوذ السائل منها وتحت نحاس القدرة يكون موقد النار التي تشعل من موضع آخر في غرفة سفليه تسمى القميم ويستمررون في الايقاد ثلاثة أيام حيث يحرقون الجفت (نقل الزيتون) والحطب ثم تنقل الطبخة الى الطابق الثاني حيث تبسط وتقسّم الى مكعبات ثم يصف الصابون صفوفاً فوق بعضها صوامع عمودية تسمى تنانير لكي يجف خلال ثلاثة اشهر<sup>348</sup> وهذا ما دعاهم لتفضيل الصودا لسهولة خلطها وتذويبها ولسرعة طبخها وتجفيفها اذ طبختها تمكث يوماً وليلة وتجف في ايام وكانت طبخة القلي كما يلي : ( ٢٥٠ ) جرة زيت وعشرة قناطر شيد ومثله قلي مجموعة ٢٥ قنطراً وبجفانه يبقى ٢٢ قنطراً زيت من الصابون

<sup>348</sup> وكان ثمن الصابون لا يصل الا بعد ستين ولهذا لم يكن يفتح المصبنة الا ثري كبير ولهذا كان الاشخاص المتوسطوا الثروة يكوّنون شركة او يقدم صاحب الملك المصبنة لقاء نصف الربح ويقدم المصابني المعدات والشيد والقلي والعمال لقاء نصف الربح الآخر ويقدم طالب الطبخ الزيت الف وخمسائة قرش ( من العملة الأولى ) عن كل طبخة وفي نهاية السنة تقسم هذه العمولة مناصفة بعد اخراج النفقات بين المصابني وصاحب الملك .



عملية نصب الصابون تنانير في مصبنة الشكعة

### الصابون المطيب

ولنابلس نوع آخر من الصابون يصنعه باليد اشكالاً مدورة او على شكل خزانة وغيره وقد سمي المطيب لخلطه بعد اخراجه من القدرة ( الحلة ) بنوع من الطيب يسمى الميعة التي تستخرج من نبات كالتبغ في جزر الهند الشرقية له رائحة طيبة وهذا النوع يقدم للهدايا ولغسل الأيدي وهو باق الى الآن .

### صانعو الصابون وتجاره في القرن الماضي

المعروف ان آل التكروري وطبيله والعاصي (المطبقاني) والحاوي والكخن والهدهد والمعاني ومرمش هم صانعو الصابون في الماضي والحاضر وقد حصلت على اسماء تجار الصابون في سنة ١٢٥٨ حسب التقرير المقدم الى المتسلم محمود بك عبد الهادي من تجار الصابون وهم السادة : اسعد الطاهر ومحمود يعيش وعبدالله الحامد القدومي وابراهيم القطب ويوسف شموط وابراهيم الحاج محمد وحسن تفاحه وعبد الواحد الخماش والشيخ يوسف زيد وعبد القادر هاشم وفي سنة ١٣٨٨ حسب الاتفاقية المسجلة في المجلس البلدي هم السادة : محمود هاشم ومحمد عاشور و محمد البسطامي والحاج مسعود شاهين وعبد الله قمحية و ابراهيم عبده وداود كنعان واحمد الخياط .

### فسخ شركة صابون

الباعث لتحرير هذا الرقيم والداعي لتحريره المستقيم هو انه يوم تاريخه ادناه اقر واعترف واشهد على نفسه فخر السادات السيد محمود تفاحة انه تحاسب مع جناب فخر الاغوات الكرام احمد آغا ابن المرحوم والمغفور له الحاج علي آغا النمر اليوسفي على ما كان بينهما في شركة المصبنة اليوسفية من رأسمال وأرباح من ابتداء سنة ١٢٤٥ خمسة واربعين ومايتين والف لحد غاية ختام سنة ١٢٥٣ ثلاثة وخمسين ومايتين والف ولم يتبقى طرف جناب الآغا الى السيد محمود شيء لا من رأسمال ولا من أرباح ولا من زيت ولا من صابون ولا من أمانة ولا من ودیعة ولا حق مطلقا ولا ما تقام به الدعوى وتسمع به البينة بل جميع الذي طرف جناب أحمد آغا خالص فيه السيد محمود تفاحة الحسيني وتخالص وتباريا كل منهما الابراء العام اشهادا وقراراً صحيحين شرعيين مقبولين فسطر غب الطلب واعتبار ما وجب

تحريراً في خمسة عشر يوماً خلت من شهر شوال المبارك الذي هو من شهور عام سنة ١٢٥٤ اربعة وخمسين ومايتين  
والف

شهود الحال

القائل بما فيه صحيح	كاتبه الفقير
محمود تفاحه الحسيني	حسن تفاحة الحسيني
عفى الله عنه	عفى الله عنه
صالح تفاحه	ابراهيم
الحسيني	كساب
خليل	الحاج عبد
السيد	القادر السيد

### الفصل الخامس

#### الانتاج<sup>349</sup> والتصدير والثراء

##### التجار

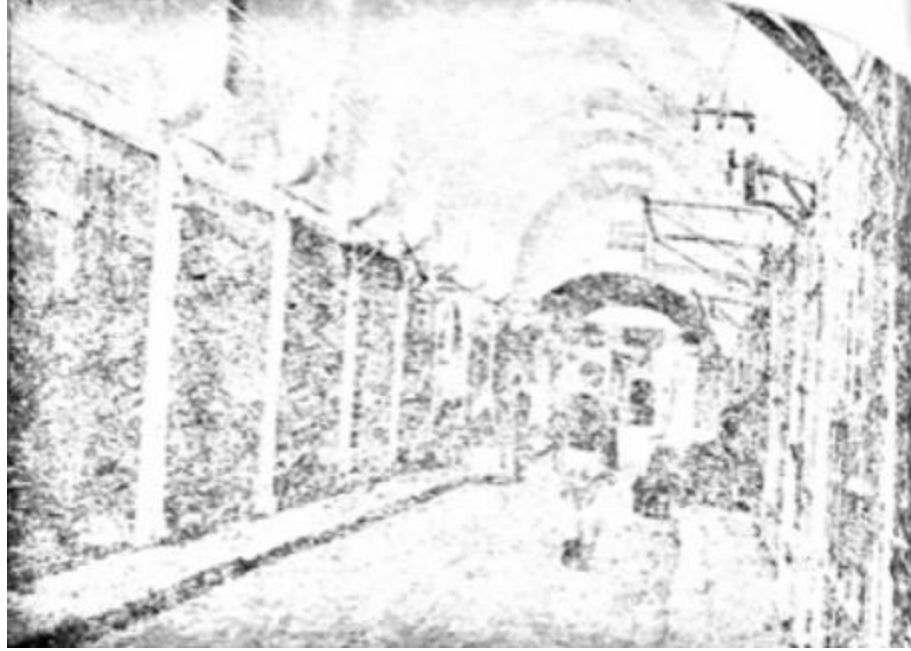
كان تجار نابلس لذلك العهد مثال النشاط والصدق فكانوا يترفعون عن المضاربات والمداينات بالربا وعن الاحتكار<sup>350</sup> وكانوا يزكون اموالهم ويتصدقون ويسترون<sup>351</sup> على بعضهم وينشلون بعضهم من المصائب والويلات وكانت اسعارهم محدودة وكانوا على مستوى يتناسب مع عصرهم فلم تكن اساليبهم ساقطة من الحلف والتحايل والرجوع بعد البيع وكانوا يشعرون مع الفقراء وينفقون العمال لاسيما عمال البناء في اوقات الشتاء مع الاسرار والتكتم وكانوا يقومون باعمال خيرية كثيرة كعمران المساجد والزوايا ويساعدون طلاب العلم بايجاد المساكن والصرف عليهم في نابلس او في مصر ودمشق وكانوا في سنين الجذب يخاطرون باموالهم ويستوردون الغلال من بلاد بعيدة ويبيعونها باسعارها دون ارباح وكانوا يجتنبون الشؤون السياسية فينقطعون الى اعمالهم ومتاجرهم ويكتفون بالاتصال بالامراء بطريق الصهارة والصدقة ليحصلوا على حمايتهم .

---

<sup>349</sup> ان ماذكرته في هذا الباب تلقيته من شيوخ نابلس الذين ادركتهم كالسيد محمد الشنار والحاج عارف ايوب كمال وغيرهم وهم نقلوه عن ادركوهم لانه تأخر .

<sup>350</sup> وما كانوا يشترون من الغلال الا ما يبور في السوق قبيل الغروب اذ يتركون السوق حرا في اول النهار

<sup>351</sup> فكثيرا ما ساعدوا الخاسر في سلعته ويتدار كونه سراً فلا يشعرون به احد .



سوق السلطان - خان التجار - بنابلس

### مشيخة التجار

كان التجار منظمين، ولكل نوع رئيس ولهم عموماً شيخ يلقب بالخواجة فيقال الخواجة فلان شيخ التجار واذا نال تقدير باشا الدورة او امير الحج او الوالي منحه لقب بشه .

وشيخ التجار هو عمدة التجار ومرجع رجال الدولة كان يقوم مقام الغرفة التجارية اليوم فكان له شأنه ولقد كانت المشيخة بين العائلات التجارية الكبيرة التي منها : باكير ( الهلم) وامين الدين العمري والبشتاوي وعبد الرزاق طوقان وخريم ويعيش والطويل والقاضي وشويكة وشموط وشاهين وفخر الدين .

### المتاجر والثرء

كان جبل نابلس يصدر الى القدس وعكا والبلقاء وغيرها من البلاد المجاوره الآلات الحديدية من السكك والساكر الخ وقطع الرصاص والبارود وجميع ما تنتجه معاملها ومصانها وما يبقى بعد حاجة البلدان المجاورة تصدره الى الاقطار المجاورة فتشحن الصابون كما مر حتى الخليج العربي والبحر الأحمر والأناضول ويشحن القطن ومنسوجاته الى الشام ومصر كما ظهر من كتاب ابراهيم الدنفي السامري وكان يصدر من اسواق نابلس الى البلدان والاقطار المجاورة المنسوجات (القطنية<sup>352</sup> والصوفية) والنيلة والسيرج والسسم والشمير والبطيخ والجلود والقرب<sup>353</sup> والعناب المجفف والكرابية وشرش الحلاوة وشرش الحزنبل<sup>354</sup> والقزحة والطرمس والعفص والبطم والزبيب والتين المجفف.

وكانوا يستوردون من الخارج لاسيما دمشق واستانبول والهند ومصر الأواني والقذور النحاسية والحريير والقهوة والشال الكشميري والاسلحة والسجاد والحلي فكانت صادراتها اكثر من حاجاتها ( الوارد ) وكان ما يستوردونه من الغلال

<sup>352</sup> كانوا يشحنون الى السودان نحو ستة آلاف بالة من المنسوجات القطنية والصوفية التي تسمى فرساً

<sup>353</sup> كانت مدايق نابلس تصدر بعد استيفاء حاجتها من القرب ثلاثين الف قربة الى مصر فقط

<sup>354</sup> كانوا يصدرون منه كميات كبيرة الى الخارج ليبدخل في العلاجات

والقلي من حوران والبادية والجولان يشتري اصحابه باثمانه حاجاتهم من اسواق نابلس فيبقى المال فيها حتى ان الميري لم يكن يخرج جميعه بل كان امير الالاي يشتري به قريباً وجميداً واكياساً وحبلاً وجميع حاجات جردة الحج ويحاسب باشا الدورة عليها فيبقى المال في البلاد وبهذا اثرت نابلس ثراءً عظيماً حتى عم الثراء جميع الطبقات ولم يعودوا يجدون من يعطونه زكاة اموالهم اذ كان باستطاعة رجل وامرأته اخراج شقة من القماش في اليوم يعود عليهما منها نصف ذهبه فكثرت الاسلحة<sup>355</sup> والخيول المطهمة والحلى والاثاث والعلالي والقصور وعظم المخزون من الذهب حتى حسب بالخزائن فكان يقال عند فلان كذا خزائن وكانت كل خزانه<sup>356</sup> تسع يوكاً أو أكثر ، ولكنهم مع هذا كان مظهرهم بسيطاً جداً في لباسهم ومكاتبهم فلم يكن الثري الكبير يميز عن التاجر المتوسط .

### نشاط تجار نابلس

لم يركن تجار نابلس الى وكلاء، من الخارج بل كانوا ينزلون بانفسهم ويسكنون في مصر والشام وجده والمدينة المنورة وقد كان منهم تجار معروفون كالسيد حسن فخر الدين الذي ورد ذكر موته في يومياتي حيث الجبرتي يقول: ( في ٢٤ جماد اول سنة ١١٨٤ هـ مات حسن فخر الدين عن سن عالية وكان من ارباب الاموال ) ومثله آل المطبقاني (العاصي ) في مصر والمدينة المنورة .



باب وكالة التجار في السوق الغربي

وقد انشأوا في نابلس الخانات والوكالات لنزول تجار البلدان الاخرى ما يدل على أنهم كانوا يأتون لنابلس للمحاسبة والاستيراد فمنها وكالة جبري في وسط سوق التجار واخرى في الجهة الغربية في شارع موسى بك طوقان وقد استعملت وكالة الفروخية لهذا الغرض ايضاً وكانت اسواق نابلس التجارية مشهورة حتى ضرب بازدهامها المثل فكان يقال عن الشيء الصعب الوجود ( ضيقت افضيمة بسوق القطن) .

<sup>355</sup> حينما دخل وفد ظاهر العمر لنابلس للمفاوضة كان عدد البارود اثني عشر الف بندقيه حينما كانت البارودة من الامور القليلة النادرة في ذلك العهد

<sup>356</sup> وبالرغم من الكوارث والمصائب والحروب التي اصيب بها جبل نابلس فقد توارثت الاجيال ثروة طائلة حتى قدرت الثروة النقديّة لثلاثة عائلات الدرجة الاولى في الثراء قبيل الحرب العالمية الاولى وهم :النابلسي وعاشور والغزاوي (عبده) مبلغ نصف مليون ليره فرنساوي ذهب ومثل ذلك املاكهم اي مليون ومثل هذا لباقي تجار الدرجات الاخرى حتى العاشرة هذا عدا عن ثروات الناس الغير تجار وقد كانت لهم خزائن خشبية مصفحة بالحديد .

## الباب الثالث عشر

### الأحوال الاجتماعية

#### الفصل الأول

#### الأحوال المعاشية

#### المأكل والمشرب

كان الشعب النابلسي ولا يزال من اعظم الناس عناية بمأكله فكانوا يأكلون خبز القمح المنخل بمناخل الشعر ، ويطبخون الارز المصري<sup>357</sup> الرشيدي ويقفرونه بالسمن<sup>358</sup> البلقاوي النقي وكانوا يقتصرون على لحم الخراف والماعز<sup>359</sup> ولا يعرفون طعماً للحم البقر والجمال مع الرغبة بلحم الطيور لا سيما الحمام والدجاج أما البرغل (القمح المسلووق ) فيستعملونه لمأكل سنوية ويطبخون كذلك مجروش القمح الفريك والكسكسون (المفتول ) لقد كانت المحاشي<sup>360</sup> والمخاشي معروفة عند الجميع الا ان حياة العشيرة المشتركة كانت تضطرهم الى الاعتماد على الارز واللبن او الخضار لاسيما البندورة<sup>361</sup> ثم الثريد (الفتيت) . وكانوا<sup>362</sup> يستعملون البهارات المعتدلة كالبهار دون الفلفل وكذا الجوز واللوز والصنوبر أما الحلويات فبالطبع الكنافة سيدة الموائد والسفر والسهرات الا انها كانت تصنع من الدبس المستخرج من الخروب وكان كثيراً في جبل نابلس والطبقة العالية تحليها بالعسل لأن السكر كان نادراً ويستعمل في الصيادل وكانت البقلاوة اقل في صناعتها عما هي اليوم وانما كانت البيوت تعتنى بالقلاذ لاسيما في موسم الجينة وكذلك المعمول والغريبة وفي القرى المشتت وهو رقاق محلاة وكانوا يستعملون ماء الورد المقطر وكذلك الزهر لجميع الحلويات لا سيما الطرية وكانت لهم عناية بالفواكه على اختلافها على انهم كانوا يأكلونها قبل الوجبة وكان الشراب عندهم محلول عرق السوس والخروب وشراب التوت والليمون مع العسل ولم يكن الشاي معروفاً أما القهوة فكانت بدون تحلية وهي السادة اليوم الا انها كانت تطبخ مع بهارات متنوعة كما هي عند البدو في الجزيرة .

وكانت النظافة في المأكل والمشرب وعلى الموائد وما حولها أهم ما تعنى به به المرأة وهي مسؤولة الى حد كبير وويل لها ان وجدت شعرة في طعامها وكانت منزلتها تغلوا بنسبة مآكلها ونكهتها وكان الطعام الجيد الشهي من مفاخر البيوت الكبيرة والعريقة وكانت لهم قدرة في معرفة المأكل من رائحتها اذا كانت ناضجة تماماً أو لم تنضج أو كانت مملحة كفاية او ناقصة الملح والسمن الجيد عن المخلوط بالدهن<sup>363</sup> وكذا معرفة اللحم من المرق اذا كان لحم خروف او نعجه او ماعز كبير او صغير فالمرق الأبيض الفاتح هو الجيد اما المرق القاتم والأزرق فهو سيء وقد يلغون الطبخ لاعتقادهم ان الحيوان المذبوح كان مريضاً .

<sup>357</sup> وقد توارثوه ولما ندر في الحربين العالميتين تفشى فيهم مرض البري بري بكثرة بعد الهزال

<sup>358</sup> ويستعمل القرويون زيت الزيتون اكثر من السمن

<sup>359</sup> هو للطبقات الفقيرة في المدن والقرى

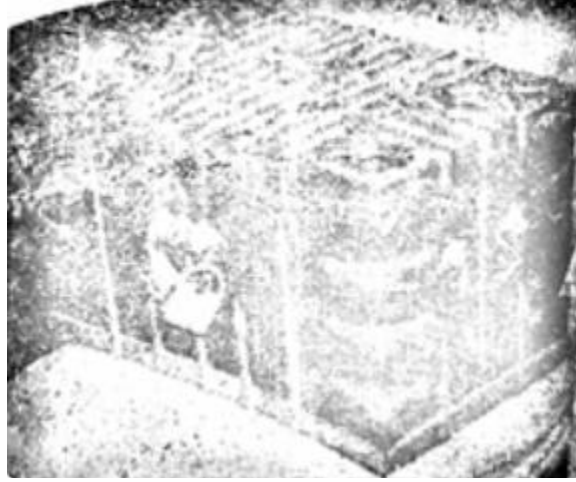
<sup>360</sup> وكانوا يبدأون بتحضيره في اليوم السابق ليتمكنوا من اتمامه لان العشيرة تتكون من عدد من الاسر .

<sup>361</sup> كانوا يخزنون بعض الخضار كالملوخية والقطاني والقرع للشتاء أما البندورة وكانت تسمى الطماطم فهي انما عرفت بعد

غزوة الفرنسيين اذ نبتت في موضع مطابخهم في عزون حبة من بذورها فجربوها كما نقل الي

<sup>362</sup> لقد استمرت الاحوال المعاشية حتى عما قريب لم يتغير فتمكنت من الكتابة كأني معاصر .

<sup>363</sup> كان بعض القرويين يخلطون بالسمن شحماً ودهناً فلا يخفى على البصير اذ لم يكن السمن النباتي معروفاً



صندوق قديم من خشب الورد لحفظ الحجج والأوراق حصل عليه المؤلف من آل البيطار



سرج وعوامات الانارة لهذا العهد

## قدور الطبخ وأواني الموائد

كانت الطبقات الفقيرة تستعمل القدور الفخارية للطبخ واواني الفخار للاكل واهل السعة يستعملون قدور النحاس واواني النحاس والخزف والاثرياء جداً كانوا يستعملون اواني الفضة والصيني<sup>364</sup> اصلي والذهب وهذا نادر وكانوا يستعملون ملاعق الخشب العادي والبقس والعظم والنحاس والفضة كل حسب قدرته وما كانوا يأكلون على خوان انما كانوا يأكلون على موائد قليلة الارتفاع أو لاطئة - صواني .



ادوات المطبخ القديمة في متحف المؤلف

## ظهور القهوة والدخان والمقاهي

وفي هذا العهد ظهرت القهوة عن طريق استانبول<sup>365</sup> وكذلك الدخان وتدخينه بالجبق وهو الغليون الطويل وقد تفننوا به ثم ظهرت الاراكيل وتفننوا بها ايضاً وفتحت مقاهي الا انها كانت مبتذلة لا يعيشها الا بعض الناس التافهين الا ان القهوة والجبق غزت الامراء والسيوخ وباقي الناس جميعاً وقد كان اول الاراكيل بجوزة الهند والنحاس ثم كان الزجاج والكريستال الثمين والصيني والميناء حتى صنعت من الذهب والفضة وكانهم كانوا يعلمون ان المقاهي ستحل محل الدواوين<sup>366</sup> فكانوا يعيرون ويحتقرون من يجلس عليها وقد ادركنا هذا في عهدنا واصبح للقهوة فنون ومراسم فكانوا يضعون الفنجان على ظرف وهو قدح بدلا من الصحن الصغير اليوم وقد تكون من الفضة او الذهب للقادرين - وكذلك طبخ القهوة فقد تفننوا بتصنيعه فأكثروا من اباريقها حتى تبلغ السبع دلالات .

<sup>364</sup>وكثير في هذا الدور اعتناء الاثرياء باواني الصيني لا سيما عند افندييات القدس حتى قدر ما عند عائلة قطنية فقط بنحو اربعة آلاف ليبره بين مستعمل ومخزوق وكانت هذه العائلة وعائلة نسبية مشهورتين بالثراء والترف في بلادنا كلها  
<sup>365</sup> كان خوان الطاولة معروفا وكانت من جملة اثاث مقصورة حسين آغا النمر وتأخرت الى ما قبل ، نصف قرن .  
<sup>366</sup> ظهرت القهوة والدخان والمقاهي في زمن السلطان مراد الرابع فقاومها الا انها عادت فتفشيت بعد موته سنة ١٠٤٩ هـ وقد ابيح استعمالهما في زمن السلطان احمد الأول فتفشيا وسادا .



الاراكيل الباقية عند المؤلف يتوسطها غليون يوسف افندي السليمان  
عبد الهادي هدية من حفيده نعيم بك ويبلغ طوله ٤٠ اسم



الزير والسفل وطاحونة اليدّ والماعون والباطيه والصدر  
وهي ادوات المطبخ والغسل في العهد الماضي في متحف المؤلف

### الملابس

كانوا يلبسون القنباز في الصيف والسروال في الشتاء وحينما يركبون الخيل وفي كلا الحالين كانوا يلبسون فوقهما تقصيرة (جاكت) بالكمام تسمى الدامر وهو من ملابس البدو اليوم الا انهم يرتدون مع السروال صدرية باكمام يسمونها (المنتبان). وكانوا يلبسون فوق التقصيرة معطفاً طويلاً مزركشاً يسمونه (البنش) وهو من<sup>367</sup> ازياء رجال العاصمة ويكون مبطناً بالفراء وكان المعطف البلدي هو المدربة والعباءة الغليظة المسماة البشت وهما من الحرير للقادرين من الامراء والشيوخ وكبار التجار ومن الصوف للعاديين ومنهم من يلبس فروة عادية اما في الصيف فيضعون العباءة الخفيفة وهي انواع كما نرى اليوم أما غطاء الرأس فهو الطاقية (القلنسوة اطلاقاً) ثم الكوفية والعقال لاهل البر وللحضر حينما يخرجون الى البر على ان سكان المدينة كانوا يضعون عمائم يسمونها (شمالات) يتخذها الامراء من الشال الكشميري الغالي الثمن والذي يبلغ ذراعه ذهبية فتبلغ لفتها أربعين ذراعاً اي انه يضع على رأسه اربعين ذهبية اما غير الامراء فيضعون شمالات الأغاباني وشيوخ العامة يضعون لفاقة من قماش عادي تسمى تلاوية وحتى ظهور الطربوش كان غطاء الرأس موحداً ثم اختلط أما الاحذية فكانت منوعة منها ما يسمى المداس ويصنع نعله من جلد الجاموس المسمى (القد) وهو يأتي من جزر الهند وان لم يوجد صنعه من جلود الابل وهو يلبس في الوعر وفي وقت الربيع حين اقتلاع الاعشاب من بين الزروع لانه يقاوم رطوبة الارض. ثم الصرماية وهي نوع خفيف نعله من جلود البقر والخيل وكلها من صنع البلاد وهي لداخل المدينة والقرية ثم السرموجة وهي من الجلد الخفيف وجهاً ونعلاً تلبس في الغرف

<sup>367</sup> وقد ادركت من شيوخ العائلات الكبيرة من يلبس هذه الملابس .



دلات قهوة قديمة في متحف المؤلف



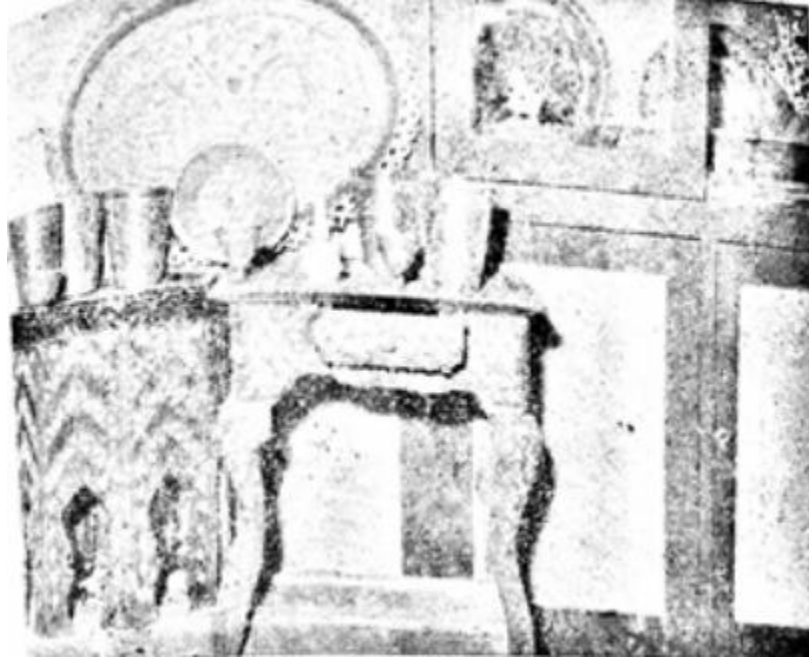
منظر اسكلمة مصدفة والى جانبها ابريق قديم وارجيله وترى عليها  
المزاهر والمعاطر ووراءها الصينية القديمة لكؤوس الشراب

ويحتذي الفرسان الجزمة وهي حذاء بساق طويل متينة النعل والقدم أما لباس النساء فكان فضفاضاً فكان يلبسن سراويل كبيرة وطويلة جداً تربط على الساق فوق الجوزتين ويسمى الشخشير ومن فوقه ثوب (ستري) فضفاض ايضاً ويضعن على رؤوسهن وشاحاً يسمى الشنبر أما الحضريات فيضعن الحجاب ما عدا المحاربات فيضعن الشملة مع لثام نصفي فلا تفرق عن الرجال اذ كن يلبسن سراويل وصداري فرسانية .

أما القرويات فكن يضعن العباءة على رؤوسهن كما هن اليوم ما خلا نساء الشيوخ فيضعن عباة على رؤوسهن ويسدلن اعلاها على وجههن وقد لبسن عباة اخرى تحتها لبساً بالاكمام وقد كان حجاب نساء الجيايسه في المغاريب ونساء آل الحاج محمد في المشاريق مضرب المثل بالنسبة للقرى .

### المسكن

كانت عندهم وحدة عامة للمسكن تسمى البيت وهو غرفه واحدة تتخذ لجميع الشؤون فكانوا ينامون على الأرض فاذا كان الصباح رقدوا الفراش في قوس ضمن احدى جدران البيت ثم يضعون المائدة او الصينية على الأرض فيصبح غرفة طعام وهكذا سائر الوجبات. وبعد تناول الطعام يوقفون المائدة على حرفها على الجدار ويصبح البيت غرفة استراحة واستقبال وكانت جدران البيت سميكة فتوجد فيها خزائن للمخزون ولوضع ما يشاؤون من الأواني والقدر وكان في البيت صندوق او اكثر لوضع الثياب ضمن (بقج) يضعون بينها البلسان والكافور والتمرحنا للرائحة ولقتل الحشرات وتكون في زوايا البيت رفوف خشبية لوضع ادوات الانارة العوامة او السراج او الشمعدان وزاوية توضع عليها الكتب تسمى كنيبة وقد اطلق هذا الاسم على الزوايا جميعها وكانوا ينشئون سدة في البيت او على القوس لخرن الغلال ومخزونات الشناء من البقول او غيرها كالرمان والجوز واللوز الخ وبعض الناس يستعملها للنوم وفي القرى يعقدونها بالحجر ويسمونها راوية فيبيتون الحيوانات في القسم الاسفل



منظر الاسكملت المصدفة ويرى عليها مرش العطور والكاسات  
وظروف القهوة من بقايا تحف آل النمر

لحراستها ويوجد في احدى الجدران موقد يسمى (الوجاق) توقد فيه النار صيفاً وثناء للطبخ والتدفئة ويوجد للبيت عتبة طويلة للاغتسال تسمى المستحم وكان البيت نظيفاً وكذا الساحة امامه فان وفرة الماء ساعدت على ذلك فكان البيت لاسرة واحدة فيه جميع حاجاتها وكان يقال لمجموعة البيوت داراً او حوشاً تسكنها عشيرة ، كل اسرة منها في بيت واذا كانوا اخوة اتخذوا غرفة مشتركة لخرن غلالهم وقدرهم الخ وبهذا يتسع المجال اما اسر اهل اليسار فكانت تسكن في بيوت واسعة مكونة من عقدين وقد يخصصون بيتاً جهة باب الدار يستعملونه كديوان للاجتماع ولاستقبال الضيوف

والغالب ان يكون لسكنى الجد وكان أثاث البيوت الحصير والبساط والسجاد وكانت عندهم مقاعد اي مجالس تسمى (الدوشك ) وكان اهل اليسار يعلقون في السقف ثريات بعضها تنار بالشمع وبعضها بالزيت وكانوا يستعملون للتنقل قنديلاً من الورق المطوي يسمونه فنيار يحمي الشمعة وآخر في قعره كأس زجاجي يضاء بالزيت والسيرج يسمى عوامه ، وكان الفقراء يطحنون الطحين يومياً على طاحونة يدوية والقادرين يطحنون في طاحونة قريية تدار بالماء او بالبغل وكان في نابلس طاحونة هواء لال بدران دامت الى عهد قريب .

### نظام العمل اليومي

حدثني من ادركتهم من المسنين عن نظام العمل اليومي ففهمت ما يلي :

كانوا جميعاً ينهضون عند الفجر فيغتسل من يجد نفسه بحاجة للاغتسال وينزلون جميعاً الى المسجد لصلاة الصبح وبعد الصلاة يمكثون في درس ودراسة وقراءة قرآن حتى تطلع الشمس فيتناولون وجبة الفطور ثم يفتحون الحوانيت<sup>368</sup> ويستمر الشغل الى قبيل الظهر فتقف الاعمال ويغلقون الحوانيت وبعضهم يتكونها مفتوحة وعليها ستر من الخيش او الخرز ويهرع الجميع الى المساجد ويبقى السوق تحت حراسة المحتسب واعوانه الذين يجلبون من يتأخر او يحبسونه فاذا ما فرغوا من صلاة الظهر ذهبوا لبيوتهم<sup>369</sup> لتناول وجبة الغذاء التي تكون خفيفة صيفاً (لشدة الحر) وشتاءً (لان النهار ادفاً من الليل) ثم يقبلون او يعودون الي حوانيتهم اذا كانوا ممن يستمرون او يبقون في بيوتهم حتى صلاة العصر فيذهبون الى المساجد وبعدها يحضرون الدروس ويخرجون الى الزيارات لتفقد المرضى أو الارحام ثم يعودون لبيوتهم لتناول وجبة العشاء التي تكون زخمة لان بعدها في الصيف يكون برود الليل وفي الشتاء البرد ثم ينزلون لصلاتي المغرب والعشاء وبعد سهرة قصيرة يذهبون للنوم<sup>370</sup> مبكرين كي يتمكنوا من النهوض مع الفجر وكانوا يكرهون السهر لئلا تفوتهم صلاة الصبح ويقولون السهر يسوس العظام وكانوا يقرؤون القرآن حين يفتحون الحوانيت ومن لم يكن يقرأ القرآن يتفق مع قارىء يزور الحانوت صباحاً فيقرأ فيه القرآن ليطرده الشيطان واذا ما اغلقوا الحوانيت حمدوا الله على رزقه وطلبوا البركة فيه .

ولم ينهمكوا في عملهم لحد الانهالك فقد كانوا يقدرون اوقات النشاط والاستراحة في الحمام والبستان والمجتمع كقديريهم لأوقات العمل وكانوا يتضايقون ممن ينهك نفسه ويجهداها في العمل ويسمعونه ما يكره ( قاتل حاله عالدينا ، الدنيا ماكلته، حارم نفسه ) الى غير ذلك من الكلام المؤنب .

## الفصل الثاني

### الاتباع والخدم والعبيد

#### الأتباع

كان هذا العهد كله انفه فلم يكن احد في جبل نابلس من المدينة والقرى يقبل بلقب خادم فكان يقال له تابع فيقال تابع البيك او تابع الافندي او تابع الأغا وكان الامراء والشيوخ واهل الثراء يعنون باتباعهم في مآكلهم وملبسهم ومسكنهم وعيالهم ولهذا كان الاتباع يخلصون لاسيادهم اخلاصاً تاماً وكانوا يعاملونهم بمنتهى اللطف ويوصون اولادهم بذلك ومن ذلك ما ورد في كتاب من احمد آغا النمر لولده عبد الفتاح آغا النمر وهو في الجيش المصري بخصوص تابعه اذ يقول له

<sup>368</sup> ويذهب الشيوخ لديوان الأمير أو الشيخ للمشاورة وحل المشاكل الخ

<sup>369</sup> وكان باعة المآكل الطرية كباعة الخضار واللحم واللبن الخ لا يعودون لان القرويين يرجعون لقراهم بعد اتمام اعمالهم.  
<sup>370</sup> الا انهم في الشتاء لاسيما الذين لا يرتبطون بحوانيت يسهرون ويتسلون ببعض الألعاب ويقولون صدور الكنافة وقد يسمعون القصص يقص عليهم قصص الأنبياء عليهم السلام او تواريخ الفتح الاسلامية او قصص الأبطال كعنترة وابي زيد والظاهر بيبرس الخ

موصياً : (وبخصوص تابعكم خليل القبيسي بعد تبليغكم اياه السلام منا ان كان كماه على حاله ولم هو داخل مشطكم<sup>371</sup> فبرضانا عليكم تعطوه تذكرة درب<sup>372</sup> تجهزوه وترسلوه الى عياله لاجل اغتنام دعاهم لكم وان كان المذكور ارتجع عن ما هو فيه تلقى عليه النظر وتبقيه عندكم) فهذه العبارة تعطر فكرة صافية عن نظرهم للخدم فقد قال له تابعكم ولم يقل خادمكم واوصاه باعطائه حرية الخيار لكي يكسب دعاء عياله وقد بدأ الكلام بتبليغه السلام وتسهيل معاملته وظهر لي من رسالة اخرى ان خليل القبيسي لم يذهب سخرة انما ذهب براتب شهري قدره (خمسة وعشرين قرشاً) اي نحو سبع ذهبات وكان الأتباع للحراسة والخدمات الخفيفة كسياسة الخيل وامانة الارزاق والغلال وملاحظة الديوان

### الخدم

هم الذين يقومون بالخدمات الحقيبة ويكونون من خارج جبل نابلس من أبناء السبيل او من العبيد الهاربين والمتسولين أما أبناء البلاد فيستحيل ان يخدموا او يتسولوا ولو ماتوا جوعاً<sup>373</sup>. وكان الخدم<sup>374</sup> موضع عناية أسيادهم وعطفهم فهم يقدرون جبراً لخاطرهم في كل شيء ففي كتاب احمد آغا لولده عبد الفتاح يقول له (والخدم حوا وخادم الله وابخيتة والعبيد وعنبر آغا الطواشي اخذناه جديد وفرج وجميع الاتباع الجميع بخير يقبلون ايايكم)

### العبيد

كانوا يشترون العبيد باموالهم باثمان كبيرة ولم يكونوا من الاسرى<sup>375</sup> كصدر الاسلام فكان من الطبيعي ان يعنوا بهم كما انهم كانوا يتقيدون بتعاليم الاسلام الذي يوصي بالارقاء خيراً وصاروا يتنافسون بالعطف والعناية بالارقاء وقد وصلتني أمثلة كثيرة في هذا الباب منها ان بعضهم كان ينيبهم في اعماله وشؤونهم حتى الحكم كالحاج محمد بك طوقان فانه كان يعطي لعبيده سبحة فيحل محله في مشيخة بني صعب وكانوا يحجبونهم ويزوجونهم كما يشاؤون فقد كان لعائلة<sup>376</sup> بكرى عبد اسمه جمعة فلما ارادوا الخروج للحج بكى جمعة وصاح (انتو تهجوا من مال سيدي لازم اهج) (أحج) فأخذه معهم وهناك رأى عبدة بسنه لآل عبد الهادي فاحبها فاشتروها له وزوجوه بها وهكذا عاد جمعة حاجاً متزوجاً وكان لعبيد آل النمر المتزوجين دوراً تسمت بأسمائهم : وهي دار بخيتة ودار فرج ودار العبيد وكان ابناؤهم يحترمونهم واذا ما كبروا قبلوا ايديهم واذا مرضوا عنوا بهم واذا ماتوا بكوا عليهم واقاموا لهم مأتماً وقد ادركتهم وهم يتذكرون العبدات طرنبجة وسعيدة وبخيتة وموتهن وكان العبد اذا باعه سيده لسيد آخر هام على وجهه باكياً وهو يقول : (مابدري ليش سيدي باعني هو كرهني وإلا احتاج دراهمي) . ولما قسمت الاراضي اعطوا للعبيد قسماً منها من ذلك ان المجالي والمساعد اعطوا لعبيدهم ربع الأراضي وسجلوها عليهم وكانوا يعتبرونهم جزءاً لا يتجزأ منهم . وقد مر في كتاب احمد آغا لولده عبد الفتاح آغا قوله : (العبيد وعنبر آغا الطواشي<sup>377</sup> اخذناه جديد وفرج وجميع الاتباع الجميع بخير يقبلون ايايكم) .

<sup>371</sup> اي اذا لم يحصل تجانس بينك وبينه

<sup>372</sup> اي درب وطريق

<sup>373</sup> لانهم كانوا ينتمون الى عشائر معروفة فكانوا يتكفلون بهم مهما بلغت الاحوال وان لم يجدوا من يعولهم لجأوا الى الأمير أو الشيخ واصبحوا في عداد الاتباع فيتكفل باعالتهم وعيالهم وقد ورد ذكر ذلك في كتاب احمد آغا للوالي ص ٢٥٥

<sup>374</sup> وكانوا يزوجونهم ويهيئون لهم مأوى للسكن وبهذا فقد آل النمر قسماً كبيراً من دورهم وأراضيهم .

<sup>375</sup> <sup>376</sup> لم يكن استرقاق للأسرى بل كانوا يكتفون بحلق ذقونهم واخذ فكاك عنهم وكانوا يعتبرونهم وديعة فلا يؤذونه

<sup>376</sup> لقد كان هذا سبباً لثورة بني صعب عليه ثم جبل نابلس على حكم البيكات كما مر في عصر موسى بك من الجزء الأول .

<sup>377</sup> لقد خطط العثمانيون في الألقاب فمثلاً لقب آغا قد عم فصار كلقب مولي عند العرب للسيد والمسود وكذلك لقب بك وافندي حتى ضرب المثل بافندييات القدس وبيكوات نابلس واغوات الشام حتى ان لقب باشا الذي كان عالياً جداً أصبح مبنذلاً يناله الخدم والاتباع وفوق هذا الصدارة العظمى فقد بلغها حطاب القصر (بالطه جي محمد باشا) وحمامي القصر (بطرونة خليل) قال جودت باشا ما خلاصته: (ان منصب الصدارة ما كان يصله الا المجريين الذين تدرجوا من امارة السنجق الى الولاية فمنذ عهد السلطان سليمان اعطاه لفراشه ثم توالى اسناد الوزارة لرجال القصور والمحاسيب حتى الخدم) وعليه فاني انبه الى ان التاريخ ليس باشاويات ووزارات بل سطوة وقوة تستغل للنفع العام

## الفصل الثالث

### العوايد 378

#### حفلة الولادة

بمجرد المخاض يتنادى اقارب الحامل لحضور ( الطلق ) المخاض وبمجرد الوضع يقدمون النقوبات (الهدايا) من قطع ذهبية توضع على طاقيّة الولد وتطبخ الكراوية المحلاة وترسل هدايا ويتوافد أقارب وصويحبات الواضعة للمباركة ثلاثة ايام وفي اليوم الثالث يكون (تفتيح العينين) فتحضر الداية (القابلة) وتضرب بالهاون ضرباً متقطعاً ليفتح الطفل عينيه ولكي توقع له اسماً يتفق مع اسم امه وأبيه وفي هذا النهار يدعون للوليمة (العقيقة) جميع من قدموا هدايا وتكون حفلة هامة يزفون الولد وامه وبالطبع يكون الحفل رائعاً للبكر واذا كان المولود ذكراً كانت أروع، وهي تتناسب بنسبة حال ابي المولود وتكون الهدايا (النقوبات) بنسبة سبق تقديمهم ومدايناتهم في السابق .

ويتبع الولادة النجاة من الحصبة والجذري والمعافاة من اي مرض يلزم بالولد فيقدمون فقده (هدية) مناسبة حسب سن الطفل .

#### حفلة الختان

لم يحدد الدين الاسلامي سن الختان ولهذا كان الطفل يختن حسب الظروف وان مات احد اقاربه اخروه لاسيما اذا مات ابوه اخر الى امد وحين يختن الطفل يحضر اقاربه بهدايا ويولم اهل الولد وليمة ويغنون للمختون غناء تقليدياً كما ورد في الصحيفة ٩٨

#### حفلة ختم القرآن

كان لحفلة ختم القرآن شأن كبير فقد تستمر الأفراح ثلاثة أيام فيزينون هيكلاً يسمونه كرسي يوضع في وسطه المصحف الشريف يحملونه الى المدرسة ويخرجون بالخاتم وقد لبسوا والبسوه أحسن لباس وفي المدرسة او الكتاب تقام حفلة بأن يقرأ الخاتمون اول القرآن وآخره ثم تحصل مناظرة تقليدية بين السيف والقلم ثم يحكمون في نتيجتها للقلم وأنه هو الذي يدير السيف في كل زمان وان لا قيمة للسيف بغير القلم اذ ينتج همجية ووحشية ثم يتكلم الشيخ عن فضل القرآن وينهي الحفل فيخرجون بالخاتم وكرسي المصحف بزفة (مهرجان) رائع فيتجولون ثم يعودون الى داره حيث تقام الحفلات وتجري ولائم دورية عند أقارب وجيران الخاتم أياماً وينظر للخاتم وأهله بعد ذلك نظرة ممتازة ويدأب على الصلاة والدراسة الخ .

#### الزواج والعقد

بعد بحث النساء عن فتاة ورؤية الفتى لها من وراء ستار وتأكد العطاء يأتي وفد من الرجال ليطلبوا وبعد العطاء يعينون ليلة العقد فيدعون من يشاؤون لدار ولي البنت للعقد ما بين العشائين فيعقد امام المحلة<sup>379</sup> او القرية أو مندوب من طرف القاضي الشرعي او القاضي نفسه وفيما يلي وثيقة<sup>380</sup> عقد نكاح من سجلات مجلس الشرع الشريف في القدس سجل تاريخه تبين اعلى مهر .

"الدى كاتبه المندوب منطرف مولانا الملا الكبير الحاكم الشرعي تزوج فخر المحترمين السيد الاكارم صالح بك نجل عين الأكاير الفخام عمدة الامايد ذوي الاحترام سلاله الامراء العظام المكرم ابراهيم بك طوقان بمخطوبته فخر المحجوبات الست نفيسه خاتون ابنة فخر الامايد مراد بك البكر البالغ اصدقها صداقاً جملته ثمانماية زولطة الحال من

<sup>378</sup> هذا اصطلاح قديم عن العادات والتقاليد فيقولون حسب العوايد

<sup>379</sup> كان لكل حي وقرية امام

<sup>380</sup> لقب فارسي معناه السيدة

ذلك خمسمائة زولطة<sup>381</sup> مقبوضة والباقي بعد الحال ثلاثماية زولطة مؤجلة لأقرب الاجلين<sup>382</sup> زوجها فخر الأفاضل والفضلا الشيخ عبد الرحمن افندي الشهابي بالوكالة عنها بشهادة ابيها المرقوم وعمها كريم بيك العارفين بها ثبوتاً وتعريفاً شرعياً زواجاً صحيحاً شرعياً مقبولاً من وكيل الزوج جناب عبد اللطيف افندي النقيب بالقدس لموكله القبول الشرعي تحريراً في اليوم الخامس من محرم الحرام سنة اربع وسبعين ومائة والف".

### صورة عقد نكاح عادي يبين صيغة العقد

#### من طرف القاضي بفقد الولي

صدر مني عقد هذا النكاح  
وانا الفقير اليه راجي الفلاح  
من مولانا عز شأنه محمد التميمي  
القاضي المولى خلافة بمحرر وسة  
نابلس عفى عنه .

الحمد لله مستحق الحمد  
حيث<sup>383</sup> زوجها الحاكم الشرعي لفقد  
الولي المعتبر شرعاً فالنكاح صحيح  
نافذ معمول به لاسيما مع كمال  
الكفاءة الشرعية وكتبه الفقير الحاج  
عبد الغني الحنفي بنابلس عفى عنه .

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله

على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

الحمد لله الذي أحلّ النكاح وحرم السفاح وألف بين الزوجين تأليف الاجساد بالارواح والصلاة والسلام على سيدنا محمد زين الملاح القايل صلي الله عليه وسلم وشرف وكرم: ( تناكحوا تناسلوا اباهي بكم الامم يوم القيامة ) وبعد فهذا ما اصدق الشباب الكامل عبد الرحمن ابن فخر امثاله المكرمين الاسطة ابراهيم رحال طوقان مخطوبته نجمه القاصر بنت المرة الكاملة الحرمة منا الحرة اصدقها على بركة الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم صداقاً قدره مايه زلطة الحال لتمام ذلك ستون زلطة مقبوضة واربعون زلطة مؤجلة زوجها مولانا الحاكم الشرعي الحنفي بولاية عليها حيث لاولي لها موجود شرعاً حسبما هو مأذون بذلك بحضورها بالمجلس الشرعي لدى شهود آخره وقيل الزوج لنفسه عقد النكاح بتاريخ أواخر شعبان سنة خمسة ومائتين والف .

فخر امثاله اخيه  
يوسف الشاويش  
ابراهيم الجوهري

فخر امثاله  
صالح الشاويش  
اسعد شموط

الفقير سيد احمد  
التميمي  
السيد اسعد  
الحنبلي

شهوده  
الفقير  
مصطفى الخماش

<sup>381</sup>الزولطة قطعة فضة قيمتها خمس ذهبة فيكون المهر جميعه ( ١٦٠ ) ذهبة وهو اعلى مهر في ذلك الزمن لان الزوج في قمة الجاه والثراء اذ ذلك.  
<sup>382</sup> الطلاق او الموت

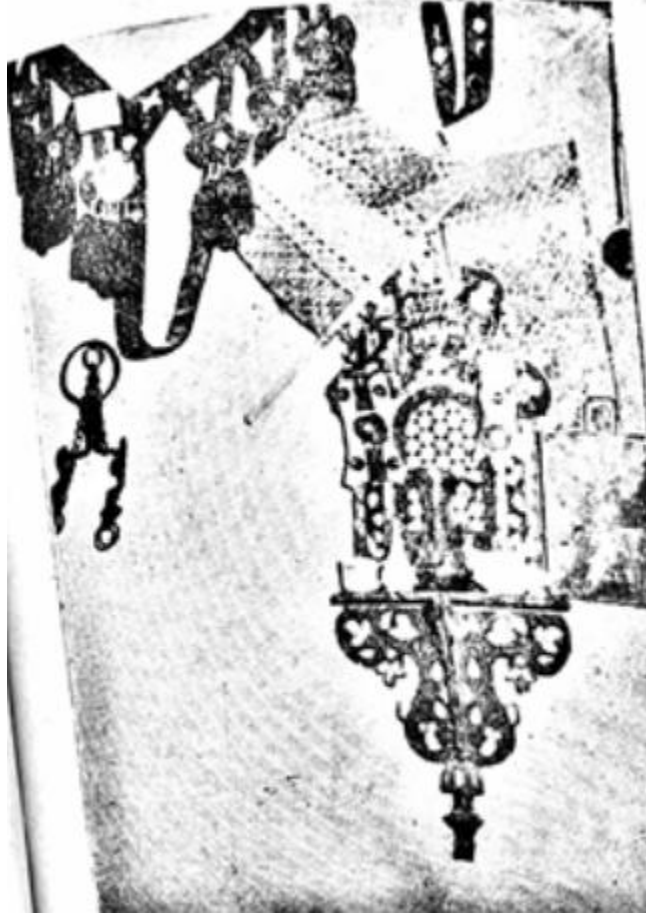
<sup>383</sup>كان لهذه البنت قصة تبينتها من الحجج المحفوظة تحت يدي وهي انها بيعت على انها عبدة رقيقة ثم ظهر ان امها حرة وان الولد يتبع امه في الرق والحرية ففسخ البيع بحكم شرعي ضمن دعوى ووضعت البنت كامانة عند السيدة صفية بنت الشيخ سليمان البشتاوي بعد رفع ولاية والدها وولاية مشتريها الاسطة ابراهيم رحال ثم حصل هذا العقد استيفاء لما صرف .

وتقام الافراح في بيت العريس سهرات وليالي ويحضر لاعبوا السيف والترس فيتبارون وكذلك ارباب الخيل من الاصدقاء والجيران يقيمون ميداناً .

وكان الامراء يطرزون صيغة العقد علي قطعة من الحرير بخيوط من الذهب وكان الحد الادنى للمهر العادي ( ١٥٠٠ ) قرش منها ( ٥٠٠ ) نقداً و ( ١٥٠ ) المسكة ومثلها لنفقات العرس ومثلها للحمام وبدلتان من الحرير ومثلهما من القطن وكان اهلها يشترون لها ما يلزم فيقدمون لها شمعداناً لانارة الشمع امامها وابريق يرشون منه الماء امامها وبعض الأدوات البيئية وكذا ملابس وحلي بمهرها جميعه أما القرويون فلا يقدمون الا القليل ويكسو العريس اهلها ويستولون على مهرها على قاعدتهم ( العرايس بلايص )

### العرس وحفلاته

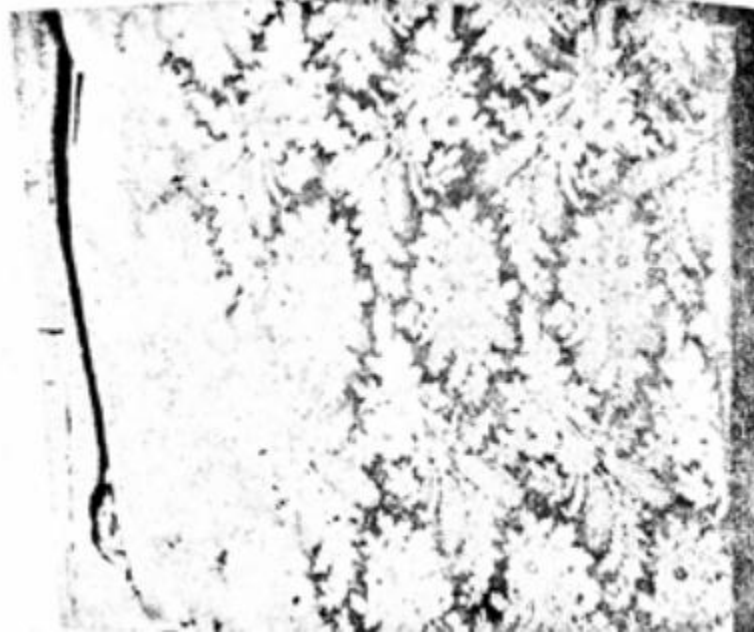
قبيل العرس يرسل العريس الحناء والصابون وغيره من لوازم الحمام والاجرة لعروسه وفي يوم معين تذهب للحمام مع امها واقاربها وتخليها ان كانت من الأثرياء . وكذلك الزوج فانه يذهب يوم العرس للحمام مع اقاربه واصدقائه ثم يخرج الى داره بالزفة. وقبل ذلك تكون العروس قد تسلمها اهل العريس من بيت ابيها بعد حفلة غداء تجري هناك يحضرها جميع ارحامها وبعد غسل ايديهم يضعون في يدها نقوداً يسمونها نقوط. ثم يخرجوا



شكجاية صدف عليها المكاحل القديمة



حلى البدو : الأساور والبرابيش والقلائد والقرص لهذا العهد في متحف المؤلف



منظر قماش (الطق يافقير ) المقصب الذي تستعمله العائلات الكبيرة لحفلة العرس

وراء موكبها ( التسليمة) ويكون قبل ذلك قد وصل موكب من اهل العريس يقفون على الباب يطلبونها<sup>384</sup> وينضمون جميعاً في موكب واحد يتقدمه حاملوا المتاع والشمع واباريق الماء وقوارير الزهور وبعد وصول موكب العروس يصل موكب العريس<sup>385</sup> فيدخل مع الأهازيج والزغاريد فيختلي قليلاً لأجراء المراسم من الصلاة والتعارف ثم يخرج لدار احد الأصدقاء<sup>386</sup> من اهل الحي (الحارة) أو الخط ومن العار ان يخرج لحي آخر مهما كثر اصدقاؤه من غير حيه - وهناك تجري المباركة حتى ظهر اليوم التالي وبعد الغداء يرجع لبيته ويختلي بعروسة وتبقى ام العروس وخالاتها الى ان يفتضها اذ يقلق الجميع لبياض عرضها .

ثم يرجع لدورهن وما كانت العروس تخرج لبيت أبيها الا بعد مضي سنة وبمجرد إعلان العرس ترسل هدايا لبيت العريس يسمونها (حمولة) وهي كدين عليهم وحينما يشرع العرس ويبدأ يأتي اهل الهدايا وقيمون مدة العرس ضيوفاً في بيت العريس وفي القرى يقدمون للعريس نقوداً يسمونها التخليف فيصيح منادي يخلف عليك يابو فلان ويسمي المبلغ

### حفلات الحجاج

كان السفر لاداء فريضة الحج من اشق الامور واخطرها فكان يستغرق من اربعة الى سبعة اشهر وكان الحاج معرضاً لخطر ين تبدل المناخ من المعتدل الى الحار وفقدان الامن بسبب قطاع الطرق ومهاجمة الموكب من القبائل التي تتقاضى جعلاً من امير الحج وبهذا كان الاستعداد والتلهف على الحجاج يتناسبان مع المدة والمخاطر فكان الاستعداد والعزم يبدأ بعد المولد النبوي في ربيع الأول فيبدأون تحضير الملابس والادوات والمؤن اللازمة لمدة السفر جميعها ذهاباً واياباً ويكونون على اهبة السفر حينما ينزل باشا الدورة في منزلة نابلس ويكون في رجب او شعبان وعلى الغالب في رمضان كي يتحرك الراكب مع اميره والأيات الجردة في شوال ثم يسير الراكب من نابلس الى القدس فالخليل ومنها الى غور الكرك ويصعد الى جماعية حسبان حيث يلتقي بامير الحج ثم يتقدمون الى معان حيث يسيرون من الداخل الى مداين صالح فالعلا فالمدينة المنورة فمكة المكرمة ثم يعودون من نفس الطريق أما اهل الحجاج فانهم يبدأون بالحنين<sup>387</sup> والتشويق الى الحج والاماكن المقدسة منذ عزم<sup>388</sup> الحجاج عنى اداء الفريضة الى ان يعودوا من سفرهم فيستقبلونهم استقبالاً عظيماً فالفرسان على مرحلة والمشاة خارج البلد ويجري الوداع في بيت الحاج نفسه وبرجوعه ينزل في ضيافة احد الأقارب او الاصدقاء الذي دعاه سابقاً ثلاثة ايام لبياها خلال ذلك ترسل الهدايا وينزل اصحابها في بيت الحاج ويتوافد الناس للسلام على الحج في بيت مضيفه ثلاثة ايام ويتناوبون دعوته لولائم وبعد اليوم الثالث يعود الحاج الى

384 فيقولون علبابة علبابة والشمع بالياحه اعطونا عروستنا والا منحرق هلبوا به

فيردون عليهم من الداخل قائلين

ما منعطيكم هيه لتحطوا الميه

لتحطوا هالطوق يا فقير على هالصينية

فيعطونهم الطوق يا فقير على الصينية - ثم يخرج الموكب

385 اما في القرى فيجرى التبريك قبل ذلك والعريس لا يرجع من عند عروسة بل ينام في بيته عند عروسة ليفتضها في تلك الليلة واذا لم يكن للعريس من يضيفه عمل السبيانه اي انه يعطي ما يلزم من التكاليف للمختار او الامام فيضيفه وتجرى المباركة عنده

386 ذا كانت العروس من قرية اخرى خرج لاستلامها فرسان مسلحون من قوم العريس وتسمى الفارده ويسمى موكبها الهودج اي الطعينة وسميت فارده لسير البنات مع العروس ثلاثي بالفردي لا بالزوج

387 ومما يقلنه اول المبتدى نمدح محمد النبي الهاشمي ابو القاسم لحمد

وبعد ان تمدح آل البيت والصحابه الكرام رضي الله عنهم تنتقل الى الحنين للحجاج

فقول : حننوا حننوا زيدوا الحيني يا اله السما يجوا سالمين

سالمين سالمين على الله السلامة

يا حيني نيك يا ورد جوري يا قنديل الذهب بمكة يدوري

388 ويهتمون بالوداع لان فيه المسامحة ويبيض الحاج باب داره بالشيد ويكتب عليها بالمداد الاحمر ذكرى حبه وقد دامت بعضا طويلاً .

بيته فيوزع هداياه على الأقارب والجيران والاصدقاء وهي سبحات وتمر وخواتم وطاسات وما شاكلها مما يوجد في الحجاز.

وتعتبر تأدية فريضة الحج تزكية وبدء حياة عالية وكان هذا اللقب مقدساً فيصبح صاحبه موضع ثقة وتزكية .

### في المرض والمعافاة

كان المرض<sup>389</sup> محكاً أيضاً فكانوا يتبارون في الهدايا والمساعدات واذا ما عوفي اقيمت التهاني والأفراح والدعوات والولائم والسهرات كل حسب قدرته وقد تتبع ذلك نذور الى بعض المقامات<sup>390</sup> تتخذ وسيلة للنزهة فيذبجون هناك ويولمون ويغنون ويحتفلون ويمنعون الغرباء عنهم من الاقتراب لوجود الحريم وقد يمكثون اكثر من نهار فيبيتون هناك ليلة او اكثر .

### المآتم

جميع مامضى من الحفلات توقف حالما يعلم ان احد الاقارب او الجيران في دور احتضار فالمثل السائر: (الفرح خطف) ولذا فهم يسرعون في استعدادات الافراح وانهاؤها لنلا يفاجأوا .

وحالما تحدث الوفاة يأخذون اقارب الميت لدار مجاورة بقضون فيها وقتاً حتى يتم التجهيز وبعد الدفن ينزلون الى البيت نفسه أو بيت آخر يمضي الرجال فيه مدة التعزية من ثلاثة ايام الى سبعة<sup>391</sup> يتناوبون خلالها دعوة اهل الميت الى تناول طعام العشاء والغداء ويتركون دار الميت للنساء حيث تحصل تعزية النساء ويرسلون اليهم قدور الطعام وصدور الكفاة ثم يختمون العزاء بختم قرآن ودعوة عشاء<sup>392</sup> للمشايخ والاهل والجوار وكانت تعزية النساء تمتد ايضاً ولم تكن لتتقص عن ثلاثة ايام مما يدل على تقديرهم المرأة .

ثم يكون ختم ودعوة عشاء عند تمام اربعين يوماً على الوفاة ثم يلي ذلك اخذ خاطر في ليالي الاعياد والمواسم وجميعه يجري في دار الميت الا اذا كانت مضايقه مع الحريم فيأخذهم بعض الاهل او الاصدقاء لدارهم لا سيما يوم العيد فيقضون الليل واليوم الثاني الى الظهر فيتناولون طعام الغداء .

### النظم والاداب الاجتماعية

كان المجتمع اذ ذاك يجري على نظم دقيقة يعرفها العام والخاص والصغير والكبير فاذا تلاقوا وضعوا يمينهم على صدورهم بعد التحية بالسلام ثم يتصافحون قائلين أهلاً وسهلاً ومرحباً وكانوا يراعون الترتيب في الدخول والخروج بالنسبة الى السن والمنزلة بدقة وكان الافضل الذي يتواضع وكان الاحظ الذي يتخابث اذ كان يغلب عليهم النبيل والتصوف وصفاء السريرة فيمقتون كل من يريد التعالي عن هذا الطريق وكانت القاعدة عندهم: ( المقامات محفوظة ، صغيرنا لا يكبر ، وكبيرنا لا يصغر ) وما كانوا يكثرثون للتضخم المالي مهما بلغ اذا لم يكن صاحبه ذا منزلة سابقة بل

---

<sup>389</sup>ما كانوا يعودون ثلاثة وجع الاسنان والرمد والرشح  
<sup>390</sup> في بلادنا كثير من المقامات لم ارد ذكرها كالدباغ ومن ساعدوه لان اقامة القباب عليها والتمسح بالقبور عادة شركية جاهلية.  
<sup>391</sup> ولا يخرج الامراء ولا من على شاكلتهم من قصورهم وكان العزاء يمتد اكثر من اسبوع وكل يوم اثنين وخميس يكون ختم قرآن كريم يدعون اليه المشايخ والاقارب حتى الاربعين وقد تمتد مدة التعزية سنة كاملة للامراء وكان عزاء النساء يمتد ايضاً لا سيما الرئيسات  
<sup>392</sup> اما الدلائل فهي بدعة اظهرها الشيخ محمد سعيد حنون بعد رجوعه من مصر وهي مخسرة وأخذة بالتلاشي وينبغي ان تلغى وتلاشى.

يقولون ( الكلب كلب ولو طوق بالذهب ، ان سمن الكلب ما بحل ذبحه) وبالعكس ما كانوا ينقصوا منزلة الكبير اذا املق بل يقولون ( الفرس الاصيل ما بعبيهاش اجلالها والسيف بصله لا بقرابة ) .

وكانوا يتحاشون الكلام على بعضهم واذا تكلم شاب ردعوه قائلين ( الكلام عليه درك ) ثم لم يسمعوا له وان كانوا في طريق لم يمشوا معه .

### الضيافات والزيارات والمجالس

كانت الضيافة من مفاخرهم التي يتنافسون بها فهي إما بدعوة او لقضاء شغل او لخطبة او لحل مشكل فاذا ما نزل الضيف تهافتوا على دعوته واطهار كل ما يستطيعون لكرامه ولا يدعونه يرجع الى اهله إلا بصعوبة وهو يرجع مفتخراً بهذا الضغط والتضييق لانه دليل على مكانته .

أما الطبقات الفقيرة فيتفق الاهل والاصحاب فيما بينهم على اسلوب يوهم الضيف انه نازل عند قادرين لانهم كل يوم ينقلونه الى بيت احدهم ويقدمون لوازم الطبخ كل واحد شيئاً فهذا اللحم وذاك الارز والثالث السمن والرابع الخضار والخامس العجينة والسادس الجبن والسابع الدبس وجميع هذا يجري سرا دون ان يشعر الضيف بما حصل ويظهرون انهم يتناوبون الضيف كالموسرين ويحلفون الأيمان على الدور وعد القصور نحو الضيف معرة ولاسيما اذا كان له السبق والجميع يخرجون لتوديع الضيف مسافة مناسبة حسب منزلته وقدرتهم وأما الزيارة فكانوا يخفون ولا يطيلون امدها عملاً بالمثل السائر (الزيارة غارة)

ومن ثبت عليه النقل ( النميمة ) لم يجالسوه وصارحوه وكانوا يتحملون الخارج بكلامه عليهم في بيتهم حفظاً لكرامة البيت (لا بأس موجود في البيت) ومن اللوم عندهم العدوان على الشخص في البيت او الديره بل كانوا يحافظون عليه حتى يخرج من ديرتهم وكانت عندهم تقاليد كتحية الصاحب وعدم تحية الضد ( القوماني ) فيأخذ هذا حذره .

### الفصل الرابع

#### الاعیاد والمواسم<sup>393</sup>

##### رأس السنة

في اليوم الاخير من السنة يولمون ويشوون نوعاً من القسماط باشكال مكعبة ثم يشترون اللوز والجوز والملبس والتمر وحب العزيز والبندق وغيره من القسائق ويخلطونها ويسمونها ( نقلية ) وبعد العصر يزينون أبواب الدور والبيوت بالاغصان الخضراء من الزيتون والليمون والرمان لاستقبال السنة بالخضرة لتدخل خضراء ويخبز الفران رغيفاً مستطيلاً يسمى الشميطة يعلقونه كتذكارة ويطبخون الكسكسون ( المقتول ) على الدجاج والديوك ولذا يسمون هذا اليوم بيوم الفرطة من حركة الدجاج المذبوحة .

وفي اليوم التالي اي اول السنة الجديدة تعطل الاعمال جميعها حتى الأفران ويلبسون افخر الثياب ويطوفون على ارحامهم يقدمون الهدايا التي اعدوها امس القسماط والنقل والحلويات لكسب الدعاء والرضى من ارحامهم وولايهم في مطلع العام الجديد وتستقبل السنة بالمسرة والابتهاج عند الجميع ماعدا الفاقدين لبعضهم اي لهم موتى فانهم لا يعملون من هذا شيئاً ويزارون للمجاملة ( الاخذ بالخاطر )

<sup>393</sup> استمرت هذه الاوضاع حتى صباي فأمكنني الكتابة عنها بجلاء.

## البجحة وعاشوراء

في اليومين التاسع والعاشر من محرم ينفق الرجل على عياله بسعة عملاً بحديث ( من وسع على عياله يوم عاشوراء وسع الله عليه طول السنة ) ويخرجون يولمون في اليوم التاسع وفي اليوم العاشر يخرجون قبل طلوع الشمس ويزورون مقامات الاولياء الموجودة حول البلدة كذكرى لقتل الحسين رضي الله عنه وهذا اعتدال عند اهل السنة بعكس ما يفهم الشيعة ان يوم عاشوراء عندنا يوم فرح فهو يوم عبادة واعتبار والورعون يصومون في هذين اليومين.

## المولد النبوي

بعد ظهر اليوم الحادي عشر من ربيع الاول كانت تزدان اسواق نابلس القديمة بالسجاد والبجج والاقمشة الزاهية واشرطة الورق الملون وتنتار بافضل الانوار ويزينون الدكاكين مفتوحة ويأتون من بيوتهم بالمشربيات والثريات والمرشات ويجلسون بعد الغروب لاستقبال الزائرين (المباركين ) فيقدمون لهم الملابس والشراب والحلويات في الاسواق جميعها لاسيما سوق السلطان (سوق التجار ) وتبقى الزينة الى ظهر اليوم التالي حيث يتوافدون على المساجد لسماع قصة المولد النبوي وفي ذلك اليوم يولمون في بيوتهم ويتزاورون وكان هذا اليوم واللييلة من ابهى واجمل مايرى لان نابلس كانت محصورة في الاسوار فتزدان شوارعها بابهى زينة وتزدحم بالناس ليل نهاروما تزال آثار ذلك الى وقتنا الحاضر .

## ليلة الاسراء

وفي ليلة الاسراء اي ليلة السابع والعشرين من رجب تقرأ قصة الاسراء والمعراج بين المغرب والعشاء في المساجد وتنتار المآذن ويزورون الاموات في النهار ويولمون لعيالهم ، ويحيون الليل ليروا انفراج السماء عن الانوار .

## الشعبانية - وليلة الشعلة

في اول شعبان يدعون بناتهم واخواتهم المتزوجات للضيافة ثلاثة ايام يقدمون لهن الطعام الذي يردنه وتسمى هذه الشعبانية وفي ليلة النصف من شعبان تقرأ قصة ودعاء وتسمى ليلة الشعلة يذهبون الى دور بناتهم واخواتهم وارحامهم المتزوجات ويقدمون لهن الهدايا وتعتبر هذه العادة من مستلزمات صلة الرحم الاسلامية .

## ليالي رمضان

كانوا يستعدون لرمضان قبل شهرين او اكثر وفي اواخر شعبان يجهزون البيت بكل ما يحتاجونه من السمن والأرز والبهارات والفستاق والقمريين وغيرها لجميع الشهر وفي الليلة الأولى يطوفون على دور الفاقدين يواسونهم وفي الليالي التالية يطوفون على الدواوين والمجالس ليلاً حتى وقت السحور حيث يسبح المؤمنون على المآذن ثم ينصرفون الى بيوتهم لتناول طعام السحور ثم ينزلون الى المساجد لقراءة ورد السحر<sup>394</sup> ويمكثون بعد صلاة الصبح الى طلوع الشمس ثم ينصرفون<sup>395</sup> الى بيوتهم حيث ينامون قسماً كبيراً من النهار .

## مدائح الأولاد في ليالي رمضان

وفي كل ليلة بعد الفطور ينزل الأولاد ومعهم الفنيار وهو قنديل من الورق فيه شمعة يطوى ويفتح ويسيروا بمديح تبدأه احدى البنات منذ الاجتماع وهو مديح متوارث حتى عهدنا كما يلي :

عالسوق نازل

فيردن الباقيات قائلات يانازل

تحت المنازل

يانازل

<sup>394</sup> الذي وضعه السيد مصطفى البكري حين نزوله ولم اعلم ما اذا كانوا يقرأون قبل ذلك  
<sup>395</sup> أما اصحاب الأشغال والاعمال فينامون بعد صلاة العشاء كي يصحوا للسحور اما الصناع كالحياطين والحذائين فيسهرون .

عالسوق اطعمني اكنافة

عالسوق اطعمني بقلوة

وهكذا تعدد المبيعات واحداً واحداً

فاذا وصلن الى السوق صاحت المادحة بأعلى صوتها وبلهفة

يابنياتي يابنياتي فيردن عليها

نعم يمو نعم يمو

بزوجكن بزوجكن فيردن عليها

لمن يمو لمن يمو

للقضمانى للقضمانى مامنريده مامنريده

وهكذا كلما مررن عن بائع الى ان يصلن دكان بائع القطايف و عجينة الكنافة فتصيح مجددة النغم معطية دفعاً جديداً .

عمي شاهين<sup>396</sup> (الرد) هويا

شاهين ما مات هويا

خلف بنات هويا

بناته سود هويا

زي العبيد هويا

ثم تصيح لولا عبده ماجينا ولا طعمنا ولا اسقينا ويختمن المدائح برجوعهن كما يلي:

وانزلت على السوق نازل والقيت لي تفاحة حمرة لفاحة حلفت ما باكلها لا يجي خيي وببي واجي خيي وببي  
واطلعني علعلية القيت شب نايم غازيته غازيته واشربت من زيتيه . زيتيه تمر حنة امعلق باب الجنة . ياجنة يا محلاكي  
الله ينولني اياكي .

فيصلن الى بيوتهن فيعطين امهاتهن الفستق والفول والترمس والملبس والبذور التي اوصين بها فيسهرن عليها وهكذا  
كل ليلة حتى ينتهي رمضان .

وكانوا جميعا يفتحون بيوتهم والبيوت الكبيرة تبسط الموائد في قاعات الرجال وتكثر الولايم والسهرات طوال الشهر  
ولحصر البلد بين الاسوار تظهر لرمضان بهجة لا مثيل لها في غيرها من البلدان ولا تزال مسحة رمضان البلد القديمة  
ظاهرة حتى الآن .

### عيد الفطر والاضحى ( الصغير والكبير )

في ليلة أول شوال يطوفون على بيوت الفاقدين وفي الصباح تزدهم المساجد بالمصلين بملابسهم الجديدة ويقف الأطفال  
والصبيان على ابوابها بملابسهم الزاهية فرحين بالعيد ويخرج المصلون جميعاً الى المقابر ثم ينزلون الى بيوتهم حيث  
يتناولون الفطور ثم يخرجون الى المباركة بالعيد شيوخهم ورؤسائهم في دواوين الأمراء والشيوخ وفي اليوم التالي

<sup>396</sup> شخص اسمه القرا شاهين كان اول من بدع القطايف ودرج ذكره في هذه المدائح وقد تنوقلت ويظهرانه كان ابن زنجية او متزوجاً زنجية فكن بناته سوداً .

يزورون ارحامهم فيعطونهن قدرأ من المال للعيد يسمى العيدية وكانت تخصص بقعة من الأرض لألعاب الاولاد واخرى نزهة للنساء وتفسحهن وبعد عصر كل يوم من أيام العيد اذا كان الطقس مناسباً يجتمع فرسان المدينة في الميدان فترى هناك جياد نابلس الاصيلة وعلى ظهورها فوارسها الذين ينتظرون ذلك اليوم بفارغ الصبر ويرى للعيد في نابلس بهجة ورونقاً لا يرى في غيرها فيدوم أربعة<sup>397</sup> ايام ويمتاز عيد الاضحى على عيد الفطر بامريرين وهما : تكون فيه افراح بيوت الحجاج لاسيما بعد ظهور البرق وابلاغ الناس نزول الحجاج عن جبل عرفات وفي هذا العيد يكثر من قول يا هناهم (اي الحجاج) الآن في منى ، والآن في المزدلفة، والآن في مكة ويجري في هذا العيد ذبح الأضحية في اليوم الثاني عند الحجاج السابقين والأثرياء القادرين ويوزعونها لأقاربهم وجيرانهم وللفقراء ويدوم هذا العيد خمسة ايام

### موسم النبي موسى عليه السلام

هذه عادة من ايام الحروب الصليبية اذ كان يخرج من نابلس علم<sup>398</sup> يسمى علم النبي موسى يلتف حوله شبان البلد ورجالهم القادرين فيلنتقون في القدس بالعلم الخليلي والقدسي ويخرج الجميع صحبة مفتي القدس الى مقام النبي موسى حيث يقضون في ضيافته وقتاً ينفق عليهم من اوقافه ويصادف هذا وقت أعياد النصرارى في الربيع .

### الخمسان

ويقال له الخميس وهي اسابيع الربيع الأولى يصنع فيها الفتوت واحد للعرائس وآخر للأموات وثالث للزلابيه والحلاوة القرعية وجميعها<sup>399</sup>تقدم فقد ( هدايا ) للعرائس والارحام وفي الخميس طوال الأسابيع الاولى تجري الشطحات ( النزاهات) بلا انقطاع في سفوح الجبلين باكلة البحتة بقدر في الفرن ومعها اللحوم وتغمس مع لبن الربيع او ان تكون ( البحتة ) وهي الرز والحليب المحلى بالسكر والديس الجديد الذي يطبخ من الليل في صحون كبيرة وعميقة وتقلب القدرة عليه فيكون اكلة غريبة لم اسمع بها في غير نابلس ويستعربها الغير نابلسيين وهي غريبة في الواقع باكل الحليب المحلي مع الرز المقفر المملح ومعه قطع اللحم

### ايام النيروز

وفي الانقلاب الربيعي الموافق ليوم ٢٢ اذار من الحساب الغريغوري واليوم التاسع من الحساب الشرقي يخرجون قبل الشمس بساعة الى الحقول حيث يتناولون الفطور ويتنشقون الهواء النقي ثلاثة اصباح متواليات يسمونها ( النورزة )

<sup>397</sup> يدور خلالها محترف في الغناء والشعراء وامثالهم على الدواوين للمعايدة فينفحونهم ما تجود به انفسهم .

<sup>398</sup> كان علم نابلس يخرج من قصر النمر وينزل في الخانقاه على احوالهم آل العلمي ويخرج معه شبان السباهية وحي الحبله وكذلك

يخرج معه سباهية القدس ثم استلمه المجلس البلدي راجع الكلام عنه في صفحة ٢٠٩ من هذا الكتاب

<sup>399</sup> كان من عادة نابلس اهداء الولايا فواكه وخضار من وقت لآخر والنذل الذي لا يهدي ولاياه .

## الفصل الخامس

### أحوال الحريم<sup>400</sup>

#### واجبات المرأة وحقوقها

كان للمرأة مقامها ضمن حدود معينة اذ تقدر بنسبة واجبها البيتي وتربية أبنائها فكانت نساء العشيرة يقمن في الدار بواجبات مشتركة ، اذ كان الطبخ والغسل والتنظيف والطحن والغزل<sup>401</sup> والنسج وجميع ما يتعلق بالواجبات البيئية للعشيرة مشتركا فكانت كل امرأة مسؤولة عن بيتها الخاص ثم عليها العمل مع باقي نساء الدار في الاعمال المشتركة اما خارج الدار فلها شأن آخر اذا توفرت فيها القدرة كما سيتبين من المباحث الآتية اما حقوقها فكانت ولا تزال غير معترف بها ففي المدينة تعطى مهرها ويزيد الا انها وزوجها يجري عقدهما وزواجهما باتفاق العشيرتين ولا تعطى من الميراث الا القليل وقد جرت جميع الاوقاف الذرية للحرمان وجميعها تشترط الكفاية او نصيب للخاليات من الازواج اما في القرى فليس للبنت شيء من الحقوق في الزواج ولا في المهر ولا في الميراث ولا يزال هذا العرف جاريا لم يتغير<sup>402</sup> وكثير منهن يتزوجن بديلات لزوجات اخوتهن وهو الشعار الجاهلي اي بدون مهر فان حردت احدهما اخرجت بديلتها لدار أبيها قسرا وهم يعتبرون البنات مغنما فيقولون ( العرايس بلايص) .



ممر الى (الحرملك) دار الحريم والسلامك ديوان الرجال في قصر آل طوقان

<sup>400</sup> هو اصطلاح عرفي لأسم المكان الذي تأوى اليه النساء والمرأة تسمى حرمة وتجمع على حريم ولهذا الاصطلاح تعبير واضح فمعناه انه محرم على الغرباء وقد اخذ هذا الاصطلاح من الاسم الشرعي وهو محرم وهو الأب والاخ والابن الذين يحرم عليهم الزواج بها

<sup>401</sup> كانت جميع النساء تغزل على المغازل بالاجرة او للبيع فكانت الفقيرة للاحتياج والثرية للثواب وقد روى لي : ان نساء بيوت الحكم ما كان المغزل يفارق ايديهن للثواب عملا بحديث المغزل في يد المرأة كالرمح في يد المجاهد .

<sup>402</sup> هذا ولن يكون تقدم مالم تؤدي هذه الحقوق وتعتبر المرأة صاحبة حق في المهر والميراث

## تنشئة الرجال

كانت التربية لـدس واجبات المرأة فكانت تعمل جهدها لايجاد ما يسلي<sup>403</sup> الطفل ثم لا دلال في التربية بل يسلكن افضل المسالك في تعويده على الفناعة والرضا بما يقدم اليه ثم يكلفنه بالخدمات وقضاء الحاجات ثم يدربنه ويدفعنه لالعباب وتمارين الفتوة كما مر في بحثها .



حلي الحضر في السابق- راجع ص (١٤٥)

## اشترك المرأة النابلسية في الحرب

كانت نساء نابلس في المدينة والقرى يتمرنّ على استعمال السلاح لانهن اللواتي ينظفنه وكان منهن من يجدن الرماية وكان هذا عامّ عند نساء الامراء والسباهية وعند أكثر القرويين وكانت الامهات ينزلن مع اولادهن للقتال فيلبسن السروال والجزمه والمنطقة والصدار والدامر ويضعن التلاوية مع اللثام ويتسربلن بالسلاح فلا يفرق بينهن وبين الرجال وقد مر في الجزء الأول مواقف أميرات آل النمر<sup>404</sup> في المحاصرات والحروب وأخذهن بالثأر من آل طوقان وكن في الحروب يصطحبن الصبايا يلهجن بالزغاريد والتحميس والبيك ما قاله المعلم ابراهيم العورافي كتابه تاريخ ولاية سليمان باشا العادل: عن القتال في جبل نابلس (وعدا عن ذلك فانهم يأخذون من قراياهم النساء الشابات الجميلات لكي تمشي معهم وهي تحمل الماء لهم وفي وقت الاشتباك تدخل بينهم وتحرضهم على الشجاعة والاقدام برفع أصواتهم بالزلاعيط والتحريش على الشبان لحد الموت واذا الحرمة منهم لاحظت ان زوجها اواخاها او عمها او ابنها ايضا توقف من تعب

<sup>403</sup> لم تكن دمي ووسائل تسلية كما هي اليوم فكانت الأمهات تعمل مسليات لاولادهن فتعمل جملا من افكاك رؤوس الخراف كقديد يلبسنه القماش ويزينه وكذا يصنعن طابابت من القماش وظرافة من القصب وطيارة ( طائرة ) بالقصب والورق وحبوطة بققص من ورق وقصب وعربة صغيرة من الكرار ويخترعن من وقت لآخر اشياء مسلية تدل على الابتكار والنشاط  
<sup>404</sup> راجع ص ٢١٠ من الجزء الأول

أو عن جبانة أو ضعف تصير تحرضه وتنخيه بهذا المقدار وترفع طرف ثوبها وتظهر له ساقها وتقول له يا حيف يامشوم تتهامل وتدع غيرك يبوس هذا الساق ولا تزال توبخه وتحرضه وتنخيه حتى تلزمه بان يرمي نفسه على الموت واذا قتل في الحرب يكون عندهم راح بوقته ومات عزيزا والموت قليل الاعتبار عندهم، وكن يضمند الجراح وينقلن الجرحى والقتلى ، وكن ايضا يركبن الخيل ويعرفن عنها كيبعض الرجال<sup>405</sup> .

### بعض اعمالها في السلم والسياسة

كان الحجاب معتدلا الا ان التنقل كان محظورا عليهن الا باذن ولكن لا يمررن من الشوارع المزدحمة واذا خرجن الى الحمام خرجن في وقت صلاة الظهر لاسيما يوم الجمعة أي حين خلو الشوارع وهكذا في الرجوع الى البيوت مساء يرجعن وقت صلاة المغرب ومع كل هذا فقد كان للبارزات منهن شأن في بعض الامور فقد كن يوقفن الاوقاف ويعمرن المساجد والزوايا ويعنين بها فقد وجدت في سجلات المحكمة الشرعية في نابلس ودمشق ان الست امهان بنت الامير يوسف النمر كانت متولية على وقف جدها لامها الصدر اعظم<sup>406</sup> سياغوش باشا في دمشق ودير<sup>407</sup> الغصون في اواخر القرن الحادي عشر الهجري وان الشبيخة سالحة الجيوسي كانت تتولى مشيخة بني صعب (المغاريب) بعد موت اخيها الشيخ حسن في اواسط القرن الثاني عشر الهجري وقد فتحت الست فطوم عبد الصمد النمر ديوان محمد آغا النمر لابنها القاصر عبد القادر آغا النمر .

وقد كان لبعضهن رأي ثاقب في السياسة فان الست يمن النمر كانت السبب في حمل ابراهيم باشا المصري على العناية بولدها عبد الفتاح آغا النمر بحيلة تدل على دهاء وهي كما يلي : صام ابراهيم باشا رمضان سنة ١٢٥٠ في نابلس فأخلى له أحمد آغا النمر القصر الكبير ونقل العائلة الى القصر القبلي وفي بعض الأمسيات جاءهم متنسول بلهجة مصرية الى القصر القبلي ولما سمعته الست يمن النمر (ام العبد ) اعطته شيئا كثيراً ودراهم وطلبت منه ان يدعو الله بان يكسر ابراهيم باشا فلما سمع ذلك انسل ولم يدع ولما جاء زوجها احمد آغا قالت :

له ان ابراهيم باشا او جاسوسه اتانا بثياب التسول وقد طلبت منه ان يدعو بكسر ابراهيم باشا فان سألك قل له انها متألمة لفراق ابنها عبد الفتاح آغا وتغريبه وسوقه الى البلاد التي مات فيها ولدها سعيد فلما سمع احمد آغا بهذا اسقط في يده إلا أنه لم ير بدأ من الذهاب الى الديوان بعد الفطور فوجد ابراهيم باشا مغضباً ولما سأله اخبره بما سمع فاعلمه السبب فهدا روعه وقال له : (اخبرها بانني ساعامله مثل ولدي ولما رجع الى الشمال طلبه وضمه الى حاشيته وسمح له بالدخول عليه في كل وقت فافهمه المسألة الشرقية واطماع الاجانب في بلاد الشرق ولما عاد عبد الفتاح آغا نفع البلاد لاسيما في حادثة النصارى وفي عصيان آل عبد الهادي وغير هذا مما حملني على تسمية ذلك العهد باسم عصر عبد الفتاح آغا لا لأنه جدي بل لأنه ملاءة اعمالاً وكان هو قطب الرحي .

ومن مواقفها أنها تولت ادارة صف النمر بعد نفي ابنها عبد الفتاح آغا وابن اخيها عبد القادر آغا وكانت ترسل لهما الاموال الى بيروت مع صر التجار والحكومة كل يوم اثنين وكل يوم خميس مما ادهش الحكومة والخصوم فجاءها احمد بك عسقلان في احد الايام يطلب اقراضه اربعة آلاف قرش فصاحت بالطواشية : ( يا أغوات جيبوا صندوق من صناديق الذهب) فأتوها به ففتحته واطلعت عليه قائلة (بلغ البيكات إللي ودوك ان ذهبنا ما خلص ولا يخلص ولو انك جاي من نفسك ما خيبتك لكن جاي تكشف ، روح خبّر الللي ودوك بللي شفته ) وكانت غير الاميرات على جانب من

<sup>405</sup> ومعهن دلول الداجونية وفاطمه الكيلة من المحاربات من حي الحبله .

<sup>406</sup> هو رئيس وزراء السلطان سليمان الثاني العثماني ( ١١٠٢ - ١٠٩٩هـ )

<sup>407</sup> هي قرية من قرى مغاريب نابلس والبحث عن توليتها في سجلات المحكمة الشرعية في دمشق ونابلس .

الجرأة فقد روى لي الشيخ<sup>408</sup> فياض الخياط حكاية عن ادرك من الشيوخ ان بكره بنت سلامة الخاروف (الخياط) ذهبت الى استانبول تشكو عصيان الحاج ابراهيم الحاج محمد العنتاوي الذي لم يسلمهم دارهم محاولاً شراءها مع انها وقف فاطمعت السلطان عبد العزيز على كتاب الوقف فاصدر فرماناً باخلاء الدار فكان لها ذلك .



<sup>408</sup> هو ابن الشيخ مصطفى الخياط وقد كان هو وابوه مثال عزة النفس بالنسبة لغيرهم من علماء الدين وقد حدثني ايضاً عن نسبهم : انهم كان يقال لم آل محب الدين وانهم من الحجاز جاؤوا الى القدس ثم الى نابلس وكان جدهم مبذرا فكانت ابنته تقول له هذا ضمير اي تبذير فلقبوا به وهم ابناء عم الخاروف المجاورين لحوش الشيطان وحمام البيدرة .

وكان للمرأة شأنها في التجارة والصناعة فقد كن يغزلن على الأنوال ويتاجرن وقد وجدت معاملات تجارية بيد الست يمن والست فطوم النمر وكراييد ارتين الارمني في القدس ولهن مشتريات املاك كما يظهر من راموز الحجة الاتية وقد تجمعت لديهن ثروات طائلة مددن بها الصف في الحرب الاهلية وفي مقارعة ضيا بك المصري



وبعدهم عرابه نزلت نساؤها في ضيافة الست اسماء بنت الحاج احمدآغا اليوسف الجرار وكن (٤٠٠) حرمه مدة شهرين الى ان اعيد بناء عرابه فعدن مكرمات.

#### مكانة المرأة واحترامها

وكان للمرأة مكانة مرموقة فقد كانت تقدم في الحجج والمكاتبات بالست المصونة والجوهر المكنونة وكانوا يتمثلون بقول : ( النساء يغلبن كل كريم ولا يغلبهن إلا لنيم ) ومع شدتهم فانهم يحسنون الظن بها اذا استرجلت فيقولون : ( حرة الزين تمشي بين صفين وبنت الرجال ما بتستحي من الرجال ) ويشجعونها على اهانة من يتعرض لها من الرجال قائلين : ( الحرة سبع والرجل كلب ) .

وكان لكل حامولة سيدة مسؤولة عن سلوك نساء الحامولة جميعها وكانت الأميرة الكبرى<sup>409</sup> مرجعاً لنساء الصف جميعه وكان يرد ذكرها في قصائد الشعراء كما ظهر من قصيدة الشاعر لعبد الفتاح آغا في قوله :

اخو شرف تولد منها ستي وبضعة احمد فزكى نجارا.

وما كان يهنأ للرجل بال حتى يؤمن مطالب بيته ومن العار ان يسمع عنه خلاف ذلك

### الانتساب 410 للأم عادة عربية قديمة

كان من عادات العرب نسبة الولد لامه المتفوقة المسترجلة جروا على هذه العادة قبل الاسلام بأن نسبت للأم القبائل الأتية: كندة وربيعة وقضاة وجهنية وجديلة ومدركة وطابخة وكنانة وبطن من قریش بنو زهرة وفي الاسلام الفاطميون والزينيون نسبة لسيدات آل البيت رضي الله عنهم وها هي قبيلة تسمى عنزة وهكذا جرى هذا في بلادنا فعشيرة السراء والثراء في القدس آل نسيبة ينسبون الى امهم السيدة نسيبة الخزرجية<sup>411</sup> رضي الله عنها وهي اول من بايع<sup>412</sup> النبي صلى الله عليه وسلم من النساء وكان أبناء خليل جاموس يعرفون بابناء الداجونية نسبة لامهم دلول الداجونية المارة الذكر .

و غاب الشيخ محمد الشكعة الرفاعي بعد حفلة عرسه فظلت زوجته زهرة حاملاً فتأيمت ولم تنزوج بل حذبت على طفلها حسن وظلت تفتح البيت<sup>413</sup> للضيوف والزوار واسترجلت وقامت بشئونه الى ان كبر ولدها فنسب اليها اعجاباً برجولتها فكان يقال له حسن زهرة وهكذا ظلوا ينسبون اليه امدأ واسلمت حبيبة فتزوجها محمد صالح هندية<sup>414</sup> فأولدها طفلاً سماه مصطفى فسموه ابن حبيبه تحبباً وظلت ذريتها تنسب اليها لتتشرفاً بالاسلام .

ونزل في نابلس الحاج محمد المصري فولدت له بنت توسم فيها الخير والبركة فسامها مبروكة وقد تزوجت الا ان ذريتها ظلت تنسب لها حتى الآن .

### العقائد الباطلة

ادركنا النساء في هذه البلاد علي شيء كثير من العقائد الباطلة كالترامي على قبور اصحاب المقامات والاستغاثة بهم مما يدل على الشرك الخفي المتوارث والذي لم اتحقق كونه من هذا العهد او من العهد الذي تلاه لان العهد الاخير حصل فيه تأخر كبير بسبب الحكم العثماني المباشر ودخول بدع كثيرة عن طريق الموظفين الغرباء وعن طريق مصر .

409 لقد توالى ظهور الكيبرات في آل النمر وهن الستات: امهان ففافظمه فعلميه فسارة فالست يمن المكناة بام العبد فالست عايشه المكناة بام حليمه فالست سعده فبدرية وهي آخرهن أما آل طوقان فلم يصلني الا اسم الست نفيسه ام اسعد بك .

ملاحظة : الست هو لقب يعطى للمعروفة من غير اشراف النسب وهو لقب قديم وجدته في كتاب الاغاني لأبي فرج الأصبهاني

410 من العادات السيئة التي تفتت في نابلس منذ عهد التناحر بين الجمعية وبيوت الحكم التناذب بالألقاب وقلبهم الأنساب لجهلهم بعادات العرب ولهذا افردت هذا البحث .

411 هي زوجة كعب وامرأة حبيب الانصاريين

412 وهذا معروف في كتب التفسير

413 هذا مارواه لي شيوخ الحبله - النازل فيه آل الشكعة - لا سيما شيوخ آل النمر فانهم ذكروا زهرة بالثناء العالي على رجولتها

414 ابن عم النازلين في القدس .



حقة ( طاسة الرشفه ) والحجب والخرز والتمائم التي كانت تستعملها الجاهلات لاطفالهن

## الفصل السادس

### التمدن والرقي الصحيح

#### تقديم

أجمع علماء الاجتماع على ان الرقي والتمدن الصحيح انما يكون بايجاد مجتمع متوافق يتمتع جميع افراده بحقوقهم وبجميع منع الحياة تمتعاً تاماً ومما مر شرحه في هذا الكتاب ومما سيأتي في هذا الفصل يتبين ان جميع سكان جبل نابلس كانوا حائزين على حقوقهم يتمتعون تمتعاً تاماً بجميع متع الحياة فقد كان الافراد مهما كان ضعفهم في حماية رؤساء عشائرهم او من يلجأون اليهم وكذا فهم في تصرفاتهم وعلاقاتهم قد بلغوا شأواً جوهرياً في كل شأن من شؤونهم ولم يكن ما بلغوا من القوة والثراء لبيطرتهم لان فروسيتهم وتصوفهم وعلمهم باحكام الاسلام كان يهذبهم ويخضع نفوسهم للحق ويدفعهم الى العمل الصالح وهم الى جانب هذا كانوا متمدينين تمديناً صحيحاً في مظهرهم وفي كل شأن من شؤونهم وكانت مدنيتهم من مبتكراتهم ومن صنع ايديهم لا من صنع غيرهم

#### التعاون والعطف

كانوا في ذلك العهد على جانب عظيم من الاشتراكية في تعاونهم وتعاطفهم على اختلاف طبقاتهم واصنافهم فقد مر كيف كان الفقراء من العمال يتعاونون على اكرام ضيفهم وقد مر ايضاً كيف انهم لم ينزلوا الى التسول مهما بلغ املاقهم اذ كانوا يجدون من رحابة صدور الامراء والشيوخ ما يكفل لهم ولعيالهم عيشهم وكان ارباب الحرف يعفونهم من الاجور وكانوا يتركون لمن سواهم دفع الاجور مروءة في الحمام والحلاقة والخياطة والنزول في البستان وكان الاثرياء يتفقدون العمال في اوقات الشتاء والعطل من العمل وكانوا يخرجون زكاة اموالهم بدقة ويزيدون على ذلك الصدقات والنذور وغيرها مما يرد للفقراء من وقت لآخر وكانت بيوت الامراء والشيوخ والاثرياء مفتوحة لطلاب الحاجات الذين يتوسلون ببعض الهدايا او القصائد والأبيات والقطع الشعرية او الزجل للحصول على العطاء الذي يكون بسخاء .

وكان الزراع والبستانيون يتعاونون مع بعضهم على الاعمال التي تحتاج اكثر من واحد ومن العادات الاشتراكية التي تساعد الضعفاء المحملة والنقوت والطبق والتعاون في التعازي والضيافات والافراح والامراض وكانوا يجندون بعضهم حتى كان العدو يعطف على عدوه وكانوا يشعرون مع بعضهم في كل شيء شعوراً صادقا لا مزيفاً مصطنعاً كما نرى اليوم وكانوا يحرضون على اعادة ما يقدم لهم في اي مناسبة فلا ينامون وكان المثل السائد عن تلك الهدايا (هي على الاجواد دين وعلى الاندال صدقة). فكان هذا التعاون والعطف يلفان النكبات والمصائب مهما بلغت وما كان المصاب يحتاج الى تقديم الطلبات والكشوف بل ينال كل ما يبغي سرا دون أن يبذل ماء وجهه او يكشف امره.

ومن ابلغ ما كان معاملة الأرقاء بالحسنى واعتبارهم منهم وتزويجهم واعطائهم بيوتاً ودوراً لاسكانهم والعطف عليهم وحمل اولادهم على تقديرهم على انهم مربون حتى كان بعض الأرقاء اذا اعتقوا ظلوا في خدمة اسيادهم لانهم لا يرضون عنهم بديلاً

### الولوع بالاجتماع والتجلي مع الطهر

كانوا في ذلك العهد مولعين بالاجتماعات ينشدون التجلي مع الطهر فلم يكن احد يعرف المخدرات أو المسكرات بتاتاً وكذلك الفوايح والملاهي وانما كانت اجتماعاتهم وتجليهم تقتصر على بعض الالعب المسلية ومجالس الظرفاء ونكاتهم فكان للظرفاء عندهم منزلة رفيعة وقيمة كبيرة وكان ظرفاؤهم على جانب عظيم من ضبط النفس والذكاء وكانوا يسمون المجوني زهرجي اي انه كالزهر يجلب التجلي وكانوا كذلك يخلطون سمرهم ببعض الأغاني والمواالات والرقص البلدي المعهود عندهم وكان للامراء من ذلك نصيب الا انهم كانوا يسمعون من وراء ستر او في غرفة مجاورة وقد انحدرت آثار هذه الروح الى عهد قريب اولا انها مشوبة بشيء من عربدات السكر ونحوه مما اوجده الاختلاط بالغرباء وكان المنزويون والثقلاء مكروهين محتقرين يقاطعهم المجتمع حتى اقرب الناس اليهم

### التصرف الحكيم

كان جبل نابلس مستقلاً في ذاته وكان شعبه مخلصاً لحكامه فلا يرى فوقهم الا البيت المالك الذي لم يروه وكان معجباً بهم فكانت تصرفاتهم تتناقضها الاجيال كما تحققت وبلغني وكانت هذه التصرفات احاديثهم وسمرهم واهازيجهم وكان الامراء يدققون في تصرفاتهم بالكبيرة والصغيرة وكانوا قذوة صالحة للشعب بأكمله والجزء الأول عملوه بالحوادث الجسم وكيفية تخلصهم منها وقد بلغتني حكايات اروي بعضها فمن ذلك ان مصطفى آغا النمر احد حكام القرن الثاني عشر الهجري كان يدور بالليل (العسس) مع الرماحة (الدورية) فمر عن دار الفالح في حوش السل في اول الليل فسمع طفلاً يبكي ثم مرفي منتصف الليل فسمع الطفل يبكي في الدار نفسها فطرق الباب وسألهم عن بكائه فقالوا لا ندري وقد استعملنا له جميع الوصفات فقال لهم اربطوا على بطنه حجراً ففعلوا فسكت الطفل ونام وفي الليلة التالية سمع الطفل يبكي في آخر الليل فقال لهم اعطوه عوداً يلعب به فسكت ونام فسألوه عن ذلك فقال انه في الليلة الاولى قد هبط بطنه من البكاء فالحجر سند بطنه فنام وفي الليلة الثانية توهم الم الليلة الماضية فبكى فالعود تسلى به وتناسى فنام وقد كان ذكاء هذا الحاكم موضع اعجاب قومه فادهشهم وقد نقلوا عنه روايات كثيرة حتى قالوا عنه أنه يسجن الجن ويفهم بلغة الطير والوحش ومن التصرفات ما ذكر عن الشيخ حسين عبد الهادي في ماتم ابيه فان التعازي ( التلابيس ) التي اهديت له من العشائر لم يعطها لآخوته واقاربهم الاقربين بل وزعها على شيوخ العشائر المجاورين ولما سأله قال ان الذي فقدناه هو والد الجميع فسروا من هذا الجواب وتمسكوا به وكان هذا بدء ظهوره ومن ذلك ايضا ان سليمان بك طوقان لما كان في منفاه في طربزون بعد الحرب الاهلية في اواخر القرن الثالث عشر دخل حماماً فلم يكثر له الحمامي ولما خرج دفع له ( ٢٧ ) وزرياً فضة وهو مبلغ جسيم فاعتذر له الحمامي وقال له ارجو ان تتكرم باخباري قبل التشريف فاخبره في المرة الثانية فيها له الحمام وزاد الخدم ومنع دخول الناس ولما خرج البيك دفع له ستة وزريات فسأله الحمامي عن هذا فقال له الدفعة الالى تربية أما هذه الدفعة فهي حسب عادتي .

ومن ذلك ان بستانياً اهدى لعبد الفتاح آغا النمر قفة من الخيار في اول الموسم فأمر الخدم باملانها قمحاً واعطاه له ثم اتاه بنصف قفة من الخيار في آخر الموسم فأمر باعطائه كيساً من القمح فاستغرب جلساؤه ذلك فقال لهم في المرة الاولى

كان الموسم قادمًا فنشبع منه أما الآن فقد انتهى ولا يعلم الا الله هل نبقى احياء أم لا فهذا العطاء مكافأة له على تذكرنا وكانوا يحفظون امثالاً يقولون بها العقول منها : ظالم ما تكون من الدعا لا تخاف ويقولون : لا يصعد الى الله الا الحق ، وما قدر يكون .

من اقوالهم الحكيمة ونصائحهم ما سمعته من محفوظ الشيخ خضر بن عبد القادر آل احمد الحاج محمد من بيت فوريك :

صلي صلاتك كلها في وقتها واتجنب الباطل فانك تتجح  
رزق اليتامى لا تجيبه ساحتك واتجنب العرصات والمتلوح  
بنت الكرام يا فتى غالي بها سوق الذهب والخبول القرح  
بيجي ولدها فالج شبيهه اخواله لن شاف طراش الرجال يفرح  
لن صار صوت واعلى ملزوم للجمع الكثير وينطح  
بنت النذل ولدها شبيهه إخواله لن شاف طراش الرجال دليح  
ومثله موال<sup>415</sup> للحد من الميوعة

ياقلب يكفيك تذكران وان كنت عاشق لازيدك

يا قلب حملتى العار واتريد من لا يريدك

ومثله قول بعضهم يخاطب حصانه

يامهر لأكويك بالنار واقطع الاربع اللي شايلاتك

ما يوم فرحتني بمشوار وخبول العدا طارداتك

### النبيل والسمو الخلقى

لقد كانوا على جانب عظيم من السمو الخلقى اذ كان لهم من امرائهم وشيوخهم قدوة صالحة فعم السمو والنبيل جميع الطبقات حتى بلغ من نبلمهم ان اللص يرى السرقة من جبل نابلس عاراً لا يمحي وكان نبلمهم وسموهم يظهر في خصامهم فكانوا يتجنبون الغدر والوصول الى الهدف بوسائل منحطة ومن سلك هذا السبيل فليس له الا الجلاء من البلاد .

لقد كانت صفات الفروسية وروح التصوف غالبية عليهم فكانوا مثال البساطة والمبدأ القويم والاخلاق الطاهرة فكانوا يتحاشون الكذب والمواربة وكان القعود للحق عندهم محور التزكية فكان يقال ( فلان يقعد للحق والعائلة الفلانية تقعد للحق مافيش من وراهم تعب) وقد ابنت فيما مضى عن شرفهم في الخصام وترفعهم عن ذم الخصم وبالعكس كانوا يرفعون قدره كما كانوا يترفعون عن الاصطدام بالضعفاء .

وكانوا على جانب من العطف واللطف مع يتامى الفقراء فكانوا يتفقدونهم في ايام الاعياد والمواسم فيهدونهم الملابس والنقل والحلويات حتى لقب حسن آغا النمر بأبى اليتامى .

وكانوا على جانب من الانفة يدافعون عن كرامتهم الى حد التضحية بكل شيء دون تبجح وقد مر في الحوادث العامة في الجزء الأول إباؤهم في المجال العام وقد كانوا كذلك في المجال الشخصي ومن امثلة ذلك ان قيم وقف حريش ضغط

<sup>415</sup>هو من محفوظ المرحوم الاستاذ عبد الرؤوف ابو وزق المصري.

عليه النقيب الحنبلي فابى الخضوع وفي اخر رد قال لرسول النقيب : (انظر الى ذلك الرف). فوجد صحناً ورغيفاً يابساً فقال له : ( بلغ سيدك بانني مادمت اقدر على هذا فلن اخضع له) .

وكانوا على جانب عظيم من الامانة والوفاء والصدق في جميع معاملاتهم مما يتفق مع صفات الفروسية والتصوف والتقى .

وكانوا لا يجهزون على خصمهم ولا يستغلون ضعفه ولا يببالغون بالنكايه بل يقولون (خلي للصلح مطرح، لا تغمقش الجروح خليها تلحم) وكانوا اذا اصيب عدوهم تركوه يتعافي وقد يسعفه سرأ حتى يتصور الكل ان العداوة قد زالت وبعد القدرة والشفاء يعودون الى ما كانوا عليه لئلا يظن فيهم الخداع ثم يتصافون .

### الرفقة وحسن التعبير

كانوا على جانب من الرفقة واللطف لاسيما في بيوتهم فكانوا يستقبلون الزائر بمنتهي البشاشة واللطف وكان من امثالهم : (البشاشة خير من القرى، لا قيني ولا تغديني) وكانت اقدارهم تتبارى بنسبة مايلقي الزائر والضيف عندهم من البشاشة والمحافضة على الكرامة فكانوا يقولون : (فلان في بيته امير يتلقى الناس ببشاشة وكرم عظيم الحق انه اكابر ) وقد قال الشيخ عبد الغني النابلسي في رحلته القدسية : (وقابلنا نابلس بالمدينة المنورة لان اهل كل واحدة منهما فيهم اللين والمحبة لمن ورد عليهم قال تعالى يحبون من هاجر اليهم ) .

وكانت تحببتهم بوضع اليد اليمنى على الصدر اما عادة وضعها على الرأس فهي في الدور الاخير وهم يعنون على صدورنا ثم يتصافحون .

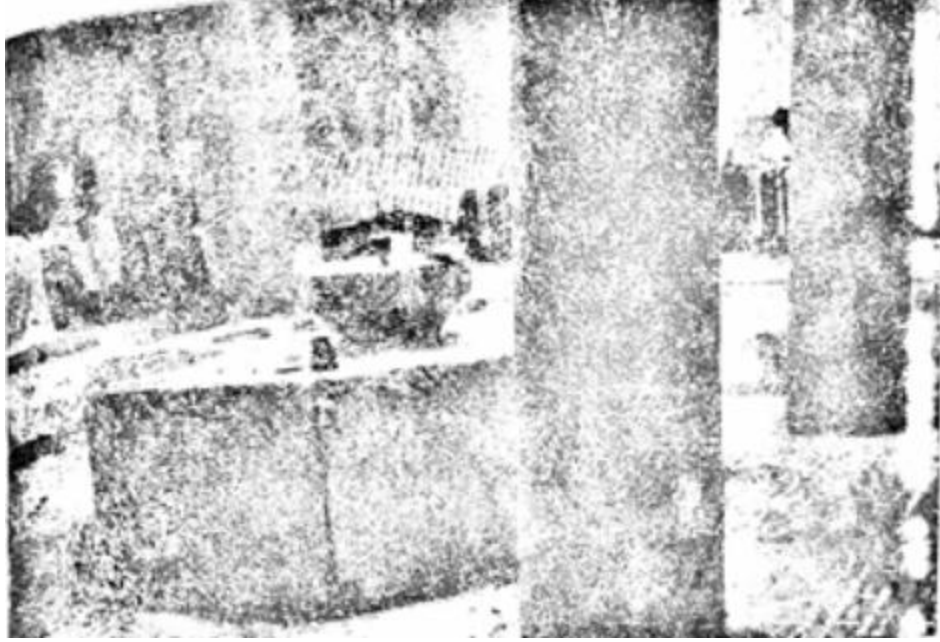
وكان عندهم لين ولطف في احاديثهم ومخاطباتهم واخبارهم تدل على رقة وادب جم فقد عبروا عن الموت بالهنا لتخفيف الم الذكرى فيقولون يوم (تهنا فلان ) اي يوم مات فلان واذا أصيب احد الناس بالفالج قالوا : (نزل عليه<sup>416</sup> لطف). وقد سمو المقبرة (بالترية ) وسمو الفاجعة والمأتم (بالعيا) فيقولون عندهم عيا واطلقوا على الاموات اسم ( اهل لا اله الا الله ) وقد عبروا عن الزنا بالسطولان السطو يفيد السطوة والقهر وعبروا عن الجماع بالنوم فيقولون نام معها بدلاً من قولهم وطأها او جامعها وقد عبروا عن الاحتلام باصابة البرد واصابه أبليس .

وعبروا عن المرحاض والكنيف بالمستراح او بيت الخلاء اوبيت الراحة وعن فحش القول بالكلام العيب وعبروا عن افتضاض الزوج للبكاره بالفلاحة وكشفة الوجه لان فيها فوز الشاب وفلاحه في زواجه وبياض عرض البنت وهو فلاحها وقد عبروا عن النساء بالحريم ( من التحريم ) والمرأة حرمة ، وولية تجنباً لقول امرأة او بنت وعجوز او صبية وسموا اللص حرامي اي مستحل الحرام وهي تسمية مهينة فيها زجر وردع وقالوا عن المنحرف عن الحق ضلالي اي ضال مضل وقالوا عن الفقير انجباري اي منكسر يستحق الجبر وسموا المتسولين اصحاب النوبة اي دراويش وسموا كثير العيوب مبلول اي غارق في العار وسموا النمام خفيف اللسان وسموا الذي يتسول باسلوب نظيف قصاد اجاويد وسمو الاعور فرد كريمة وسموا الزلزلة بالمباركة وسموا الاعمى ضرير من الضرر وسمو العوام سوقة اي اهل السوق

### سلامة الذوق

كانوا في ذلك العهد علي جانب من سلامة الذوق وحب الجمال والتجمل وفي قمة الرقي وتذوق الفن فكانوا يتأثقون في لبس الملابس البيضاء في الصيف والسوداء في الشتاء

416 اذ كانوا يرونه امرا مخجلاً لاعتقادهم انه عقوبة وبلاء من الله على خطيئة .



حمام البيدرة - بنابلس

ويتحاشون لبس الملابس الملونة اذ يتركونها للصبيان والعبيد وكانوا يهتمون بالنظافة كثيراً فكان في كل بيت ( مستحم ) اي حظيرة للاستحمام وفي كل قصر حمام وكان في مدينة نابلس <sup>417</sup>ثمانى حمامات وهي : البيدرة والریش والخليل والدرجة والتميمي والسمره والقاضي والجديدة وكل يوم دور اثنتين منهما للرجال كل النهار وكانت انظف من حمامات الشام لان هذه الحمامات تأتيها المياه من الانهر وحمامات نابلس من العيون النظيفة ولتوفر الماء والصابون كانوا يعنون بنظافة الثياب والفرش والاثاث كثيراً وكذلك ارضية البيوت والجيطان حتى انهم يغسلونها بالصابون .

وكانت لهم عناية بالزهور والخضرة فيزرعونها في قوارير من الفخار والتتك يضعونها على ابواب الشبائيك وعلى اطراف اللواوين والسطوح ويضعون زهورها في مزهريات في البيوت وكان في كل دار كنيف او اكثر وكانت لهم مجاري عامة وخزانات وكانو يبيضون النحاس مرتين في العام وكانت لهم عناية بالعطور التي يشتريها الحجاج من اسواق مكة : وهي المسك والعنبر وعود الند وكانوا في المدينة لا يقتنون الكلاب ولا الدجاج في الدور بل كانوا يقتنون الحمام والقطط وكانوا يؤثرون الجمال الروحي ويسمون خفة الدم وكانوا يؤثرون العيون اللوزية والخضراء على ما سواها وكذا اللون الحنطى والخمري أما مآظهم من تزوق البياض والعيون الزرق فهو من فساد الذوق بعد الاختلاط بالغرباء العهد

#### النظافة العامة

كانت لكل دار مزبلة يأخذ زبلها الزبال للحواكير حيث يحفظونها لتكون وقوداً للحمامات العديدة المارة الذكر واذا حصل ركام في حاكورة واهملها صاحبها رفعوا قضية في مجلس الشرع الشريف فيحكم القاضي ببيعها لمن يتعهد بتنظيفها كما يظهر من القضية الآتية

<sup>417</sup> هنالك حمامات اخرى قديمة في احواش حنون والمسلماني والافلي وغيرها مطمورة في الطابق الارضي تحت الشوارع الغربية

## لدى مولانا عبد الحي أفندي دام فضله

لما كان جميع الحاكورة الكاينة بمحلة الحيلة المعروفة بحاكورة المزبلة خالية من الاشجار التي حدها قبلة الطريق السالك وشرقاً كذلك وشمالاً تل الملطون وغرباً الطريق وان الحاكورة صارت بصفة مضمحلة مملوءة اتربة وقمامات وتضرر من ذلك الجار والمار حضر يوم تاريخه جمع من الثقة الموحدين من جيران الحاكورة المذكورة وشكوا وتضرروا من الحاكورة المزبورة وطلبوا من مولانا الحاكم الشرعي المشار اليه الكشف على الحاكورة المزبورة ورفع الضرر عنهم فاجابهم الى مطلوبهم وعين من جانبه كاتبه الفقير فتوجه وصحبته جمع من المسلمين الثقة الموحدين ممن ستكتب رسم شهادتهم ادناه فحصل الكشف والوقوف على الحاكورة المزبورة فوجدت مملوءة اتربة وقمامات وهي كاشفة على الجار والمار وعلى حريمهم فعاد الفقير والمزبورين واخبروا مولانا الحاكم الشرعي المشار إليه اعلاه اخطار من له التكلم على الحاكورة المزبورة فاحضر كل واحد من حسين بن حجازي ابو جوخة وعمر بن عثمان وامرهما برفع الضرر عن عباد الله تعالى وعن الجيران فذكرا بانهما باعا الحاكورة المزبورة من شهر جماد الثانية سنة اثنين وتسعين والف لكل واحد من حسن ومحمد ولدى علي البيبع ثمن قدره خمسة قروش وانهما لا يستحقان في الحاكورة المزبورة حقا مطلقا وانها ملك من أملاك حسن ومحمد ولدى علي لا يشاركهم فيها مشارك فامر حسن واخيه محمد المزبور بدفع الضرر عن عباد الله تعالى فذكروا انهم لا قدرة لهم على ازالة القمامات والاتربة التي في الحاكورة المزبورة لفقرهم وفاقتهم وان وجد من يرغب في شراء الحاكورة المزبورة باعواها فرغب في شراء الحاكورة كل واحد من ناصر بك بن الحاج محمد الشافعي ومراد بشه ابن مرعي فاصدان بذلك رفع الضرر عن الجار والمار والاجر والثواب في اواسط شهر صفر سنة اثنين ومائة والف .

وكان المحتسب يراقب الازقة والاسواق ويعاقب من يهمل وكان للجمهور سلطة عظيمة وكان الناس يتحمسون لملاحظات<sup>418</sup> المحتسب .

## حفظ حقوق المزارعة للفلاحين

كانت حقوق الفلاحين محفوظة متعارف عليها فكان الذي يستأجر ارضاً يضمن للمزارعين حقوقهم كما يتبين من حجة الاجارة الآتية وقد وجدتها مسجلة في سجل المحكمة الشرعية بنابلس .

استأجر فخر الاماجد والاعيان عمدة الفرسان والشجعان عثمان<sup>419</sup> آغا بلوك باشي وفخر اقرانه ابراهيم ولد اسماعيل بمالهما دون مال غيرهما سوية بينهما من فخر المدرسين سلالة العلماء المتبحرين مولانا الشيخ حسن ابن المرحوم العلامة الشيخ محمد اللطفي المتولي على وقف المدرسة الميمونية الكائنة بالقدس المحمية فاجرهما بمجلس واحد وعقد واحد وحجة واحدة ماله ولاية ايجارة وقبض اجوره بالطريق الشرعي وذلك جميع القرية الكاينة بجبل نابلس<sup>420</sup> القبلي المعروفة ببيت دجن الجارية بوقف المدرسة المذكورة المشتملة على سهل زيتون ووعر ومعتل ومعتل ومشاتي<sup>421</sup> ومصايف ودمنة<sup>422</sup> برسم سكن فلاحيتها اجارة شرعية لازمة

<sup>418</sup> هذه الاحوال نقلها اليّ الشيوخ عن آبائهم

<sup>419</sup> هو جد اغوات الكرك وقد كفلوا قلعتها بعد عمهم الامير يوسف النمر

<sup>420</sup> هي في الجهة الشرقية الا انها في ذلك الوقت وحسب دفاتر الحكومة تحسب على الجبل القبلي

<sup>421</sup> كانت الاراضي ولا يزال بعضها يزرع صيفي والآخر غلة شتوي

<sup>422</sup> يعني بالدمنة هنا المساكن المصنوعة من الطوب الترابي على الراجح .



من هذا الراموز يتبين ما كان يطلب من الفلاح المقاطع  
وهي الضيافة والخدم المعتادة كما مر في ص ٢٣٠

الانتفاع بالزرع والزراع من شتوي وصيفي وزيت ومن خراج وسائر عوايدها المعتادة من قديم الزمان والى الآن مدة ثلاث سنوات متوالية الاشهر والأيام اول المدة غرة شهر تاريخه ادناه وأخرها انقضاؤها باجرة قدرها اربعمائة غرش واربعون غرشا حسابا عن كل سنة مائة غرش وأربعون غرشاً يظهر ثلاثون غرشاً من الاجرة عن المدة المذكورة اعلاه لاجل خلع فلاحي القرية على عادتهم القديمة في كل سنة عشرة غروش وبيد المؤجر من الاجرة المذكورة مبلغ قدره عشرون غرشاً والباقي في كل سنة في رمضانها واذن المؤجر المشار اليه للمستأجرين المذكورين في تسلّم العين المؤجرة فاعترف بتسليمها مثلها شرعا بتصادقهم عن ذلك التصادق الشرعي واشهد عليهم بذلك اشهاداً شرعياً وصار جريان ذلك لدى مولانا الحاكم الشرعي المشار اليه في تاريخ عشرين من شهر ربيع الآخرة سنة ١٠٦٨ .

شهوده

### بيوت الضيافة

كان في نابلس بيوت ضيافة تحت اشراف الحكومة لمبيت الغرباء من جنود وموظفين ومسافرين ومنقطعين وابناء السبيل وهي التي نسميها الوكالات ويظهر ان فرقة الانكشارية المعروفة باللوندان اي الفدائيين (الكوماندو ) كانوا يخربونها بنزولهم فيها ويحرمون غيرهم من الانتفاع بها فشكاهم حسين باشا الشافعي والحاج مراد الى السلطان احمد بن السلطان محمد سلطان العثمانيين اذ ذلك فورد منه امر الى القاضي والمتسلم بمنع تلك الطائفة من النزول فيها وبضرورة العناية بتلك الخانات وفيما يلي الفرمان بالخط العادي وراموزه وترجمته .



صورة القسم العلوي من داخل الوكالة الغربية

( الطغراء )

السلطان احمد بن السلطان محمد

قدوة القضاة والحكام معدن الفضل والاكرام مولانا قاضي نابلس زيد فضله وقدوة الاماثل والاقران نابلس سنجاعي متسلمي اسماعيل زيد قدره توقيع رفيع همايوني واصل اوليجق معلوم اولاكه نابلس ساكنلر نندن شافعي اوغلى حسين باشا زاده وقدوة الاماثل والاقران الحاج مراد زيد قدره سده سعادتته عرض حال ايدوب مدينة مزبورة يه مسافر نزول ايده جك خانه لروار ايكن لوندات طايفه سندن وسائر لردن بعض كمسنه يه بلا اجرت بونلو ساكن اولديغي خانه سنه قونمق



استيور تخزينه باعث وكلي ظلم وتعدي ايلد كلري بلدروب خلاف شرع شريف اولو جهلة اولان تعديلري منع ودفع اولنمق بابنده أمر شريفم رجا ايتمكين محلندن شرعله منع اولنمق امرم اولمشد بيوروميكي وصول بولدقده بوبابده صادر اولان امرم اوزره أمنت عمل دخي خصوص مزبوره تمام حق وعدل اوزره مقيد اولوب كورس اعلام اولندغي امنيت ايسه ايام سعادت اشبوقمت مزبوره وسائره ظلم وتعدي اولند و غنه قطعاً رضاي شريفم بوقدر اولمقوله لره محكم تبينه وتاكيد ايليه مسنكه مسافر نزول ايده جك خانلر وار ايكن خلاف شرع شريف وبلا اجرت مذكورك خانه سنه نزول ايلميه لروايتدر ميوب تعديلري شرعله منع ودفع ايليه مسن من بعد شرع شريفه أمرهما يونمه مخالف كمنسه يه ايش أيتدر ميوب خصوص مزبور ايجون تكرر شكاييت اولنوب امر آخر ارسالنه محتاج ايلميه سن شويله بله سن علامت شريفه اعتماد قلبي سن تحريك اوآخر جمادي الاخر سنة ثلاثين ومائة والف .

قسطنطينية

محروسة

### ترجمة 423 الفرمان السابق

الله

السلطان احمد بن السلطان محمد

قدوة القضاة والحكام معدن الفضل والاكرام مولانا قاضي نابلس زيد فضله وقدوة الاماتل والاقران متمسلم نابلس ذو القدر الزائد اسماعيل ليكن معلومكم ان سبب ايصال توقيعي الرفيع السلطاني هو ان جناب حسين باشا الشافعي وقدوة الاماتل والاقران الحاج مرادا رفعا لسدتنا عريضة تفيد ان طائفة اللوندات<sup>424</sup> وغيرهم ينزلون في خانات الضيافة بناپلس وانه حصل تخريب من جراء ذلك لانهم يسكنونها بلا اجرة ومع الاهمال ويريدون استملاكها وان هذا ظلم وتعدي ومعلومكم ان هذا مخالف للشرع الشريف من جميع الوجوه ولالجل منع دفع عدوان اولئك الناس عليها التمس صدور امرنا السلطاني بمنع ذلك .

وعليه بوصول امرنا ينبغي احقاق الحق والعدل ومنع سكنى تلك الخانات بلا اجرة لاننا في عهدنا السعيد لا نقبل ولا نرضى باي عدوان وبكل ايضاح واحكام تبين ضرورة منع هذا العدوان والتعدي على الخانات بيوت المسافرين ومن لا ملجأ له بدون اجرة ونعلمكم انه استناداً على الشرع وعلى امرنا السلطاني ينبغي منع مثل هذا العمل وهو سكنى هذه المنازل والمأمول ان لا تتكرر مثل هذه الشكوى ولا نحتاج الي ارسال اوامر اخرى بمنع ذلك فاعتمدوا امرنا وتوقيعنا الرفيع غايه الاعتماد تحريراً في اوآخر جمادي الاخرة سنة ثلاثين ومائة والف .

محروسة

القسطنطينية

423 ساعدني على ترجمته شاكرا افندي الجوهري والاستاذ جميل كمال

424 اللوندات هم نوع من الانكشاريه ( الجنود ) العثمانية كانوا بمثابة فدائيين كوماندو يضعون على رؤوسهم القاوقق ويلبسون السراويل الفضفاضة وعلى جنبهم القامات الخناجر الطويلة .

## الباب الرابع عشر

### الاحوال السياسية

#### الفصل الأول

#### سياستهم الداخلية

#### النضوج السياسي

اغلق جبل نابلس بوجه الغرباء وحرص امراؤه على الاستقلال<sup>425</sup> الذاتي فتسنى لهم تطبيق الاساليب التي تتفق مع وحدتهم واستقلالهم وتأمين حريتهم والمحافظة على حقوق جميع الافراد وتطبيق جميع قواعد وشؤون الامارة بصفاتها ومظاهرها كما سيتبين في الباب الآتي وقد نجحوا نجاحاً كبيراً في تطبيق جميع الاساليب والقواعد وقد سادت بينهم امثال<sup>426</sup> سياسة حكيمة تدل على النضوج والاستقرار تناقلتها الاجيال حتى عهدنا الحاضر .

<sup>425</sup> راجع باب الاستقلال الذاتي في آخر هذا الجزء

<sup>426</sup> منها الأمثال الآتية : من عدم عدوه عدم صاحبه اي صاحب السياسي انما يتحمل من ضغط العدو فاذا زال العدو وقع النفور وانقلبت الصحبة عداوة وهذا امر مشاهد .

ومنها : طاول صاحبك ولا تعدمه وفي هذا المثل نصيحة لتحمل صاحب مهما ثقل وتطاول ومنها : اتقلدت الدوده للحية انقطعت يضرب لمن يحاول الاصطدام بمن هم فوق قدرته في القوة فلا يلتفت لضعفه ويحاول توليد الاقوياء وفي هذا معنى كبير لتنسيق القوة الظاهرة مع القوة النفسية

ومنها: من طلبه كله فاته كله = يضرب لمن يغالي بالادعاء ولا يتساهل فيخسر مطالبه برد الفعل الذي يحصل من خصمه او بالعقاب الالهي .

ومنها : خلي للصلح مطرح ، ولا تعمقش الجروح = يضرب للتهدة اثناء الخصام لعدم المغالاة ابعده عن الشر وغني له = يضرب لتجنب الشر والمشاكل .

ومنها : هت بعضا العز ولا تضرب بها = يضرب للمحافظة على الهيبة والكرامة وعدم استعمال الجاه والمنزلة بالاصطدام بالجهال

ومنها : اللي ما بيحي معك تعال معه = يضرب لتحمل الاقارب والاصدقاء في حالة اصرارهم وتشبثهم برأيهم وفي هذا الشيء الكثير من المرونة .

ومنها : الرئيس الشاطر بجيب الريح من قرونه = يضرب للتشجيع على تحمل المسؤولية واظهار القوة في تسيير الامور ومنها : من سلمك مذبحه لا تذبحه = يضرب للمحافظة على المستسلم .

ومنها : ماعود الا فيه دخان = يضرب للتحذير من الاستهانة بالناس وقوتهم ومنها : الكلام عليه درك = اي محاسبة .

ومنها : يا ويل من دارت وراه الخلاق = يضرب للاهتمام بتكذيب الدعايات السيئة وعدم ترك المجال لمروجيها .

ومنها : غد يذوب الثلج ويظهر شو تحته = يضرب للحد من الدعايات الباطلة قبل التحقيق

ومنها : الرجال محاضر مش مناظر = يضرب لعدم الأخذ بالمظاهر والتمويل على الافعال

ومنها : كل شاة بتتعلق من عرقوبها = يضرب لقصر المسؤولية على صاحب الفعل .

ومنها : قوم بلا جهال ضاعت حقوقهم ، قوم بلا عقال ضاعوا قطاع : يضرب لعدم الحد من حماسة الشبان في الصمود بوجه الخصوم كما يظهر الحاجة والضرورة الى الشيوخ للتدبير وتدارك الامور والحيلولة دون اتساع الشر مع المحافظة

على الكرامة

ومنها : الطايح رايح : يضرب لتجنب الفوضى والفتنة

ومنها : خود اصفاح مثل اللواح واعيون مثل البجاح : يضرب للاجابة على المتهمج بدون حق

ومنها : اللي ما بغاضي ما براضي : يضرب للتسامح والصفح . وهذا من قول الفصيح

يغطي بالسماحة كل عيب  
وكم عيب تغطيه السماحة

وطالما ذكروا الشق الأول

## استعمال الشدة في موضعها واللين لأهله

لقد عرف حكام وامراء نابلس في ذلك العهد ما يجب اتباعه من الاساليب حسب الظروف والطباع فاستعملوا الشدة والقسوة لاهلها واستعملوا اللين والرحمة لمن يستحقها ولذا كان في كل بيت من بيوت الحكم والامارة فريق للشدة والبطش وفريق للين والرحمة وهذه سياسة عربية قديمة لان العنصر البدوي لا ينفع معه الا البطش وثمت عشائر على جانب من اللؤم وان تحضرت وتعلمت قد تجبر الحاكم في بعض الاحيان على سلوك طرق وتطبيق قوانين شاذة للتخلص من غطرستها والحد من لؤمها وتأمرها ولا تزال بعضها في هذه البلاد معروفة بالفجور والاجرام لا تخفى على رجال الحكم من سوابقها وعليه فقد كان من الضروري ان يكون من الحكام البطاش الشديد والى جانبه الرحيم اللين فبينما كان الامير يوسف النمر بطاشاً شديداً ضرب بسيفه المثل كان أخوه علي أغا النمر رحماً لنا ضرب بعدله المثل وقد بدأ حكمه بتخفيض نحو نصف الضرائب ثم انتقل هو وأخوه عثمان أغا النمر الى الكرك والبلقاء ليثبتوا حكم الامامية هناك فاتصلوا بالعشائر القوية كالعمرو والمعايطة بالصهارة والصداقة والجوار وقد حل في متسلمية نابلس الحاج على الجورجي الذي اعجب الشيخ عبد الغني النابلسي بتقواه ورحمته .

ثم ظهر أولاده واحفاده فكان محمد أغا الجورجي شديداً بطاشاً وكان عمر أغا اليوسفي (النمر) رحيماً حليماً وكذا احفادهم فبينما كان ابراهيم أغا الجورجي واسماعيل أغا من أهل القوة والبطش كان مصطفى أغا النمر وولده حسن أغا النمر مثال الحنكة والقدرة وبهذا دانت لهم البلاد وأحبتهم ونالوا تزيينها وخلص لهم الشعب وتمسك بهم حلفاؤهم الجبابسة وجرار فردوا كل تدبير وتهجم كما مر وكما سيظهر .

وقد كان آل جرار كذلك فبينما كان الشيخ ابراهيم بطاشاً كان الشيخ يوسف حليماً كريماً وهكذا اولادهم فبينما كان داود أغا شديداً كان احمد أغا ليناً سمحاً وقد كان آل طوقان على شيء من هذا فبينما كان احمد بك حليماً كان مصطفى باشا شديداً وكذا فبينما كان موسى بك يمثل القسوة وحب القهر كان الحاج محمد بك تقياً ورعاً وبينما كان اسعد بك شديداً كان مصطفى بك سمحاً ليناً وهكذا كان آل عبد الهادي في حكمهم الشيخ حسين وولده الشيخ سليمان للشدة ومحمود بك للين فالذي يتضايق من الاولين كان يلجا الى محمود بك وهكذا ذرايرهما

---

ومنها : اللي ماله ضهر بموت قهر : يضرب لمن يتعرض للخصام بدون سند  
ومنها : كشر عن انيابك الناس بتهابك : هو للتحذير من اظهار الضعف  
ومنها : ليش هالخيمة بتنود قال له من العمود : تضرب عن ضعف الرئاسة وضرورة تبديلها باقوى  
ومنها : لسانك حصانك ان خنته خانتك وان صنته صانك : يضرب لضرورة حفظ الاسرار وحفظ اللسان .  
ومنها : كلب يعوي معك ولا الف يعووا عليك = يضرب التمسك بأقل الناس ومداراتهم لئلا ينقلبوا فيكشفوا نقاط الضعف وينهشوا .  
ومنها : عدو جدك ما بودك لو عبدته مثل ربك = يضرب للتحذير من العدو القديم المظهر للمسالمة بان لا يكشف له من الأسرار ويرفع التكليف .  
ومنها : كل معتدي خسران، وقاصد الشر مغلوب ، يامعتدي شرك عليك = تضرب للحد من شر الشرير .  
ومنها : الحية : ما تنتحط في العب : يضرب للعدو المعروف وعدم الانخداع بمسألته بان لا يقرب في الحاشية .  
ومنها : كل الشحم بالعراقي : يضرب لعدم التفريط بالشيوخ الموالفين والركون الى الشبان  
ومنها : لا بد للذبان ( الذباب ) من وقعه في العسل : يضرب للصغار المتطاولين من بعد والصبر عليهم .  
ومنها : كتر الترفرف بكسر الجحان ( الاجنحة ) يضرب للحد من التعرض للناس مهما بلغت القوة .  
ومنها : قال له يحيك ويخزي ابن عمك قال له اللحيبتين بالسوا : يضرب لصفع من يطعن بالقرب الغائب ويمدح الحاضر  
ومنها : ان صرت دقماق (شاكوش) دق وان صرت مسمار اصبر عالدق : يضرب لرباطة الجأش والبطش والجلد حسب المواقف والظروف .

## الشعبية والشورى

تمتعت البلاد في هذا العهد بحرية تامه فلم يكن شيء من الضغط وكان الجميع آمنين على حقوقهم وتقاليدهم وعقائدهم ولم يكن ما يضغط عليهم وكان كبارهم يتشاورون في الصغيرة والكبيرة وكان الاتصال بالامراء والحكام ميسوراً فكان حاكم الوقت يجتمع بالقاضي والمفتي والنقيب والميرالاي والعلماء والتجار والزعماء والتيمارية وشيوخ النواحي حين اللزوم للتشاور .

وكانت دواوين الامراء والشيوخ تعج بشيوخ الحمايل والقرى فاذا دخل الديوان مستنجد او مظلوم وامتنع عن شرب القهوة اطرق الامير ولم يسقه حتى يسقيه جميع الشيوخ وبهذا يظهر ان الامر شورى بينهم وان الامير او الرئيس يربطهم بهذه الطريقة ، فلم يكن حاكم ومحكوم انما كانت اخوة وشورى وتعاون على رد الاذى لقد ساس امراء نابلس الشعب النابلسي سياسة تتفق مع عرفه وعقائده وعقليته وكان الكل يرجع اليهم في شؤونه كخبراء ومجربين فيأخذ برأيهم مفتخراً متمثلاً بقولهم (الشور من أهل الشور بسوى قبيله والشور من غير اهله راح دماراً) أما دعاية الفوضى<sup>427</sup> والظلم فهي مغلوطة وهي للدور الذي تلى هذا العهد .

وبالرغم عن الانقسام الحزبي فان الحمايل والاشخاص من الفريقين كانوا ينظرون الى الامراء نظرة عالية وفوق الحزبية فيتصلون بهم وقد وجدت بين اوراقنا مكاتبات من شيوخ وحمايل جميع الفرقاء عبد الهادي وجرار والبرقاوي والصوافته وغيرهم ومنها يظهر ان حزبيتهم لم تكن شديدة وان الامراء كانوا فوقها ويمكن لجميع الفرقاء الاتصال بهم كما سيأتي

---

<sup>427</sup> وما كان يقوله آل عبد الهادي من أن البلاد كانت في حالة همجية وانهم و ابراهيم باشا مدنوها هو مجرد تبجيح لا يعتد به .

عبد الفتاح

عبد الفتاح

الجنايا الأبرار والملاذلات الخ حيد لوزيا كرم السبب  
 في هذا حق فاحترق سبب وشيئا ما طرقت مسكبا تهذبا في روجهم البهيم لا زار محضرة وحسية وهمها والذي وجد حوت  
 القوداد الصخرية حيد يا حصة انرا فربا نابلقنا حيدنا جلفتم كلام من مبر لوقى ملان مراد الصوف فظف انهم يذبحون وجنايتكم  
 صابرا لزلزل قوري علينا ما المعلوم في الانا اعلام موصح حيدكم الزعل علينا ينادوه فلو فو علم لد ولا يكتة وكنته ورسلا عا ذلك  
 ان زور و بهتان ولم صورده الرسا و بهطانات وناذبا على الهى بان كان ما سبق الدور لم يسف الاخر وانتم اصنى بالنعل اللطيف  
 ولم شفقة لكم حيد وكذلك لو احده جنابكم يتعد على اكر وكلفه في رفا قنتم الصوف فظف لم يصور في عا طرا في ذلك ان خا حيد  
 طرافه على الحيا بان السر والصح والمطروه و حيد ورم بينا وبيع الامام للدعوى وقتلك غنا رصير الا اعلام كتم يقصفا على الاز  
 ثم السبب مزير لا منا كما علمه على حتركم الحيد ورم عندنا المولم قبل ابادهم ورم (ر) فاعلم صغ

خلد الخ  
 حيد الصبا  
 موعى الزور

الصواقته من الفريق الثاني وهذا كتابهم يدل على شدة اهتمامهم برضى عبد الفتاح آغا النمر



مصغر عن أصله - وهو من خليل آغا البرقاوي لأحمد آغا النمر

الجناب الاكرم والمقام الافخم حضرة الاخ الاجل الامجد آغا جليل الشان زيد قدره امين غب التحية السنوية والاشواق الزائدة القلبية لمشاهدتكم بكل خير والمبدي لجنابكم انه وصلت ورقتكم صحبة محمود المحمود وما ذكرتموه صار معلوما بخصوص الشيخ مصطفى القاسم من طولكرم ان عنده الى حسين الشاهين من قرية اودلا ثلاثة ليرة ونصف انكليز ثمن بقرة لا يوسف من شوفه على المذكور من طولكرم والذي بلغناه سابقاً بانه حضر جواب من سعادة البيك بهذا الخصوص وان المبلغ المطلوب اخذه العيروط من كفر قليل بناء على ان يدفعه الى اربابه فخلاص هذه الدعوى ارسال العيروط الى طولكرم صحبة خيال فان كان ما سمعناه صحيح يكون المطلوب يدفع المبلغ العيروط ولا يلزم زلمة طولكرم دفعة من غير وساقه وجنابكم لا يحتاج الى زيادة تحشيد على اقراركم<sup>428</sup> دار سيف في هذا الوقت فنأمل اطلاق المحبوس<sup>429</sup> طرفكم واجب العملية المذكورة لاجل خلاص هذه المقولة وهذا ما لزم مع سلامنا لمن يحواه المقام ومن عندنا الجميع يسلمون عليكم ودمتم ١٥ ص سنة ٧٤ .

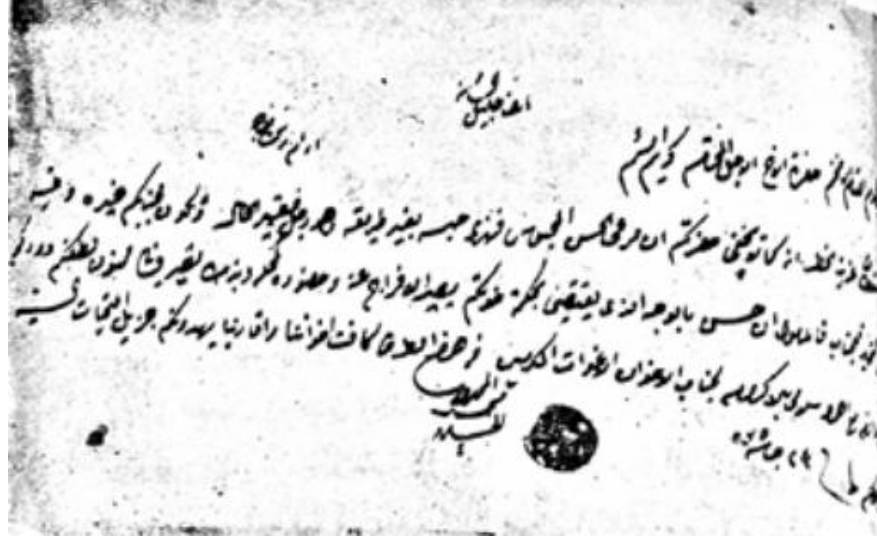
بنده

خليل البرقاوي

عفى عنه

<sup>428</sup> المدهش هنا قوله اقراركم دار سيف مع انهم من الصف الآخر فيظهر ان هنالك قرابة وصهارة قديمة لا نعلمها وهذا يؤيد ان آل النمر كانوا فوق الحزبية والجميع يتصل بهم

<sup>429</sup> من هذا ومن كتاب محمد الحسين يظهر ان عبد الفتاح آغا النمر ظل يستعمل سلطته ويحبس في سجنه الخاص .



مصغر عن اصله - من الشيخ محمد الحسين عبد الهادي لعبد الفتاح آغا النمر

#### آغا جليل الشان

ادامه الله

الجناب المكرم المقام الافخم حضرة الاخ الأجل المحترم

تعالى بقاه غب استعطاف عزيز خاطر انه كما لا يخفى حضرتكم انه مرعي الحسن المحبوس فهذا حبسه بغير طريقة وهو رجل فقير الحال ولكون لجنابكم غيره وفيه اقتضى التحرير للجناب فالمأمول ان حسن بالوجه الذي يقتضي بحكمة خوتكم يصير الافراج عنه وحضوره لمحله وبذلك تصيرونني ممنون لطفكم وودكم هذا ما لزم مع اهداء سلامي بالاكرام لجناب الأغوات المكرمين في هذا الطرف كافة اخواتنا واقاربنا يهدونكم جزيل التحيات السنوية والله تعالى يحفظكم ٢٣ جا سنة ٢٧٥ .

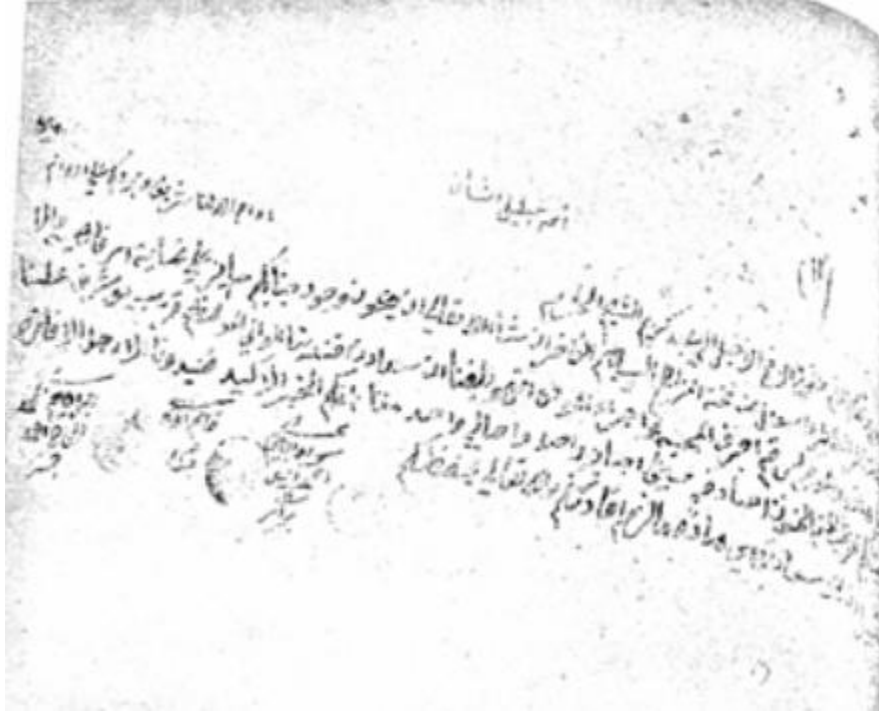
المخلص  
محمد الحسين

(الختم)  
محمد

#### الاخوة والمركزية

كان امراء وشيوخ جبل نابلس يدركون ان عزتهم قائمة على اتحادهم فكانوا يعملون على التضامن والاتحاد واذ كانت الدولة العثمانية تقسم جبل نابلس الى لوائين ، اللجون ( جينين ) ونابلس وقد حرصوا على ان يكون حكام المقاطعتين منهم ففي الدور الاول للامامية كان حكام اللجون من آل الشافعي ثم ظهر آل جرار فاستمروا يحكمونه ولما حكم آل طوقان بالاتفاق مع ولاية الشام والجزارين صار<sup>430</sup> آل النمر يوحدون جبل نابلس بان يضم حكم نابلس للشيخ يوسف الجرار وكلما حاول الجزائريون تعيين متسلم لجينين من رجالهم ثار جبل نابلس جميعه وهكذا ظلوا يعتبرون وحدة البلاد مصلحة مشتركة كما يظهر من الكتاب الآتي وعليه توابع شيوخ آل جرار جميعاً وهو مع بساطته يعبر تعبيراً صادقاً عن وحدة المصالح.

<sup>430</sup> حتى هذا العمل العالي من آل النمر فسره عزة دروزه تفسيراً سيئاً اذ عده ضعفاً من آل النمر فدل على سوء نواياه هو وامثاله بقلب الحسنات سيئات.



الجناب الاكرم والمقام الافخم حضرة الاخ الاجل الامجد كريم

أغا جليل الشان

ادام لنا شريف وجودكم على الدوام أمين

الشيم المحترم

غب افتقاد خاطر العاطر والسؤال عن صحة المزاج السليم الفاخر انشاء الله تعالى ان يكون وجود جنابكم حايذ على غاية الرفاهية والاعتدال هذه والموجبة لرقيم احرف المحبة واجراء المودة انهو بلغنا ان سعادة افندينا الوالي المعظم قريب يوشرف محلنا طرف جنابكم فنرغب من الخوت اصادقة حيث اجايذ واحدا واصالح واحد متا بلغكم الخبر الاكيد تفيدونا الاجل الافازة بتقبيل اتك سعادتهم هاذه مالزم افادتكم والله تعالى يحفظكم .

(الختم)	سربوا بين	(الختم)	قاسم ادود	(الختم)	ابراهيم المحمد
احمد	احمد اليوسف	عبده	جرار	ابراهيم	الحاج احمد
جرار	جرار	قاسم			جرار



راموز كتاب من رضوان بك اخي موسى بك طوقان وقد نشر نصه في ص ١٤

## الإخلاص والطاعة العمياء

وكان يسند امرأ وشيوخ جبل نابلس شعب قوي مخلص يطيعهم طاعة عمياء ويلبي نداءهم دون سؤال:

لا يسألون آخاهم حين يندبهم في النائبات على مقال برهانا

لقد كان الشعب النابلسي مثال التمرد والعنت إلا ان ما شاهده من جرأة واقدام امرائه وشيوخه ملك قلبه واسلس قياده واصبح يطيعهم طاعة عمياء قال المعلم ابراهيم العورا في كتابه : ( تاريخ ولاية سليمان باشا ) عن تضحية الشعب النابلسي بالمال : واما اموالهم فهي مباحة لمشايخهم بدون حساب ومتى قال شيخ منهم الى شيخ القرية عليك توريد عشرة آلاف بطيع كلمته كانها بارزة من عند الله : وقال عن الطاعة والنجدة: (وما ان اهالي تلك الجبال احوالهم غريبة اولا بطاعتهم العمياء الى كبارهم ومشايخهم ومتأصلين بهذا المقدار وذلك اذا كان فرضا قرية من قرايا مشيخة بيت جرار بل باكثر من اقارب لهم وموجود بينهم نسب قديم او حديث وكان غرضهم الى البرقاوى فمتى حضرت لهم قطعة ورقة صغيرة من البرقاوي فيها : رفاقنا اهالي القرية الفلانية يقتضي توافقنا في بارودكم الى المحل الفلاني لاجل الحرب مع فلان : فاذا كانوا يتعشوا يتركوا العشاء ويصرخوا يا هو يأخذوا بارودهم ويتوجهوا بكل فرح وسرور كأنهم متوجهين الى وليمة او الى فرح ) .فهذا سادوا وحمدوا وبهذا الشعب الطائع العجيب المخلص نالوا شهرة رهيبة ملأت الأفاق اذ كانت ارادتهم تتبع من رؤوس امرائهم لا مستوردة من الخارج

## تصرفاتهم الحكيمة

لقد كانوا حكماء في تصرفاتهم الداخلية والخارجية وما كانوا يسخون بالتضحية بغير اسباب معقولة وكان المثل السائد بينهم (لا تمتش ارخيص فقال له لا توصي حريص) اي انه اوصاه بان لا يرمي نفسه على المهالك فرد عليه بانني حريص على الحياة غير مفرط.

لقد كانت مهمة الحكم في هذه البلاد ولا تزال صعبة جدا لما في شعبها من حدة الطبع الذي ينتج عنه سرعة الاشبك بين العشائر ولهذا كان الامراء والشيوخ الكبار يحتاطون لهذا بان يجمعوا حولهم الافراد الشجعان المخلصين العديمي العصبيات<sup>431</sup> الذين يقفون بهم بين العشائر المتصادمة ويكون في امرتهم عشائر تتصل بهم دون شيوخ النواحي تتكون منها جرودهم الخاصة التي يستطيعون الصمود بها ضد أكبر الشيوخ اذا بغى على غيره او اذا استنجد بهم مستنجد كما فعل آل النمر أثناء الحرب الاهلية فقد انفذوا بجرودهم الخاصة آل القاسم يوم ديرستيه وانجدوا العدوان وبني صخر يوم الشرار وانجدوا عصيرة حين باغتها جرار ، وكانوا مع هذا يستعملون حكمتهم فيشغلون دائما بالمصالحات بين العشائر بسبب القتلى وكانت حلولهم متينة وحكيمة فكانوا يبطشون بالعشيرة التي تبوق ( اي تغدر بعد الصلح ) ويؤلبون البلاد عليها حتى تضطر الى الجلاء وكانوا يؤمنون المستجبرين ( الطنبيين ) وبهذا يضطرونهم الى القبول باحكامهم فكان التصدر للامارة اذ ذلك يتطلب حكمة وحصافة ووقوفا على التشريع الاسلامي والعرفي وكان يتطلب النفقات الكثيرة التي كان الامراء والشيوخ الكبار يحصلون عليها من املاكهم واقطاعاتهم ثم من الاعمال والقوافل التجارية التي تسير بسلطانهم وكانت لهم قوافل<sup>432</sup> خاصة تدر عليهم الاموال والارباح الطائلة التي تعينهم عن مد يدهم الى اموال الاثرياء<sup>433</sup> الذين يعيشون في حوزتهم .

<sup>431</sup> لقد كانت هذه الناحية تكلف الامراء الاموال والاملاك الكثيرة التي يقدمونها المستجبرين وبعضهم لا يرجعون الى بلادهم فتبقى الاملاك التي يسكنونها لهم على قاعدة عطاء الامير لا يرد وهذه الطريقة اضاع آل النمر اكثر اقطاعهم الذي كان يبلغ (٧٢) قرية وخربة وكذلك الاموال الكثيرة التي تدرها املاكهم واقطاعاتهم ومتاجرهم وقوافلهم .

<sup>432</sup> كان آخرها قافلتي عمي حسين آغا النمر من الابل والبغال التي كانت تغدو وتروح الى القدس ودمشق وكان اثرى الامراء وكانت مقصورته وكرمه مضرب الامثال ولكنه بعد ذلك خسر القائلتين وذهب تضخمه المالي فادركته وهو على دخله من الاملاك والاراضي ومع ذلك لم تتغير عاداته وكرمه حتى كان باقي العائلة يظنون ان تحت يده ذخيرة مالية ولما مات لم نجد شيئا وهكذا كانت حالة امراء ذلك العهد لترفعهم وسخانهم وعزة نفسهم ولعدم شكواهم يظن انهم اثرياء ويكون في الحقيقة بعكس ذلك

<sup>433</sup> كان من افضل ما عمله عبد الفتاح آغا النمر حل الصف واعتزال السياسة وقد اقتدت به العائلة وبذلك احتفظوا باملاكهم وزادوا عليها ولو بقوا في الساحة السياسية لاضاعوا املاكهم كما حل بالبليكات طوقان وهذا يدل على النضوج السياسي فالحكماء قرروا ان السياسي الناضج هو الذي يعرف متى يظهر ومتى يختفي

## حزمهم وتعقلهم تجاه الاخطار الخارجية

كانوا إذا نزلت بهم نازلة تناسوا ما بينهم من المنازعات و عملوا بحزم في مخاطباتهم و افضل الامثلة قصيدة الشيخ يوسف الجرار يوم الفرنسيين المنشورة في ص ٤٨ من هذا الجزء فقد قدم آل طوقان على احلافه آل النمر و قدم آل ريان على آل القاسم و قدم الجميع على آل عبد الهادي اقاربهم على انهم كانوا من الصراحة و تحري الحقيقة بحيث لا يغيظون صاحبهم فقد قال لآل طوقان اسحبوا سيوفكم و قال لآل النمر عدلوا صفوفكم و شتان ما بين الصفوف و السيوف و الخيول إذ المفروض في اصحاب الصفوف ان تكون لهم خيول و سيوف و على الاثر هبوا صفاً واحداً و قد زحف احمد بك طوقان و الشيخ يوسف الجرار على المرج معاً.

و قد دامت الحروب امدا بين آل النمر و آل طوقان و مع هؤلاء جنود الدولة يسندهم و لالة الشام و عكا و لما وقع الصلح لم يتدخل احد و لم يشهده احد من الخارج بل اقتصر على القاضي و المفتي و النقيب و شيوخ النواحي ( راجع ص ٢٢٨ - ٢٢٦ ) من الجزء الاول و بالرغم من كل ما كتب عبدالله باشا ضد اسعد بك طوقان لم يفز بطائل و قبله سلفه احمد باشا الجزائر و كانت نتيجة الاثنتين واحدة فهذا انقلب يستنجد لما زحف عليه نابليون فانجدوه لانه فرنسي و الاول انتقموا منه لظنهم ان ابراهيم باشا يعمل بامر الدولة و ليس بخارج عليها اما في الثورة على الحكم المصري فان احمد آغا النمر كان نصحهم ثم لم يعمل ضدهم بل وقف موقفاً سلبياً و قد ظهر صواب رأيه فلم يصمدوا و كان موقفه سلبياً في انقاذ نابلس<sup>434</sup> من الاباحة و الهدم .

و كانوا يقدرون المواقف حق التقدير فاذا وقف احد الامراء موقفاً مشرفاً ضد معتد قدره الصف الثاني و اشترك باستقباله كما حصل في استقبال عبد الفتاح آغا النمر بعد فوزه على المتصرف ضيا بك .

## الفصل الثاني

### سياستهم الخارجية

#### اعلان الطاعة للسلطان دائماً

كان النابلسيون عقلاء جدا و ناضجين حقاً اذ كانوا يعرفون روح ذلك العصر و من اين تؤكل الكتف فكانوا يرون و جوب الاتصال بالسلطان دائماً و اعلان الطاعة لجلالته و بهذا يقهرون الولاة و كان شعارهم ( الله ينصر السلطان أحنا عبيد السلطان ) و كان هذا متيسراً لصلة آل النمر بالبيت المالك و لصلة امير الاي سباهيات الحج بالسلطان رأساً و قد اصبحت هذه العادة راسخة عند جميع النابلسيين الصغير و الكبير و قد مر في فصل النساء من باب الاحوال الاجتماعية مثل عن سفر السيدة بكريه سلامة الخاروف الى استانبول و حصولها على امر سلطاني فبهذه الخطة و تلك الصلة كانوا يحلون مشاكل كثيرة و معقدة جداً فموسى بك طوقان استطاع ان يصور آل النمر للولاة اشقياء كما يظهر من مرسوم الوالي المنشور في الصحيفة ( ١٩٦ ) من الجزء الأول و ان يقتلهم جملة استناداً الى ما كان لديه و لدى اسرته من الفرمانات و المرسومات الا ان موسى آغا النمر تمكن من الوصول الى السلطان و افهام جلالته حقيقة موسى بك و الحصول على اوامر بعزل و الي الشام و تعيين درويش باشا آل رضوان و أوامر لاحتلال دار موسى بك و هدم قلعته في الجنيد و مطارده هو و اعوانه و لهذا ما كانوا يرهبون الولاة و لا يباليون بهم و مع ذلك فقد كانوا يعصون على اوامر السلطان اذا كانت مخالفة للقواعد الاساسية التي كانوا يقررونها كما حصل من رفضهم الاشتراك و الانضمام لجيش يوسف باشا الصدر اعظم الذاهب لطرده الفرنسيين من مصر لاعتقادهم انهم قاموا بواجبهم في ارضهم و لم يباليوا بتوبيخ السلطان الوارد في فرمانه المنشور في ص ١٧٣ من الجزء الأول و المسجل في سجل تاريخه في المحكمة الشرعية بنابلس و كذلك ما ورد من عدم اذعان آل النمر ست سنين للبراءة ص ٢٤٥ من هذا الجزء .

<sup>434</sup> راجع ص 254 من الجزء الاول

## عدم الأذعان لمطالب الولاية والباشاوات

كان جبل نابلس يعترف بالمبلغ المطلوب منه والمحدد كما مر في باب الميري ولا يعترف بشيء آخر من مطالب الباشاوات الغير محدودة فقد كان اي وال أت من مصر او ذاهب الى مصر اذا نزل في طريقه في اي منزلة يفرض ترحيله وكذا باشا الدورة حينما ينزل للمحاسبة على المطلوب من الالوية فيفرض ضيافه المطبخ ثم ترحيله، وكان امراء الحج يرسلون احد رجالتهم الملقب باشبوغ الجردة الى السناجق بطلب ضريبة يسمنونها الفردة تجمع على الرؤوس باسم ولادة ابن السلطان او بشارة جلوس الى غير ذلك من الطلبات والتكاليف التي كان جبل نابلس يرفضها ويثور من أجلها لان الوصول الى العاصمة يكون غير متيسر وكان للولاية جواسيس في الباب العالي (الوزارة) والبلاط السلطاني وقد عرف الولاية هذا فيهم فصارا يدارونهم كما قال المعلم ابراهيم العورا في كتابه تاريخ ولاية سليمان باشا عن احوال جبل نابلس: (وبما انهم تابعون ايالة الشام واحوالهم مع ولاية الشام في ذلك الوقت مشهورة لان الوالي دايماً احكامه عليهم بالمدارة والذي يريدوه من اوامره ينفذوه والذي لا يريدوه لا ينفذوه ولا يستطيع ان يتعارضهم ولا يمانعهم).

وهذا بالطبع بعد دروس قاسية من جبل نابلس وقال المعلم ابراهيم العورا في تاريخه المذكور ايضا : (وهكذا يبقى الوزير بحال الاستقامة ماشياً معهم حسب الترتيب بدون زيادة واذا نظروا منه شيئاً مخالفاً للرسوم المعتادة فلا يقبلون ولا يطيعون واذا لاحظوا انه يريد يمشي غصباً ينفردوا عنه ويرجعوا الى محلاتهم ويعطوا العصاة وجملة مرات ارجعوا الوزراء باروديههم غصباً وما اكتفوا بهذا بل ارسلوا من طرفهم من يسرق الاوردي<sup>435</sup> وينهبه ويلتزم الوزراء ان يسرعوا برجعهم على صفة الهاربين منهم ويلتزموا الائتماس الى ولاية صيدا<sup>436</sup> كي يساعدهم بامر تحصيل مال الدور).

## تأمين طرق القوافل والمسافرين

كانت نابلس مركزاً تجارياً هاماً وكان الامراء والشيوخ تهمهم هذه الناحية كثيراً اذ عليها يتوقف استمرار ثرائهم اذ على نجاح مصانع ومعامل نابلس التي مر ذكرها في باب الاقتصاد كانوا يعولون على تصريف المواد الخام التي تنتج في اراضيهم وكرومهم هذا من الناحية الاقتصادية الا ان هنالك ناحية تتعلق بكرامتهم وهي ان اي مساس بانسان من ديرتهم او اي قادم الى ديرتهم يعتبرونه ماساً بهم وانهم مسؤولون عنه الى حد كبير وما كانوا ينتظرون من الولاية ان يقوموا بتأمين الطرقات ولا بتاديب المعتدين على قوافلهم في المقاطعات المجاورة لانهم يرونهم عاجزين عن ذلك ولهذا فانهم يقومون هم بذلك فيضطرونهم الى الشكوى الى الولاية وبالتالي الى اعطاء تعهدات بالمحافظة على قوافل نابلس والمسافرين لنابلس فاوجدوا الاحلاف الذين يقومون بواجب المحافظة وتأمين جميع الطرق لمؤدية الى جبل نابلس كما سيبتين في باب الامارة الآتي .

## التخلص من المأزق الحرجة

كان طبيعياً ان هذه الخطه ستوقع جبل نابلس من وقت لآخر في اخطاء توجب نقمة الولاية والوزراء فالسلطان نفسه في بعض الاحيان الا انهم كانوا يجدون لهم طرقاً واساليب تخلصهم من تلك المأزق فمثلاً حين اراد الامامية ( آل النمر ) التخلص من جردة الحج اقام المتسلم علي آغا النمر قضية في مجلس الشرع الشريف<sup>437</sup> واثبت خراب ( ٨١ ) خاتمة من ( ١٨٦ ) خاتمة وبذلك تخفضت الضرائب ورأوا ان دمشق اكثر تحملاً من نابلس لهذه الجردة فقلوها اليها .

<sup>435</sup> الاوردي كلمة تركية معناها الجيش

<sup>436</sup> كان اسم الولاية صيدا ومركزها انتقل من طرابلس الى بيروت واخيراً لعكا .

<sup>437</sup> راجع ص ٧٦ - ٧٤ من الجزء الاول

ولما اصطدم جبل نابلس بامير الحج نصوح باشا ( ناصيف باشا) فقتلوه وابنه ونهبوا جرده<sup>438</sup> الحج اوجدوا لهم مخرجاً بالتحقيق مع البنات الموجودة عند عائلة نصوح باشا تتردد معها على حرم السلطان فاثبت التحقيق خطف البنات فصدر العفو عن القتلة .

وحينما اتفقوا مع ظاهر العمر كانوا على اتصال بمحمد باشا العظم ولما اعيد الى الولاية تخلصوا دون محاسبة

وما كانوا يرتكبون خيانة بالاتصال بالاجانب بل كانوا يهبون للدفاع بشدة وبهذا كانوا يستجلبون رضاء جميع رجال الدولة كما حصل يوم تحرش الجيش الافرنسي بجبل نابلس فقد كان الجزائر احمد باشا الجبار على اشد مايكون من العداء بجبل نابلس الا ان موقفهم المشرف قلب الجزائر معهم فتخلصوا من نقمته وغدره وقد تخلصوا<sup>439</sup> من نقمة ابراهيم باشا باعلانهم ان الشيوخ خارجون على ارادة احمد آغا النمر أمير البلاد الوحيد كما مر وبعد هدم عرابه تخلصوا من ضيا بك وكسروه بالاتصال بمحمد باشا القيرصلي رئيس الوزراء ثم تفاهموا جميعاً في اول تشكيل المتصرفية حتى كانت اختتام المتصرف مطروحة على منصة مجلس الادارة فظل المتصرفون مدة كبيرة لا يعرفون عن احوال اللواء شيئاً واستمرت هذه الصلافة الى عهدا قريب كما يظهر من كتاب تاريخ ولاية بيروت تأليف الاستاذ رفيق التميمي .

---

<sup>438</sup> راجع ص ٩٢ من الجزء الاول .

<sup>439</sup> راجع ص ٢٥٤ الى ص ٢٥٦ من الجزء الاول

## الباب الخامس عشر

### الإمارة وما نتج عنها

#### الفصل الأول

#### تعريف 440 الإمارة والحاجة إليها

##### تعريف الإمارة

الإمارة من الأمر والتنفيذ والتسلط والامير هو النافذ الارادة وفي قواميس اللغة الامر طلب احداث الشيء والامير هو ذو الامر والأمر وألوا الأمرهم الرؤساء ويترتب على هذا توفر العزة والانفة مع خدمة الجمهور والقيام بالواجب العام مع التواضع والقدرة على التنفيذ وقد اشترط لتوفر هذا الحصول على الامكانيات حسب مقتضيات العصر والتسلح بسلاحه فقد ورد في سورة المائدة ( واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم مالم يؤت احدا من العالمين). اتفق المفسرون على ان الملوك هم الذين لهم منازل كبيرة يجري اليها الماء وفيها الخدم والحشم ولهم الاملاك وعلى هذا تقاس الاحوال حسب الزمان ومقتضياته كما ذكرت على ان الحصول على الامكانيات والمظاهر لا تغني فتيلاً عن الصفات والمؤهلات وهذا امر مقرر منذ القدم

وقد قال عامر بن الطفيل :

اني وان كنت ابن فارس عامر وفي السر منها والصريح المهذب  
فما سودتني عامر عن وراثة ابي الله ان اسمو بام ولا اب  
ولكنني احمي حماها واتقي اذاها وارمي من رماها بمقنب

وقد اشترطوا لذلك صفات قررتها<sup>441</sup> السيدة عائشة رضي الله عنها في قولها :- (كانت الجاهلية لا يسودون الا رجلا اجتمع فيه ست خصال ثم زادت في الاسلام خصلة فصارت سبعاً : السماحة والنجدة والصبر والحلم والبيان والتواضع وتماهم في الاسلام العفاف) وقال عمرو بن العلاء: ( كان اهل الجاهلية لا يسودون الا رجلاً كانت فيه ست خصال وهي : (السخاء والنجدة والحسب والبيان والحلم وفي الاسلام العفاف) وهذا حسب الدور الانساني الا انني اضيف الى هذا ان رئيس القوم لا بد له من العلم باحوال قومه واوناسه الذين يترأسهم معرفة لا تقتصر على الحاضر بل تتجاوز الى الماضي الى نحو ثلاثة اجيال او اكثر وكذا ان يكون مستواه لا يقل عن افضلهم قال الامام يحي حميد الدين ملك اليمن السابق (لا يبارك الله في ملك يدخل عليه من هو اعلم منه من قومه ).

#### نشأة الإمارة والحاجة إليها

ان القوم اذا المت بهم ملمة لجؤوا الى احدهم ليدبر امرهم ووكلوه بالكلام عنهم وبتكرر هذا الامر يصبح له رئاسة وبرور بينهم ثم تتوالى في خلفه فيصبح بيت امارة قال ابن خلدون في مقدمته ( وأول كل شرف حالة خارجية كما قيل وهو الخروج الى الرياسة والشرف من الضعف والابتدال وعدم الحسب ومعناه ان كل شرف وحسب فعدمه سابق عليه شأن كل محدث) وهذا ما قرره نتيشه الفيلسوف الألماني مؤخرًا .

اما استقرار الإمارة والزعامة في بيت فانما يحتاج الى اجيال اربعة كما ورد في الحديث الشريف : ( انما الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم) والسر في هذا هو أن الجيل الاول يكون فيه عدد من الحاسدين فلا يدين للرئيس بل يحسدوه ثم يقل في الجيل الثاني وهكذا في الثالث والرابع يتصف بالكمال قال كسرى

<sup>440</sup> لم اجد تعريفاً شاملاً لهذا الموضوع ولهذا رأيت ان اوضحه لفائدة قراء هذا الكتاب

<sup>441</sup> عن سياسة الملوك والمنهج والسلوك للعلامة عبد الرحمن بن عبد الله الذي كتبه لصالح الدين الايوبي

للنعمان بن النذر : ( هل في العرب قبيلة تشرف على قبيلة) فقال النعمان : (نعم تشرف القبائل برؤسائها بان كان للرئيس ثلاثة ابناء متوالية رؤساءهم ثم اتصل ذلك بكمال الرابع)  
وفى امثالنا العامية ( قال له يابا شرفني قال له ليموت اللي بعرفني) فبانقراض الاجيال السابقة تنشأ اجيال قد اعتادت احترام البيت وطاعته .

### مقومات الامارة والانظمة المتعلقة بها

ان الحاجة هي التي تخلق الزعيم والامير وبيته والناس المحتاجون للامير او الزعيم هم عصبته وعزوته فلا يشترط ان يكونوا عصبته الدمويه كما يتصور البعض فان اكثر بيوت الملك والامارة تكون عصبتهم القريبة قليلة الى درجة خطر الانقراض وهذا مشاهد في هذه البيوت قديماً وحديثاً وهم انما يعتزون بعصبية أكبر تبدأ من الحزب وتتدرج الى الشعب فالقوم فالامة فالجامعة الكبرى وهي جامعة الدين أو القومية كما اثبت التاريخ والحال المدنية تتطلب سعة الدائرة كي يتمكن الجميع من الاستغلال بها ولهذا يقررون إن الرئيس او الملك فوق الاحزاب وهذا يقضي وينفي تقرير ان الجمع والعصبية هي القبيلة فقط وقد اصطلح البدو على نظام للامارة بان يكون الامير فوق شيوخ المشايخ وان يكون شيخ المشايخ رئيسا على مشايخ عشائر يرجعون اليه وقد يطلقون على الامير لقب سلطان او ملك كما كان يحصل عند العرب في الجاهلية وفي الاسلام احيانا وكذلك يطلق على بيوت الامارة اشراف سيف وعن ذراري آل البيت سادات نسب واذا جمعوا لذلك السيف لقبوا اشرافاً اما في الحواضر فيتوفر هذا النظام مع الرضوخ للدولة ولو اسما لقاء جعل سنوي وهذا ما كان يجري في ظل الدول<sup>442</sup> الرومانية والعباسية والايوبية والعثمانية.

وقد يكون لمثل هؤلاء الامراء جيش وجموع يتغلبون بهم على اكبر شيخ ناحية بعصيمهم وقد يغالبهم الامير جميعا وقد يظهر له من ينافس وتصبح رئاستان أو امارتان كبيرتان في بقعة واحدة فبعد ان كانت مركزية فدية تصبح مركزية ثنائية تكون حكومتها نوبية ويتنافس الامراء على ما يستميل الشعب وعلى أي حال فان البلاد التي يحكمها ابناؤها هي افضل حالاً من البلاد التي يحكمها غرباء لا يباليون بمصالحها ولا يعرفون نفسيته وقد يتسلطون على كرامتها وشرفها دون مبالاة وشرح هذا وذلك هو ما اردته في هذا الباب كما سيأتي .  
وخير وسيلة للاقناع هي الاطلاع على الكتب الباحثة عن ذلك العهد كتواريخ ظاهر العمر للصباغ وتاريخ لبنان للشهابي وولاية سليمان باشا للعورا فانها تذكر حال البلدان الاخرى السيئة.

### الفصل الثاني

#### تمركز الامارة في نابلس

#### الامراء والشيوخ الاولون

كان جبل نابلس في صدر الاسلام خليطاً من السامريين وبقايا الامم السابقة وبعض العرب فلم تظهر له شخصية، وكان ينضوي تحت لواء جند الاردن وتعرف منطقتة ببلاد السامرة .

<sup>442</sup> يتطلب الهدامون من امراء جبل نابلس ان لا يكونوا موظفين للدولة وهذه سفسة حملهم عليها حب الهدم فالخروج عن نطاق الدولة معناه دولة اخرى او دولة ضمن دولية الا ان الامراء الموظفين يختلفون فمنهم من يكون مجرداً من الشعبية بحمل مركزه على جند الدولة ويطبق سياستها بالحرف ومنهم من يكون شعبياً يتقوى باللقب والوظيفة من الدولة تقيّة تجاه اقاربه ومنافسيه ويحمل مركزه رجال من قومه ثم هو يحمي قومه من الاموال الخارجة عن الحد كما كان حال امراء جبل نابلس ومن مطالعاتي لتواريخ لبنان وعكولوجت باشا والظاهر وغيرها تبين لي ان امراء بني معني وبني شهاب وبني الحرفوش وغيرهم كانوا متسلمين الدولة وفي الصحيفة ٢٧٥ من تاريخ ولاية عكا للعورا ظهر ان الامير بشير الثاني قضى سنة في سجن الجزائر فحرم دخول عكا ولم يدخلها الا للتعزية بعلي باشا فمن العقوق ان يعظم هؤلاء ويهمل امراء جبلنا الاشم الذين يفضلونهم في كل شيء ومن الخبث واللوم ان يطلب منهم ان يكونوا خارجين على الدولة ولا يكونوا موظفين .

قبل انتهاء الحروب الصليبية وبعدها وقعت البلاد العربية بمن فيها في قبضة المماليك وهم العبيد البيض الذين كانوا يشترون من جهات مختلفة وكانوا على جانب عظيم من حب الشر وسفك الدماء وفساد الاخلاق فلهُؤلاء الناس كانت الامة العربية تخضع ومن جملتها جبل نابلس ومن يتعمق في دراسة تاريخهم وعدم ارتفاع عقيرة احد من العرب ضدهم يتحقق ان الامة العربية المتحضرة بلغت من المسخ حدا لا مزيد عليه .

الا ان البوادي ظلت تحتفظ بعزتها وامرائها وشيوخها فلما اشتغل المماليك ببعضهم وضاق الوقت لديهم وقل عرض امثالهم من الأرقاء صاروا يستعينون بالبدو المتجولين في بادية الشام والاعوار حتى ان الشيخ المحمودي<sup>443</sup> نصب احد العلويين خليفة ليكسب عطف العرب وبهذا العون تمكن الشيوخ المقيمون في الاعوار والبلقاء من دخول جبل نابلس والسيطرة فيه فظهر اسم شيوخ على شيء من القوة يسمون آل اسماعيل وآل عبد القادر وآل طرباي الا أنهم كانوا ثنائيين يتمشون بنزعة القيس واليمن فلم يتفاهموا على اهداف عامة بل كانوا يكيدون لبعضهم فاستمرت بينهم الحروب والفتن من سنة ٨٩١ هـ حتى سنة ٩٣٠ هـ فبطش بهم المماليك ثم العثمانيون فاضمحطوا ولم يكتب التاريخ شيئاً عن صفاتهم ولم يكن لهم اثر على السكان الحضر ويظهر انهم لم يتعاونوا معهم ولم يعملوا على رفع المستوى العام واذ لم يكونوا مركزيين استطاع الامير فخر الدين المعني ان يعين متسلماً من طرفه لنابلس مع وجود امراء آل طرباي في الشمال الذين حاربوه واجاروا آل سيف ضده واسكنوهم في برقة.

### الامراء الاماميون

كان قواد الكتبية العربيه في قول (جيش) الشام امراء في ديرتهم<sup>444</sup> في بادية حمص وهم من النمر بن قاسط وكان بينهم وبين البيت العثماني صلة رحم فكانوا يعملون ليكونوا صورة مصغرة عنهم وكان الجنود من ديرتهم وقد اتوا بعيالهم واستقدموا اقاربهم واصهارهم واصدقاءهم من بادية الشام ومدن الشام من حدود الاتراك حتى حوران كما تبين. وقد تفاهموا مع اهل البلاد وحمائلها بسرعة فكونوا عزوة وسطوة .

وقد صاهروا اسرا وعشائر قوية في نابلس والقدس والكرك ومعان وقد كان لجموع آل النمر وعزوتهم فضل كبير في اعتماد الدولة عليهم وقبول تعهدهم بكفالة قلاع الحج لا سيما الكرك وتشكيل الايات نابلس والقدس والبلقاء (الكرك) والخروج مع امير الحج ولو لم تكن لهم عزوة وجموع قوية ما اعتمدت عليهم الدولة وعلى هذا استقروا يحافظون على قلاع الحج وركبه وحجاج بيت الله الحرام وكانوا يؤدون فريضة الحج في اول شبابهم فينشأون هم ورجالهم على التقوى والصلاح .

### اعوان الامامية

---

<sup>443</sup> راجع تاريخ عصر سلاطين المماليك للاستاذ محمود رزق سليم وتاريخ المماليك للسير وليم موير .  
<sup>444</sup> وتسمى مهين وحتى اليوم ينظر لاقاربنا هناك اشرفا كما تحققت من جيرانهم من الشعيرات وغيرها في زيارتي لسوريا في صيف العام الماضي اي في الشهر السابع سنة ١٩٦٠. وقد ظل ابناء عمنا المهانية في الميدان الفوقاني من دمشق في بيوت الشعر حتى بعد توطنا في نابلس بنحو نصف قرن اذ انهم كبدو لم يحفظوا واثاقا وحججا مثلنا وهذا سبب ضياع فقرة في النسب بيننا وبينهم على ان جدهم ابراهيم آغا هو الذي دل الشيخ عبد الغني النابلسي على بيتنا في نابلس ونزل فيه كما لمح بذلك في رحلته راجع ص ٢١ من الجزء الأول

تعاون آل النمر في اول عهدهم مع امراء مخلصين في ذلك العهد كآل الشافعي<sup>445</sup> وشهسوار<sup>446</sup> وجبري باشى ومرعي وعسقلان في نابلس وقد كان لهذا التعاون اثره في الاستقرار العرفي ورسوخ صفات الامارة وترسيخ تربية الفتوة والاشتهار بصفات الفروسية التي عمت البلاد وقد وفقوا جميعاً للسير المستقيم فلم يأتوا بشيء من الشنوذ والخروج على الشرع والعرف وبذلك نالوا تزكية شعبية عامة وقد اتخذهم الشعب قدوة فارتفع المستوى الاخلاقي العام كما مر وكما سيأتي .

### تطبيق نظام الامارة في جبل نابلس

كان وضع جبل نابلس مساعداً كل المساعدة لتطبيق نظام الامارة العام في جبل نابلس فكانت المدينة مركز الامراء وكانت النواحي مقاطعات للشيوخ الكبار اذ ان جبل نابلس سبع نواحي واذ كان الامامية وامراؤهم يعرفون هذا النظام فانهم طبقوه تماماً مع مراعاة نظام الالتزام الاقطاعي فقد اخضعوا ونفاهموا مع شيوخ البلاد الاوليين ووجدوا شيوخاً آخرين عوض المضمحلين وهكذا كانت لهم امانة انفرادية مدة تزيد على القرن من الزمن لا تقل عن امارات نجد واليمن وعسير ولبنان لهذا العهد وفيما بعد .

وقد كان لضغط الظروف اثره الفعال في تطبيق هذا النظام والتماسك على اساسه اذ ان تخوف جبل نابلس من هجوم ابي الذهب<sup>447</sup> من الغرب الجنوبي وعثمان باشا الكرجي من الشمال سنة ١١٨٨ هجري اضطرهم الى بناء قلعتي صانور وصوفين والابراج في مداخل الودية واصبح آل جرار والحيايسه مضطرين الى الاتصال والتفاهم باخلاص مع آل النمر في المدينة مطبقين القاعدة الاساسية في الدفاع ولم يكن بالامكان اثبات هذا الا ان ظهور تاريخ لبنان للامير حيدر الشهابي ومرسومات والي عكا لاحمد أغا النمر جعله جليلاً لا شك فيه كما سيأتي من البحوث الآتية لان آل جرار ليس لديهم الا روايات مغلوطه وجل ما لديهم روايات تنحصر في التحامل على الشيخ حسين عبدالهادي وانكار صلة آل النمر وكذلك الحيايسه ليس لديهم وثائق .

<sup>445</sup> أصلهم من تونس كان يقال لهم اليونسيون نسبة لجلال الدين اليونسي الذي خلف ولدان وهما ابو البقاء وعرفت ذريته بأل الشافعي لان جدهم كان قاضي قضاة الشافعية والولد الثاني اسمه ابو الوفاء وقد عرفت ذريته بأل قناديلو ( وقد تفرغ منهم آل كنانة ) ويروون عن سبب هذه التسمية وقوع خلاف من اجل اقنية البساتين فلما تكلم جدهم للحكم كان يقول ده القنا لي ودي القنا له فلقبوه قناديلو ولهم اقارب في مصر ودمشق يعرفون باسم الشافعي وعلى اي حال فان اليونسين من امراء وحكام بلادنا القدماء وقد نالوا مراكز وحكومات قبل آل النمر وآل طوقان في نابلس وغزه واللجون ( جنين ) وقد بلغوا اعظم منهم كما يظهر من كتب الوقف المتعددة التي تحتوي على عقارات في مصر ودمشق ونابلس اذ كانوا يتعاونون مع المماليك وقد صار منهم امراء في الركب المصري منهم محمد باشا ومصطفى باشا الشافعي وقد اسسوا قسراً اقطاعياً اصبح القسم الشمالي من قصر آل النمر الكبير وهو الدار التي اسكنها والطابقان اللذان تحتها و فوقها فكانت داري السلالمك ( ديوان الرجال ) وما فوقها المقاصير والطابق الذي تحته دار الخدم والعبيد وقد نقل هذا القصر اليها مع بستان صوصو الغربية المعروف بالشملة ومنتي ظلطة مقابل حصه جدتنا صالحه بنت صالح بك الشافعي ابن حسين باشا الشافعي المار الذكر وهي ام احمد أغا النمر المتكرر ذكره وقد كانوا اوفى الناس لآل النمر فكانوا يتدخلون لحل مشاكلهم ويعتبرون انفسهم منهم يشاركونهم في دواوينهم فلا يفارقونها رغم وجود ديوانين لهم وقد دام اقطاعهم الى آخر العهد كما يظهر من الجدول المذكور في ص ٢٢٤ وقد ادركت شيوخاً منهم على جانب من النبيل وعزة النفس وقد دامت باقي بساتينهم الى عهدنا فباعوها للبناء بمبالغ طائلة والذي طمس تاريخهم ندرة اخبارهم وقلة وثائقهم السياسية والذي وجدته عن باشاواتهم هو من سجلات مجلس الشرع بنابلس ومن اوراقنا .

<sup>446</sup> هم امراء التركمان كانت اماراتهم في مرعش والبستان بين الاتراك والاكراد والعرب وقد صار منهم في العهد العثماني أمير امراء الروملي وامير امراء الاناضول ومنهم غازي باشا والي الشام وقد نزلوا جوار آل النمر في خط الفقوس ونزل جوارهم عدد من الاسر وهم القتالوني والقواس وعنتر وابوعيسى (الصوص) وغيرهم ممن ارجح انهم كانوا ينتمون اليهم وقد دام اقطاعهم حتى آخر العهد كما ظهر من جدول الاقطاع المنشور في ص ٢٢٤ وقد عرفوا بأل صوار جبري باشى هم كما ذكرت وابناء عمهم ابو مغلى ( وفرعه النمر ) وفتازع من آل بدر في الخليل وفي رواية اخرى انهم من الجرادات او من جماعتهم

<sup>447</sup> كان لا بد للامراء من بناء قصر كبير في مدينة نابلس الا ان اصحاب القلاع كالحيايسه وجرار لم يتمكنوا من ذلك لاضطرارهم الى البقاء في قلاعهم لئلا تتدمر ، ويرى بعض شيوخ صانور كالعبد ابو حليمه انهم مخطئون لان هذا فيما بعد حرمهم من الوظائف والتعليم الا ان الوضع الماضي يرى انهم مصيبون وها قد امكنهم تدارك ما فات من تعلم ومراكز

<sup>447</sup> ( راجع في الجزء الأول من ص ١٣٩ الى ص ١٥٤ )

## دليل المركزية القاطع

جاء في تاريخ لبنان للامير حيدر الشهابي جدول عن هوية الاشخاص الذين وجدوا حينما سلمت صانور في شوال سنة ١٢٤٦ وهو كما يلي :-

عدد	عدد
٢٠	من بني زيد من بلاد القدس
١٥	من بني مالك من بلاد القدس
١٠	من قبلان من مشاريق البيتاوي
٣٠	من عقربه من بلاد البيتاوي
٦	من بيت دجن من بلاد البيتاوي
٢٥	من الدير من بلاد البيتاوي
٨	من سالم من بلاد البيتاوي
١٥	من بورين من بلاد جماعين
٤٠	من قرية جيت ٢٠ ومن تل ٢٠
١٦٩	
١٦٩	نقليكون
٥	من كفر قدوم
٦	من عظموط من بلاد البيتاوي
١٩	من سنيرية ٤ من جماعين ١٥
٢٢	من اهل برقه ١ ودير شرف
٦	من المسيلة من اولاد موسى
٣٠	من قرية عجه ١٠ وعرايه ٢٠
٦٨	من قباطيه ٦٠ ومن فراسين ٨
٤٢	المشايع بيت جرار
٣٦٧	

ومن هذا يظهر ان المحاصرين في القلعة كانوا من جبلي القدس و نابلس وفي الكتاب نفسه اورد اخبارا كثيرة عن النجيدات الخارجية التي تأتي من نابلس لمهاجمة الجيش المحاصر اقتصر منها على مايلي :

(وكان تجاه القلعة مزار يقال له حريش على جبل رفيع وكان يحضر في الليل اناس من اهالي نابلس فارسل الامير زلام ربطوا عليهم : وفي الليل حضر الى ذلك المزار زلم فارموا عليهم زلم الامير البارود وقتلوا منهم انسان وهربوا الباقين فوجدوا مع المقتول الفين ومايتين قرش) .

ورود ايضا في التاريخ المذكور ( ففي ذلك الوقت ١٥ رمضان الموافق الى ١٦ شباط حساب شرقي تجمع البعض من اهالي نابلس وصحبتهم نحو ثلاثماية خيال عرب قاطنين في تلك البلاد واتوا الى قريتين بالقرب من الاوردي المنصور وهم قرية عجة وقرية فندقومية وهم مسافة ساعة من الاوردي وكان العسكر يستقي من مياه تلك القريتين فاجتمعت الاعداء و ارادوا ان يمنعوا العسكر من الورود الى تلك المياه واجتمعوا من كل فج حتى صاروا جيشاً وافرأ وارتكبوا مطية الغزور بان يدهموا الاوردي بعتة ويمنعوا الواردين الى الماء وطمعتهم انفسهم أن ينالوا ما يبتغوا وعندما بلغ الامير اخبارهم فاحترس من مدهمتهم بعتة وحضر كتخدا الوزير الى مقابلة الامير خارج الخيام وصحبته ضباط العسكر وصار الاتفاق ان يصير ترتيب في مسير العساكر الى تلك الجمهور التي اجتمعت من تلك القرايا ثم انثنى رأي الكاخيتة<sup>448</sup> وعندما وصلوا الى قرية عنزه التي هي بالقرب من الأوردي المنصور جعلت خيلهم تغور على من يجده

<sup>448</sup> الكاخية والكتخدا هو وكيل الوالي .

من العسكر ساير ليستقي من الماء ثم مصباح نهار الاثني سارت المكارية والسياسين يستقوا من مياه عنزه وصحبتهم اربعة خيالة من عسكر الامير فغارت عليهم خيل العرب والنوابسة فقتلوا منهم رجلاً واحداً وجرحوا رجلاً).

ومن هذا يظهر أن المركز كان يرسل هذه النجيدات باخلاص فصمد من في القلعة ولولا ذلك ماصمدوا

#### تعليق

من جميع ما اوردوه الشهابي في تاريخ لبنان يظهر ان الذين كانوا في القلعة والذين كانوا ينجدونها ويهاجمون الجيش المحاصر كانوا من نابلس ونواحيها ومن جبل القدس وهذا يدل على ان هنالك مركزية قوية قادرة، وان القلاع والابراج انما بنيت حسب قاعدة معمول بها منذ القدم وهي ان يكون الدفاع في الاطراف كي تسلم المدينة من الضرر وتبقى عامرة قادرة على الامداد ونظراً لان الشيخ حسين عبد الهادي واخاه وابنه والشيخ قاسم الاحمد وولده كانوا معتقلين كما ظهر من تاريخ الشهابي فان آل النمر وال طوقان كانوا يرسلون النجيدات وقد ظهر هذا لعبد الله باشا والي عكا فسجن مصطفى بك طوقان والشيخ عيسى البرقاوي والح في طلب اسعد بك ويمكن ان يتخذ هذا الموقف قياساً ودليلاً قاطعاً على ان الموقف هو نفسه الذي كان في المحاصرات السابقة وانه لولا النجيدات المركزية ما قدر آل جرار وحدهم علي الصمود اسبوعاً واحداً. ودليل آخر هو ان الشيوخ لم يقفوا على القيام بالثورة على الحكم المصري في نابلس لان احمد آغا النمر اخطرهم بالمعاكسة ولم يصمدوا في جبل نابلس حينما لجأوا اليه بعد ان خسروا معركة ( حرابة ) الدير<sup>449</sup>

#### الاعتراف العام بالمركزية

وجدت بين اوراقنا عدداً وافراً من الوثائق الدالة على الاعتراف بمركزية آل النمر والرجوع اليهم من مختلف النواحي والصفوف فمن تلك الوثائق مكاتبات من آل جرار وطوقان والبرقاوي وعبد الهادي والصوافته نشرت صورها وراموزاتها في باب الاحوال السياسية المارة الذكر ومن الوثائق التي وجدتها مرسومات من ولاية الشام وصيدا وعكا انشر صورها وراموزاتها هنا كما سيأتي : مرسوم من الوالي صالح باشا لاحمد آغا النمر بخصوص المتسلم مصطفى آغا طوبجي<sup>450</sup> باشى قدوة الامائل والأقران ميرالاي نابلس حالاً احمد آغا النمر زيد قدره .

بعد السلام التام بمزيد العز والاكرام نبدي اليكم انه وصل معروضكم وقرأناه وصار معلوم ما اعرضتم بخصوص استقبالكم الى متسلمنا بسنح نابلس حالاً الحاج مصطفى آغا واتحادكم منه بصدق الخدمة وحسن الاستقامة فانحظينا منكم وهذا هو الملحوظ من صداقتكم فالمراد دائماً تكونوا مع متسلمنا المومى اليه يدا واحدة وحالاً واحداً بساير الخدمات العايدة لدينا وبمنه تعالى لم تشاهدون من طرفنا غير كل شيء يسر خاطركم ويقر نواظركم من ساير الوجوه اعلموه واعتمده / ٢٩ د سنة ١٢٤٢ .

امير الحج

صالح والي

شام

<sup>449</sup> هو دير مار الياس عند برك سليمان ودون بيت لحم

<sup>450</sup> هو من استانبول عين متسلماً وقائداً على اثر موت موسى آغا النمر .

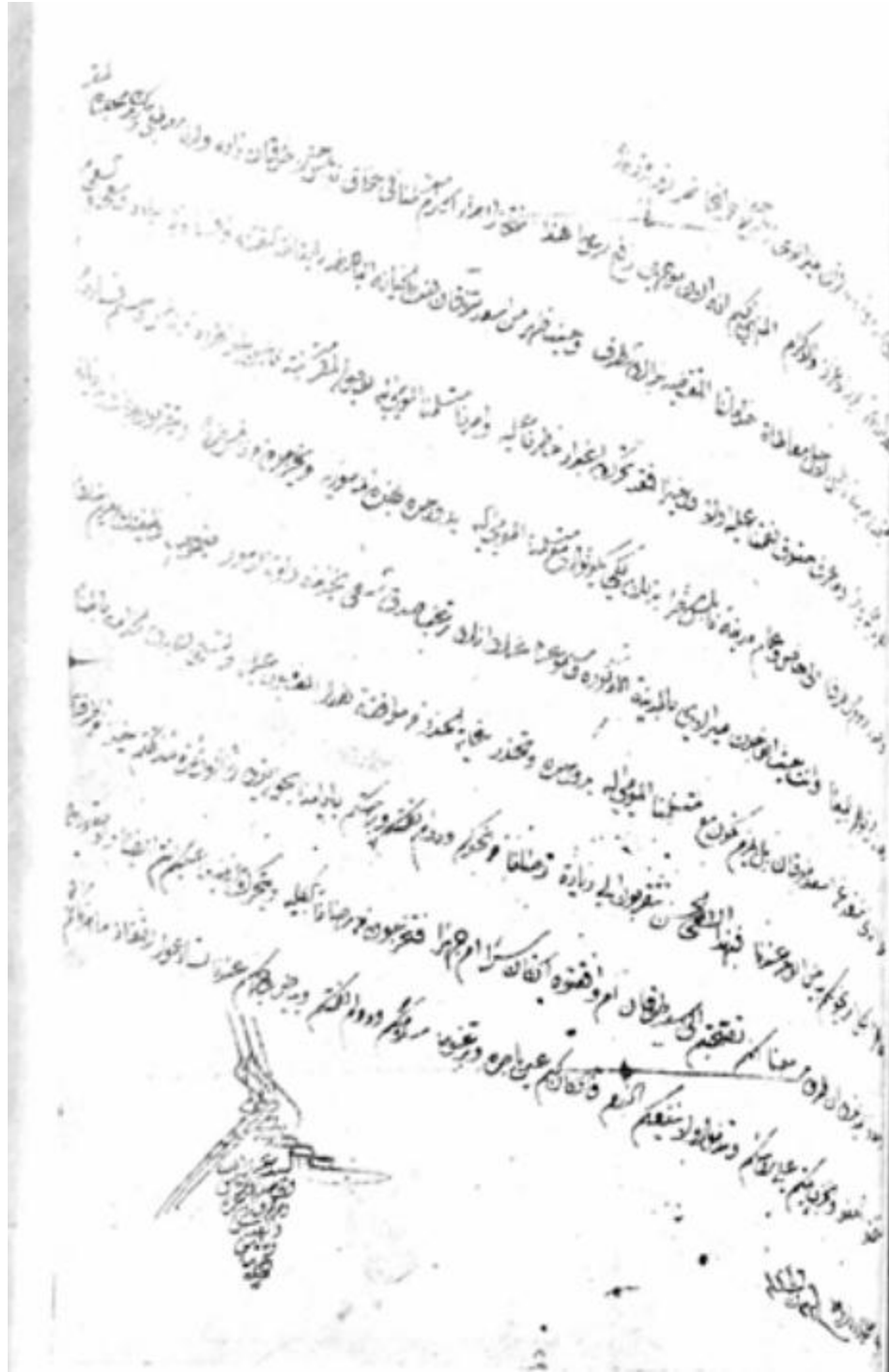
فقدان الملك والفران بمراد بي بايبر جهان احمد اغا النمر زيب قزوين

بني ابيكم نزل من اول سور ختم وقراناه ومارسوا ما او عنتم بجهنم استبقواكم الي لمنابح نابلد  
ولا يظنوا اغا وانما كرمه بغيره اكله وستره استقامه فانظرونا منكم وهذا هو المانع في صدقهم  
لم ياتوا نكاحا مع سجننا الذي كبره يدل ولاحه وحاته ولا جد بساير الخواتم العاين لربنا  
ان هرون في طرفنا غدا كل شي يرضوا لكم ويرفوا لكم في سائر الامور على ان لا يفترون



مرسوم من الوالي لاحمد آغا النمر يظهر له امتنانه يدل على حاجة الوالي لسند متسلمه الغريب  
عن نابلس لما لاقاه المتسلمون الغرباء في تلك الفترة من المعاكسة





مرسوم والي عكا بمطاردة اسعد بك وتعيين مصطفى بك طوقان

قدوة الاماثل والاقران ميرالاي نابلس حالا احمد اغا نمر زيد قدره .

بعد السلام التام بمزيد الاعزاز والاكرام المنهى اليكم انه الآن موجهين رافع مرسومنا هذا افتخار الامراء الكرام متسلمنا في سنجاق نابلس حالاً طوقان زاده ولدنا مصطفى بك زيد مجده لمقر متسلمية مدينة نابلس لاجل معاطاة خدماتنا

المقتضية بذلك الطرف وحيث ظهر من اسعد طوقان هذه الخيانة الباهضة بإيقاظ الفتنة وفساده في البلاد وسعى السعي العايد عليه وباله وما عرف حقوق نعمتنا عليه أولاً وأخيراً فقد تحرك اغبرار خاطرنا عليه امرنا متسلمنا المومى اليه بوصوله لمقر متسلمية نابلس ببادر لطرده من نابلس وحسم فساد و صدر مرسوم من طرفنا الى خاص وعام مدينة نابلس مشعراً بذلك لكي يكونوا مع متسلمنا المومى اليه يداً واحدة بهذه الأمور ويخرجوه من نابلس طرداً ويتقربون بذلك الى زيادة رضانا من نحوهم جميعاً وانت حيث اوجدت ميرالاي بالمدينة المذكورة ومسموعنا عنك انك ترغب صدق السعي بخدمة ولاة الامور فيموجب وظيفتك يلزم منك عدا الذي تبتعد عن اسعد طوقان بل يلزم تكون مع متسلمنا المومى اليه يداً واحدة وتحذر غاية الحذر من موافقة المغضوب عليه وتسعى بصدق الخدمة باطناً ظاهراً بكل امر يخولكم بيباض الوجه عندنا فيهذا السعي الحسن تتقربون الى زيادة رضانا نحوكم ودوام نعمتكم وراحتكم بايماننا بحوله تعالى وتنالون ثمرة صداقتكم خيراً من طرفنا ومعاذ الله تعالى ان طرق مسامعنا انكم تصحبتكم الى اسعد طوقان ام وافقتوه انكان سراً او جهراً فتخرجون من رضانا بالكلية ويتحرك غضبنا عليكم انتم ايضاً ولا تعودوا تستحقوا العفو ونخرب بيتكم على راسكم وتندموا ولا ينفعكم الندم فانكان لكم عين باصرة وترغبون سلامتكم ودوام نعمتكم وبياض وجهكم عندنا تسارعوا لانفاذ ما امرناكم به اعلموا ذلك ٢٢ ن سنة ١٢٤٦ .

السيد عبد الله  
والي صيدا وطرابلس  
ومتصرف الوية غزة  
والقدس ونابلس  
وجنين حالاً

ومنها مرسوم من قائمقام الوالي عثمان باشا بخصوص متسلمية الشيخ عبد الله الجرار هذا نصه :

قدوة الامائل والاقران ميرالاي نابلس حالاً أحمد آغا النمريز قدرد بعد السلام التام بمزيد العز والاكرام نبدي اليكم انه بتاريخه وجهنا متسلمية نابلس على افتخار المشايخ الكرام اخينا الشيخ عبدالله الجرار المكرم ووجهنا له شرطنا منها وحررنا لكم احرف المودة فالمراد بوصوله اليكم تكونوا انتم والشيخ عبدالله المومى اليه يداً واحدة وحالاً واحداً بالاتفاق والاتحاد بانجاز ساير الخدمات العايدة لدى سعادة افندينا ولي النعم الدستور الوقور المعظم حالاً اطال بقاه وبكافة الخدمات المرضية حيث تكونوا انتم والمتسلم المومى اليه يد واحدة كجسم واحد وانشاء الله تعالى حين حلول ركاب سعادة افندينا المعظم بهذه الديار تنالون كل ما يسر خاطركم ويقر نواظركم يكون معلومكم

٢٣ ر سنة ٢٤٤ .

الحاج عثمان  
مير ميران  
قيمقام والي  
الشام



من هذا يظهر استغلال عبد الله باشا للمتسلمية ونقلها عن الامراء والشيخ لافسادهم واخراج الحاكمية منهم، الامر الذي ابغضهم به وحملهم على الترحيب بابراهيم باشا المصري فلم يكن عمل آل عبد الهادي والقاسم عن خيانة



ومنها مرسوم عبدالله باشا والي عكا بمتسلمية مصطفى بك طوقان وتوكيل احمد آغا النمر ليطمعه بالمتسلمية فلم يفعل بل ظل مستيقظاً لمكايده .

وهذه ادله كافية على ذلك ومن مراسلات امراء جبل نابلس لعبد الفتاح آغا النمر المتعددة والمنشورة في فصل سياستهم الداخلية يتبين ان حزبيتهم كانت عالية وانهم كانوا يرون الامراء لا سيما آل النمر فوق الاحزاب فهم موضع امل وثقة الجميع .

### آل النمر فوق الصفوف والخصام

وفوق كل هذا فان آل النمر ماكانو يقصمون ولا يعمقون الجراح لانهم كانوا يرون انفسهم مرجعاً للجميع وفوق الحزبية كما مر ومع رئاستهم للصف لم يلمعوا كآل عبد الهادي في الحرب الاهلية التي تلت عهد ابراهيم باشا وكان المنتمون اليهم يرون في هذا ضعفاً وقد ادركت شيوخ الصف من عشائر الحاج محمد والدويكات والحواتره والضراغمه والحفاة وغيرهم يقولون لنا : ( انتوا يا دار النمر بتخاصموا ما بتكملوش وانتوا يادار النمر لا بتخافوا ولا بتخوفوا ) على ان هذا هو الهدف فلم يكن هذا من آل النمر عن ضعف إنما كان نبلاً وترفعاً عن الخصام الالاد وافساح المجال للخصوم والاصحاب للاتصال .

وقد ادركت هذه التركيبة ولا يزال آل النمر يتمتعون بها وان عزة دروزة بالرغم من محاولاته لتشيويه<sup>451</sup> ماكتبت عن آل النمر وجد نفسه امام تركية عامة<sup>452</sup> يشهد بها الخاص والعام فاضطر الى القول في ص ٧٢ من الجزء الثاني من كتابة( العرب والعروبة )(ونؤكد بهذه المناسبة ان ملاحظتنا هنا وما يماثلها في غير مكان من هذا الفصل هي بسبيل ابراز الحقيقة التاريخية مجردة من الغلو والهوى ، ونحن نعرف كثيرا من ابناء الاسر ونعرف ان هذه الاسرة من اطيب الاسر الاقطاعية القديمة واقلها عنفاً واكثرها دماثة وصفاء روح) وفي الصحيفة ( ١٦٤ ) من الجزء الثاني من كتابه المذكور عدهم مشابهيين للاسرة العظيمة في دمشق على انني في مذاكرتي مع معالي الوزير السابق عبد القادر بك العظم قال : ( اني ارى ان مركزكم اكثر مناعة وقوة في بلادكم من مركزنا في الشام فقد قتلت الدولة منا خمسة وزراء فلم تحرك البلاد ساكنا وانتم لم تقتل الدولة منكم احداً وقد عصيتم مراراً ) .

<sup>451</sup> اعتقد ان خطأ محمد عزة دروزه هو لتسريعه في الحكم بدون سند وقيل ان يخرج الجزء الثاني ولو خرج الجزء الثاني اولاً واطلع على الفرمانات السلطانية المتعلقة بالمالكانه والدعوة للانضمام لرجب باشا وعن الصفوف لما وقع نفسه في تلك الارتباكات <sup>452</sup> لقد اُحصيت صفات آل النمر الحميدة التي اكتسبها التركية العامة نحو اربع وخمسين صفة اهمها : النجدة وابواء المتسجير والسماحة والتغاضي عن الزلات والتمسك بالدين مع التصوف والورع فالزود عن الحمى وعن كرامة البلاد ثم الكرم والنبذ الى حد هبة الاملاك من الاراضي والدور وتجنب اذى الناس ، والشعبية مع التواضع ، وبذل المجهود بدون مقابل وحفظ العهود (الذمام) مع التحمل وتحمل الضيوف والزوار مهما ثقوا والوفاء للمعارف والاصدقاء مع المشاركة ثم الاعتدال في الخصام وعدم اطالته ، وتفقد احوال الناس ومشاركتهم ، دون تمنن والسعي باصلاح ذات البين مجاناً مهما بلغت النفقات ، وعدم قبول المزايد في تاجير الاملاك وتجنب الخصم من اجور العمل بل اعطائهم اكثر واكرامهم ، وعدم العدوان على املاك الجيران ، وعدم الترامي على الولاة مع عدم زيارتهم ، والتورع عن مساس حقوق العباد قاطبة مهما ائتمت الحاجة كما انهم كانوا يتجنبون تسخير الناس مهما بلغت قوتهم ، والمكافأة على الصنيع باضعافه ، وعدم الاحاح في طلب الحقوق كما انهم كانوا يحافظون على كلمتهم مهما بلغت التضحية مع الانفة والتضحية مهما بلغت قوة الخصم وقد عرفوا بالبساطة ولين الجانب وسرعة التجانس ورفع التكاليف وكذا الاعتدال في صلة غير المسلمين وقد ظلوا اقرب الناس الى الفطرة مع نقاء السريرة وكانوا يصاهرون شيوخ القرى مفتخرين وكان من مبادئهم العمل لوحدة البلاد بكل الوسائل والطرق منها الاستقرار وعدم السعي للذعابة ، تجنب حقوق الغير ودفع ما يداخلهم منها ، تجنب الرشوة ثم تعويض الهدايا ، كثافة الحجاب مع اعطاء الحرية للمرأة في البيت ، تلبية مطالب الاتباع والخدم الى حد اعطاه المظاهر الكلي، السهر على حوائج العيال وقضائها بالذات ، الصراحة وتجنب التأمر والغدر مهما طال الزمن وبلغت النكاية ، تقدير اهل العام واحترامهم ، لزوم المروءة واخفاء ما يروونه خارجاً عنها ، التبرؤ من الشرير مهما بلغت قرابته وصلته ، الاتصاف بالشجاعة والمروءة دون عدوان ، معرفة الانساب وتاريخ البلاد وتعليم الفتوة والفروسية وتفهم البيطرة، الاضطلاع الوصفات والمعارف المتوارثة ، شدة المحافظة على التراث من املاك ووثائق الخ

## ظهور ابن طوقان ومنافسته

بعد قرن من الزمن بنى البيكات طوقان قصرهم الكبير وحصلوا على مشيخة المغاريب وبهذا اصبحوا امراء من حيث المظهر والصفات<sup>453</sup> واحد شيوخ نواحي نابلس السبعة وباتوا يتطلعون لمتسلمية<sup>454</sup> نابلس والمالكانة وقد ساعدتهم الظروف بظهور ظاهر العمر بان كان مرور مراسليه الى احلافه مماليك مصر عنهم فصاروا يعترضونهم وقد احتلوا يافا ايضا وأسروا بعض الروس أعوان الظاهر وقتلوهم فهاجم الظاهر نابلس التي احتوى فيها ابن طوقان فاضطر آل النمر الى الاشتراك برده بجموعهم من جبل القدس ونابلس والبلقاء فكتب مصطفى بك طوقان الى الدولة يطلب متسلمية نابلس ومالكانتها معترفاً بجهود الحاج ابراهيم آغا النمر متسلم القدس دون الاعتراف باشتراك آل النمر والالاي باقتحام<sup>455</sup> يافا ورد ظاهر العمر عن نابلس فارسلت الدولة-بمساعي والي الشام طبعاً رتبة باشاوية وميرميران للحاج ابراهيم آغا النمر متسلم القدس ومصطفى بك شيخ بني صعب مع تنصيب الاخير على نابلس ويافا وغزه فحنق آل النمر واذ كان ظاهر العمر يهاجم نابلس وقد اقسام ان



عين الست ووراءها قبور آل طوقان التي اقسام ظاهر العمر ان يسقي حصانه منها وقصتها في الهامش ص ٧٨ وص ٧٩ من هذا الجزء

يسقي فرسه من عين الست فقد خابره آل النمر عن طريق ابن جرار فاحرجوا ابن طوقان فخرج هو واخوته من جبل نابلس الى يافا وركبوا البحر الى بيروت نازلين على الجزائر وقد ساعدتهم الجزائر لدي الدولة فعينت مصطفى بك واليا على مصر وعين الجزائر اسعد بك طوقان قائداً لجيشه فاحضع لبنان .

<sup>453</sup> لم يكن ظهور البيكات طوقان والحق يقال مجرد طفرة بل كان بعد تطور اذ قد اخذوا وقتا تنبلوا فيه وحصلوا على مراكز كبيرة في القدس وبعلبك وطربزون وصيدا فدوى صيتهم الى حد كبير في بلاد الدولة العثمانية  
<sup>454</sup> وقد صاهرهم آل النمر وصادقوهم ولم يكن يخطر ببالهم التنافس والعداء الا ان شأن آدم ان يطمع حتى باخيه  
<sup>455</sup> جاء في كراس ابراهيم السامري عن انجاد يافا ( فلما وصلت المكاتبه ركب حالاً من نابلس وسلف اخوه قدامه بمقدار وبارود ودخل يافا ومعه الاي بك والزعماء والاسباهية وبعض اعيان نابلس ومشايخ النواحي واما هو وكاتب التاريخ الحقيير مع جماعتنا صار مع جنابه جمع كبير فتوجهنا اولاً الى كور الخ) وبهذا يظهر ان الحشد والقيادة للميرالاي وهو حسن آغا النمر وهو الذي دخل يافا الا ان الكاتب السامري متحيز لم يذكر الواقع تماماً كما ظهر من كراسه.

## طغرة شيوخ النواحي للامارة

كان الحاج محمد بك طوقان حصل على امر بمشيخة المغاريب فثار الجيايسه فطاردهم البرقاوي وطوقان مطاردة عنيفة فاستنجدوا بال النمر وآل جرار وسائر شيوخ البلاد فتكون حلف ضد البرقاوي وطوقان فاستنجد هؤلاء بالصدر اعظم والجزار فامدوهم بخمسة آلاف جندي فثارت البلاد ووقعت فيها حروب من من سنة ١٢١٧ هـ الى سنة ١٢٣٩ هـ فاستغلها شيوخ النواحي فطفروا الى الامارة وبنوا قصوراً في نابلس واستغل الولاية طموحهم لاسيما عبدالله باشا الجزائري فوقعوا التنافس بينهم على متسلمية نابلس فظهر عدد من بيوت الامارة الجديدة وهم : عبد الهادي والقاسم وريان والبرقاوي فوقعت الحروب على اساس الصفوف كما يظهر من الفصلين الآتيين ولانهم لم يأخذوا الوقت الكافي للتطور والنضوج في شؤون الامارة فقد سلخوا مسلك التسرع والشدة فارتكبوا بعض الأغلط والشذوذ مما جعل البلاد فيما بعد تنفر وتتقلب وكان رد الفعل منهم غير حكيم فشوه اولئك تاريخ هذا العهد بروايات لا اثر لها من الصحة ، كما يظهر من مقابلتها مع الحقائق التي اظهرتها في هذا الجزء

### الفصل الثالث

#### انضمام البلاد المجاورة لجبل نابلس

امراء نابلس يحكمون البلاد المجاورة

حكم آل الشافعي وآل النمر القسم الجنوبي من بر الشام جميعه تقريباً فقد كفوا قلاع القسم الشرقي وحكموا نابلس والقدس واللد وعجلون وغزه واللجون وحكم آل طوقان يافا<sup>456</sup> وفي الحكم المصري حكم آل عبد الهادي وآل القاسم ولايه عكا صيدا ( اي الساحل ) ويافا وغزة والقدس بالاضافة الى نابلس وجنين وحكم مصطفى السعيد<sup>457</sup> في يافا. وتولت ذريته زعامتها الى عهد قريب .

#### استغلال الحاكمية وربط العشائر بالمركزية

لم يقتصر امراء نابلس على الحاكمية بل كانوا يستغلون حاكميتهم ونفوذهم لربط العشائر في البلاد التي يحكمونها بمركزية نابلس فيدورون في فلکها فارتبطت عشائر جبل القدس ويافا والبقاء والشمال بنابلس ولهذا أفردت لهم بحوثاً خاصة.

#### ايجاد الاحلاف والمحالفات

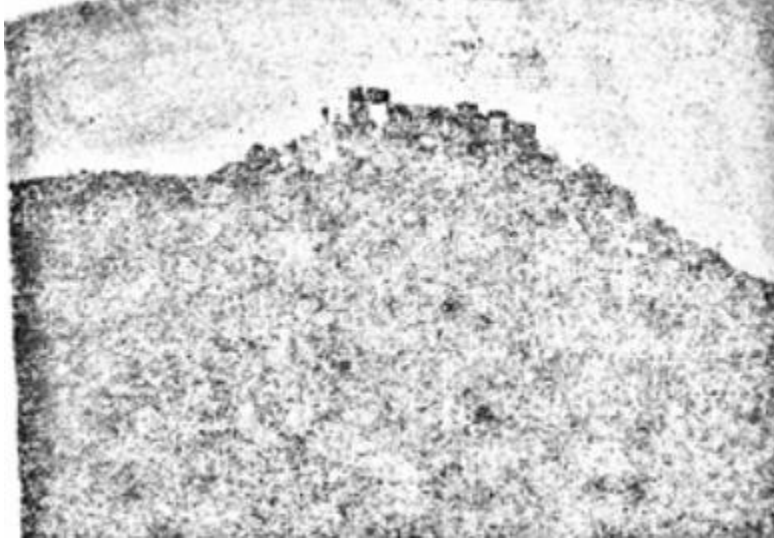
ولم يقتصر على هذا بل كانت جرود جبل نابلس تغير على البلاد المجاورة بمجرد تعرضهم لقوافل نابلس فاضطروهم لعقد محالفات وبذلك اوجدوا احلافاً ومحالفات في جبل عجلون وحووران والناصره وحيفا ويافا وبلاد غزة وحتى لبنان وجبل عامل كما سيتبين .

<sup>456</sup> حكم صالح باشا طوقان بعلبك وطريزون ( على ساحل البحر الاسود ) وحكم حفيده مصطفى باشا مصر الا ان هذا يتعلق بتراجعهم ولا دخل له بتاريخنا هذا

<sup>457</sup> هم من ذرية ابن دهبس القائد المذكور في الجزء الاول شيخ حامولة جبارة

## آل سمحان شيوخ مشايخ قيسية جبل القدس

آل سمحان اصلهم من الحجاز من ذرية اسماعيل الزغلول نزلوا في الزقازيق وعرفوا بابن سمحان ولهم اقارب هناك وقد اقطعوا القسم الشمالي من جبل ( القدس وفيه بنو حارث<sup>458</sup> وبنو زيد وبنو مرة<sup>459</sup> وبنو حمار<sup>460</sup> الا انهم ارتبطوا بنابلس حزبياً كما سيتبين وكان اسم ابن سمحان يرد في المرسومات<sup>461</sup> الى جانب ابي غوش<sup>462</sup> وكانوا يبنون في كل قرية مركزية داراً لاحدهم او وكيلهم



منظر حصن ابن سمحان ( راس ابن سمحان)

<sup>458</sup> تبين في الخريطة الآتية بنو عارف والاصح بنو حارث وابنه الى انه لاصلة بين آل سمحان كركر وسمحان ديرستية واللد  
<sup>459</sup> بنو مرة هم سكان القرى الآتية : سلواد والمزرعة وترمسعيه وسنجل وكفر مالك وجلجلية ودير جرير وشيوخهم من آل حمد  
ابي زهرة من سلواد

<sup>460</sup> بلغني انهم يغيرون اسمهم الى بني حمير تخلصا من اسم حمار وهذا خطأ لان الحمار صفة الصبور المخلص وهو لقب اخر  
خلفاء الامويين وبنو حمار يمنيون حزبياً مع ابي غوش وهم للسمحان اقطاعياً.

<sup>461</sup> كانت مرسومات القدس ترد باسم القاضي ( ويكون من خارج القدس مولى خلافة اما آل الخالدي فكانت لهم رئاسة الكتاب )  
وباسم المفتي ( ويكون من آل ابي اللطف جار الله فيما بعد ثم من آل الحسيني ) وباسم النقيب ( وهو من آل العلمي ) وباسم الميرالاي  
وهو من آل الدردار العسلي ثم ابي غوش والسمحان اما عائلات القدس فكانت تقسم حزبياً بين شيخي الخارج المذكورين فلم يكن  
في القدس امارة مركزية كنبلس وكانت عائلات مدينة القدس تتحد في بعض الاحيان لتقف بوجه شيوخ الخارج وكان يطلق على  
بيوتها الافنديه ( اي القراء الغير اميين بالتركية ) وقد ضرب المثل بكثرتهم وقد لعبوا دوراً كبيراً على حساب المتصرفين بعد  
تشكيل المتصرفية

<sup>462</sup> يقال ان اصل آل ابي غوش ممالك شراكسه وروايه اخرى انهم ابنا عم البطاينه شيوخ ناحية بني جهمة في قضاء اربد عهد  
اليهم السلطان سليم العثماني بحراسة الطريق بين القدس ويافا لقاء جعل بسيط يأخذونه من حجاج النصارى وبالتدريج تمركزوا  
وآدعوا اليمينية فانضوت تحت لوائهم العشائر اليمينية في جبل القدس وهم : الخطيب الكسواني واللحام والدبواني وبنو مالك والبيتوني  
ونصف البيره وبنو حمار والعرقيات والساحل وقد صمدوا بين قيسيه الجبال الثلاثة نابلس والقدس والخليل .



طلاقات عليافي حصن آل سحويل

وقد اختاروا موقعاً مهماً مرتفعاً يعرف برأس كركر وبنو عليه حصنهم فعرف بعد ذلك براس ابن<sup>463</sup> سمحان وقد زرت هذا الحصن فوجدته ضخماً مستوفياً لما يجب من الشرفات والطلاقات ( الكوي ) والساحات ومزاود ( متاود ) الخيل المقاصير وله بوابة كبيرة على جانبيها كرسيان حجرين للحرس وعلى قوس البوابة اقراص الفتوت شعار ذلك العهد .

---

<sup>463</sup> ثم اعيدت تسمية راس كركر في عهد الانتداب فاحتج على ذلك آل سمحان وجماعتهم



بوابة حصن آل سمحان في راس ابن سمحان

وقد كتب على الشاهدة فوق البوابه الايبات الآتية :-

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين .

ثم الصلاة على النبي المرسلا

الحمد لله الكريم الاول

من كل ليث فاق على كل الملا

شرع العمارة في المكان تعجلا

من آل زغلول قد علا

اسماعيل نجل سمحان الذي

سعداً وعزاً ثم ستر مسبلا

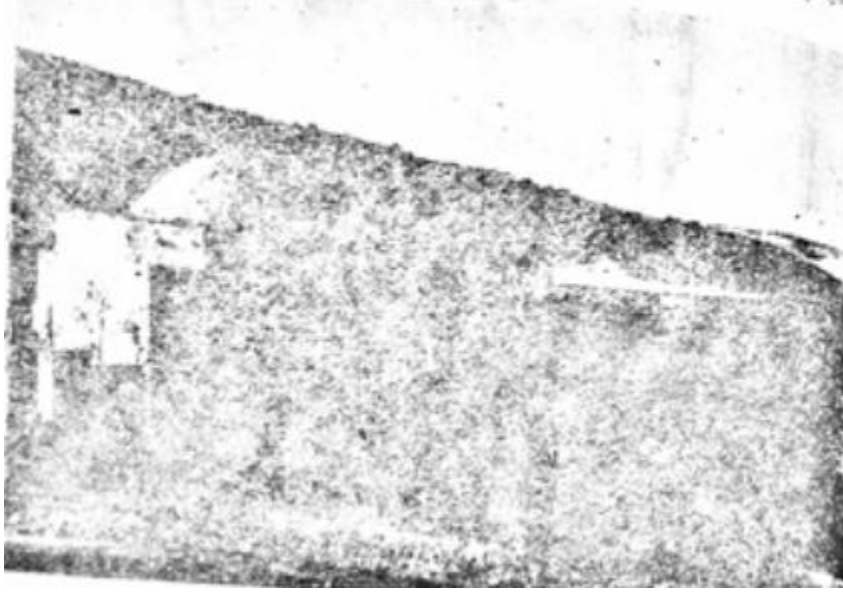
افتح له فتحاً مبيناً واته

باء وميم قد اتى وتكملا

تاريخها عين وراء بعدها

## آل سحويل ابطال صف القيس

آل سحويل من اعرق عشائر<sup>464</sup> جبل القدس فهم من نسل سيدنا جابر الأنصاري وهم اقارب العوران في الطفيله والسحويل في قجدة وهم شيوخ بني زيد في جبل القدس وهم من أبطال صف القيس ( النمر ) اذ كانوا يرتبطون به حزبياً وقد ظهر منهم ابطال اظهروا بطولة فائقة في حروب الفرنسيين والثورة على موسى بك والحرب الاهلية في جبل نابلس وممن عرف من ابطالهم المشايخ محمد وخليل ( الجد ) وخليل (الحفيد) وموسى ويوسف .



قصر آل سحويل الحصين في عبوين ( لواء القدس )

وهم يسكنون عبوين من قضاء رام الله ولهم هناك حصن كبير زرتة هذا العام فوجدته مستوف جميع المظاهر واللوازم وبوابة ضخمة مع كرسيين حجرين للحرس تليها بوابة اخرى وشرفات وكوى (طلاقات) وله مطبخ بترتيب ضخم . وقد اشتهروا بالشجاعة والوفاء والكرم وحفظ الذمم وقد صاهروا العشائر الكبيرة في البلاد وكانوا سوطاً على البراغثة الذين اخلو بالطنب<sup>465</sup> ولم يقوموا بحق القضية .

---

<sup>464</sup> يقول عنهم اهل ديرتهم خاندان اي عريقين وهو اصطلاح تركي للبيوت العريقة الاصل

<sup>465</sup> ذكرتها في ص ٢٨٨ من الجزء الاول وهو ان برغوثياً قتل رجلاً نزل هو واقاربه على آل النمر فبنوا لهم دورا في قرية سرطة فزوج أبنته لآل القاسم فعد اقاربه ذلك حطة وضعفا فهجموا على سرطة واخذوه واهانوا الشيخ الذي عقد النكاح وقيل انهم قتلوه فقاضاهم آل النمر فحكم عليهم بمائة الف قرش فلم يقوموا بها فسلطوا عليهم آل سحويل فاضطروا الى طلب نجدة آل القاسم فقاوموا سحويل فقام آل سحويل بجموعهم واحلافهم من عشائر الصف ونهبوا سلفيت مقر آل القاسم بالذات



بوابة قصر آل سحويل في عبوين من الخارج

### مشيخة البراغثة شعراء الاقطاع

اشتهر البراغثة بالشعر والذكاء وحتى حادثة الطنب المارة الذكر لم يكن لهم اقطاع ولا قصور، وعلى اثر تلك الحادثة ولان آل القاسم كانوا يعملون لايجاد شيوخ يوالونهم فقد اظهروهم وشيوخهم على قرى بني زيد الغربية كربعين<sup>466</sup> لابن سمحان فكانت مشيختهم حديثة ان دورهم ليس عليها اثار التحصين فهي ليست قصور اقطاع انما هي دور اثرياء فلا شرفات ولا طلاقات (كوى) ولا بوابات مصفحة بالحديد ولا متاود (مزاود) للخيل وقراهم عبارة عن تسع قرى التزامية والعرفيات والساحل هي لابي غوش ولا علاقة لهم بها وما كان يذكره الاستاذ عمر<sup>467</sup> الصالح عن مشيختهم مبالغت تخالف الواقع .

---

<sup>466</sup> الرباع هو الذي يأخذ ربع معلوم الشيخ الكبير اي سبعة ونصف في الالف من المرى ( الضرائب التي يجمعها) .  
<sup>467</sup> جرى هذا الاستاذ منذ سنة ١٩٢٠ حين اخرج تاريخ فلسطين على البحث عن الاقطاع والقيس واليمن كما شاء له هواه وتصوره خالطاً في المركزية مدعياً ما ليس له منكر آل النمر وآل سحويل انتقاماً لما حصل وهو التحقيق الذي قمت به من روايات الشيخ عبد الغني عفانه وغيره من شيوخ سلفيت وشيوخ البراغثة ومن زيارتي لدير غسانه وتصوير دورهم ظهر خلاف ما كان يدعى وان بحثه مبني على الحقد والانتقام وقد اعترف مؤخراً في رسائله بالشيء الكثير من هذا وطلب امانتي في البحث فاضطرت الى زيارة دير غسانه فكتبت عن مشاهدته هناك .



منظر دور البراغته من الساحة العامة وتري عاديه فلا شرفات ولا طلاقات (كوى)



دار صالح العبد الجابر البرغوثي جد الاستاذ عمر الصالح  
ويرى بابها عادي مزخرف وليس اقطاعي

### التسلط على جبلي عامل ولبنان والناصره

نظراً لأن جبل لبنان كان يتمرد على الولاة وكذا جبل عامل فانهم كانوا يحرضون عليهم ابن ماضي على حساب نزعتهم الدينية واذ لم يكن لابن ماضي قدرة على هذا فقد حالف جيرانه آل جرار وصار يغريهم بجملي عامل ولبنان والناصره

فيغزون تلك البلاد بقيادة ابن ماضي حتى ظن بعض مؤرخي تلك البلاد كمخائيل الصباغ صاحب تاريخ ظاهر العمر ان ابن ماضي شيخ مشايخ جبل نابلس .

وقد تربص دروز لبنان ومتاولة جبل عامل بجبل نابلس الدوائر فكان اذا ماعصى جردوا عليه مع الولاة على ان جبل نابلس كان يظهر عليهم دائماً فقد كانت تجتمع عليهم عساكر الشام وولاية الساحل والدروز والمتاولة في السنين سنة ١١٨٠ وسنة ١٢٠٩ هـ وسنة ١٢١٨ هـ وغيرها فكانوا يرتدون على اعقابهم تنهبهم جرود جبل نابلس ثم يختلقون وينهبون بعضهم فيقضي على الولاة بالنتيجة ، كما ظهر في حوادث الجزء الأول وكما ورد في تاريخ ولاية سليمان باشا بقلم ابراهيم العورا اما المرة الاخيرة اي سنة ١٢٤٦ هـ فكانت للاختلاف بالرأي ومع ذلك فقد سلمت صانور بشروط مشرفة الا ان الوالي غدر فانقلب عليه الجميع واعانوا ابراهيم باشا المصري عليه فعمل المشايخ حسين عبد الهادي وقاسم الاحمد وغيرهم لم يكن خيانة انما كان انتقاماً من عبدالله باشا الجزائري الذي عامل أمراء جبل نابلس معاملة سيئة جداً ومن هذا يظهر ان جبل نابلس كان اقوى من جبل لبنان وجبل عامل لانه كان يثور ويتمرد ويصمد دون عمولة احد من الخارج فامراؤه اهل للتقدير اكثر من المعنى والشهابي والظاهر والجزار والالبناني عملاء الاجانب فليقظ معلوما التاريخ في مدارسنا ولينبذوا اولئك وليتمسكوا بامراء بلادنا الاشراف الثابتين على مبادئهم .

### ابن ماضي

اشتهر ابن ماضي بهذا الاسم ويقول عزة دروزة في كتاب العرب والعروبة أنه قدر ان يعرف من كتاب وقفهم ان جدهم هو نصر الله بن الشيخ سلمان الهرماس الوحيددي من الوحيدات وان نصر الله خلف مسعوداً وياسين وصالح وسعد الدين ومنهم تفرع آل ماضي شيوخ ناحية حيفا<sup>468</sup> وكانوا يتصلون بولاية الساحل التي عرفت بصيدا ثم عكا فكانوا يسلطونهم على متاولة جبل عامل ودروز لبنان واهل الناصرة ونظراً لعدم كفاءة قوتهم لغزو الجبلين فانهم حالفوا جرار وصاروا يغيرون على تلك البلاد الى ان غلبهم ظاهر العمر هم والصقر بقيادة شيخهم الشيخ رشيد الجبر كما ذكر ميخائيل الصباغ في كتابه تاريخ ظاهر العمر فاكتفى منهم بان ينزلوا له عما في يده من حكم الناصرة وديرة حيفا ومن هذا يظهر ان ظاهر لم يحكم نابلس قطعياً ولقد ظن الصباغ والشهابي ان ابن ماضي شيخ مشايخ جبل نابلس خطأ وكان ابن ماضي يحافظ على مصالح جبل نابلس في البلاد التي يحكمها اذ تسنى لآل ماضي حكم صفد ويافا وغزة والناصره . وكان ابن ماضي كلما تضايق لجا الى جبل نابلس ومن اثاره المسعودية قرب سيلة الظهر لانها سميت بهذا الاسم لنزول الشيخ مسعود الماضي فيها ايام حرب الفرنساوي.

### احلاف ابو 469 كشك وازداده

كان الكشوك<sup>470</sup> قبلي العدد كعشيرة الا انهم كثيرون باحلافهم وهم: من السواركه<sup>471</sup> والرمالات والترابين والملاحه<sup>472</sup> والبلاونه<sup>473</sup> والسوالمه والكعابنة وكان اصدقاءهم من الصف الثاني: الجرامنه<sup>474</sup> والجبارات والتياها والحناجرة والمناصرة<sup>475</sup> وكان هؤلاء جميعاً يمتدون الى قلب مصر فيحرسون القوافل ويحمونها من كل اعتداء وكانوا يسيطرون على جهات يافا وغزة وكان اكثر شيوخ قرى يافا مع هذا الصف لم اعرف منهم الا آل خالد في سلمه وعيال يازور وقد ظلوا على وفائهم وصلتهم بال النمر الى عهد قريب.

<sup>468</sup> ويقابلهم آل شيلي في قرى عكا الا اننا لم نسمع منهم شيئاً ويظهر انهم كانوا ينضمون الى ابن ماضي في غاراته على الشمال  
<sup>469</sup> تحققت هذا البحث من تقرير القنصل جيمس ومن شيوخ السواركه والجرامنة

<sup>470</sup> اصل ابو كشك من مصرولما جاء الى هذه البلاد لم يظهر له شأن اذ كان الشأن للجرامنه وكان السواركه يدينون له فظهر أمير من الجرامنه لقب بالمجنون وقد اختلفوا معه فاتفقوا مع ابي كشك ليقودهم فالتقوا بالمجنون الجرمني وجموعه في خور الواوي فغلبوه فظهر امر ابو كشك من ذلك الحين

<sup>471</sup> السواركه يدعون انهم من ذرية سيدنا عكاشه الصحابي وشيوخهم ابن عراده وابن جهينة وابن زميله

<sup>472</sup> الملاحه ينتسبون الى سيدنا ابي هريرة رضي الله عنه

<sup>473</sup> اما البلاونه فهم من قبيلة بلي الحجازية وابناء عم بلاونه الاردن واصل يلي من قضاة

<sup>474</sup> الجرامنه قبيلة من جرم من الحجاز حول الطائف

<sup>475</sup> الجبارات لم اقف على اصلهم الا انهم كانوا يتدخلون في شئون جبل نابلس منذ وصولهم هذه البلاد وقد انجدوا الجرادات فقصوا على العتوم والاجلق كما ابنت في ص ٩٨ الجزء الاول.

## الاعتماد على عشائر عجلون وهوران وصلتهم

بعد بطش المماليك والعثمانيين شيوخ جبل نابلس في آخر القرن التاسع وأول العاشر الهجري أي من سنة ٨٩١هـ إلى سنة ١٩٣٠ سادته الفوضى وجرؤ عليه البدو وحكم نابلس المعنى والدالي وابن فريخ حكماً فوضياً قاسياً وفي مطلع القرن الحادي عشر الهجري نزل فيه آل فروخ امراء الركب الشامي فاستردوا هيئته ثم انهار الامن بعد موت الامير محمد بن فروخ سنة ١٠٤٨ فسادته الفوضى مدة ثم زحف قول الشام وظهر الامامية واطهر بظلم الامير يوسف النمر قوة وبطشاً لاسيما بعد فوزه على عشائر الكرك فوطدوا الامن واستردوا الهيبة الا انها ضعفت بعد ثورة ابن سلطان فاضطر عمر آغا النمر واخوه محمد آغا النمر ان يهاجموا حوران وجبل عجلون فشكا هؤلاء الامر لوالي الشام فكتب الى عمر آغا النمر مرسوماً<sup>476</sup> يطلب منه وضع حد للعدوان فحصلت اتفاقية بينهم وبين آل النمر وكان جبل نابلس والفريجات شيوخ<sup>477</sup> جبل عجلون وبين المحاميد<sup>478</sup> شيوخ حوران ومن ذلك العهد اصبح الفريجات والمحاميد يحافظون على قوافل نابلس كما انهم اتوا بعشائر من امامية البلقاء والكرك فاسكنوا منهم بني هاني<sup>479</sup> في كفر يوبا والبارحة واسكنوا البشباشة والمخادمة والخطاطبة في الرمثا ليؤمنوا الطريق بين عجلون ودرعا .

### في معان وحولها

اقتضى تأمين طرق الحج حراسة قلعة معان وما وراءها الى داخل الحجاز حتى حدود الاشراف وبهذا نزل فريق من الامامية في معان اشهرهم آل الحصان وآل كريشان<sup>480</sup> ولا شك انهم وغيرهم ممن لم تصلنا اسماؤهم من جموع آل النمر المتطوعين الذين قادهم عبدالله باشا النمر . وقد استمرت صلة نابلس بمعان الى آخر العهد العثماني اذ كانت قوافل الحويطات تصل الى الف بغير تأتي الى نابلس حاملة قلي باديتهم الى مصابين نابلس ليمتاروا باثمانها من اسواق نابلس وقد ظل شيوخ الحويطات يكرمون كل نابلسي طيلة حياتهم ويذكرون تلك الصلة .

## الفصل الرابع

### الصفوف في جبل نابلس وحوله

#### الامامية يقضون على التحزب

كان من اجل اعمال الامامية ( رجال الحج ) سيرهم على خطة اسلامية وقضاؤهم على النزعة الجاهلية وهي حزبية القيس واليمن وعلى كل نزوع الى التمرد وقد استطاعوا ان يتصلوا بعشائر البلاد<sup>481</sup> الكبيرة بطريق المصاهرة والسباهيه وحماية طرق الحج وأن يتفاهموا مع جميع السكان وبهذا وذاك استطاعوا ان يحولوا السكان الى العمران الصناعي والزراعي فعمرت البلاد واخضلت.

<sup>476</sup> هو مسجل في سجلات مجلس الشرع بنابلس .

<sup>477</sup> يسكنون كفر نجه وعجلون وراجب واصلمهم من ولد علي من الايدة المتفرعين من غزوة

<sup>478</sup> المحاميد يسكنون درعا ولهم أقارب في ام الفحم ( قضاء جنين ) وهم من آل كيوان الذي ربما كان جدهم والي الشام في القرن الحادي عشر المجرى

<sup>479</sup> الحصان اقاربهم بهذا الاسم في بورين وكريشان اقاربهم آل زيد في قلقيلية

<sup>480</sup> راجع ص ٧٢ ص ٧٤ من الجزء الاول حيث تنص على توطيد الامن في البلقاء وشمال الحجاز وقد ابدي عزة دروزه اشكالا عن علاقة آل النمر اذ ذلك بالحكومة ولا شك ان الحكومة كانت هي التي تمد الحملة وسيرها الا ان عبدالله باشا انما كان باشا وقائد متطوعين وكانت مدته قصيرة وباشاويته متاخرة لم يطل امره بعدها فانقلبت البلاد الشرقية واضطربت فاضطر ابنه الأمير يوسف الى القيام بحملة جديدة واستعمال البطش والشدة حتى ضرب بسيفه المثل كما مر

<sup>481</sup> قد استمروا بتطبيق هذه السياسة حتى عهد متأخر رغم ظهور النائية والصفوف فصاهروا ابا غوش وخضر المنصور الحاج محمد وغيرهم من اليميين فاتصلوا بسائر العناصر

## منازعات الجيايسة تغير الاوضاع

كان مجئ آل طوقان الى البلاد تجاري<sup>482</sup> محض فتأخروا أمدا حتى حصلوا على وظائف في جردة الحج ثم حكم القدس الا انهم لم يحصلوا على شيء من جبل نابلس الى ان وقع الخلاف بين الجيايسة في اواسط القرن الثاني عشر الهجري فحصلوا على مشيخة بني صعب ثم لم يتحولوا عنها رغم تفاهم الجيايسة فوق العدا بينهم وقد بدأوا كتلتهم بانضمام اليرقاوي خصم الجيايسة اليهم ثم اعلنوا بمنيتهم فانضمت اليهم العشائر اليمنية كبني شمسه وعشائر عقربة .

## الانقسام بين الاحلاف

لما كان عبدالله باشا الجزائري سائراً بجيشه لحصار صانور سنة ١٢٤٦ هـ جاءه الشيخ حسين عبد الهادي يتشفع بولده واخيه وكان الباشا قد قبض عليهما فاخذه معه في جيشه فراه آل جرار من القلعة أثناء الحصار فحصل سوء التفاهم واعتقدوا أنه سبب هدم صانور وهو بريء فصمم آل جرار على الانتقام من آل عبد الهادي ولما حصلت الثورة عليهم في الحكم المصري قام بها الشيوخ ومنهم آل القاسم وآل جرار ولما غلبوا وقتلوا اصبحوا متورين ولم يحاسبوا انفسهم ولم يفكروا بوجود الجيش المصري بل اعتبروا آل عبد الهادي المسيبين والقاتلين وبعد الحكم المصري وقعت الحرب الاهلية بينهم ورغم تفاهم آل جرار مع آل النمر واعترافهم بوحدة المصالح كما ظهر من الكتاب المنشور في ص ٣٦٩ الذي يحمل توقيع شيوخ فروعهم فانقلبوا عليهم ايضا وسلموا عرائضهم وكتبهم للقائمقام علي بك طوقان وكادوا يورطون آل النمر بورطة كبيرة الا ان سيادة النقيب وسماحة المفتي تداركوا الأمر كما ظهر لي من كتاب مرسل من عبد القادر آغا النمر الى سيادة نقيب القدس السيد عبد الله العلمي والى ضيفه عبد الفتاح آغا النمر وبه يحذره من آل جرار ويعلمه بانقلابهم ومحافظة على كرامة آل جرار لم ارد نشره بحرفيته لان فيه تهجاً شديداً على آل جرار من سماحة المفتي وسيادة النقيب لانقلابهم بعد الرابطة القوية المعروفة لدى الناس جميعاً فاكتفيت بنقل بعض فقراته التي منها : ( وهذه المادة از علت الافندية قوية وتخاصموا مع علي بك وزيادة زعلهم على اولاد جرار بسبب الروابط الذي حصلت بينكم وبينهم ويحصل منهم هذه ... الذي ما سبقت من غيرهم ومن الآن وصاعد لازم تتحزروا من دار جرار وان اقتضى مكاتبتهم ترسلوه تحت يدنا حيث يراه الحاضر لا يراه الغائب ) . على ان آل جرار لم ينضموا جميعهم لصف طوقان بل بقي القسم الغربي في صف النمر مع آل عبد الهادي ثابتين على مبدئهم وصفهم . أما آل القاسم فقد ظلوا مدة كبيرة يخاصمون آل ريان الى ان خسروا كل شيء بعد محاصرة ديرسنية وبعد نزول سنتين على حي الحبلبة تصافوا مع آل عبد الهادي واستردوا مركزهم كما ظهر في الجزء الاول .

## تكوين الصفيين

التفت حول آل طوقان في عهد موسى بك طوقان عشائر محدودة كما ذكرت وهم اليرقاوي وبنو شمسه (العديلي) وحمائل عقربة وبعد ابادة العساكر تم الصلح وانتهى كل شيء الا ان هدم صانور والثورة على آل عبد الهادي والحكم المصري أوجدا في البلاد انقسامات شديدة عرفت في كل جهة باسم ففي الشمال جرار<sup>483</sup> وعبد الهادي وفي الجنوب القاسم وريان وفي وادي الشعر باسم سيف وحيف وفي المغاريب جيوسي وبرقاوي وفي المشاريق وجبل القدس القيس واليمن.

482 اتفقت روايه شيوخ آل طوقان الذين ادركتهم على اختلاف فروعهم على ان الحاج محمود طوقان انما جاء للاتجار بالابل ووجدت في سجلات المحكمة الشرعية حججا تبين هبات وهدايا الحاج محمود طوقان للامير عساف آل فروخ أمير الحج وملوكة حي دخل ولده في جردة الحج فحصل على وظيفة بلقب آغا جوربجي كما يظهر من الحجة المنشورة صورتها في ص ١٣٠ من هذا الجزء وكان معه حين مجيئه اخوه عفيف (والد خليفه) وجماعة من العيطة عرفوا بالصدر (وفرعه السخن) وابو شامه ( وهم ينتسبون للسيدنا معاذ بن جبل ) وقد توالى مجيء اتباع الطوقان وبعد إل سلطان ترأسوا الأحياء الغربية تقليدياً وبذلك صارت لهم عزوة وصف كما سيبيين

483 جرار وعبد الهادي من اصل واحد يقال لهم الشقران وجدهم الزبن وكانت بينهم قطعة ارض في عرابه تسمى فطائر الزبن ظلت مشتركة الى اعمال التسوية مؤخراً .

ومن حيث العموم طوقان والنمر وقيل ان ابين الصفيين من الوجهتين العامة والخاصة رأيت ان اذكر هنا تقرير القنصل<sup>484</sup> البريطاني جيمس فين عن جبل نابلس في الصحف ٢٣٦ الى ٢٤٤ واليك نصه باللغة الانكليزية وترجمته .

### ترجمة التقرير البريطاني

بقلم نعيم بك طوقان عميد آل طوقان

كانت اوضاع الاحزاب حول جبل نابلس عام ١٨٥٤ كما يأتي :

أ- آل طوقان<sup>485</sup> وكان اعوانهم :

(١) اولاد البرقاوي وهم مشايخ ثلث وادي الشعير

(٢) الصادق في مجدل يابا ونصف بلاد جماعين وكان على رأس اثنتين وعشرين قرية وفي ذلك الوقت كان منفياً في طربزون وكان يأخذ محله اخوه موسى ابو بكر .

(٣) جرار الشرقاويات وهي ثماني عشرة قرية ( وان نصف هذه العشيرة مع الحزب المضاد) .

ب- الحزب الآخر يعرف بالنمر ويقوده :

1 ( آل عبد الهادي وسيطرون على الشعراوية الشرقية والغربية وكذلك بني حارث حول جينين الجميع خمسة واربعون قرية .

(2

3 (٢) قاسم الاحمد معه النصف الاخر من بلاد جماعين اثنتين وعشرين قرية .

4 (٣) اولاد الجبوسي او ريان يسيطرون على بني صعب اربع وعشرين قرية وقادة الحزبين لا يسيطرون على الاعوان المشار اليهم اعلاه فحسب ولكن خلالهم أيضاً يسيطرون على رؤسهم بطبيعة الحال وهذه القرى تنقسم ايضاً الى عائلات حزبية معادية .

---

<sup>484</sup> وقعت حرب القريم بسبب الخلاف بين رجال الدين في كنييسة القيامة وقد انتصر الانكليز والفرنسيين والتليان للدولة العثمانية ضد روسيا وقد كتب القنصل المذكور تقريراً عن احوال البلاد وقد اهديت نسخة منه لضيا باشا الخالدي وقد نسخ عنها الاستاذ احمد طوقان فاهداني نسخة التي عنها الترجمة

<sup>485</sup> لم أتمكن من معرفة قرى الطوقان الاقطاعيه لعدم احتفاظهم بوثائق الا انه من قيمة ما يدفع عنها حسب الجدول ص ٢٢٢ ظهر انها تعادل اقطاع

:ollowsf In 1854 the state ot actions about Nabloos was as

: The Tokan and their auxilieries were - 1

.The Oulad Berchawi, who are shaikhs of one third of Wadi Sha eer .1

Sadek of Me .2j .dal Yaba and half of Belad Jma een; he presided over twenty two villages  
At that time he was in panal exile at Trebizond; but his place was hold by his brother  
,Moosa abu Bek'r

Jerar of the sharkawiyat, eighteen villages ( half this tribe joined with the opposite .3  
(faction

The other faction is known by the name of the - 11(Nimer).and is led by

.It he 'Abdul Hadi commanding the shaarawiyeh east and west; also the Beni Hareth about  
- Jeneen - total, fortyf.ive villages

Kasem el Ahjmad with the other half of the Blad Jema - een, twenty two villages .2

The Oulad Jeyooseh, or Rayan, commanding the Beni- Saab, twenty - four villages .3

,The leaders of Both factions command not only the above auxiliaries, but through them  
of course, their subordinates also; total thse villages again are split into partisan f amilies  
hostile sides

من هذا التقرير نرى ان مركز الامارة والرئاسة مدينة نابلس وان النواحي مرتبطة بها سواء في الوحدة أو الثنائية ونرى  
أيضاً ان الغرباء مهما بلغوا من الدقة لا يستطيعون الكتابة تماماً فهذا القنصل رغم وجوده في القدس<sup>486</sup> فانه أخطأ حيث  
قال ، اولاد الجيوسي او ريان والمعروف أن ريان ضد الجيوسي وهذا في بني صعب وذلك في جماعين الغربية  
والصادق شخص وريان الاسرة، كما انه لم يذكر شيئاً عن ثلثي وادي الشعير (وفيها الحفاة ) وكان لهم شأنهم ولم يذكر  
شيئاً عن احوال المشاريق ولا عن البدو كاملا ولا عن مدينة نابلس وفيما يأتي الكلام عن الصفيين كما هو معلوم عن  
الشيوخ الذين ادركتهم .

### صف طوقان

الجرود الخاصة أ - الاحياء الغربية وفيها مئة عشيرة كبيرة<sup>487</sup> واتباع آل طوقان

ب - قرى آل طوقان الاقطاعية وهي تعادل اقطاع آل النمر

د - عشائر القرى الموالية وهم : ابو علي في رفيديا ومنصور في كفر قليل والشراربة في عورتا وبعض حواراه وتل  
وصرة

---

<sup>486</sup> هذا في القدس وقد أخطأ فكيف بمؤرخي الشام ولبنان لذلك العهد ممن يقدسهم دروزه وامثاله  
<sup>487</sup> لم اجد ميغضاً لآل النمر في هذه الاحياء بل وجدت تزكية وثقة ومحبة معامة لا تقل من حي الحيلة لاسيما العائلات الكبيرة  
كآل حماد وكمال وابي غزاله وحنون وكان هناك بعض اسر السباهية والدويكات



وقمير في كفر قدوم وبعض آل منصور الحاج محمد في تلفيت والمغير وجالود وآل<sup>488</sup> اعمر في قريوت .

### الجروود العامة :

- ١ - البرقاوي : في وادي الشعير الغربي ولهم قرى، سفارين وشوفة وذنابه وكفر اللبد ومعهم سيف برقة والجيتاوية في وادي الشعير الاوسط .
  - ٢ - ريان : في جماعين الغربية ولهم اثنتان وعشرون قرية وتنضم اليهم حمايل قفليليه الثلاث، نزال وداود وشريم وكذا حامولة نمرة في سلفيت والمصاروه في الطيبة وآل فارس في مراد .
  - ٣- جرار<sup>489</sup> الشرقاوي ولهم تسع قرى في بلاد حارثة الشرقية ومعهم الصوافته ونصف طمون ونصف ياصيد وآل ارشيد في صير والكفير والجرادات في السيلة الحارثية والصورة في دير الغصون وآل قفه في عنزة .
  - ٤ -ومن البدو: الصقر وعباد والهندي والمساعد والجرامنه والتياها والمناصرة والحناجرة وكانوا يمشنون مع ريان .
- ملاحظة : لم يكن مع هذا الصف عشائر من جبل القدس لانهم يردون لابي غوش وهذا لا يمكنه الاتصال لحيلولة القيس دونه وكان يشغل بقيسية جبل الخليل وكانت بعض حمايله كبنى حمار والجرامنة والتياها يصطدمون بابي كشك واحلافه في الساحل .

### صف النمر

الجروود الخاصة : ١ - حي ( حارة ) الحبله وفيه مئة حامولة ( عشيرة ) كبيرة ونحو هذا العدد من الاسر الصغيرة السباهية والعداوية والاتباع والبوابين( قبوقولية وقوناقلية ) ويمتاز هذا الحي على الاحياء الاخرى بان اكثرته اسر عسكرية<sup>490</sup> محاربة تحضر بمجرد قرع الطبل فيجتمع باب القصر تحت الراية الف<sup>491</sup> مسلح فهو حي مسلح وهذا الحي

---

<sup>488</sup> وقعت دماء بين آل منصور وآل احمد الحاج محمد فسعى بينهم آل عبد الهادي الصلح فاتهمهم آل منصور بالميل نحو آل احمد ولهذا مالوا جهة طوقان ولما كان الحكم المصري وقتل ناصر المنصور اعطى آل عبد الهادي المشيخة على قراهم وهي تلفيت والمغير وربع جالود لابراهيم الخضر الناصر المنصور وبذلك شلوا حركتهم ولم يستفد منهم طوقان فلم يصابه وهم كما صاهروا البرقاوي وجرار على ان المشاريق كانت ممزقة وليس لها مشيخة عامه لان كل فريق من آل الحاج محمد يعتر بديرته واصبح للعدلي شأنه وكذلك الدويكات.

<sup>489</sup> لما نجا احمد آغا النمر من القتل لجا الى تل الكريم ومن قبيل الحبيطة حملة أحمد آغا اليوسف الجرار على جمل بين حشيتين الى صانور ولما كان هواء صانور غير صحي فقد نقله الشيخ حسين عبد الهادي الى عرابه وقد أخته شقيقته وصارت تضمد ( تغير ) عن جراحه كعادة العرب الى ان شفي وتعافى فحصلت اخوة بينه وبين آل عبد الهادي فصار آل النمر وآل عبد الهادي يقولون لشيوخهم ياعم وقد قام احمد آغا على اثرها بمساعدة الشيخ حسين بالحصول على اقطاع قرى بيت قاد والدير وجليونه ثم استمر على الاتصال بولاة الشام وعكا فحصل على التزام ومشيخة قرى الشعراوبتين فتضخم حسين عبد الهادي وبلغ الامارة والحاكمية وقد اتهموه بهدم صانور فنقم عليه جرار صانور وما حولها وقد ثار الشيخ عبد الله اليوسف في الحكم المصري وقتل فانقلبوا مع طوقان الا ان جرار الغربي ظل مع عبد الهادي.

<sup>490</sup> لما نزلت هذه الاسر في نابلس القديمة نفرت منهم لان تلك الاحياء مدنيين وهم بدو عسكريين فانفصلوا وبنو حي الحبله الذي كان مهملًا مخرباً وقد ظل سكان هذا الحي يحتفظون بروحهم الحربية بعكس الاحياء الاخرى هكذا روى لى بعض الشيوخ عن كتب التاريخ المخطوطة التي بيعت ونقلت الى الخارج

<sup>491</sup> في يوم عصيرة اجتمع ( ٨٠٠ ) مسلح فغير سالم الحلبي الذين تأخروا بقوله :

والليل كله غنائم

سيروا بنا بأول الليل ياواو

وويش الرجال في البيت نايم

ياما كسبنا كل غندور

وقد عرف ان المتأخرين ماتنا مسلح مما يدل على التنظيم

كان يعادل نصف نابلس من<sup>492</sup> حيث النفوس . وقد أنزل فيه آل النمر كثيراً من القرويين<sup>493</sup> وقد ظل هذا الحي سندا و كتلة واحدة لآل النمر فان آل طوقان رغم كل ما بذلوا لم يستطيعوا استمالة احد منه سوى الشيخ احمد تفاحة الذي اضطر الى الجلاء الى حي الياسينيه .

(ب) الاسر والعشائر التابعة لآل النمر من البستانيين والمولين لهم قديماً ومن السباهية في الاحياء الغربية .  
(د) ومن الجرود الخاصة سكان القرى التيمارية الخاصة بآل النمر والسباهيه وهي : عصيرة الشمالية وبقعة الغربية ومسلية وجيت وسالم واودلة وزواته وحبله وصرطه وفرخه وعزون ويرزه ومحمة وعسافه ومزرعة الداجونية وخزيمه وكفر حته والعطارة ويانون والطيرة والمطوى ويمه  
(و) ومن الجرود الخاصة حمايل (عشائر) كبيرة وهم :

١ - الدويكات : في بلاطة وعسكر وروجيب وبيته .  
٢ - كنعان العامر في بورين وكفر قليل .  
٣- الحفاة : في برقه وسبسطيه واجنسنية والناقورة ونصف جبيل ودير شرف وبزارية وبيت امرين وسيلة الظهر وينضم اليهم آل اعمر في عنبتا ومن حولهم في وادي الشعير الاوسط .  
٤ - عشائر القرى الشرقية وهي : الضراغمة - والفقها السباهية (في طوباس) وجميع عورتا (ماعد الشاربه) وجميع دير الحطب وعظموت وبيت فوريك وفيها آل احمد الحاج محمد والبشارت في طمون والخموس في حوارة والابوم وسعاده في قريوت .

٥- والشتيوات في كفر قدوم ورفيديا وبيت اييا ونابلس وبيت امرين وسالم وطمون واكسال ( قضاء الناصره )  
٦- وآل كنعان الحاج محمد في جوريش وقصرة وبيت دجن وتبلغ الجرود الخاصة المارة الذكر نحو خمسة آلاف مسلح تجمع في ساعات وهي الجموع التي قادها عبد القادر آغا النمر لتساعد جموع بدو البلقاء فقد حطت على الشرار ووقع الاضطدام فقال الزاجل :

يوم حطت عالشرار  
يا يوم اسود كالقطران

اما الجموع العامة لصف النمر فهم :

١ - الشعراويتان الشرقية والغربية وقراها ال (٤٤) يقودهم آل عبد الهادي الذين كانوا الهدف الأول للخصوم والذين كانوا القادة الرئيسيين في هذا الدور ولولا سهرهم وصلابتهم لابيدوا وكان ينضم اليهم الهناطشه<sup>494</sup> في قاقون والزيود في السيلة الحارثيه .

٢ - بلاد حارثة الغربية وهي تسع قرى بقيادة آل جرار الغربي اي آل احمد اليوسف وقد ظلوا على وفائهم للصف واستمر النفور قائماً بينهم وبين اقاربهم الى عهد قريب .

٣- الصعبيات وهي ٢٤ قرية يقودها الجبوسي وينضم اليهم آل زيد في قفليليه ورضوان في عزون .

٤ - جماعين الشرقية وهي ٢٢ قرية بقيادة آل القاسم منضماً اليهم آل خلف في رنتيس وهم أقوى حمايل جماعين وكان يرهبهم ريان في الجهة الغربية حيث يقولون متى فكت خلف بند العباة بتنا أمين

٥ - قيسية جبل القدس وهم بنو حارث وشيوخهم ال سمحان وبنو زيد وشيوخهم ال سحويل وبنو مرة وشيوخهم ال حمد ابو زهرة في سلواد

٦ - عشائر البدو : بنو صخر وحلفهم الغزاوية والعدوان والفريجات ثم ابو كشك في السهول الغربية واحلافهم حتى حدود مصر وهم : السواركه والسوالمه والجبارات والملاحه والبلاونه والرمالات والترابين والكعابنة وتجمع جرود هذا الصف نحو العشرين الف مسلح وهذا غير كثير اذ ذكر في المخطوطات الملكية ان الثورة على الحكم المصري كان يأتيها الامداد بالالوف

<sup>492</sup> وقد ذكر ذلك الشيخ قاسم الاحمد في ديوان والى عكا معتزاً به ومهددا موسى بك طوقان كما جاء في كتاب تاريخ ولاية عكا للمعلم ابراهيم العورا اما عدم دعوة آل النمر فلان موسى بك طوقان كان يصورهم اشقياء ليقتضي عليهم وقد انزل آل النمر كثيراً من القرويين فية فظلوا يسمون باسم بلدانهم البوريني والطوباسي والعينبوسي والجماعيني الخ .

<sup>493</sup> وقد ضح منهم موسى بك طوقان واعلم الوالي كما يظهر من ص ١٨٩ ح ١ فكان هذا بدء النفور بين المدني والفلاح .

<sup>494</sup> ذلك لان الاحياء الغربية لم تكن احياء مسلحة كحي الحبله لانهم كانوا تجاراً وصناعاً محترفين

## تعليق على الصفيين 495

مما مضى يظهر ان بين الصفيين تفاوت كبير اهمه ما كان في ناحية الجرود الخاصة والعشائر المتصلة بأل النمر والمحسوبة من السباهية والفداوية والبستانيين والاصدقاء المذكورين في باب الالاي وهم على الغالب من جموع آل النمر وممن نزلوا عليهم واصبحوا اليوم قلائل فمثلاً آل سالم اليحيى كانوا يخرجون ( ١٧ ) مسلحاً وأبناء سلمان منكو ( الصابر ) كانوا يخرجون كذلك ومنهم ستة اخوة بواسل وآل الرطروط يخرجون ( ٢٠ ) مسلحاً وآل الفاروط باكير كذلك من هؤلاء الناس كان آل النمر يجمعون الالف مسلح ولم يكن ما يماثلهم من الصف الثاني ولو وجدوا لانجدوا جرار يوم عصيرة وكذلك القرى التيمارية الخاصة بأل النمر والسباهية التي اصبحت وظلت تأتمر بأمر آل النمر ثم لم يكن مثلهم لدى الصف الآخر وكذلك عشائر جبل القدس وغيرهم ولذا غلب صف طوقان كما ذكر الزاجل عفيف ( حليوه ) البرغوثي في قصيدته وقد اضطر هذا الصف الى الاستنجاد بالدولة يساعده قناصل الدول الذين ضجوا من مرابطة محمد الحسين عبد الهادي ورجاله في وادي دعوق وغيره على طريق جينين والتعرض للزوار الاجانب وقد قرروا ايضاً ان افندييات القدس<sup>496</sup> يستغلون الخلاف ولهذا جعلوا نابلس متصرفية مرتبطة بولاية الشام وفصلوها عن القدس وعينوا عليها ضيا باشا المصري متصرفاً فبطش بعرايه باغراء من الحزب الثاني ورشوته فشكاه عبد الفتاح آغا النمر للصدر اعظم محمد باشا القيرصي الذي وثق به قبل بضع سنين حينما عين متصرفاً للقدس ومعه تجريده نفى شيوخ البلاد الى طربزون كما هو مشهور والان كشف له الامر ونفى يوسف ضيا باشا الذي اهان جميع شيوخ وامراء البلاد واخرجوه مجرماً<sup>497</sup> اذ قد ظهر الامر للجميع وكان عبد الفتاح آغا النمر منفياً في بيروت فاستقبل من ميناء يافا حتى قصره في نابلس استقبلاً مشتركاً من الصفيين تدوس خيله على الشنابر البيض<sup>498</sup> والحرر وبهذا ختم هذا العهد ، وحل محله عهد آخر مثله الحكام والموظفون الغرباء



495 كان محمد بك طوقان ابن مصطفى باشا قتل منهم قتيلاً فوق وقع العداة بينهم وبين آل طوقان فانضموا لآل النمر حتى عهد متأخر فقد كفوا عن الشركس في اول نزولهم لخاطر آل النمر مرتين  
496 496 اصلهم الاول من بني كلب الذين عرفوا فيما بعد بالشرارات كانوا في جبل الدروز ثم انتقلوا الى جبل عجلون فقاقون .  
497 اي راكباً الحمار معكوساً وهكذا كان عقاب الموظف المرتشي في ذلك العهد  
498 سيأتي شرح هذا في الفصول الآتية .

بخلق المفساد والخلافات للرشوة فكان أسوأ الأدوار وهو الذي التبس امره بالعهد الاستقلالي النبيل الذي سبقه

### الاسر الاقطاعية والعزوة والعصبية والتمسلمية

مما مضي يتبين ان آل النمر وآل طوقان كانوا يرأسون صفي البلاد وقد سمي الصفان باسمهم وهذا لم يحصل عفوا بل لابد ان يكون قد بني على اساس وهو كما بينت انهم اتوا الى الجنوب فرادى وأسر ثم صار يهاجر اليهم من ديرتهم الراغبون في الهجرة والاسرتان بدويتان من بادية حمص وحماة ثم صار ينضم اليهم المستجيرون بهم من اهل البلاد وخارجها وقد تمركزت الاسرتان في نابلس مكونتان امارتين بكل ما في ذلك من معنى الا ان بعض الذين تصدروا لكتابة التاريخ كالبرغوثي ودروزة وغيرهم ظنوا ان الاسرتين لا عصبية لهما لانهما يسكنان المدينة ( اي مدينة بعرف الفلاحين وشيوخهم المذكورين ) وقرروا ان العصبية لشيوخ النواحي كالقاسم<sup>499</sup> وعبد الهادي وجرار مع اعترافهم بان وظيفة التمسلمية ما كانت تعطى الا لذوي العصبية والمكانة فناقضوا انفسهم وتأييداً لهذا فانني اكتفي بنقل ما ذكره محمد عزت دروزه في كتابه العرب والعروبة في عهد التغلب التركي مع العلم بانه انما كتب هذا مستندا الى مذكورة عمر الصالح البرغوثي وهذا يستند الى ماسمع ورأى عن الاحوال المضطربة الاخيرة بعد انحلال حزبي النمر وطوقان وتغير النظام السابق وطفرة آل القاسم وعبد الهادي الى الامارة رغم عجزهم ايضاً بسبب الحكم المباشر وظهور الجمعية جاء في ح ٢ ص ١٦٣ من كتاب العرب والعروبة في عهد التغلب التركي لمحمد عزة دروزه عن آل النمر ( وان صفة التمسلم التي وصف بها المؤلف حكام بني النمر في نابلس وغيرها هي صفة الموظف الحكومي الاداري التابع للدولة نصباً وعزلاً ) .

وجاء في ص ٢٠٥ ح ٢ من الكتاب المذكور عن آل طوقان ( وهذه اسرة عربية كان لها بروز في مجال الحكم في فلسطين وخاصة في منطقة نابلس مثل بني النمر وكان بروزها على غرار بروز هؤلاء اي انهم كانوا موظفين للدولة عزلاً ونصباً ) وجاء في ص ٢٣١ ح ٢ من الكتاب المذكور عن آل جرار ( وهكذا يكون كيانهم وبروزهم على غير غرار كيان وبروز بني النمر وبني طوقان اي انهم كانوا ذوي عصبية قبيلية خاصة كانت سندهم في ذلك الكيان والبروز ) مع ان سلسلة نسبهم لا تدل على كثرة وانما برزوا على حساب القلعه وسند البلاد لهم .

وجاء في ص ٢٥٣ ح ٢ من الكتاب المذكور عن الشيخ عبد الهادي ( والمتبادر ان شيخته لعرايه لابد من انها كانت مستندة الى عصبية ما لان هذا الذي كان يجعل ذلك ممكناً في مثل تلك الظروف ) وجاء في ص ٢٦٨ ح ٢ من الكتاب المذكور عن آل القاسم : ( والمتبادر ان الوالي لم يكن ليعين محمداً للتمسلمية لو لم يكن هو وابوه من ذوي المكانة والعصبية في جبل نابلس ) في هذه المجموعة تناقض واضح وفي نفس الوقت جهل واضح لقواعد اوضاع ذلك العهد فهو يعتبر متمسلمية آل النمر وآل طوقان دليل التوظيف وفقدان العصبية ويعتبر كيان آل جرار ومشیخة آل عبد الهادي وتمسلمية آل القاسم دليل المكانة والعصبية متجاهلا عزوة آل النمر وال طوقان وصفيهم المائلين للبلاد وهكذا هو في جميع انتصاراته المزعومة لا يبالي ان ينسب لي التناقض والتبجح الخ كي يهدم ما كتبت ظملاً وعدواناً ولكي يظهر بمظاهر المؤرخ المحقق مع ان المنصف لا يتردد بان يوافقني فيما بينت بمجرد دراسة كتابي وكتابه .

<sup>499</sup> الواقع انها لم تأت اسره من هذه الاسر علي راس قبيلة كالحارتين والطائيين وعزوة وشمر انما كان مجيئهم كاسر وعشائر ينضم اليهم بعض اقاربهم ثم يتصاهرون مع اهل البلاد فيتزايدون حسب الظروف ومن اهم الادلة ان الضربات التي كانت تنزل بهم لم يعقبها رد فعل ومنها هدم عرابه والغاء قضائبي جماعين

## الفصل الخامس

### التسمية والشعار والعرف

#### التسمية

عرفت القبائل القحطانية باليمينية لانها من اليمن وعرفت القبائل العدنانية بالنزارية نسبة لجدها الثالث نزار ونظراً لان قبيلة قيس هي اكبرها فقد سميت القيسية حتى اطلق هذا الاسم على جميع العدنانيين وقد سميت هذه الحزبية القيس واليمن وقد استمرت وتطورت الى عهد قريب وكانوا يتمسكون بها لاسيما في جبلي القدس ويتمسكون بها كالدين فكان النصارى يندمجون بها على هذا الاساس فيذهب الفارق الديني .

#### الشعار

كانت قبائل اليمن تحكم القبائل العدنانية ثم اشتطت الاولى فثار العدنانيون ثورتهم فقتلوا حكام اليمن وكانت راية الدولة اليمينية بيضاء فغمسها العدنانيون بدم الملك فاصبحت حمراء فاتخذوها شعارا لهم وقال شاعرهم :

وتبعكم كبيراً قد سلبنا

ذخائره وكنا الحاكمينا

قتلناه ومن دمه صبغنا

على راياتنا علماً مبينا

وقال عمر و بن كلثوم في المعنى :

مهلا ابا هند فلا تعجل علينا

وانظرنا نخبرك اليقينا

باننا نورد الرايات بيضاً

ونصدرهن حمراً قد روبنا

وقد اتخذ العدنانيون اللون الاحمر شعاراً لهم فصارت نساؤهم تضع على رؤوسها الشنابر الحمر واليمنيون يتخذون الابيض شعارا لهم وتضع نساؤهم الشنابر البيض وهكذا غطاء هودج العروس ( الطعينة ) الذي كانوا يقتتلون دونه بحيث اذا مر اليمنيون بلونهم الابيض من بلاد القيسية قاتلهم هؤلاء ليضطروهم الى وضع شعارهم الاحمر وان غلبوهم اسروا العروس وبالعكس اذا كانوا قيسييين على ان هذا لم يكن شعارا رسميا في بلادنا جميعها انما كانوا يستعملونه في بعضها فقط ثم تلاشت الا في جبل القدس فقد بقيت الى عهد قريب .

#### المصطلحات

كانوا يقولون للحزب صف والميل الحزبي ( شهوة ) فيقولون فلان شهوته مع الصف الفلاني وشهوته فوق دينه اي ميله كانوا يقولون للمنتمي لصفهم ( صاحب ) وللمنتمي للصف المضاد (قوماني ) . فكانوا اذا مر عنهم شخص او اشخاص سألوهم (صاحب والا قوماني ؟) فكلمة قوم تعني العدو . ومن لم يسلم عليهم عدوه قوماني واخذوا حذرهم منه وكانوا يسمون المعركة اليومية ( حراية ) واذا دامت اكثر من يوم سموها ( كون ) فيقولون ( انعقد الكون ) . وكانوا يسمون صوت المستنجد ( واو ) اذ كانوا بدلاً من قولهم ياهو يقولون ( هو ووو ) فسموه الواو وقد مر شيء من ذلك ومنه :

هيه يا واو غاب القمر واطلم الليل

واللي يوالف يوالف

جروا المدافع عالمجال

تانهد برج المخالف

وكانت لكل فريق نخوة فكانت نخوة ال النمر وجرودهم الخاصة حامي الدار حبلأوي .

ونخوة آل طوقان واتباعهم راعي الدار طوقاني وكان لكل حامولة كبيرة نخوة فمثلا الضراغمة ولد مسعود والصوافته ولد ابراهيم والفقها صبيان سباهية ونخوة القيس صبيان قيس ونخوة اليمن صبيان يمن .

## استقبال الامير

كان رئيس الصف اذا خرج يتفقد الصف قالوا خرج يقطع عالصوف فيخرج بموكب كبير ويودعه أهل حيه حتى اخر حدود المدينة فاذا وصل حدود أول قرية من قراه خرج اهلهما يستقبلونه بالشوباش واستقبلته النساء بالزغاريد فطرحن شنابرهن الحمر او البيض تحت سنايك خيلة والرصاص ينز الى ان يصل مجلسه فتذبح الذبائح تحت اقدامه وتستمر عراضة الشباب في شغلها وزغاريد النساء مادام هناك ويصبغون سوق حصانه بالحناء ويسهرون عليه مدة وجوده بينهم لئلا يفجره احد القوم فيلطحهم بالعار وطيلة وجوده تلقى وفود القرى المجاورة تدعوه لضيافتهما ويقرونهم على حسابيه ولا يزال ينتقل على هذه الصورة الى ان يتم منهجه فيعود بعراضات ويتجمع حوله القرويون الى ان يدخل نابلس بمهرجان كبير حيث تستقبله جموعه الخاصة وحينما يصل بوابة القصر تنحرف له الاكباش والعجول حيث تسيل دماؤها الي مسافات ثم تقدم بعد برهه المناسف الراكبة على أربع عجلات وعليها اللحم رجم.

يومن خرجوا بها المنسف واللحم فوقه قنطار

وتكون تلك الزيارة يوماً مشهوداً يؤرخ بها القرويون السنين من تشريف الاغا او البيك.

## الفصل السادس

### مظاهر الامارة

#### الجوهر والمظهر

500 لقد كان للأماره في هذا العهد جوهر ومظهر وقد ادركت شيوفاً من الشعب يميزون بيتاً عن بيت من بيوت الامارة السابقي الذكر بنسبه جوهرهم ومظهرهم ولم يكونوا جهلة كما يظن لقد كانوا يعرفون حقيقة الحياة بروحها وقد مارسوها بجوهرها فالتقاليد والممتلكات والقصور والالاقاب والرتب والشهرة جميعها بنظرهم مظاهر الامارة ، اما جوهرها فهو النبل والصفات العالية وقد أثرت الكتابة عن المظاهر قبل الجواهر كما يلي .

#### الالاقاب

كانت الامارة في ذلك، العهد مزركشة بالالاقاب العثمانية التي تذكر بعد الاسماء كالأغا والبيك والأفندي والجورجي والباشا وقد مر شرحها مفصلاً في ص ١٨ و ١٩ من الجزء الأول ولم يقتصر الامر على هذا بل كانت معها القاب عربية تقدم على الاسماء اصطلاح عليها في هذا العهد مثل قولهم فخر الأعيان<sup>501</sup> وفخر الامايد وفخر الامراء وسلطانهم (اي يا سلطاني ) كما ظهر من الحجج والوثائق مما نشر وما لم ينشر وثم تقديم نادر كان يقدم به اسم عمر آغا النمر وولده مصطفى آغا النمر وعلي بك طوقان<sup>502</sup> وهو الصدر الامجد كما تبين من حجج المعاملات المارة الذكر فهذا التقديم بمصادقة قضاة موليين خلافة ونواب فاعتقد انهم لم يقوموا هم به أو لم يكن ودهم من العاصمة او من الولاية وعلى كل حال هو تقديم له أهميته .

500 لم اجد لامراء البدو ما يكتب لانهم ليس لهم تقاليد ومظاهر سوى تقلدهم السيف والتصنع بالمشي بوضع قدم امام اخرى وكذلك كتمان السرقة

501 الاعيان جمع عين وهو الوجيه المعتبر كالعين بالنسبة للجسم .

502 من حجة مؤرخه سنة ١٢٢٣ م مصدقة من الشيخ محمود الحامد البسطامي وهي تحت يد نعيم بك طوقان



### الموكب

كان الامير الكبير لاسيما الميرالاي<sup>503</sup> اذا سار ماشياً تقدمه عدد من البلطه جيه (حملة البلطات والرماحة) ثم عبيد  
أحدهما السيف ( حامل السيف ) والأخر يحمل الجبق (غليون الدخان). ويسير خلفه عبدان آخران يحملان اطراف  
البرنس ( البنش ) .

وبينها حامل الشمسية ( المظلة ) ثم الرماحة فالزعماء والتمارية فالسياس والاتباع واذا كان راكباً تقدمه فارس امامه  
طبلتان<sup>504</sup> يضرب عليهما ايذاناً بقدمه ثم باقي الموكب وحينما يصل الى الكشك يصعد امامه العبدان الاماميان ليساعده  
ويصعد على اظهر العبد اذا لم يكن للكشك درج .



<sup>503</sup> هكذا كان عمي حسين آغا النمر يروي عن موكب جده احمد آغا النمر كما شاهده : وهو آخر ميرالاي في نابلس  
<sup>504</sup> ويسمى آغا بطبله اي رسمي وآغا بلا طبله اي غير رسمي

## اللباس والسلاح

كان امراء نابلس يقلدون في لباسهم الولاة والوزراء والسلاطين فيضعون على رؤوسهم عمام من الشال الكشميري الخفيف الوزن الغالي الثمن الذي يبلغ ثمن ذراعة ذهبية وقد يبلغ طول العمامة اربعين ذراعاً اي ان الامير كان يحمل على رأسه اربعين ذهبة وكان يرسل منها عذبة وراء ظهره يغرس فيها دبوساً طبعته من الياقوت<sup>505</sup> او غيره من الاحجار الكريمة وكانو يلبسون صدره كثيرة الازرار مطرزة بالذهب او الفضة، ثم سروال مطرز كذلك بالذهب أو الفضة والحريير وبينهما كمر وفوق الجميع يلبسون تقصيرة تسمى القفطان وفي الشتاء يلبسون فرو السمور والبنش وهو معطف استانبولي له ازرار كبيرة مع التطاريز وكانت عندهم الى جانب هذه الملابس العثمانية ملابس عربية كالقنباذ والمدرية وأما السلاح فكانوا يفتنون منه جميع انواع الناري والابيض وكذا الخيول والعبيد والخدم والاتباع كما يظهر من تركتي الاميرين المتنافسين موسى بك طوقان وموسى آغا النمر .



نصوح باشا العظم بلباس ذلك العهد  
وهو يمثل لباس امراء نابلس

<sup>505</sup> هكذا حدثتني أمي المرحومة خديجة بنت عبد القادر آغا النمر عن لباس جدما موسى آغا النمر حينما دخل على السلطان محمود الثاني وقد استقبله الى نصف مقصورته مما لا يكون الا لشريف مكه اولشيخ الاسلام او لشاه ايران راجع ص ٢١٤ من الجزء الأول .

## تركة موسى بك طوقان

لقد كانت لهم عناية كبيرة بالسلاح و الخيل وما يناسبهما من اللباس وفيما يلي حجة<sup>506</sup> تركة موسى بك طوقان الحاكم المار الذكر في الجزء الاول : بنش<sup>507</sup> قبوط كوزي و شلق بنش قبوط وردي ، بنش صوف ، بنش مصري، جبه جوخ بروقاني جبه جوخ زهر ، شروال ، شروال ثاني مصري ، شروال ثالث ازمرلي ، فروة تلبيس افندينا ، شال قسمتري فرماش ، شال قسمتري ثاني ، برنص مغربي ، سيف وحماليي ، فروة زنارية طرايبش ٣ قمصان ٨ ولباسات ٦ اشاكل بيض ٢ وقطني .

وشاهي ٢ وصداري مدربتين بيض ، عنتري ٣ منهم شاهي ٢ اغباني ٢ ، كمر زنار بارود مطعم بفضة ، بارودة ثانية، بارودة ثالثة ايضاً بارودة صغيرة ، رخت فضة حيدري، جوز طبنجات وفبر مخايش ، سيمين شام وباله ، سيف ايضاً شام ، فم فضه كهرب حجر خاتم ياقوت ٢ حصان أشقر ، رهوان ، حصان احمر رباع حصان ازرق ، حصان اعمى، حصان ازرق ، ثلاث جمال ، ممالك جاربه بيضاء ، غابشه حصان .

## تركة موسى آغا النمر

وقد وجدت بين اوراقنا ضبط تركة موسى آغا النمر المتوفي سنة ١٢٣٩ وهو ند موسى بك طوقان ومات بعده وهي :عباءة شال كشمير وشال كشمير للوسط وشال كشمير أبيض للرأس وشروال وبنش<sup>508</sup> جوخ رمادي وبنش بقرط وجبة جوخ كوراني وقفطان كوراني عدد ٢ وقفطان مور وشال سمر<sup>509</sup> وفروه سمور وجبة<sup>510</sup> جوخ زرقاء وفروة تقصيرة وكشمير طرابلسي ومشانني قفطان ومقمطه كمر وصدريه وقنباذ مخمل ومدربة صغيرة وطربوش<sup>511</sup> وكسمان حمدية وطراحتين خيل وبطاين خيل وشوبند<sup>512</sup> فضة وشوبند نحاس ورشمه<sup>513</sup> خيل فضة وشراشيف كعب باروده ومشرب فضة كهрман وبارود كبير عدد 5 وباروده جديدة بارودة ياسا فضة وقرابينة عدد ٤ وجوز طبنجات وسيف مع بيت سيف بفضة ورمح وساعة فضة والخيل حصان احمر وآخر اشقر وثالث ازرق ورهوان وفرس وفيها ظهر الطربوش والساعة والسلاح الناري وكانوا يهتمون بالاختام وكان لهم عليها توقييع فمن ذلك ختم عبد الفتاح آغا النمر المحفوظ عندي وهو من الفضة له ثلاثة اوجه والتوقييع (رب سهل امور عبد الفتاح) وتوقييع ختم عبد القادر آغا النمر (ياسيبيل الستر عبد القادر النمر) وختم<sup>514</sup> مصطفى باشا طوقان كتب عليه في الوسط ( عبده مصطفى طوقان ) وحوله الشعر الاتي هو :

ان ترحم فانت اهل لذاكا                      وان تطرد فمن يرحم سواكا  
عبدك المسيء العاصي اياكا                      مقرا بالذنوب وقد دعاكا

<sup>506</sup> و علي التركة شروح بخصوص ما أحدثه من بناء وبخصوص ديونه البالغة ٥٢ الف قرش لاثرياء عديدين ذكروا على الحجة ايضاً وهذه الحجة تحث يد نعيم بك طوقان  
<sup>507</sup> البنش هو معطف مزركش  
<sup>508</sup> الشال يستعمل للعمامة وكزنار  
<sup>509</sup> هو المعطف وهو بازرار وقيطان من مبتكرات العثمانيين  
<sup>510</sup> نوع قماش ائمن من الحرير  
<sup>511</sup> كان اول من وضع الطربوش اذ شاهد السلطان محمود  
<sup>512</sup> يوضع على صدر الفرس  
<sup>513</sup> لرأس الفرس  
<sup>514</sup> كان تحت يد نعيم بك طوقان فاضاعه وهو طبعة خاتم من الباقوت





تركة موسى بك طوقان وقد ضبطت بمناسبة الديوان كما ان تركة منافسة موسى

آغا النمر ضبطت لوجود قاصرين

## القصور

اول ما يلفت النظر في هذه القصور الكوى (الطلاقات) في جدرانها العليا او السفلى والشرفات في اعلى جدران القصر وكانت تستعمل لاطلاق النار أو لصب الزيت كما يظهر من الصور ويأتي بعد ذلك البوابة الكبيرة ذات الباب



شرفات حصن آل سمحان في الراس ( قضاء رام الله )

المصفح بالحديد والى جانبه الاسفل كرسيان من الحجر لجلوس الحرس والى جانب القوس من الاعلى طلاقة ( كوة) للحرس كما يظهر من الصورة



القسم العلوي من بوابة قصر النمر و على يمينها كوة ( طلاقة ) الساهر



منظر طلاقات صب الزيت في الطابق الاول من قصر ال النمر  
والى جانب الباب من الداخل يكون القوناق وهو غرف الحرس وساحة الخيل الاصطبلات



الطلاقات في جدران اعلى قصر آل طوقان



صورة مزاود (متاود) الخيل في اصطبل الخيل في قصر آل النمر



متاود (مزاود) الخيل في دار الخيل في قصر آل طوقان





باب اصطبل الخيل في قصر آل النمر الكبير

ثم تلى ذلك ساحة الدواوين المعروفة بالسلامك (اي التسليم والضيافة ) وفيها البرك والشاذروانات وغرف السلاح والسجن وغرف الضيافة والزيارة .



منظر بركة قصر آل طوقان ويرى في الصورة عميد آل طوقان نعيم بك وقد ساعد المؤلف في أخذ الصور وبعض الوثائق والكتب والمدونات

ومما كان يلفت النظر في ديوان النمر اثائه فالوسادة اربعة ارطال قطن بالوزن النابلسي اي اثني عشر كيلو غرام وكان عددها ( ٢٤ ) واقدر وزنها مع المقاعد بنصف طن وكانت توضع على مقاعد خشبية عريضة وفي الزوايا جنبات تسمى ( طوطيات ) وكان منظر هذا الاثاث رائعاً جداً وهو لا نظير له في قصور آل العظم والشهابيين لانه تقليد لاثاث دواوين آل عثمان في استانبول ويكون ضمن



باب قصر وديوان محمود بك عبد الهادي ويعرفان في نابلس بدار عبد الرحيم



سلامك قصر النمر الكبير وفيه غرف السلاح والحوض الكبير والديوان الشتوي وفيه السجن

515 القصر اصطبلات للجمال وللبيقر وللغنم والغلال وسجن للجناة وغرف للعبيد والاتباع والى جانبه بستان يروي من حوض القصر الذي تجمع فيه مياه الفسقية والشادروان وهو يشمل على جميع انواع الفواكه وقد كانت في عهدنا كما يلي : الكباد والاترج والاجاص والبرقوق والقراصية والخوخ والدراق والتوت والتين والصبر والعنب الابيض والاسود والرمان الكبير ( رأس البغل ) والصغير والعناب والليمون الحامض والحلو



القصة (النوفة) لشادروان قصر النمر لقاعدتها (٧) عسافيروحية

---

515 ان الناظر لهذه القصور يظن انها بنيت سخرة والحقيقة انها اقيمت بجهود الابهاء والاجداد والاصهار هذا وصف انواع الاشجار في بستان قصر النمر كما شاهدتها

والخشخاش (الزفير) كما تغطي ارضه بانواع الزهور التي منها البنفسج والورد والياسمين والحلزون والشاب غاوي وهو، منتزه القصر الداخلي للرجال والنساء<sup>516</sup> و ثم منتزه آخر وهو بيارة الساقية التي كانت تروي من مياه رأس العين وكانت تحتوي على نفس فواكه البستان الداخلي<sup>517</sup> وزهوره وكانوا يخرجون اليها من الباب الخلفي



القصعه والشادروان (البركه والنوفرة) في قصر آل النمر وقد انشأهما عمر آغا النمر في  
أواسط القرن الثاني عشر الهجري وليس له مثيل الا في استنبول

---

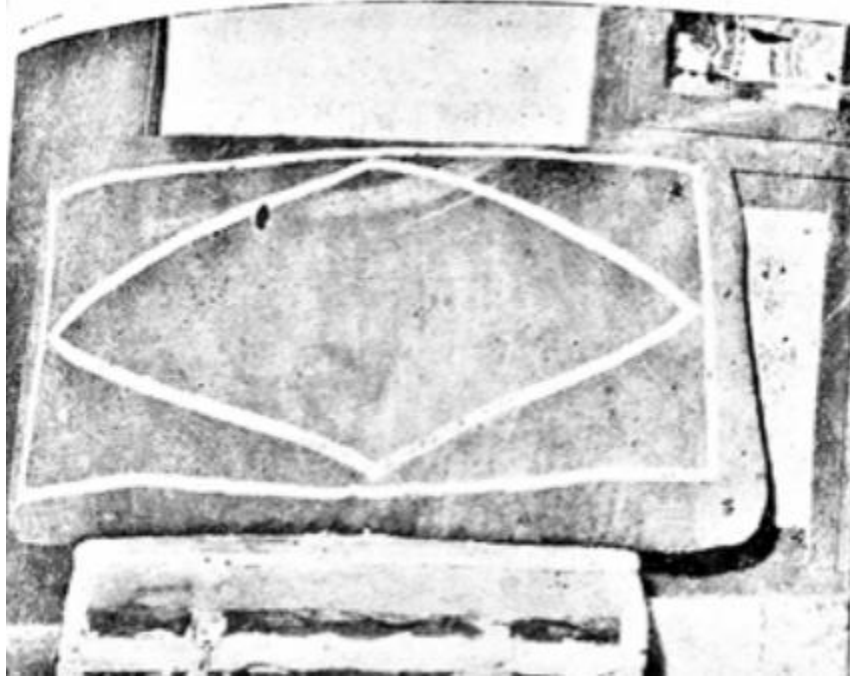
<sup>516</sup> كن بنزلن والرجال في صلاة الجمعة ليأمن رجال الدور المجاورة

<sup>517 517</sup> لم تكن بيارات في ذلك العهد ولا منتزهات فكانت لها شهرة كبيرة في نابلس وقد انشئت فيها مؤخراً عمارت وقف النمر

التي تغل بضعة الآف من الدنانير ( سنوياً لوقف النمر)



باب ديوان احمد بك القاسم بنابلس



الوسادة الباقية من اثاث ديوان آل النمر الكبير وهي في متحف المؤلف

### المقاصير والطائرات

كانوا يجعلون الطابق الثاني لخرن الغلال والمطابخ والحمام ومساكن للخدم والطواشية وتكون في الطابق الثالث مقاصير وعلالي لسكنى الامراء وزوجاتهم وتكون هذه المقاصير بعقدين وهي ذات ابواب ونوافذ وخزائن مزخرفة بالشعار المعروف وهو قرص الفتوت ( المصنوع من الطحين والسمن والسيرج) وبعضهم يضع في الوسط لفظ الجلالة كما هو

على مقصورة قصر آل النمر الكبير وهذا الشعار هو لتذكر النعمة وتزدان جدرانها الداخلية بالمحافظ وقطع السلاح والثريات



منظر في نقوش مقصوره احمد آغا النمر في قصر آل الشافعي الموروث

وكانت مقصورة عمر آغا النمر يزدان سقفها بثريا من اللؤلؤ وكذلك مقصورة صهره ابراهيم طوقان وقد اهداها<sup>518</sup> له وكان في المقصورة الحلقة العجمية وهي خزانان متقابلتان احدهما مفتوحة ، تسمى الخرستان والآخرى مغلقة



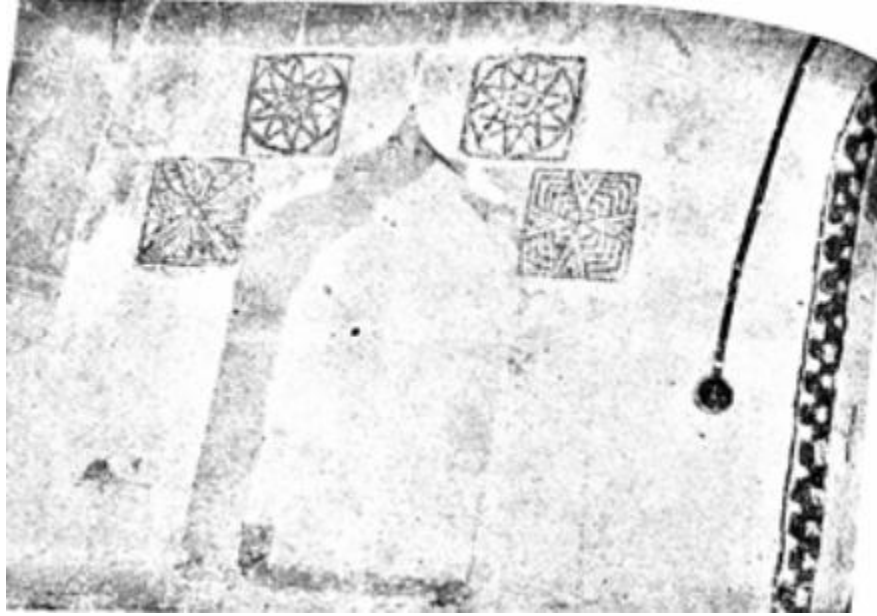
نقوش على باب الديوان في قصر آل الشافعي ( النمر ) سكن المؤلف

---

<sup>518</sup> هذا على اثر اتصالهم تجارياً بالخليج العربي وقد توارث هذا اللؤلؤ الى عهدنا اذ وجدت منه كمية عند الست فطوم بنت احمد آغا النمر وكانت تقول انه من (الحسا )



نقوش على مصطبة ( مقعد حجري ) في حضير قصرة قصر آل الشافعي ( النمر )



نقوش على خزانة في ايوان قصر الشافعي ( النمر ) سكن المؤلف



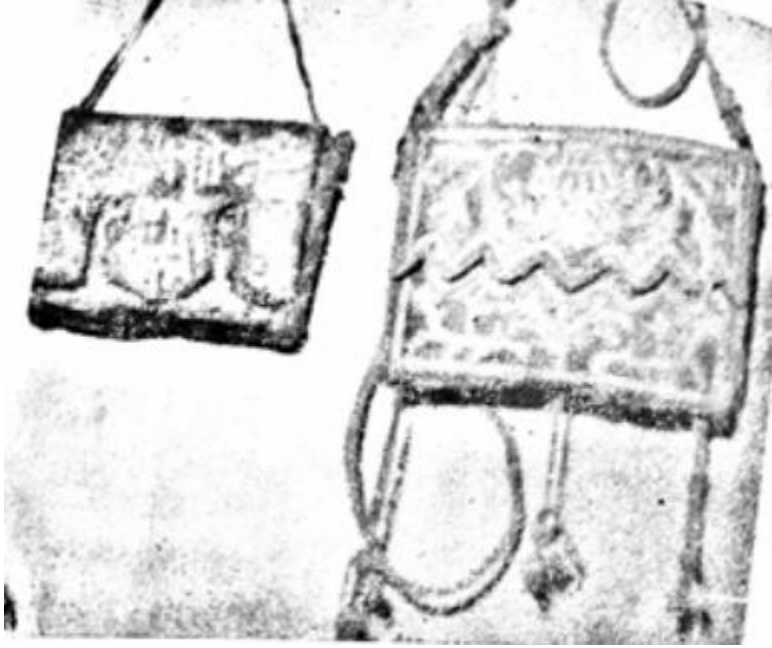
نقوش اقراص الفتوت على باب مقصورة للبراغثة في دير غسانة



صحن الصيني الذي كان يوضع لتزيين سقوف العلامي والمقاصير



صورة فوطة مقصبة (مذهبة) باقية لدى المؤلف



صورة محافظ القرآن الكريم التي كانت تزين جدران المناصير والعلالي



منظر ثريات الشمع والزيت المستعملة في العهد الماضي قبل استعمال البترول

تسمى اليوك يوضع في الاول الاواني المطلوبة دائماً وفي الاقل لزوماً الاخرى، ومحتوياتها تسمى ( بلوار<sup>519</sup> بوهام ) وكان فيها اثاث من الكراسي والخوان والمرايا المتقابلة.

### القلعة

القلعة هي الحصن المبني على طراز القصر الا انها تشمل على ساحة مسورة مع ابراج وبوابات وليس لهذا العهد من نموذج سوى قلعة صانور رغم تغير اكثر معالمها وهي تشمل على جميع ما ذكرت في القصر الا انها تزيد على ذلك اذ فيها الآن نحو ( ٦٠ ) غرفة، وهي تساوي نحو عشرة دونمات اي عشرة آلاف متر مربع الا ان المساحة العامة للمحيط السابق تساوي نحو عشرة<sup>520</sup> امثال هذه المساحة وهي تشمل المغاور والابار العديدة التي كانوا يلجأون اليها حين الحصار. وقد أقيمت قلعة صانور على اساس سابق وهي من جهة الغرب متصلة بالجبل ومن هذه الجهة ضربت ، كما ان جبل حريش يكشفها اذ هو مرتفع في شرقها فهي اذ غير حصينة تماماً وانما كانت فحاً بحيث يأتي الجيش ليحاصرها فيصبح محصوراً

وقد كانت صوفين لا تقل عن قلعة صانور من حيث سعتها فمحيطها نحو عشرة دونمات أي عشرة الاف متر مربع وفيها عدد من الأبار وقد هدمت بتعاون والي دمشق وعكا كما مر في الجزء الاول وهي على مسافة كيلومتر من قلقيبية وقد نزح سكانها الى قلقيبية<sup>521</sup> ويظهر أنهم نقلوا حجارتها لبناء دورهم في قلقيبية اذ لم يبق فيها شيء وتوجد للجيايسه قلعة اخرى في كور زرتها سنة ١٩٣٧ والى جانبها سجن ومخزن وجدرانها مرصعة بالكوي كما يظهر من صورها المنشورة في فصل فن الحرب

<sup>519</sup> وقد شاهده بعيني من الصيني الخالص وغيره في مقصورة عمي حسين اغا النمر وقد ضاع بعضه بحادث خاص ثم تدمر الباقي والخشب المزخرف على اثر زلزال سنة ١٩٢٧

<sup>520</sup> يقول سكان صانور ان محيط القلعة الاول اكبر مما يرى فيشمل جميع القمه وقد قدرناه معهم بهذا المقدار

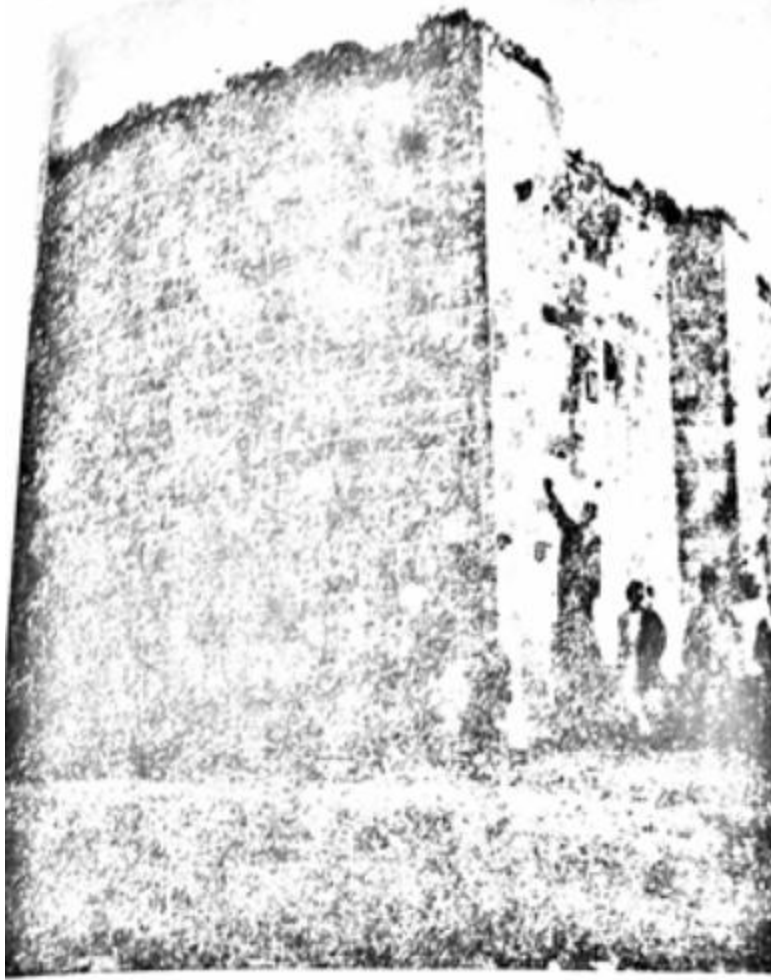
<sup>521</sup> وقد نزحت عنها حمايل (عشاير) قلقيبية الاربع وكانت اتت اليها من باقة الحطب وقبلها فصلوا عن الداويمه في جبل الخليل وهؤلاء اتوا من تونس من نسل الغمارى الصوفي ماعدا بني زيد فانهم من الكرشان وقد ظلوا يوالون صف النمر ويقال ان اصل قلقيبيه من القبلوله



الباب الرئيسي لقلعة صانور



ابواب القصور في قلعة صانور



سجن الجيايسه جوار حصنهم في كور

### الاملاك دليل العزة والامارة

وكانت الاملاك على اختلاف انواعها دليل الامارة والعزة ويتضح مظهرهم بنسبتها اذ كانوا يعتبرون الذين يشغلونها من جملة الاتباع وكانوا حريصين على يكون لهم جميع انواع الاملاك لكيلا يحتاجوا احداً غيرهم فكانت لهم المصبنة والحمام وبساتين الخضار والفواخير والطواحين والافران ومعاصر الزيتون والسسم والدكاكين وارضى لزراعة انواع الغلال فلا يشترون شيئاً من غيرهم وكانوا يحرصون على الاملاك ويوقفونها على ذرايهم ويعتبرونها جرثومتهم واصلمهم فيقولون من باع ملكه باع اصله وبهذه القاعدة حافظ آل النمر على املاكهم التي دخلت حيازتهم من مدة تزيد على ثلاثة قرون وهو أمر مشهور لدى اهالي نابلس جميعاً وكانوا يعتبرون قدم الامارة بقدم الاملاك ولهذا كان من السهل معرفة تاريخ هذه البيوت فعقارات وكتب وقف آل الشافعي وقناديلو ترجع الى القرنين التاسع والعاشر الهجري وآل النمر وآل شمسوار ( صوار ) وآل عستقلان وآل جري وامثالهم ترجع قصورهم وحجج املاكهم وواقفهم الى اواسط القرن الحادي عشر الهجري وآل طوقان يرجع انشاء قصرهم وكتب واقفهم الى اواسط القرن الثاني عشر الهجري وآل عبد الهادي وآل القاسم فانها ترجع الى اواسط القرن الثالث عشر الهجري اما قلاع وحصون آل جرار والجيايسة وآل سحويل والسحمان فانها ترجع الى اواخر القرن الثاني عشر وأوائل القرن الثالث عشر الهجري



الطاحونة التابعة لقصر آل طوقان

#### صلوات الامراء

كان الامراء يتهادون حسب المناسبات كالولادة والاعراس والمعافاة هدايا تتناسب مع اقدارهم فيقدمون حجج الاملاك<sup>522</sup> والخيول الاصايل وثريات اللؤلؤية والعيبيد ، فكانوا ينزلون عند بعضهم كضيوف من وقت لآخر واذا تضايق احدهم من اقاربه نزل عند امراء آخرين امدأ حتى يفد اهله ويأخذه كما ذكرت في هامش الصحيفة ( ٢١٦ ) من هذا الجزء وكانوا يقترضون من بعضهم سرا دون ان يشعر بهم احد وكذا اذا شعر احدهم بمضايقة الآخر قدم له طحنة وهي قافلة من الجمال او البغال يرسلها في غياب الامير مشعراً انها منه ويجري ذلك بتكتم بحيث لا يعلم احد بها .

---

<sup>522</sup> وكانوا يهدون انصافها كي يبقى لهم اسمهم من جهة ولكي تزداد الصلة ولهذا وجدت املاكا كثيرة مشتركة بين آل النمر وآل طوقان ولا تزال منها السوق الجديد وحمام الخليل ( وقد باع البيكات طوقان حصتهم لآل عبده ) وبستان الفواخير ( وقد باع البيكات طوقان حصتهم لآل عبده ) وعدد من الدكاكين وقد اهدى آل الشافعي وقناديلوا وفرعه كئانه بعض بساتينهم لآل طوقان منها بستان حنو وبستان السكرى (القوارين ) وغيرها .

## نظام الطبقات

لم يكن في بلادنا نظام طبقات كالذي كان في أوروبا والهند وجل ما كان في هذه البلاد هو ما ذكرته عن امتيازات اشراف النسب في باب نقابة الاشراف اما اشراف السيف اي الامراء والشيوخ فلم يكن لهم ما يميزهم عن الشعب الا ما يميز الغني عن الفقير من لبس الجديد ووجود الخدم والاتباع وما يميز المسلح عن الاعزل من السلاح والعتاد والخيل والسواس وبالعكس كان امراء نابلس متواضعين ومنهم من كانوا صوفيين ورعين كما مر أما ترفعهم عن التجارة وتعاطي المهن والحرف فهي نزعة بدوية اما الدفن في الزوايا والبيوت فكان لحالات خاصة اهمها التقية من الانتقام ممن حصلت عليهم ثورات كصالح باشا طوقان وحفيده موسى بك والشيخ سليمان عبد الهادي وإلا فان باقي آل طوقان وآل عبد الهادي وآل النمر<sup>523</sup> مدفونون في المقابر العامة ولقد كان نظام بسيط في الدواوين في الخروج والدخول وفي تقديم القهوة فيقول صاحب الديوان لصاحب قهوته صب قهوة فيصبها في فنجان اذا كان الزوار من المعتاد ترددهم، ويقول قدم قهوة اذا كانوا اكبر وابعد فيقدمها على الصينية، ويقول ارفع قهوة اذا كانوا من الاعيان خارج المحلة فيضع الفناجين في ظروف<sup>524</sup> فوق الصينية . وقد زاد الاهتمام بالشكليات فيما بعد كما سيتبين من الجزء الثالث .



ظرف ذهبي وعليه الفنجان في حيازة نعيم بك طوقان

<sup>523</sup> مقبرة آل النمر كانت متصلة بالمقبرة العامة وقد دفنوا موتاهم حول قبر الشيخ محمد المجاهد اما السور فقد بنته بلدية نابلس حديثاً وكان موضع الطريق مقبرة للاطفال .

<sup>524</sup> هي اقداح تقوم مقام الصحن اليوم واذا اجتمعوا تقدم الجميع كبار العلماء فنقيب الاشراف فالامراء حسب سنهم فشيوخ النواحي فكبار التجار



الواجهة الامامية لقصر الجيايسة في كور

## الفصل السابع

### تقاليد الامراء وصفاتهم النبيلة

#### تقديم

بلغ الامراء في هذه البلاد حداً عظيماً من السمو والنبل لا يكاد يصدق وقد ادركت جمهرة من شيوخ اسر الامارة في هذه البلاد وبحكم مركزي الشخصي والعائلي تسنى لي ان اصاحبهم واجالسهم جميعاً فما عرفته فيهم وسمعته منهم عن احوال آبائهم واجدادهم استطعت ان اقف على جميع التقاليد والصفات النبيلة فاكتب عنها كأني معاصر . وهذه الصفات هي التي رفعت شأنهم اكثر من المظاهر المارة الذكر لاسيما بعد زوال عهد الاقطاع وفقدان اكثر المظاهر وحتى بعد نزول الفقر بأكثرهم ، اذ ظلت الصفات تزينهم وتدل على رفعتهم وتصنع من حاولوا تلويث العهد الماضي بدعايات النهب والسلب اذ ظلت بيوتهم مفتوحة للقاصدين من الزوار وذوي الحاجات<sup>525</sup> الذين ينزلون في ضيافتهم الايام والاسابيع والاشهر والسنين الى ان تقضى حاجاتهم دون ان يروا اكفهراراً او اشمنزازاً او اي اشارة منفرة وهذا ما حمل الشعب على التفاني في حبهم الى حد التقديس<sup>526</sup> فلم تكن طاعة بالضغط ولا بالاغراء والدعايات المضللة كما حصل فيما بعد.

<sup>525</sup> كانت الاقطاعات محدودة الضرائب وكان ما يعود عليهم من موارد الالتزام ينفقونه للقاصدين والضيوف والزوار فكان صاحب الحاجة يقصدهم مقدماً هدية فينزل عليهم ضيفاً فينفقون عليه اضعاف هديته فمنهم من كان يقدم خروفاً فيذبحونه ويكلفونه ويقدمونه في احدى الوجبات ويمكث اياماً ثم يتردد بعد ذلك مراراً وزيادة على هذا فانهم يقضون له حاجته ولو كانت الخلاص من اكبر ورطة فكانت الهدية تقوم مقام الاموال الكثيرة التي صار يتقاضاها المحامون وسماسرة الرشوة فيما بعد ومن لم يجد هدية تقدم ولو بحزمة حطب فتقوم مقام اكبر هدية فانها ترمز الى فقره وضيقه فيضيف على حسابها ويقضي حاجته مع ثمن حزمة الحطب <sup>526</sup> المأمول من كل من يعرف احداً من هذه البيوت ان لا يقبس البقية الحاضرة على الآباء والاجداً دون ان لا يحكم بمعرفة شخص واحد.

## تقاليد الامراء

كان لامراء نابلس تقاليدهم واعرافهم الخاصة وهي الترفع عن الحلف بالطلاق فاذا كرهوا الزوجة هجروها<sup>527</sup> دون طلاق وابقوها بالقصر مكرمه ومنها عدم اخراج<sup>528</sup> الارملة من القصر مهما كان سنها وابقوها في علية عالية لا يمر عن بابها رجال كي تربي ابنها او ابنتها وتتأيم طول عمرها لانهم ما كانوا يتزوجون الارملة الا نادراً ومن أبرز التقاليد العناية بالصهارة فكان بحثهم يدوم السنين الطوال وقد لا يتم فيبقى الامير عزباً كل عمره وهذا سر قلة عدد هذه الاسر ومن التقاليد الشديدة عدم تزويج بنات العشيرة في غير عشيرتهن، وقد تحول الخلافات في العشيرة دون تزويجهن ولهذا كانت كثيرات في بيت الامارة يبقين عوانس .

ومن ابرز التقاليد عدم ممارسة الحرف والصناعات وكذا عدم مباشرة الاعمال لتجارية رغم قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه التجارة ثلث الامارة فكانوا يمارسونها بواسطة وكلاء ، ولم يقف الامر عند هذا الحد بل تجاوزه الى التعالي على من يتعاطون الحرف والصناعات والتجارة ولو كانوا اقاربهم<sup>529</sup> ومن تقاليدهم عدم السوم في البيع والشراء ولهذا كانوا يولكون أمر ذلك للاتباع مع التوصية بالفقراء .

ومن التقاليد كتمان المسروق من بيوتهم مهما بلغ فيكتفون بالبحث سراً مهما طال الأمر وما كانوا يراجعون الحكومة الى عهد قريب .

ومن تقاليدهم التبرع بالجهود لاي مجهود يقومون به لمن يقصدهم ويدخل بيتهم فكانوا يبذلون الشيء الكثير دون مقابل وان اهدوهم هدية عوضها بأكثر .

وكانت بيوتهم مفتوحة للجميع كالمساجد وما كان الحرس الا من قبيل الاحتياط وبهذه الصفة التقليدية غلبوا من تصدروا للزعامة فيما بعد .

ومن التقاليد الترفع عن أخذ الدية في القتل فأما العفو وأما الثأر وكانت ديرتهم تقلدهم فلا يأخذوا دية . ومن تقاليدهم الترفع عن اخذ مال الغير وان اضطروا استقرضوا سراً وقد يرهنون قطعة سلاح ( خنجر او طنبجه ) لا تساوي قيمتها واحداً من الف منها فلا يهنا لهم بال<sup>530</sup> ما لم يدفعوا هذا الرهن ويويل للمسترهن ان افشى هذا السر فيه خطر على نفسه من ان يسرق السلاح وخطر على كرامة الامير .

ومن التقاليد عدم بيع شيء من موجودات القصر مما يدخله من المؤن والغلال فهو يوزع للفقراء او يعطب .

ومن التقاليد المحافظة على كرامة الزائر والجلس والمرفاق فمن مس كرامته قاوموه وادبوه وقاضوه .

وكان من اجل تقاليدهم حماية المستجير ولو كان بعيدا وكانوا يسمونه الطنبي واستجارته الطنبي فكانوا يفدون كل شيء دونه وكانوا يحذبون عليه ويحمونه ويساعدونه على المطالبة بحقه اذا كان مهزوماً واذا كان مطروداً حموه الى ان يظهر الحق وقد كانت هذه الناحية سببا لتكبيدهم الاملاك والمبالغ الطائلة كما سيتبين وكانوا يعتبرون انفسهم مسؤولين عن حماية كل من في حوزتهم لا في الديرة فقط بل خارجها ايضاً فيطالبون بحقوقهم المادية والمعنوية مهما كلفهم الامر

<sup>527</sup> وقد تهجره هي اذا تزوج باخرى لاسيما بغريبة فلا تقابله ولا تقترب منه .

<sup>528</sup> وكان يطردن اهلن اذا اتوا محاولين اخراجهن لانهن يرين خروجهن من قصور الامراء قتلاً معنوياً .

<sup>529</sup> تعالي البيكات طوقان على اقاربهم من الفروع الاخرى علواً كبيراً حتى انكروا انتسابهم لطوقان فيذلت جهدي في البحث عن نسب الفروع خلال سبعين يوماً في سجلات المحكمة الشرعية بنابلس سنة ١٩٢٨ حتى وصلتها كما ابنت في ص ١٢٤ وص ١٢٧ من الجزء الأول وقد قدر هذا المنصفون من الفروع الاخرى وبما ان امانة التاريخ تقضي على بان احصر مسؤولية الحكم في فرع البيكات طوقان فان بعض اشخاص من الفروع الاخرى استاؤا واستأجروا بعض دعاة التاريخ للكتابة فكانت كتابة كمرقة الدرويش موضع سخرية المتعلمين فانبه الجميع الى ان ما يروونه من تحامل هو لهذا الامر لا لنقص في الكتاب ولا لذكري عن آل النمر ما ذكرت مع ان جميع شيوخ آل طوقان لاسيما الروايات المنقولة عن داود اسماعيل آغا طوقان تعترف بتزكية آل النمر ومكانتهم وتفوقهم على سائر بيوت الحكم

<sup>530</sup> كانوا يعتبرون العرض بثلاث السرج والفرج والسلاح فيدافعون عن فرسهم وسلاحهم كما يدافعون عن نسائهم فاذا ارهنوا قطعة سلاح كان فرضاً عليهم فكها ودفع ما اخذوه وكان الاثرياء يعرفون هذا فيهم فيقدمون لهم القروض آمنين مهما بلغت وقد ظل هذا معروفاً الى ان استغله بعض امراء الجيش التركي فيطل وهو ان قائد فرقة عسكرية كانت في طريقها الى اليمن فجاء قائدها الى المتصرف يطلب قرصاً لفرقة من تجار نابلس فجمعهم المتصرف فقدم القائد سيفه رهناً طالباً ( ١٥٠ ) الف قرش فلم يصدقوه الا ان احدثهم وهو الحاج عبد الرحمن بكري خذ قدم المال واخذ السيف الا انه لم يتمكن من استرداد ماله فيما بعد فتدهورت ثروته وبطل هذا العرف النبيل

ومهما كانت منزلة المعتدي، وهذا ما حمل الشعب على الاخلاص لهم وطاعتهم طاعة عمياء لما كان يرى من بذلهم وتضحياتهم في سبيل المحافظة على كرامته .

وكان من تقاليدهم ايجاد حاشية من الاتباع الذين يسمونهم الفداويين ( الفدايين ) لتنفيذ ما يريدون يربونهم في قصورهم وحولها تربية طيبة فلا يكادون يخرجون عن الافعال التي يطلبونها قيد شعرة وان ظهر من ادهم شذوذ طردوه وكانوا يعتبرون انفسهم مسؤولين عن سمعة البلاد باسرها فلا يطيقون ان يسمعو عنها ما يشين<sup>531</sup>

### مكارمهم ونبلمهم

وكان من اجل صفاتهم المحافظة على كلمتهم فاذا اقطعوا عهداً او وعدوا وعداً اوباعوا او اشتروا فلن يتراجعوا مهما كانت خسارتهم وقد ادركت من اخلافهم من يعطي قولاً ببيع قطعة ملك ثم يزداد ضعف الثمن فيأبى ان يتراجع وهذا ما اكسبهم ثقة غالية واطمئناناً كان سبب الإبقاء عليهم وعلى مكانتهم وتركبتهم حتى عهدنا الحاضر رغم التهجيم والفساد والدعايات اللئيمة ضدهم .

ومنها القعود للحق وقد كان مدار التزكية وبه يمتازون ولقد كانوا رغم ما هم عليه من القوة والمنزلة والجاه لا يهضمون حقوق الناس لاسيما الضعفاء اما ماسمع عن بعضهم فهو من قبيل الشذوذ ومن صفاتهم العطف على الخصم اذا املق او مرض مع الكتمان<sup>532</sup> وعدم التباهي: فكان شعارهم: (ومن شرائط العلو العطف في البؤس على العدو ) وكان من اجل صفاتهم الكرم وماكان كرمهم مجرد املاء البطون بل كانوا مشبعين بروح الكرم فكانوا يستقبلون الزائر او الضيف بالبشاشة عملاً بالقواعد العامة عندهم التي منها : (البشاشة خير من القرى لاقيني ولا تغديني ، الكثرة طرد للضيف) وكانوا يضبطون انفسهم ما دام الضيف موجوداً فلا يظهرن اي عنف ولا يرفعون صوتهم على الخدم والاتباع ومن اظهر شيئاً من هذا بان ضرب خادمه او ابنه أو صرخ عليه عده الضيف طرداً له وقد يخرج من البيت ولا يقبل القرى مقسماً بالله عدم البقاء وبهذا تكون فضيحة ودلالة على اللوم وقد دام هذا الى عهد قريب ، وقد استدل على تزييف ، دعاة الامارة باستعمال الحدة واطهار القوة امام الضيف او الزائر .

ومن صفاتهم الصراحة وعدم المواربة مهما كلفهم الامر ، فلم يكن في تصرفاتهم شيء من الخبث ولا الجدل او المجاملات الفارغة وكنت تستطيع التفريق في تصرفاتهم من اعقاب الامراء الذين ادركتهم بمن اتصلوا بالحكام والموظفين وخاضوا في معامع ومفاسد الدور التالي وبين من ظلوا معتزلين فكان هؤلاء مثال النبل والصراحة وصفات الامراء الطيبة وكان اولئك قد تلوثوا بشيء كثير من الخبث والطرق الملتوية فكانوا لا يطمئن اليهم، وقد سلبوا اقرارهم حقوقهم وممتلكاتهم بالطرق والالاعيب الخبيثة لقد كان الاولون يابون الغدر وأن وصلوا الى خصمهم ابوا تمامه ومن امثلة ذلك ان المشاقي شيخ شمال نابلس قديماً كان يسكن ياصيد<sup>533</sup> قد طغى وقتل آل الرشيد ، ولما كبر الشيخ احمد الرشيد الباقي وكان نازلاً في جبل عجلون عند اخواله تسلل سراً ودخل على الشيخ محمود المشاقي ليلاً وهو نائم في فراشه واراد الفتك به فابت نفسه الغدر فغرس خنجره ( وعليه اسمه ) وراء رأس الشيخ وخرج فهاج الشيخ وقومه فادركوا الرشيدي في تياسير وأتوا به للمشاقي فصدقه الحديث فاكبره واطلقه وزوجة ابنته واعاد اليه اقطاعه وبهذه القصة ظهر علو نفس الرشيدي على الغدر وتقدير المشاقي ونبله . وفوق هذا جميعه الشجاعة بكل معانيها ومواقفها وهي الخصلة التي اكسبتهم القلوب ورفعتهم على الاعناق وغلّبوا المتصدرين للزعامة فيما بعد لاسيما في عهد الانتداب الانكليزي .

531 فمن امثلة ذلك ان عملاء عبد القادر أغا النمر في دمشق جاؤوا لزيارته فقالوا ان عندهم نابلسية فاتحة شكار ( اي ماخور فساد ) فسكت لكرامة الضيافة ثم خرج لبعض شأنه فطلب ثلاثة من الفدائية ليسانفروا بمشوار الساعي فيحققوا عنها ويأتوه برأسها وبعد ثلاثة ايام اي بنصف المدة اتوه برأسها فطرحة امامهم قائلاً: ( هذه حلبيية ولدت في نابلس فسميت نابلسية فنابلس ما بتخرج للشكار ) فاستغربوا كيف احضر رأسها بهذه السرعة فقال لهم ان شرف نابلس تحافظ عليه الجن

532 من ذلك ان الشيخ حسين عبد الهادي بلغه ان سليمان بك طوقان خرج الى اقطاعه لينتدرك بعض المؤون لانه في ضيق وكانا خصمين فليس الشيخ حسين لباس جمال وشد قافلة من الغلال وما يحتاجه العيال وجاء في الليل وسلمه لخدم سليمان بك قائلاً هذا من سيديكم ، ثم رجع ولم يعلم احد بالمسألة الا بعد موتها .

533 يقال انه اصيب بمرض فسكن في ياصيد لجودة هواها .

وكانوا يحرسون على اظهار شجاعتهم وجرأتهم في المواقف لا بالمظاهر وان لا يشوب هذه الشجاعة غدر ولا مكر ولا ادعاء وفشروا ومن كان في صحتهم مثل هذا سقطوا بنظر الجميع مهما بلغوا من القوة والشهرة لانها امضى سلاح بيد خصومهم وكانوا شرفاء في خصامهم فما كانوا يحطون من كرامة خصمهم فلا يشتمونه ولا يهدمون كرامته بل كانوا اذا ذكر رفعوا من شأنه ولهم في هذا نظر منه ان لا يقال انهم يخاصمون من دونهم فان هم غلبوا افتخروا لغلبهم كبير وان غلبهم فلا حطة عليهم لانه كبير وفوق هذا فما كانوا يستغلون<sup>534</sup> ضعفه اذا ساعدتهم الظروف وكانت منازل الامراء تتفاوت بنسبة عفوهم وصفحهم وتساهلهم وشعبيتهم ومحافظةهم على الاعراض وشعائر الدين والتقاليد ، وبالعكس كانت تسقط بعدوانهم وتهاونهم لقد كانوا مثاليين في جميع تصرفاتهم وكانوا خير قدوة للشعب اذ كانت البلاد مقفلة بوجه الغرباء وكانت تتمتع باستقلال داخلي تام فكان الشعب يكبرهم ويعظمهم ويقدمهم فلا يجد امام ناظره افضل منهم فعمت صفاتهم الجميع ومن هذه القدوة اخترن جبل نابلس عظمتها مع الحكمة والتعقل وكانوا على جانب عظيم من الانفة والاباء في العموميات والخصوصيات فلا يخضعون ولا يذلون ولا يشكون مهما نزل بهم وبلغ منهم الضيق وقد شاهدت وتحققت هذا في كثيرين من اعقابهم رحمهم الله رحمة واسعة .

## الفصل الثامن

### الامراء والعلم

#### نهضة الحنابلة

على اثر نزوح الحنابلة من العراق اصبح جبل نابلس احد مراكز المذهب الحنبلي كمصر ودمشق وقد ظهر من نابلس وجبلها نخبة طيبة من العلماء الذين بلغ بعضهم درجة قاضي قضاة كما ظهر في تراجمهم التي نقلتها من طبقات الحنابلة لابن ابي يعلى وقد ذكرتهم في الصحف ٤٨ الى ٥٤ من الجزء الاول وافضلهم واهمهم : الشيخ احمد الشويكي وقاضي القضاة الشيخ برهان الدين الراميني والمفتي الشيخ شهاب الدين الشويكي وقاضي القضاة الشيخ عبد الله موفق الدين الحجاوي والمفتي الشيخ علاء الدين المرادوي وقاضي القضاة الشيخ عبد القادر الجعفري والشيخ عبد القوي المرادوي وقاضي القضاة ابن مفلح الراميني والشيخ محمد شمس الدين ابو عبدالله الجعفري وقاضي القضاة الشيخ محمد بدر الدين الجعفري والشيخ موسى الحجاوي وقاضي القضاة الشيخ شمس الدين محمد بن يونس الشافعي والشيخ ياسين اللبدي وغيرهم وقد استمرت نهضتهم من اواخر القرن السابع الهجري الى اواخر القرن العاشر الهجري فاضمحت اذ خرج العلماء من جبل نابلس الى مصر والشام لان جبل نابلس سادته الفوضى وحكمه حكام غرباء كالمعنى وابن فريخ وابن فروخ.

#### نهضة الامامية

لما حصلت المؤامرة من الفرق على اهل السنة في سوريا اعتمدت الدولة العثمانية على اهل السنة في سوريا وبراريها من العرب والتركمان وقد انفقت الاموال الطائلة على معاهد العلم ولما هاجر الامامية الى الجنوت جاؤا يحملون نهضة

<sup>534</sup> فمن ذلك ما حصل من صف النمر في الحكم المصري مع البيكات طوقان فقد حاول الشيخ سليمان عبد الهادي القضاء عليهم اذ كان اسعد بك طوقان قد نهب عرابه بعساكر عبد الله باشا قبل ذلك بسنين كما نص الامير حيدر الشهابي في تاريخ لبنان لقد حدث الشيخ عبد العال الصمادي عن بكر الاسمر من شيوخ عصره ان اسعد بك ومصطفى بك طوقان باغتاً ديوان احمد آغا النمر بزيارة في الصباح وكان شيوخ حي الحبله مجتمعين في الديوان كعادتهم فوقف البيكات شرب القهوة فاطرق الاغا واسفاهما سائر الشيوخ ثم احمد آغا في النهاية على الطلب فابانوا ان الشيخ سليمان يتحرش بهم ، فقالوا لهما: (بصير خير) وبعد خروجهما قال احمد آغا النمر لشيوخ الحي لقد اسفيتموهما على هذا الطلب فهاتوا شبانكم فخرج جميع الشيوخ ثم عادوا بشبانهم المسلحين فكانت كل عشيرة تخرج من قصر آل النمر مارين عن قصر الشيخ سليمان عبد الهادي يطلقون تحته نيران بنادقهم ويسيروا نحو قصر آل طوقان قائلين (عليكى يادارنا) فلم يسع الشيخ سليمان عبد الهادي الا المجي الى قصر النمر فقال لاحمد آغا (شوهادا ياعم: خلينا نخلص منهم) فقال له احمد آغا بشهامه (من عدم عدوه عدم صاحبه) ثم خرج به ولفيا على قصر آل طوقان ثم لم يعد الشيخ سليمان يعرض لهما بسوء الى ان ماتا بعد امد قليل وقد مر تقديم ابيه الطحنة .

علميه كذلك التي شاهدها في دمشق وغيرها من مدن سوريا وقد وجدوا في نابلس بقية العلماء شيخ الاسلام<sup>535</sup> الشيخ كمال الدين ابو بكر الاخرمي ، فشجعوه وأزروه وكان يجلس على حلقتيه الامير يوسف واولاده الثلاثة علي وعمر وصالح وقد مرت ترجمة الشيخ عمر الاغا في ص ٥٦ من هذا الكتاب ولم يبلغني شيء عن صالح آغا سوى انه صار يلقب بالشيخ أما علي فقد لقبوه بالبليغ المفرد ولم يقف عند حد العلم العادي بل حصل العلم الصوفي عن طريق احواله العلمية .

وقد كان موضع احترام وتقدير الشيخ عبد الغني النابلسي احد علماء الصوفيين المشهورين وقد قال في لقائه له : ( وتصافحنا بكفوف الارواح والسرور ودخل علينا الاخوان والاحباب وتفتح لنا من بشاير القبول آيات ) ولهذا القول معناه العميق في لغة التصوف والمتصوفين .

ولم يكنف الشيخ عبد الغني بهذا بل اثنى عليه بقصيدة جاء فيها عنه وعن آل النمر

أهل اكرام وجود ونقى ما لهم غير الهدى من حرس

عندهم أنست نور الاي مثل موسى طالبا للقبس

و هذا اعتراف صريح من الشيخ عبد الغني النابلسي الصوفي الزاهد برسوخ قدم مضيفه الحاج علي الجوريجي (النمر ) وآله فلم يمدحه كحاكم بل كصوفي وعالم وقد اعترف بانه استفاد من نزوله عليه واقتبس من نوره وتفهم نور الآي منهم وهذا كلام بعيد المدى عند الصوفيين .

وقد علم الحاج علي الجوريجي ( النمر ) اولاده واحفاده حتى اكبرهم رجال الدولة والقضاة وصاروا يطلقون عليهم لقب الصدر الامجد كما ظهر في الحجج في فصل معاملات مجلس الشرع .

#### أثر ذلك في البلاد

وقد اثرت هذه النهضة في هذه البلاد وتنافست الاسر الكبيرة في تعليم اولادهم والاقبال على العلم والتعليم وقد علم صالح باشا طوقان ولده ابراهيم بك طوقان فنبغ وتقدم وألت اليه رئاسة العلماء في هذه الديار كما مر في ترجمته في اول هذا الكتاب وقد نقلتها من تراجم المرادي وقد اهتم الاثرياء بالمعاهد اي حلقات العلم في المساجد فأوقفوا لهم الاوقاف فبنى السيد محمد بن طه تفاحه الحسيني غرفاً بجوار الجامع الكبير لطلاب العلم وكذلك غيره من لم تصلنا اسماؤهم .



المحابر والاقلام لهذا العهد وهي من موجودات متحف المؤلف

وكان أمراء نابلس يقربون العلماء ويكرمونهم وينزلون عند ارادتهم وقد مر موقف الشيخ محمد آغا الجرار مع الشيخ محمد السفاريني في قضية شكوى الفلاح وكانوا يسهرون علي تعليم ابنائهم وابناء اسرتهم جميعاً وكانوا يعتبرون التعلم والكتابة قوام مهنتهم كما يظهر من الكتاب الآتي في المبحث الآتي .

### استمرار النهضة

ولم يقتصر امراء نابلس على الدين واللغة العربية والحساب بل تجاوزوه الى تعلم اللغات الاخرى فقد ورد في كتاب من عبد الفتاح آغا النمر لعبد القادر آغا النمر اثناء وجود الاول في الجيش المصري ١٢٥٦ هـ قوله: ( واذا كان لنا خاطر عندكم وتحبونا تجيبو لكم خوجه<sup>536</sup> الى القناق<sup>537</sup> ولو شيخكم القديم شيخنا الشيخ عثمان واجعلوا اكثر مجالستكم على الكتابة وخصوصاً الهندي<sup>538</sup> والتركي شوفو حيات خالنا المرحوم موسى آغا والدكم كان يعرف بالسبع السون وانتم طلقتم القرابية لم تقبلوها عرفونا الكار الذي بيدكم حتى نعرف انكم مانكم محتاجين الى القرابية والكتابة وشهد الله تعالى اذا كان عمكم والدنا الهمام ما عمال يعاملكم بشيء ومع اخوتنا ابراهيم آغا وعبدالله آغا واولاد اخيكم عبد الكريم وعبد الرحمن وعبد الحليم نحنو اليوم عمالين نتعلم عا وحي تعليم وفي آخر هذا الشهر يخلص وبعده نبدي في الاي<sup>539</sup> تعليم متى ما خلص الاي تعليم بتطلع اجازي الى الجميع ونحن بحوله تعالى نجي الى عندكم ونشوفكم بعينا جميعاً لا تحسبوا في عقلكم جايتنا الاولى نحنا انعمنا اقمارنا بسبب توجه سيادة الوالد الهمام وانتم صحبتته بسبب ذلك ما قارشنا احد منكم اذا كان ما فعلتوا حكم مانكم معرفين انتو واخوتنا واولادنا بتعرفوا حالنا معكم ونفهم من قديم بسبب انه مالنا كار ولا صنعة الا القرابية والكتابة وانتم نعرفكم بالمعروف ما تجوا ولا يمكننا نعرف والدنا بذلك عقلكم براسكم بتعرفوا خلاصكم).

<sup>536</sup> الخوجه اي المعلم

<sup>537</sup> هو مكان الحرس بجانب البوابه

<sup>538</sup> الهندي هو الحساب هكذا كانوا يسمونه .

<sup>539</sup> وقد تدرج حتى اتم هذا التعليم وحصل رتبة حسنة في الجيش المصري وبعد رجوعه عمل جهده فعلم اولاده الصغار لاسيما والدي نجيب آغا وعمامي امين آغا وحسين آغا أما اولاده الكبار وعبد القادر آغا هذا فلم يتعلموا كما يجب ولما الت اليهم الرئاسة بعده اهملوا تعليم شبان العائلة جميعاً فتأخرت وسادها الجهل والفقر وخربت املاكها وتعقدت مشاكلها التي قمت باعمالها وقضاياها فتداركتها .



ومن الفقرات الواردة في هذا الكتاب نفهم ان أمراء نابلس كانوا يعتبرون الكتابة والقراءة والتعلم كارهم اي مهنتهم ففي آخره يقول له : ( ونفهم من قديم بسبب أنه مالنا كار ولا صنعة الا القراءة والكتابة ) فلم يكونوا أميين ولا جهلة بل كانوا اهل علم ومعرفة وكانوا يفهمون الحياة بروحها وجوهرها لا بقشورها ومظاهرها ولم يكن هذا حال آل النمر من الغيرة على العلم فقط بل كان حال غيرهم من بيوت الامراء، وقد كان عمي المرحوم حسين أغا النمر يحدثني عن بعض كبراء آل طوقان وتعلمهم لاسيما شريف بك الآتي الكلام عنه في الجزء الثالث وهو عن اجداده وكذا كبراء آل عبد الهادي كيوسف افندي السلیمان وحسن افندي العبد الرحمن وكذا آل القاسم امين افندي ومحمود بك الخ وكذلك اجدادهم . وقد اتصلت تلك النهضة بالتعليم النظامي كما سيأتي الكلام عليه ومن هذا وذلك يفهم ان امراءنا في هذه البلاد كانوا متعلمين وعلماء ولم يكونوا جهلة كما يحاول تصويرهم الهدامون السفهاء ولم يقتصر الامر عليهم بل كانوا يساعدون<sup>540</sup> النوابغ على تحصيل العلم في دمشق ومصر بعد حصولهم على اجازة علماء نابلس كما كانوا يساعدونهم على الحصول على المراكز بعد اتمام التحصيل .

<sup>540</sup> وأخر من علمت عن هؤلاء الشيخ صلاح الباقافي جد اسرة صلاح المعروفة الآن في هذه البلاد فان البيكات طوقان هم الذين ساعدوه على التحصيل في الازهر الشريف وكذا آخر من ساعده آل النمر الشيخ صالح مريش في التعليم والحصول على مركز افتاء السلط كما سيأتي وهو الذي نهض بال مريش في شرق الاردن ومثل هذا كثير منهم ومن غيرهم للبقاء على الاستمرار في الحركة العلمية في البلاد لانهم كانوا يرون ان نقص العلماء يوجب عليهم الاثم

## الفصل التاسع

### مكانة امراء نابلس

#### مكانتهم الشعبية

في هذا العهد تكونت شخصية جبل نابلس والشعبية النابلسية واصبح لهم ببلدهم وامرائهم وشعبهم اعتقاد قوي ووثيق فمن الاقوال التي يحفظونها حتى عهدنا الحاضر ( نابلس الهرمة مبيدة الظلمة ماؤها لا يغور وميتها لا يفتن والظلم فيها لا يدوم ومن اراد بها سوءاً اذابه الله ذوبان الثلوج )

وصاروا يرون انفسهم فوق الناس جميعاً فجميع البشر خارج الدولة العثمانية تافهين لا قيمة لهم وكانوا يسمون ماوراء سوريا ومصر والحجاز بلاد جوه اي انها مجاهل اما اقطار الدولة العثمانية لاسيما المجاورة فكل قطر منها له بنظرهم منقصة وهكذا البلدان المجاورة وكان لهم اعتقاد بانفسهم وبشعبهم النابلسي انه اغنى الناس واقواهم واشجعهم واكثرهم تماسكا وان امراءهم افضل حكام وامراء الدنيا بعد آل عثمان وعلى هذه الاسس اصبحت لهم سياسات داخلية وخارجية ، وقد قضوا هذه القرون بانفة وعزة وتمرد وعصيان ، وقد احترمهم الولاة ورجالاتهم على حسابها وصار القضاة المولون خلافة يقدمونهم بالصدر الامجد وقد قصدهم الشعراء وانشدوا لهم القصائد الطوال وكان الامراء يعطونهم الاعطيات الكثيرة كلما قصدوهم كما كانت الحال في عهد الخلفاء ووزرائهم وامرائهم وقد ذكرت في باب اللغة بعض تلك القصائد التي ابرز راموزاتها في الصحيفتين الاتيتين .

قدومنا الذي انعم به علينا  
 أتيتكم بالبركة والرحمة  
 فرددت إلي ياديبكم اليوم  
 وكعبت قبوسنا علينا مبارك  
 بلغت من العلياء أكرم منزل  
 ملكتنا قلوبنا الناس بالصفحة والشفقة  
 ونيتك مثل النسي فاكنت بحاقد  
 نعتك ذمت بسط الكفر والصفحة والشفقة  
 يا منحن النيات يا منحن النيات  
 وبما أيتها النعمان القدر الذي  
 أمير القوا لا يرتب يا منحن النيات  
 سرنا إلى أفضى الشهداء  
 لك الرتبة التي أفاضها علينا  
 نشره في الأوطان من بعدنا  
 كما سعدت سبنا من قبلنا  
 جزى الله عهد النعمان فليكن  
 فعد جاد بالنعم الشهداء  
 ونشره لنا بغير ما يقال ماجد  
 شفي لك الأيام ذكرنا فخلدنا  
 فارتدت من بعدنا موتنا  
 وأتيت العلياء بالبركة  
 فعد من الأوطان من بعدنا  
 فعدنا من الأوطان من بعدنا



واقدمها وافضلها قصيدة الشيخ عبد الغني النابلسي<sup>541</sup> في آل النمر وكبيرهم الحاج علي الجوريجي وذلك سنة ١١٠١ هـ وهي:

زرت في بلدتنا نابلس <sup>542</sup>	اهل <sup>543</sup> اصل في العلا منغرس
اهل اكرام وجود وتقى	مالهم غير الهدى من حرس
عندهم أنست نور <sup>544</sup> الأي	مثل موسى طالباً للقيس
دوحة الوادي له الظل الذي	ينعش الفارس قبل الفرس
نسل عز وفخار وعلا	كل سار من نداء يحتسى
علي الاسم والقدر وما	هو الاياء فيه ياء نسي
زاده الله كمالاً في الوري	وحباه بالمقام الاقدس
وله او هب اعلا دولة	جودها كالوابل المنجيس
وعن الشر حمى ساحته	بين من يحسن فعلا ويسى
وادام الله بالخير له	كل وقت في الهنا كالعرس
مازا الروض بزهر	فايح وتبدا في ثياب السندس

وبعدها قصيدة الشيخ عبد النبي النابلسي الدمشقي بمدح صالح باشا طوقان حينما كان متسلماً على بعلبك وهي آخر عهده بالحكم وهي قصيدة طويلة ذكرها المرادي في تراجمه حوال ١١٥٤ هـ اقتصرت على قسم منها فمطلعها:

لسعدك اقبال له العز يخدم	لذا بعلبك لم تزل تتبسم
وقال يهدد اهالي بعلبك ويذكرهم بافعال صالح باشا :	
نوا فنتة خابوا بقلّة عقلهم	وقد اظهروا العصيان والنار اضرموا
وقد جاءهم عكس وظنوا بجهلهم	كظن الزرازير حين توهموا
اذا بعلبك قد تعدى سفيهاها	فصالح هذا العصر للظلم يهدم
همام له مجد تسامي بذكره	وحكم بانصاف اذا رام يحكم
تطوق بالفخر الجميل تطوقاً	وطوق بالاصفاد من كان يظلم
ثم تطرق الى القول عن فتكه بعربان فلسطين	
ايا وقعة قد صال فيها على العدا	رأينا رؤوس القوم للأرض ترجم
ولما رأى العربان فتك حسامه	تولوا حيارى والهزيمة مغنم
ولما انتهى من حربهم وقتالهم	وكان الذي قد كان منه ومنهم
أما عندكم علم بشدة بأسه	وعن قتله العربان لم لا سالتم
بنى في فلسطين الرؤوس صوامعاً	فهل هذه الاخبار ضلت عنكم
اذا العرب قد ذلت وماتت بحسرة	فمن انتم حتى على الشر تقدموا
وتعصوا اولى الامر عمداً بجهلكم	ولم تدروا ان البغى للمرء يقصم
وهذه قصيدة تبريك لآحمد آغا النمر بمولد ابنه عبد الفتاح آغا النمر من من شاعر لم يكتب اسمه	
جاء السرور وجاءت الافراح	وتواجدت طرباً بنا الارواح
وترنم الاطيار شوقاً باللقا	وتلاذنت بسماعها الاشباح
وتراقصت اغصان بانات النقا	والسعد حل وزالت الاتراح
وتحركت اطراف كل خريدة	وتفتح الازهار والايقاح

<sup>541</sup> وهو من بني قدامه في جماعين ودارهم لا تزال مخربة كما تنبا

<sup>542</sup> هو احد ارکان التصوف في العالم الاسلامي

<sup>543</sup> من هذا يستدل انهم اهل امارة اصيلة قبل مجيئه للجنوب فهو دمشقي يعرف عنهم جيداً

<sup>544</sup> انظر كيف يعترف لهم بالصلاح والوقوف على نور الأي لان علي آغا كان صوفياً ايضاً .

وتدافعت انهار هاتيك الربى  
وتواجدت منا القلوب مسرة  
والارض تضحك والمنازل اشرفت  
لما انتت البشارة للمير احمد  
نجل على وصاحب التدبير من  
بدر السيادة من الست بربكم  
ذوهمة تعلقو على فلك السهى  
آنست ياروح الفؤاد قلوبنا  
اعطاكم الله السعادة سرمد  
في طالع الزهراء نجم سعوده  
ولد تسمى في الانام عبد الفتاح  
لكم قوام السعد مؤبداً لا ينثني  
لا تخدم العلياء غير ركا بهم  
صلى الاله على الحبيب محمد  
او ما شدا بتاريخ زهى

والدهر اشرق مذبدا المصباح  
والحاسد الباغي اعتراه جراح  
واستبشرت غر الحمى وبطاح  
ضحك الزمان ودار فينا الراح  
نال العلا والمجد وهو مراح  
اسد الحروب الفارس الجحجح  
حدث بهذا ما عليك جناح  
والهم ادبر والعنا متراح  
وعطاء ربي ليس فيه شحاح  
يحي سعيداً سعده وضاح  
قمر المفاخر نده فواح  
اعطاكم مولاكم الفتاح  
انتم ضياء الوقت والمصباح  
ما جن ليل او بدا الاصبح  
جاءت السرور واقبلت الافراح

كان موسى بك طوقان يلوم الشيخ نمر العدوان على قصره قوله في النوح على زوجته وضحة وطلب منه ان يقول فيه قصيد فقال يمدح ثم انتقل لذكرها وها هي القصيدة

سميح الوجه تهدي له تحية  
تحية من دهج<sup>545</sup> داج دجوج<sup>546</sup>  
ضياها ضح نور الزبرقان<sup>547</sup>  
تبرهج من ضياها الخافقين  
تخنف لها غنادير الحواري  
زرابي بث وصفوف النمارق  
تهدى بالتخضع والتوضع والتمني  
علام<sup>551</sup> لا يضام وله مقام  
بيده من قضايا الهند غضب  
ولن صار العجاج وصار جحفل  
سجوج بهوج ماسج الظليم  
ثم انتقل ينوح على وضحه فقال :-  
لك اشتكى يا بيك وجدي اللي مضى  
مياسة لدنانة ربانه  
مسقية سم الهريفي وزادها

مزمنة الى سمح المحيا  
دجوجى يمشاها الدوم حيا  
اضحت يوح<sup>548</sup> من نور المحيا  
لمع من لمعها البرق الزهية  
بسندس<sup>549</sup> عبقري واسترقيا<sup>550</sup>  
ومن صوغ العشارج بالكفيا  
لابن طوقان موسى بك هيا  
وبالثقلين ليس له سويا  
من الفضة مصقول قضيا  
وزال الارض زلزالا رديا  
خيالة لن داس المنيا  
افراقي جودلي وما صح ليا  
حورية وامصورة انسيا  
من الخزيمة وليهبق زهيا

<sup>545</sup> دهج = دارج

<sup>546</sup> دجوج = يمش

<sup>547</sup> الزبرقان = القمر

<sup>548</sup> يوح = يوحى

<sup>549</sup> السندس = الحرير الشفاف

<sup>550</sup> الاسترق = الحرير الغليظ

<sup>551</sup> مات نمر العدوان حوالي سنة ١٢٢٩ حسب تقدير بعضهم

عشرين عام بسكوز و عيا	حاولتها بحرقتي وستانست
ما بين تزفيف <sup>553</sup> زفت زرفزية	كانت مرامي بالسباب <sup>552</sup> درهمت
جوا ضمير القلب تشويني شيا	يابيك ما احرق الفراق و نارها
والله تاجض من بعد ما هونيا	قلبي انحرق من حر نار افراقها
خلانا واحبابنا الدنيا	والله ما انس صاحبي لو يز علو
ولا خلق نسل آدم نبيا	يا ليتني ماني من نسل حوا
والا خلقتي باهما <sup>554</sup> نسبا	ودي خلقتي صل صلدم ابكم
عساه خالي من العيال والذرية	ومن لا مني يا بيك يبلى بلوتي

### اعجاب عظماء العصر بهم

اصطدم جبل نابلس بظاهر العمر وقد اعترف مؤرخه ميخائيل الصباغ انه اكتفى من جبل نابلس بان يترك له ما في يده وهو الناصرة وحيفا وما يتبعهما وقد صالحوه فتسبب عن هذا التفاهم حنق ولاية الشام وصيدا وابو الذهب رأس ممالك مصر فجيشوا وهاجموا جبل نابلس وقد انضم اليهم الدروز والمتاوله فارتدوا خاسرين كما شرحت هذا من ص ١٣٩ الى ص ١٥٤ من الجزء الاول .

وقد اصطدم جبل نابلس باحمد باشا الجزائر بعد ان انضمت اليه ولاية الشام وامارة الحج الى ولاية عكا وقد حاول ان يحكم جبل نابلس بمماليكه وانصاره فثار عليه فجاء بنفسه وحاصر صانور مرتين ثم اضطر الى الانسحاب على حساب الحج ورجوعه امر رجاله ان يقتلوا كل من يصادفوه من جبل نابلس ودامت الحال كذلك نحو اربع سنين ولما زحف نابليون نحو عكا انقلب يستتجد ويستعطف كما وجاء في قصيدته :

قل له لا تحفظ الزلات يا طالب الثنا مضي الذي مضى زمانه وفات

ثم كان ما كان بين جبل نابلس والصدر اعظم والسلطان حتى صدرت مرسومات السلطان والصدر اعظم مملوءة بالتوبيخ كما ابنت في ص ١٦٧ الى ص ١٧٦ ثم ان الدولة عززت موسى بك طوقان بخمسة آلاف جندي من ايسل جنود الدنيا فما زال جبل نابلس في ثورة الى ان قضى عليهم وعليه وهناك قائد عالمي هو نابليون الافرنسي الذي لم تهزم له راية في مئة معركة ولم يفلت من مكايده احد فاغاضه جبل نابلس لقد كان المثقفون ثقافة افرنسية يهزؤون بما كنت كتبت في الجزء الأول عن موقف جبل نابلس من نابليون وجيشه مستنكرين لذلك لانه يستند الى رواياتنا المحلية الى ان وقع بيدي مؤخرأ كتاب لاحد كتاب فرنسا المعروفين وهو العلامة(ادوارد لوكروا ) قد جعل عنوانه (الجزائر قاهر نابليون) جاءت فيه اعترافات صريحة عن قلق القائد كليبير الذي لم يكن ليقل عن نابليون عن تجمعات جبل نابلس حيث يقول : ( وفي هذا الوقت بدأ كليبير يقلق على مايجري في نابلس وعلى شبه الجيوش التي تتألف هناك وكلف دوماسي ان يسير من هذه الجهة) ثم ذكر عن نتيجة فرقة دوماس فقال : ( وكان كليبير في هذه الاثناء قد ارسل دوماس ليخضع نابلس والجبل بمناشيره لكن الحملة لم تصادف نجاحاً اذ لم تجد شخصا يقوم بايصال تلك الاوراق فضلاً عما تعرضت له من رصاص البنادق وكان العربان يحتلون الاماكن المنيعه وهم مختبئون وراة العليق والصخور يقتلون رجاله وخيوله دون ان يستطيع القصاص منهم ) ويقول في موضع آخر ان دوماس نفسه قد قتل وعاد باقي رجاله يجرون اذيال الخيبة ثم قال عن مهاجمة النابلسيين لنابليون نفسه حين مروره بين شويكه وقاقون : ( لكن المشاة الخفاف الذين كانوا في طليعة الجند وقعوا في حيص بيص فامرهم نابليون عدة مرات ان يحاربوهم متقهقرين فجاءت الاوامر متأخرة جدا لان النابلسيين توقفوا واطلقوا بنادقهم على جيوشنا فارتد هؤلاء بخسائر كبيرة واختفى النابلسيون في الاعلى

<sup>552</sup> السباب الاسباب

<sup>553</sup> تزفيف - تزيفي

<sup>554</sup> باهما- اي بهيمة .

دون ان يمكن جذبهم الى السهل ) ومن هذا يظهر انهم فطنوا لمكيدة نابليون وانه تجنب الهجوم عليهم في مواقعهم وهذا اعتراف عظيم من قائد كنبليون ولم يكتفوا بهذا بل انجدوا الجزار في عكا وهذا ما حملهم على عدم الاكتراث فيما بعد ثم كان ابراهيم باشا المصري وثورتهم عليه وقد اعترف بالمضايقة واستتجد بابيه ثم قبل شفاعة احمد آغا النمر ولم يتعرض لنابلس ولا شك بان قبوله الشفاعة انما حصل خشية حدوث انفجار آخر في نابلس مجدداً وهذه ادلة كافية على مكانة نابلس وجبلها بنظر عظماء ذلك العصر .

### جبل نابلس ملجأ للبلدان المجاورة

كان جبل نابلس ملجأ للبلدان المجاورة فقد لجأ اليه يوسف باشا آل سيفا حين طارده الامير فخر الدين المعني وقد حماه ونصره اميرا جبل نابلس اذ ذلك الامير محمد فروخ والامير احمد آل طرباي . وكان المطرودون بالدماء في جبال القدس والخليل وعجلون والكرك والبلقاء وغيرها يلجأون اليه فيحميمهم الى ان يصلحوا فيرجعوا او يبقوا فيه كما يظهر من انساب الكثيرين من سكانه ولما زحف نابليون الى عكا واجتاز حيفا وقرى ناحيتها انسحب الشيخ مسعود ابي ماضى بجموعه الى جبل نابلس كما ابنت . ولما هاجر البلاسه هرباً من ضغط محمد على باشا والي مصر نزلوا في يافا ثم لم يستقروا هناك بل انتقلوا الى نابلس ونزلوا على احمد آغا النمر وقد لجأ الى جبل نابلس كثيرون من اهل الحرف والصناعات وجلهم من النصارى .

### اكابر الولاية لامراء نابلس

كان الولاية ووكلاؤهم يكبرون امراء نابلس ويخاطبونهم بالاخ العزيز ويقدمون اسمهم بالتمجيد ولقد مر في ص ٢٣٤ ان الوالي اسلام باشا قدم اسم الحاج علي الجرجي (النمر ) بقدوة الاكابر والامراء . وكان الولاية يخاطبونهم بمحبوبنا كما يظهر من الكتاب الآتي :  
قدوة الاماجد والاعيان متسلمنا في نابلس الشيخ يوسف الجرار زيد مجده بعد التحية والتسليم نبدي اليك ان محبوبنا حسن آغا النمر<sup>555</sup> رجامنا ان عنبر اللحم او غيره يباشروا بيع اللحم في التالي الكاين بالقرب من عين السوق ويفتحوه حسب المعتاد ويكون مغارمه على حساب معتاد التالي كما كان سابقاً فقبلنا رجا محبوبنا المومى اليه فيناء على ذلك اصدرنا مرسومنا هذا اليك لاجل ان يفتح التالي المرقوم ويباع فيه اللحم كما كان وعليه حسب معتاد تالي كما كان سابقاً من غير معارضة له بذلك اعلمه ١٥ ب سنة ١٩٨ .

محمد درويش

الختم

والي الشام

عبده

محمد درويش

<sup>555</sup> كان ميري اللحم وظل الى عهد قريب يسمى دمغة وفيه اهتمام كبير كما ظهر من شرح المتسلم الذي نشرته في الصحيفة ١٨٠ من هذا الجزء فكان يحتاج مثل هذا الامر وهذا يثبت من ناحية اخرى ان لم تكن فوضى بل كان كل شيء مقيداً بنظام واوامر .



من هذا الكتاب تظهر مخاطبة والي الشامم لامراء نابلس بكلمة محبوبنا

وكان الولاة يرسلون براءة للتعين كما يظهر من الفرمان الآتي ص ٣٨١ سجل تاريخه من سجلات المحكمة الشرعية بنابلس :- « عمدة العلماء الكرام نايب محروسة نابلس أفندي زيد علمه ونخبة الافاضل والعلماء الفخام مفتي افندي زيد فضله وقوة الاشراف الكرام قايمقام نقيب الاشراف زيد شرفة وافتخار الاماجد الكرام متسلمنا بها حالاً احمد بيك زيد قدره وقوة الاماثل الكرام الاي بيك حسن آغا النمر زيد قدره وقوة الاكارم علما وخطباً ووجوه ومنتكلمين بوجه العموم تحيطون علماً بعد التحية والتسليم بمزيد العز والتكريم والسؤال عن خاطرکم في كل حين المنهي اليکم ان في واحد وعشرين خلت من شهر ربيع الآخر الذي هو من شهور سنة اربعة عشر ومايتين والالف قد تموجت بحار الدولة العلية وتحركت امواج السدة الخاقانية ايد الله تعالى انصارها وسند عزها وسلطانها في توجيه واحالت ايالت دمشق الشام المحمية وتوابعها وامارة الحج الشريف ولواي المحفل المنيف الى عهدتنا نرجو من عميم كرمه تعالى الاعانة والتوفيق أنه نعم المولى ونعم الرفيق وانشاء الله تعالى تكون هذه السنة المباركة في ابرك السنين علينا وعليكم وعلى جميع المسلمين اجمعين والان قد قصدنا نيشركم بهذه البشارة العظيمة والمحمدة الجسيمة والنعمة الجزيلة التي يجب الشكر عليها لكي تظهروها بين الخاص والعام ويظهر الفرح والسرور والبهجة والحبور وأيضاً مرسلين اليكم عن يد ناقل مرسومنا هذا صورة الامر العالي المتضمن منطوقه الشريف بهذا الخصوص بمنه تعالى بوصوله وخبر ووقوفكم على مضمونه الكريم حالاً تقروه على رؤوس الاشهاد وتعملوا بموجبه ومقتضاه بدون توقف ولا اهمال اعلموا ذلك واعتمده غاية الاعتماد والحذر من الخلاف ٣ حاسنة ١٢١٤ .

وإذا ما ظهر عدوان فلكي يمنعوهم كان الولاة يربطونهم بنذر كما ظهر لي من حجة شرعية بين اوراقنا مؤرخة سنة ١١٢٠ هجرية لم يتمكن من تصويرها للعبط الذي اصابها وقد جاء فيها : ( وان كل من فلع بارض قرية باقا من اهالي قرية علاّر المذكورة يكون عليه بطريق النذر الشرعي لمطبخ جناب حضرة امير الحج الشريف خمسمائة غرش اسديه برضايهم وحسن اختيارهم وتوافقهم على ذلك اشهاداً ونذراً صحيحاً ) .

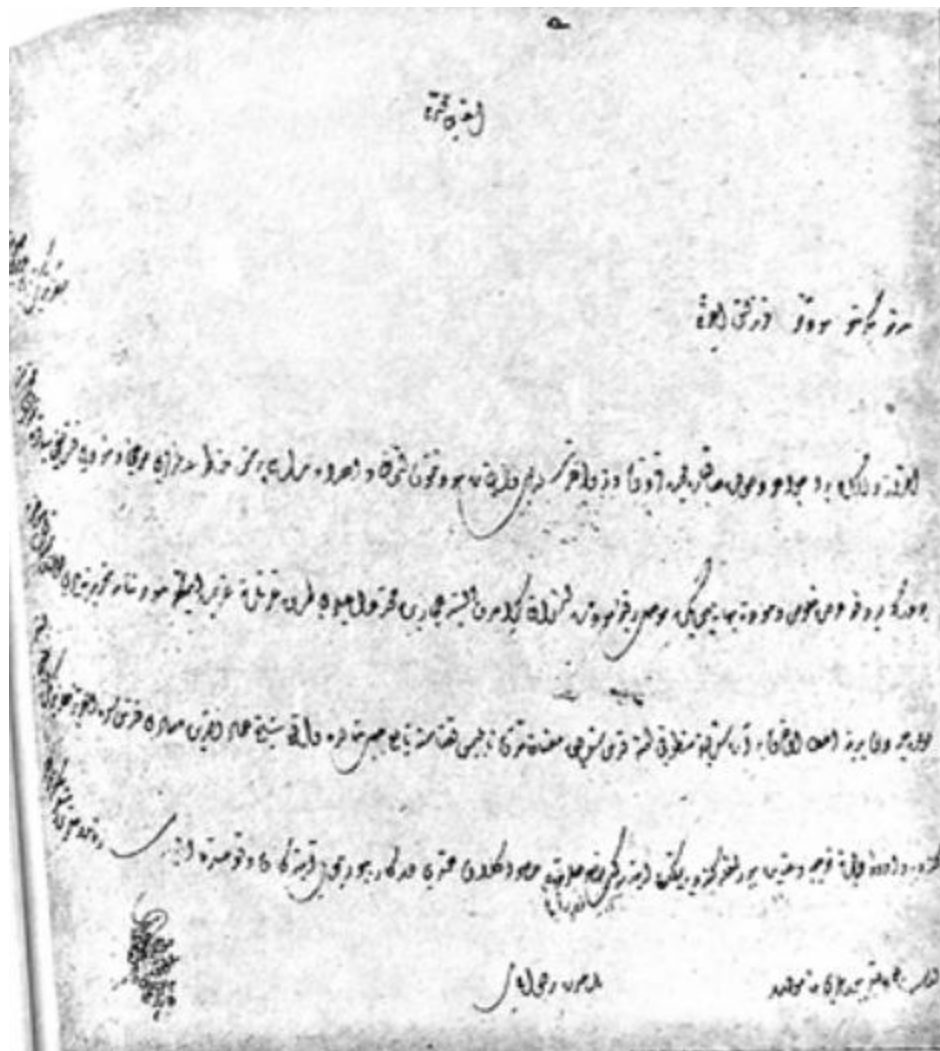
وقد مر في فصل الألاي ان الوالي حينما طلب الزعما والسياهية ارسل يقول<sup>556</sup> : ( وعندكم معلوم انه اذا كانت مادة متعلقة لطرفنا لا يمكن رد التماسكم انما حيث عايدة للدين والدولة نصرها رب البرية على الخصوص في وقت مثل هذا لا يمكن عنها عذر ولا جواب ) .

وكان الوالي اذ كلفهم بشيء لا يكتفي بارسال مرسوم منه بل يرسل الفرمان السلطاني الوارد اليه<sup>557</sup> لاقناعهم وكان امراء الحج ووكلاؤهم يخاطبونهم بالاخ العزيز وبمحبوبنا كما مر اما الكتخدا ( امين السر ) ومن دون درجته من رجال امير الحج فيبالغون بالتعظيم والاجلال كما ظهر لي من الكتاب الآتي وامثاله .

والبيك تحويل خطه الى الخط العادي وهو كما يرى من اصعب وادق ما يكون والبيك ماجاء فيه : من الخارج: بمنه تعالى حناب نابليس حاكي سعادتلو مكرمتلو مودتلو قرنداش آغاي محترم حضر تلرينك نادى سعاد تلرينه

<sup>556</sup> راجع المرسوم ص ٢١١

<sup>557</sup> وجدت بين اوراقنا فرمانات سلطانية للوالي فقط لاذكر للمتسلم بما كان يرسلها الوالي بنابلس فتحول لآل النمر مما يدل على انهم كانوا محور الحركة في جبل نابلس .



الله

آغاي محترم

من الداخل : سعادتلو مكرمتلو مودتلو قرداش اعظمي

حضر تلرينك نادى عزيزي صوبنه اعزاز و اكرام برله جواهر دعوات صافيات محبت فروقت و زاهر تسليمات و افيات مود تموجب التحاق و اهداومسالرين برمش خاطر خاطر لرى مرعى و مؤدى فلنديغى سياقده نمونه محباته مز بوحرکه بووقعه عرض خلوصى و مودته تهانه بويکت موجب رقيمه مودت اشرف كرامدن هجارى محمدو الساعيلرى طرق غير تلربنه عزيمت ايتمكله مودتنامه تحريرينه ڀرى اولمش بمنه تعالى و وصولنده دولت عليه دن يدينه اعطا اولنان برأت شريفه منطوقى اولنه قدس شريف مضافاتندن نابليس قضا سنه تابع جبل شمالده واقع شيخ عماد الدين صمادى قدس سره العزيز حضر تلرينى موقعى توليتي كندويه و اولاد اولادينه توجيه و عنايت بيور لمقله كندويه تملكندن ايتدك خصوصلرنده حصوله كلان همتلري دركار بيوريلوب ريندكان اخبار ساره سلامتلى مشعر مکتوبلري و رسايلى و تعبير بيورملري مأموردر .

خالص الطوالع

كتخدا هاشم

قازاد على

م

### وفيما يلي ترجمته<sup>558</sup>

من الخارج : بمنه تعالى يوصل للنادي السعيد حيث حاكم نابلس الحالي صاحب السعادة والاكرام والمودة حضرة اخونا اغانا المحترم

الله

من الداخل : - ل صوب النادي العزيز حضرة صاحب الحرمة والمكرمة والمودة الاخ الاعظم آغاي المحترم .

بالاعزاز والاكرام مع جواهر الدعوات الصافيات والمحبات الوافرات والتسليمات الزاهرات الوافيات والمودات المتلاحقات تهدي الى خاطر العاطر المرعى تأدية للواجب المعتاد لاطهار المحبة بهذه المرة لعرض خلوص المحبة التي تسبب عنها عرض هذا الرقيم الودي هو ان احد الاشراف المعروفين وهو السيد محمد الهجاري اعرض لدينا عن خلوص غيرته ونيته التوجه لطرفكم حاملاً البراءة الشريفة المبين فيها انه نصب متولياً على وقف حضرة شيخ عماد الدين<sup>559</sup> الصمادي قدس سره الواقع في الجبل الشمالي من نابلس التابعه الى القدس الشريف وان التولية عليه وعلى اولاده واولاد اولاده من بعده وقد توسل بنا لاشعار جنابكم فنؤمل انه بوصوله تبلغنا<sup>560</sup> الاخبار السارة عن سلامته وتمكينه والعناية به متكرمين بمكاتبتكم ورسائلكم الى ديواننا العام<sup>561</sup> .

خالص الطوالع

كتخدا هاشم

قازاد على

م

وفي المرسوم المنشور في ص ٣٩٥ من هذا الجزء يقول الحاج عثمان باشا قايمقام والي الشام : ( انه بتاريخه وجهنا متسلمية نابلس على افتخار المشايخ الكرام اخينا الشيخ عبدالله الجزار المكرم ) فهو يقول له اخينا اما مخاطبات عبدالله باشا الجزائري في المرسومات الاخرى بحسبونا الشيخ فلان فهو منه عن خبث وسوء نية لانه كان ينوي ان يضرب امراء وشيوخ جبل نابلس ببعضهم ثم يحبسهم جميعاً ويعين حكماً من طرفه ففطنوا له ولم يعودوا ينفذوا اوامره فلم يلقوا القبض على اسعد بك طوقان كما امرهم ولم يكذبوا ابراهيم باشا يزحف على عكا حتى انضموا اليه وحاصروه واضطروه الى التسليم بحالة سيئة .

---

<sup>558</sup> ساعدني على فك حروفه وترجمته بقية العالمين بالتركية المار ذكرهم

<sup>559</sup> من نسب الصماديين يتبين ان فرعاً منهم يقال لهم العمادية وهم في دمشق وقرية صخرة والمجارية من ذريته وليس كما ظن بعضهم أن الشيخ عماد الدين من الأكراد فهو من رجال صلاح الدين وان آل الصمادي بنابلس هم من ذرية السيد عبد الوهاب بن الشيخ مسلم وليسوا من ذرية عماد الدين وعندنا كتاب آخر توصية تؤيد هذا

<sup>560</sup> انظر تल्पفه بالتكليف والمخاطبة مما يدل على اكياره منزلة الأغا المخاطب

<sup>561</sup> لم اقف له على تاريخ الا انه من خطه وورقه وديباجته اوكد انه في القرن الثاني عشر الهجري وانه مرسل لعمر آغا النمر

## الباب السادس عشر

### القضاء العرفي 562

#### الفصل الاول

#### اصله وتطوره

##### تقديم

القضاء العرفي او البدوي قديم مأخوذ من تشاريع متعددة ترجع الى ما قبل عهد التوراة فأخذ المسروق بالمرجع اصل قديم وقد ضمت اليه احكام كثيرة من الاسلام لاسيما ما يتعلق بالدية وجمعها وتوزيعها وقد ضمت اليه الاحكام التي اصدرها القضاة السابقون وقد صاروا يتناقلونه جيلاً بعد جيل الى عهدنا الحاضر . وهو غير مدون بل هو محفوظ عند القضاة الذين يمارسونه ولم يكن هذا القضاء قاصراً على البدو بل كان يلجأ اليه القرويون والحضر في كثير من الاحيان لاسيما في مشاكل الدماء والديات والمصالحات .

#### القاضي العرفي

القاضي العرفي هو الذي يمارس القضاء العرفي ويحفظه فيعهد فيه النزاهة في القضاء والحفظ للوقائع بحيث يسردها بعد سماعها عيناً ويكون جسوراً في احكامه وقضائه لا يخشى احداً ، فكان المفروض ان يكون القاضي من عشيرة قوية ولم يكن القضاء العرفي قاصراً على شيوخ البدو بل كان يوجد قضاة عرفيون من مشايخ القرى ومن الامراء في المدينة ولكل نوع من الجرائم قاضي خاص يرجع اليه وكانت احكامهم اجتهادية على الغالب وفوق الاحتمال فيلطفها الوجه بالمصالحات.

#### القضوة والبينة والحكم

القضوة هي الدعوى فتكون بالاتفاق مع المتخاصمين ويدفع كل منها مبلغاً يعينه القاضي بالتساوي فيقدمه فوراً ويقدمان للتنفيذ<sup>563</sup> كقالة شيخ معتبر موثوق والخاسر<sup>564</sup> للحكم يسترجع ما دفع اما الرابح فلا يأخذ شيئاً بل يتصرف به القاضي كأجر ويسمى (البسلة) ثم يتقدم الخصمان بنفسيهما او يوكلان وكياً من المعروفين عندهم بالقدرة والذكاء في تقديم القضية وبيئاتها .

تبدأ القضوة بتحليف القاضي بما نصح : ( يا قاضينا ياللي بالحق ترضينا تراني جيتك هدي جدي حظي وحظك داخلين علي اثنين وسبعين نبي من غيبتهن من بينهن عليك وعلى تنغي ونشهد لك بالله من الحلال السارح والولد الفالح من التوك والبوق والحظ الردي وان زليت تسرح مع الحلال<sup>565</sup> وتروح مع العيال). ويستحلفه الآخر مثله ثم ينص المدعي وقائع قضيته ثم يرد عليه المدعى عليه دافعاً ما قال ثم يتقدمان ببيئاتهما وبعد ان يختماها يعلنان اتمام ماعندهما فيعيد القاضي ما قاله حرفياً ويعرض عليهما الصلح فان لم يقبل بالصلح يطلبون منه ان يشرع الحي فينطق بالحكم وهنا يتدخل الرجوه من المشايخ بطلب السماح والعفو وان لم يحصل نطق بالحكم وقام بتنفيذه الكفيل .

562 ان ما كتبه هو حسبما وصل الي ما هو معروف في بيتنا كعشيرة تعقد راية الدم من اتصلت بهم من الشيوخ الذين يمارسونه ولم يكن مدوناً فوعينه رواية وقل اجتمعت بقضاة جبل الخليل العرفيين في الوقت الحاضر كالحاج طلب عبد المجيد عمرو والشيخ حسين الدويك وذاكرتهما فوجدت ان القضاء العرفي عندنا مدني اكثر وهو اعلى واوسع وهو يستند الى كثير من الامور الشرعية بينما عرفهم بدوي اجتهادي ووجدت ان ما ذكره الاستاذ عارف العارف عن القضاء عند بدو السبع يساوي نحو ثلثي ما عندنا فقط.

563 وتقدم الكفالة في حالة التخوف من عدم الانصياع للحكم

564 ويسمونه المفلوج .

565 اي تصبح راعي والنص بدوي اما النص المدني فهو عهد على السير باخلاص وصدق ولا تتقيد الصيغة

## الفصل الثاني

### القانون العرفي العشائري<sup>566</sup>

#### العصية

تعتبر الذرية ( العشييرة ) حتى الجد الخامس كرجل واحد في المسؤولية ومتى تجاوزوا الخامس افترقوا الى فروع كل منهما لم يتجاوز الخامس<sup>567</sup> وهكذا والذي لم يتجاوز الخامس يؤخذ بجريرة ابن عمه فيطرد لاصحاب الحق ويدفع بالدية وبالعكس اذا كان الاعتداء على ابناء عمه او اخوته وجب عليه المطالبة بحقوقهم منفردا او مشتركا وان اصعد نذلاً ولا ينجو الفريق المعتدي من الثأر مهما كان بينه وبين عمومته من العداوة ، الا اذا كان المعتدي او المعتدى عليه صلوكا واعلنوا براءتهم منه قبل ذلك واشهدوا أمام جميع العشائر فهو مهدور الدم لا يطلب عن عدوانه ولا تطلب عشيرته بدمه ولا تأخذ بثأره ومطالبة العصبية واشراكها بالمطاردة او الدية حق لانني وجدت ان ابناء العصبية يعتمدون اعتماداً على عصبيةهم فباشراكهم تنهاهم وتؤدبهم وفي الفقه الاسلامي الامر بذلك .

#### الثأر

بمجرد قتل احد افراد العصبية يصبح واجباً على جميع عصبية<sup>568</sup> حتى الجد الخامس قتل القاتل مهما طال الامر مالم يتحصن القاتل بالزاد او يقبل اهل المقتول الدية او يعفو اولياء المقتول كاييه واخوته .  
لقد كان للثأر ولا يزال اثره الكبير في حماية الافراد فالذي يصطدم بشخص يتحاشى قتله اذا تحقق أن وراءه عصبية تأخذ بثأره واما اذا كان العكس هان عليهم وكثيراً ما كان القتل يستأصلون الأسرة حتى الاطفال ليأمنوا الثأر ولهذا كانت العصبية الضعيفة تنزل في جوار عصبية قوية وتندمج فيها لتعزز بها واسمها عند البدو (وارد الحزين) ويقوم مقام العصبية لدى الامراء الفدائيون والاتباع المخلصون والاصهار الموالون والاحلاف المرهوبون والعييد وتعرف هذه بالعزوة واذا كانت بين الامراء قام الصف كله للأخذ بالثأر وكذا اذا كان بين الشيوخ حصل الاشتباك بين ناحيتين وبهذا كان للعدوان على الشيوخ والامراء اثر كبير في الاشتباك العام .

#### العتوة

على ان العصبية قلما تقتصر على القاتل لان عصبية تهب لحمايته فيهمجون على عصبية المقتول يقتلون من يظفرون به ويخربون بيوتهم ويقطعون اشجارهم ويقتلون دوابهم ويستمررون في التربص لبعضهم مع التخريب والتقتيل وقد يتفاني القبيلان مالم يتدخل الوجوه يأخذوا عتوة طريق<sup>569</sup> فيحجزوا بينهم لمدة معينة واذا اعتدى احد الفريقين انضم الوجوه وعشائرهم الى المعتدى عليه وقاضوه وغرموه وهذا مأخوذ من قوله تعالى : ( وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احدهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما ) .  
وحسماً للشر يشرع الوجوه لاخذ العتوة باسرع ما يمكن ليحولوا دون توسع الشر واتساع الخرق على الراقع واذا حصل الاعتداء بعد وضع الوجه واخذ العتوة وقبول المثل ارتفع الوجوه وتركوهم وشأنهم يتفانون الى ان تسقط منزلتهم ويعتبرون ساقطين لانهم كسفوا الوجوه فالعتوة من افيد واحسن المساعي في المقدمة للصلح وبدونها يتعقد الصلح .

<sup>566</sup> كان هذا العرف مرعياً وكل من يخالفه يقاضى عند القاضي العرفي ويغرم بنسبة عدوانه او قصوره وقد ظل معمولاً به حتى اواخر الحكم العثماني ثم تقلص في عهد الانتداب البريطاني الا ما ندر ثم اعيد الآن  
<sup>567</sup> أما اعفاء والد الخمسة اولاد من الدفع فهو اصطلاح اما بلوغ الخامس في الاباء فهو شرعي إسلامي منصوص عليه في كتب الفقه كالمغنى وغيره

<sup>568</sup> ومن لم يكن له سوى بنت تزوجها امها على مهر الثأر فيصبح واجب زوجها وعشيرته الاخذ بثأر ابيها او اخيها وبهذا صيغت النفوس .

<sup>569</sup> انواع العتوة هي عتوة طريق لتنظيم السير كل من طريق وعتوة قشبية لحماية الغلال وعتوة صلح لبحث الصلح فان كان ظاهراً اخذوا مبلغاً يعينه الوجوه فيعطوه لاهل المقتول ان قبلوا وان لم يكن ظاهراً فلا يدفعوا مبلغاً والمبلغ الذي يدفع بحسم من الدية حين الصلح .

## الجيرة ( الطنب )

بضطر اصحاب العصبية الضعيفة والمضطهدون الى النزوح عن مساكنهم وينزلون على من يحمونهم ويجبرونهم ويقوم المجبر بحماية جارة ( طنبيه ) بكل معنى الكلمة ويصبح كانه من عصبيته وفوق هذا فانهم ينزلون الجار في بيت منهم ويمدونه بما يحتاج<sup>570</sup> من الزاد وما يفرض عليه من المال مادام ينزل عليهم ومن قصر سقط وعير .

### الفصير

واذا اعلن احدهم انه بوجه فلان او الحامولة الفلانية او يلفي وينام عندهم سمي الفصير واذا اعتدي عليه بعد ذلك اصبح لصاحبه حق المطالبة به وله الخيار فيما يطلب او يقاضيه عند القاضي .

### نثر الدم

واذا كانت عزوة او عصبية القاتل كبيرة فان اولياء القتيل يزورون شيخ ديرة كبيرة وينثرون الدم على الديرة باكملها فينتخي هؤلاء ويسندونهم وبطالون معهم بالدم الى ان يتم الثأر او الصلح .

## الاصلاح والصلح

بعد عطوة الطريق يتقدم وجوه أقوىاء<sup>571</sup> لبحث الحقوق وما وقع وتقدير الخسائر فاذا كان الطرفان متساويان في القتلى والخسائر قاموا بصلح يسمى ( حفار دفان ) فلا يأخذ احد من الاخر شيئاً . أما اذا زاد لاحد الطرفين دم قدروا ديته واذا كانت الزيادة في النهب قدرت وأعدت للتقديم ثم يعينوا زمن الصلح ومكانه ويدعون لحضوره وجوه البلاد ويولمون وليمة كبيرة فيقدمون القاتل وببده الراية فيعقدها ولي المقتول ويطوف بها حاسر الرأس علي جميع الحاضرين ، الى ان يغطي رأسه اولياء الدم فيخرج حاملاً الراية البيضاء ومعه عصبيته وقومه فيركزها في بيته مدة كبيرة والغرض من الجمع الاشهاد للحيلولة دون الانتقام وفي حالة دفع الدية يقدمونها لاولياء المقتول فيأخذونها ويتقاسمونها فيما بينهم وكذلك الخسائر ما لم يكونوا من الامراء او ممن يسيرون على عرف الامارة فيعيدون الدية او الخسائر انفة الى من قدموها او يجعلونها لمشروع خيري اذا رأوا وجوب تخسير المعتدي فيصرون على تحصيل الدية نكالاً

### الاعتداء واللفية

وفي حالة وقوع شجار او تهجم او اي شيء دون القتل فلا بد من وجوه (لفية) لتقديم اكرامية والحصول على عفو ومسامحة واذا لم يقبل المعتدى عليه واهله فهم انهم ينون القتل فيأخذ المعتدي وقومه حذرهم الى ان يقبلوا اللفية او يقبلوا المقاضاة لدى قاضي مختص . وهذا الموقف فيه خطر بالاطالة اذ قد يقتل المعتدي فريق ثالث لتوريط المعتدى عليهم بالشر مع هؤلاء لهذا فان العقلاء يسرعون بقبول اللفية والصلح لئلا يستغل الظرف ويتورطوا في عداة وأشتباك اذ كثيراً ما كانت الاعتداءات والابطاء بقبول اللفية سباً في احداث الفتنة الشعواء ..

<sup>570</sup> وهذه الناحية هي التي كانت تبتز قوى الامراء والشيوخ فلو ان مواردهم كانت تبقى عندهم لامتلكوا اضعاف ما ملكوا الا ان اموالهم ومواردهم وبعض املاكهم كانت تنفق للمستجبرين فالاسرة تعطي بيتاً والحامولة تعطي حوشاً والعشيرة تعطي قرية اقطاعية ، وكثيراً ما كانت تنور الحروب من اجل العدوان على الجار ، واذا اعتدى المجبر على جاره سقطت منزلة وهب اهل الجار واخذوه قسراً وامثلة هذا كثيرة

<sup>571</sup> وسواء كان الوجوه للعطوة ام الصلح فانه لا يجوز لغيرهم البحث بعد بحث ومداخلة الاخرين مالم يفشلوا او يأذنوا بالاشتراك كما لا يجوز الدخل في المصالحات الا للعارفين باصولها او المعترف بهم لانها دقيقة جداً فقد تحدث غلظه تنتج عنها اضرار كثيرة كما لا يجوز ان يجري فيها اي هضم للحقوق بالضغط او التخجيل .

## الدم المجهول

وإذا جهل قاتل قتييل اتهمت الديرة التي وجد فيها فيطلب اهل المقتول القسامة وهي حلف خمسين شخصاً او اشخاص خمسين قسماً بنسبة عددهم .

## الدم المضاع

اذا وجد رجل في بيت في حالة الاعتداء على عرض احد نساء ذلك البيت فقتله اصحاب البيت متلبساً بالجريمة فليس لاهله حق بدمه ولا الاخذ بثأره وان طلبوا واخذوا استحر القتل والنهب فيهم ولا خلاص لهم الا بمغادرة البلاد خلصة وحيثما ينزلون فلا كرامة لهم للاعتقاد انهم اباحيون .

## الاداب العرفية

هنالك آداب عرفية كثيرة يترتب عليها الشيء الكثير ولن يخالفها المقاضاة التي منها حرمة البيت فالمرء في البيت محفوظ الكرامة والحقوق فان اهانه صاحب البيت او سمح او رضي باهانتة من اي انسان فاللضيف او الزائر حق مقاضاته وكذا اذا قصر في واجب الضيافة بان قدم له طعاماً بسيطاً او فراشاً قليلاً او اجلسه في مكان دون مكانته فله حق مقاضاته ومن تمكن من اكل الزاد غفر له وعفى عنه ولو كان قاتلاً ويسمى هذا التحصن بالزاد واذا كان امرؤ باب داره فلا يجوز له اغلاقها بمرور احد عنه الا بعد ان يحييه ويستزيره ويمر والا فقد طرده كأنه داخل بيته .

اما اذا تناول احدهم على صاحب البيت او احد زواره فيحق له طرده ولا لوم عليه فالسفهاء والصعاليك يطردون ومن عرفوا بالسقوط لا يسمح لهم بدخول البيت وهكذا كانوا في صراحتهم .

## امور لا حق فيها

ثم امور لا حق لمرتكبها وهو الذي يجز الخضم على ابن عمه والمعتدى على العرض على اختلاف انواعه والمتوصل الى اهدافه بطرق منحطة من الخيانة والغدر والقاتل بعد صلح ويسمى البواق من البوق فليس لمثل هؤلاء حق ولا تقبل لهم لفية ولا تؤكل ذبيحتهم وتسقط منزلتهم في البلاد ولا يحييهم ولا يصاهرهم احد وبهذا العرف العالي خلت البلاد من المنحطين ومن لا خلاق لهم اذ يجمع الجميع على مقاطعتهم ومطاردتهم فالذي يجز على ابن عمه ويساعد الغريب لا خير فيه وكذا المستنجد من خارج المقاطعة (اي جبل نابلس) بعشائر مقاطعة اخرى وكذا من يطغى ويعتدي على العرض او الشرف فلا يجوز السعي له بالصلح ولا يجلس القاضى لقضوته وكذلك الذي يتوصل لاهدافه بطرق منحطة اذ لم تكن عندهم الغاية تبرر الوسطة ومن مقارنة ذلك العرف بالواضع الحاضرة نعرف اليون الشاسع بين العهدين الماضي والحاضر يوم صار المترعمون لا يبالون من يساعدون .

## الجلاء

قد يخضع اصحاب الدم للوجوه قسراً فيقبلون بالصلح والعفو الا انهم يشترطون جلاء القاتل عن بلده وحده او يشترطون جلاء غيره معه فاذا قبل هذا الشرط لزمهم وان اخلوا به هدروا .

والجالي لا اهمية له بين من ينزل بينهم فهو يختلف عن الجار الطنيب فلا تكاليف له على من ينزل بينهم وعليه قبول الشرط الذي يشترطه من ينزل بينهم ومن نكثوا بعد الصلح فكسفوا الوجوه هبت جميع العشائر فاجلتهم عن البلاد فاذا جلوا في مثل هذه الحالة او غيرها من الامور التي لا صلح فيها نزلوا اذلاء وقد لا يقبلون الا بعد مشقات ويكونون اذلاء لا يصاهرون ولا يختلطون ابداً الا بعد تضحيات ومواقف مشرفة نحو من ينزلون بينهم.

## الفصل الثالث

### حل المشاكل

#### مشاكل الاموال

كانت المشاكل الصغيرة يحلها المحتسب في السوق فور وقوعها والمشاكل التجارية كانت تحل لدى شيخ التجار اما المشاكل التي تحدث بين التجار والقرويين فانها تحل عند الامراء وهؤلاء حالما يتحققون الامر يأمر التاجر بالصرف كما بلغني عن ذلك بالتواتر اذ لم يكن للتاجر والثري منزلة كبيرة كما نرى اليوم .

#### مشاكل الاملاك

اما مشاكل الاراضى والاملاك فكانت تعرض على الشيوخ الكبار والامراء فتحل بسرعة دون اي خسارة او تعويق واذا كانت المشكلة مع شيخ او امير لجا الشاكي الى اهل العلم القاضي والمفتي والتقيب وهم يحلون بسرعة كما حصل من الشيخ محمد السفاريني في الحكاية المار ذكرها<sup>572</sup> .

وكانوا يتوسلون بمكاتيب او قصائد كما يتبين من القصيدة الآتية : وهي تبلغ ثمانية واربعين بيتاً اقتصرت على بعضها وتركت الباقي لانه تهجم على آل ابي السعود وتبجح بنفسه وهي :

قال المعني ابيات في امثالها	دمع البيابي قرحن اجفانها
والعين قلقة والكبيد موجع	بحالة وهيه بدبع احوالها
شكا الزمان ابحالتني وتوجعا	من حر نيران مزيد اظرامها
ضاع الدليل ابها وحر بامرها	واعلاجها كن صعب عشوارها
صرت اقلبها يمين وميسرة	عمين اهديها وانشد حالها
فقلت عمين اهديها وادور قصدها	قالوا على عز المناصب جالها
عبد الفتح آغا هيه يا منيتي	وان راح رزقي انت هو راسمالها
عندو ابو موسى كالليث المنيع	في حومت الميدان هو يقوالها
يشبه ذباب ابن غانم والنبي <sup>573</sup>	وعبد الله اغا مثل زيد انها
وقعتي يا سيد ماحكوا بامثالها	في برها وابعارها واتراكها
قاسم وتيلخ بالظلال <sup>574</sup> توافقوا	وتابعين ابليس في مشوارها
عهدن وحلفن بالصويب تشاوروا	ودليلهم ابليس في مشوارها
فامرنا الاحيان في نهب الزيتون	واما ابو رضوان زاد في مشوارها
حرث الوطاة واكل اثمارها	كانه زار النبي العدنانها
دربك على نابلس وانزل بها	احضر عند اميرن جليل الشانها
ناظم الابيات ابابرهم صواب	من بحور الفن جنيت اقوالها
بعده نذكر محمد بالصلاة	كل من صلا ينال مثالها

<sup>572</sup> راجع هامش ص ٥٤ من هذا الجزء .

<sup>573</sup> والنبي هنا قسم وليس تشبها

<sup>574</sup> اي بالضلال .

وصولها ويحظى بمطالع سعادة امير الامرا جليل القدر والشان عبد الفتاح أغا النمر ادام الله شريف وجوده أمين بجاه  
رب العالمين نظم العبد الفقير الذي لست بمستحق ان يذكر إلهم المعلم ابراهيم برهم : النمره من قرئت رفيديا مقيم في  
مدرسة السلط العامرة افندم .

وهناك الكريم بما عطاك  
مع الحور الحسان غدا جزاك  
وينصرك الكريم على عداك  
رماه الدهر يعصا في حماك  
سألت الله لا يخيب رجاك

ادام الله عزك في سرور  
وزادك ربنا شرفاً وكرماً  
ويبقىك الاله لنا دواماً  
فهذا النظم من عبد فقير  
فاقبله ولا تخيب رجاوه

## الباب السابع عشر

### الامن والتنفيذ

#### الفصل الاول

#### العمل للقضاء على الفوضى واللصوصية

##### الاحوال بعد موت ابن فروخ

قال المحبي في ترجمة الامير محمد بن فروخ : (اظهر قوة وسطوة فهابه العربان حتى كانوا يخوفون به بعضهم بعضاً فاذا قيل للواحد منهم جاء ابن فروخ اصططكت ركبته من الفرع). وقد مات في شرح شبابه عن ولدين شابيين لاهيبة لهما ولا صولة ولم يكن بين مماليكه وممالك ابيه من يخلفه فسادت الفوضى في البلاد وكثر اللصوص والاشقياء حتى اصبحوا يتخذونها مهنة وكثرت الجرائم والاعتداءات التي منها قشر الشجر وحرقه كما تبين من سجلات مجلس الشرع الشريف لذلك العهد.

لقد اجتمعت في نابلس وجبلها وحولهما عناصر الفوضى والعبث بالامن الثلاث وهم : الانكشارية جنود الدولة والممالك رجال الركب الشامي والبدو في البوادي والسهول والاعوار كما ان قراه مساكن للانتقاليين<sup>575</sup> الذين كانوا ولا يزالون اشد خطراً من البدو وبهذا كان جبل نابلس في اسوأ حال قبل ان ينزل فيه الامامية ويحكموه .

#### مجيء الامامية وبسالتهم

كانت الدولة العثمانية في هذا العهد تصطلي بحرب طويلة مع دول روسيا والنمسا وهستان (بولونيا) وايران وكانت الثورات تنفجر فيها من وقت لآخر فكان من الطبيعي ان تستعين بالعرب لاسيما البدو تكون من شبانهم الفرق وهكذا كونت جيشاً<sup>576</sup> في دمشق سمي قول الشام وقد ارسلته الى الجنوب فكان بين المجندين فيه شباب من بادية الشام الانكباء الجسورين ولما نزلوا الى الجنوب احبوه واخلصوا النية في اصلاحه وقدموا التضحيات في تأديب العصاة وقد ضرب المثل بسطوة بطلم الامير يوسف النمر فكانوا يقولون سيف يوسف جرجي وقد ظل هذا المثل سائداً الى عهد قريب وقد عمل هو واولاده واحفاده على قطع دابر اللصوص والاشقياء والشيوخ المتمردين امداً طويلاً معتمدين على جموعهم من الشمال وعلى من تفاهموا معهم من عشائر البلاد وعلى من ينزلون عليهم من الجيران الذين يجلون عن بلادهم لاسيما خليل الرحمن والبقاء والكرك فيهيئون لهم المساكن بنسبتهم فلم يمض جيل من الزمن حتى كانت حولهم جموع قوية استطاعوا بها تأمين البلاد واخضاعها ثم محبتها واخلاصها .

#### عودة الفوضى واللصوصية

اصطدم جبل نابلس باسماعيل باشا العظم فاتخذها ابن سلطان التميمي فرصة فقام بتمرد كبير متفقاً مع الشيوخ القدماء كالمشافي والنزالي مستغلين بساطة صالح آغا النمر المتسلم فذرقن الفتنة وعادت اللصوصية والفوضى من جديد واشتغل الاعوات اليوسفية<sup>577</sup> (النمر) امداً كبيراً كما مر في الجزء الاول فقضى محمد آغا النمر ميرالاي السباهيات

<sup>575</sup> هم الذين يحملون النفسية الاعرابية القبلية مع مظهر الحضرة في السكن وقد شرحت هذا شرحاً وافياً في كتابي امراضنا ومشاكلنا وهو من آرائي المبكرة في هذا الكتاب التي بلغت نحو الثمانين رأياً وقد صححت رأياً ابن خلدون الذي سماه الشاوية اي رعاة الشاء فهي تسمية ضيقة أما الانتقالية فهي اوسع واشمل .

<sup>576</sup> استقيت معلومات هذا الباب من سجلات مجلس الشرع الشريف ومن حجج عند آل الشافعي تتعلق بمطاردة التركمان ومن حجج آل النمر ومن الاخبار المتواترة ومن كتب التاريخ العثماني كجودت باشا واحمد رفيق واحمد رشاد وغيرهم ممن ذكرت سابقاً .

<sup>577</sup> صاروا ينتسبون للامير يوسف جدهم كما يظهر من الحجج الشرعية المنشورة في هذا الجزء والموجودة عندنا مستغلين شهرته التي سارت بها الركبان وكان رجال الدولة يقدرونها كل التقدير

اذ ذاك على الشيوخ المتمردين واللصوص المتمادين واشتغل ابن اخيه مصطفى آغا بن عمر آغا الشاب الجسور بتأديب الخارجين على الاعراف باساليب عجيبة<sup>578</sup> ومدهشة تنوقلت اخبارها من ذلك العهد<sup>579</sup> حتى عهدنا وقد قطع دابر اللصوص والعصاة باساليب ضرب بها المثل حتى قيل عنه انه يحبس الجن في القماقم .

## الفصل الثاني أساليب الامن وانظمتها في المدينة

كان لمدينة نابلس ست عشرة بوابة تقفل في المساء حسب النظم المتبعة في ذلك العهد والى جانب كل بوابة غرفة لسكنى الحرس وتقاضي الرسوم على المتاجر وكان يتولى هذه الحراسة رجال اشداء وكان لكل حوش بوابة وكان ابناء الحوش يتولون حراسته ولا تزال بوابات عدة احواش موجودة الى الان في نابلس وكذلك الوكالات والاسواق التجارية كانت لها حراسها .



صورة بوابة الخضر وهي من بوابات نابلس القديمة

<sup>578</sup> كان مصطفى آغا هذا فتى فروسياً جسوراً فكان يرباط في أزقة نابلس المظلمة فيقبض بنفسه على اللصوص وقد فرض منع التجول ومنع السهرات واذا احس بشباب في عليه يقلقون راحة الناس اتاهم خلسة هو ورجاله فينقلون احجار الدرج وينزولهم يرتسون فصاروا يقولون انه يقرأ طلاس فينقل الدرج وبهذا حرّمهم من السهرات وقد استعمل اساليب قاسية متنوعه لتأديب العصاة والمجرمين فقطع دابرهم الا ان سبعة اخوة يقال انهم ابناء ريجان قد اعياه امرهم فكلما حبسهم كانوا يفرون من سجنه العادي حتى اضطر الى أن يسجنهم في الطابق الثاني في مستراح كبير مكبلين بالحديد وعليهم الحرس من الطواشية الى ان قضوا نحبهم وسمي المستراح باسمهم وبذلك قطع دابر اللصوص ثم وضع اساليب الفتوة والفروسية فاعلى نفسية شبان جبل نابلس حتى صار اللصوص يرون السرقة من ديرتهم عاراً فيذهبون الى المقاطعات الاخرى

<sup>579</sup> هذه الروايات تنوقلت في العائلة بامانة وقد ثبت لي صدق روايات آل النمر ومن ينتمون اليهم ووجدتها جميعها موافقة للوثائق ذلك لانهم كانوا مطمئنين على مركزهم ومكانتهم فلم يكونوا بحاجة الى الدعايات وخلق الحسنات والاحاديث لدعم مركزهم واعطاء المعلومات كما يشاؤون للمؤرخين الغرباء كي تتخذ حجة ضد سجلات المحاكم الشرعية والوثائق الرسمية كما فعل غيرهم بل كانوا اذا اتاهم باحث اطلعوه على وثائقهم وتركوا له حرية: الاخذ عنها مع اعترافهم بمكانة غيرهم من بيوت الحكم

وشوارع البلد يتولاها العسس يحملون الرماح ويسمون الرماحة يتولى امرهم شبان الامراء<sup>580</sup> نوبات طوال يفتشون ويتحرون وكانت الدور المتصلة بالاسوار المجاورة لها تتناوب الحراسة ايضاً اذ ان النزول من جهتها يعتبر خزيا وعارا عليهم وهذا ما يسمى الدوسة فيقولون ( اخ انداست الديرة )، فلا يزالون يبحثون حتى يقفوا على الخبر وويل لمن يأوي مندساً فهي الخيانة العظمى التي لا عقاب لها الا النهب والجلاء ،



بوابة ادريس (من الداخل) وهي من بوابات نابلس القديمة ويرى الى جانبها غرفة الحرس

---

<sup>580</sup> حدثني خالي المرحوم قاسم آغا النمر انه كان لعهد شبابه يخرج للعسس مع الرماحة على عادة شبان آل النمر فلا ينامون حتى يتجولوا في حي الحبله رغم وجود الحكومة اذ ذاك وقال انها عادة متوارثة في آل النمر .



بوابة حوش الجيطان



بوابة حوش الجيطان من اعلاها الداخلي ويرى من اليسار موضع سير الباب

## حفظ النظام في الزفات (المهرجانات)

كان حفظ النظام حين حدوث المهرجانات من اشق الامور للنفور التقليدي بين حي الحيلة والاحياء الغربية وكانوا يعتبرون سوق السلطان (التجار) حدا فاصلاً بين الفريقين فاذا سارت زفة من الجهة الشرقية فلا تتجاوز الباب الشرقي لهذا السوق وان تجاوزته اعترضها الغرابه والعكس بالعكس وكان من التقاليد المرعية ان يسير شبان آل النمر مع الزفة الشرقية وشبان آل طوقان مع الزفة الغربية وكان الغرض من هذا حل المشاكل والخلافات التي تحدث بين المداحين وحملة الاعلام والزرافات<sup>581</sup> وارباب الضغائن وثم نقطة تقليدية تلتفت النظر وهي الاحتياط لعدم تهجم المداحين على الفريق الآخر او تعرض امرائه لهم فانه ما كان يسمح للعلامة ان يتناولوا على الامراء فلا يرد عليه الا نده فان تناول متناول من العامة على امير من الصف المضاد عوقب وادب من اميره رغم العدا والتنافس وفي هذا التقليد كل الحكمة للحيلولة دون الفوضى .

و ثم مهرجان سنوي متواتر من العهد الصلاحي وهو شهود موسم النبي موسى في موعد اعياد النصرى وزيارة الافرنج<sup>582</sup> لهذه البلاد فكان لنابلس علم يخرج به شباب السباهية وشبان نابلس وعلى رأسهم شبان آل النمر<sup>583</sup> فيذهبون الى القدس حيث ينزلون في الخانقاه على اخوالهم آل العلمي ويظلون الى نهاية الموسم وكان هذا المهرجان يحتاج الى تنظيم وسهر لاسيما حين وجودهم في القدس

### في القرى

كانت القرى ساهرة ليل نهار فاذا مر شخص لا يعرفونه في البرارى قبضوا عليه حتى يعرفوا سر تجوله ولهذا ماكان يخفاهم احد وان ارتابوا في اثر اقتفوه حتى يعرفوا ملفاه واذا غشي القرية غاش اشعلوا المشاعل مستنجدين بالقرى الاخرى المحيطة حتى لا يكاد يفلت احد وكانت عندهم الخيول القوية لاسيما في الناحية التي فيها سباهيه فيطاردون كل من يعبث بأمن الديرة

وكانت النجدات تطلب بالسعاة الذين يسبرون على النبوت الطويل الذي يغرسون رأسه بعيداً ويقلبون عليه فيقصر المسافة الى النصف .

ومن دواعي فخر جبل نابلس واعتدال شعبه الابقاء على السامريين وعلى سلامتهم على ظهر جرزيم ثلاثة اسابيع في السنة دون ان يعترضهم احد ولا صحة لدعوى بعضهم الاضطهاد اذ لو كان في النية ضررهم اذ ذاك لا يبدوا على الجبل في ساعة

لقد ساد الامن جبل نابلس جميعه وسادته روح الفتوة وصفات الفروسية وكان السباهيون ورجالهم سوطاً على اللصوص يقطعون دابره في القرى قال جودت باشا في تاريخه عن السباهية اصحاب التيمار: (وكان وجودهم مانعا لظهور العصاة والبلغاة داخل المملكة) ولان جبل نابلس كان فيه لواء السباهية ولمحبة الشعب بالآل النمر امراء هذا الايالي كانوا يطلعونهم على كل شيء وهذا افضل وسيلة للامن اذ ان الامن لا يخلل الا حينما ينطوى الشعب على نفسه ويقطع علاقته<sup>584</sup> بالسلطة الحاكمة وهذا لا يكون الا حين يسيء الظن بحكومته .

<sup>581</sup> كانوا يعملون شكل انسان او اكثر على عصا ويرفعونه الى جانب الاعلام بسمونه زرافة  
<sup>582</sup> من الاحتياطات التي اتخذها السلطان صلاح الدين الايوبي ان جعل مواسم لسكان جنوب بر الشام في جبلي القدس ونابلس باسم موسم النبي موسى وكذلك في تجميع الانحاء ويكون هذا في وقت اعياد النصرى وزيارة حجاجهم للقدس بحيث يكون السكان جاهزين اسلحتهم ليحولوا دون احتلال القدس او غيرها وقد دام هذا الى عهد قريب

<sup>583</sup> كان هذا العلم محفوظاً عند آل النمر لانهم كانوا متعهدين بحراسة اولي القبليتين الى جانب الركب الشامي اي انهم كانوا يحافظون على امن حجاج المسلمين وزوار النصرى وقد ظل العلم الى ما بعد تشكيل المجلس البلدي فسلموه له الا انه حين خروجه كان يخرج به شبان آل النمر وحي الحيله الا ان بعض شبان الحبله صاروا يستغلونه للحزبية ففي سنة ١٩٣٢ وعلى اثر الاجتماعات الشعبية التي قمت بها للعمل على القضاء على الحزبية وتوحيد البلاد باسم حزب التوحيد جعلت العلم عاماً لجميع شباب البلد يتناوبونه ثم الغي بعد ذلك لاسباب سابقتها في الجزء الثالث

<sup>584</sup> هذا هو هدفى من اعلان الاجماع على تزكية آل النمر لاثبت بالبرهان القاطع وجود الامن والاستقرار النادر في ذلك لان اكثر الدعايات هي ضد الامن مع ضرب امثلة عن العهد الذي تلى عهد الاقطاع والذي كان فيه حكم الحكومة ضعيفاً ومع ذلك فقد ظلت تستعين بانباء بيوت الحكم من وقت لآخر كما سيظهر من الجزء الثالث اما ذكرى صفات آل النمر الحميدة التي اكسبتهم التزكية فلكي يفهم القارىء انهم لم ينالوا التزكية للمناصب والوظائف ومظاهر الامارة من الالفاب وغيرها من المظاهر كالقصور والاقطاعات انما نالوها بالصفات الحميدة التي يشهد بها الخاص والعام ومنها يستفيد القارىء ان التزكية القلبية انما تكون بالصفات الطيبة لا بالمظاهر وان المجد هو احراز المرء مقام حب واحترام في القلوب



خيام السامريين على جبل الطور ( جرزيم ) حيث يمكثون ثلاثة اسابيع هناك

### الفصل الثالث

#### التنفيذ

#### تنفيذ احكام القضاة الشرعيين

كان تنفيذ الاحكام الشرعية يجري فوراً بواسطة رجال القاضي والمحاسب، وان كان امر يحتاج الى قوة اكبر سلم الحكم الى الميرالاي ، وقد وجدت مثل هذه الاحكام عندنا للتنفيذ كما مر واذا كان الامر يتعلق باحد رؤساء اللواء كالمتمسلم او الميرالاي فان القاضي يجمع المفتي والنقيب والمتسلم والميرالاي والعلماء والتجار والزعماء الخ حسب الاصول المعتادة لحمل ذلك الرئيس على الخضوع وان لم يخضع عدّ خارجاً على الشريعة فقاطعوه وكان الفلاحون يغتتمون فرصة وجود ضيف كبير عند الشيخ فيحرجونه كما حصل مع الشيخ محمد الجرار حين نزول الشيخ محمد السفاريني<sup>585</sup> عنده، وكان للرأي العام اثره الفعال فقد كانت قاعدة التزكية القعود للحق ومن عاند ولم يرضخ للحق قاطعه الجميع وقد يضطرونه الى الجلاء عن البلاد قائلين (اسكن في بلاد الباطل هاده بلاد الحق). وكم من اشخاص واسر بل وعشائر اجلوا عن هذه الديار لهذه الاسباب وما عرفناه من غضب نابلس وجبلها كلاماً كان فعلاً اذ ذاك

<sup>585</sup> تبين لي ان للشيخ محمد السفاريني مؤلفات اخرى منها : ثلاثيات مسند الامام احمد وشرح نونية الصرصري التي اسمها معارج الانوار في سيرة النبي المختار وكتاب تحبير الوفا في سيرة المصطفى وكتاب غذاء الالباب وقد يكون له غيرها فلم يصلنا ولم يطبع له الا شرح المنظومة .

## تنفيذ احكام القضاة العرفيين

ان القضاة العرفيين محكّمون يتفاضون اجراً متساوياً من الطرفين مع تقديم كفلاء على التنفيذ قبل البدء في المحاكمة فلا يكاد القاضي العرفي ينطق بحكمه حتى يتدخل الوجوه بالصلح فاذا لم يقبل صاحب الحق بالصلح اضطر المحكوم عليه او كفيلة الى التنفيذ ولهذا كانوا يميلون في حل المشاكل الى القضاة العرفيين لهذا التنفيذ الفوري .

### المحتسب<sup>586</sup>

هنالك وظيفة تنفيذية فورية في المدينة فقط هي وظيفة المحتسب الذي كان يعهد اليه مراقبة الاسواق وحل مشاكلها مع التنفيذ فوراً ، فهو حاكم صلح متجول في السوق كما انه يساعد القاضي الشرعي في تنفيذ احكامه ويقف بين يديه في مجلسه وكذلك هو ينفذ اوامر المتسلم ويجمع له عوايده اليومية من السوق والبساتين كما مر وكان يراقب الامور الصحية ويعاقب من لايرفعون قمامتهم من الشارع وكذلك هو يراقب المباني ويمنع العدوان على الشوارع بالسرقة منها اوابقاء الركاب فيها وكان يراقب سلوك الباعة والمحترفين ويحقق عن غشهم وتلاعبهم بالاسعار مستعيناً بشيوخهم وما يستعصي عليه يحوله الى القاضي الشرعي وكان يراقب السلوك بالنسبة الى العبادة وغشيان المساجد فمن وجد في مكانه وقت الصلاة عاقبه واهانه .

وكان تعين المحتسب من خصائص رجال مجلس البلد وهم القاضي والمفتي ونقيب الاشراف والمتسلم والميرالاي ولم اتحقق هل كان يعمل براتب اوبدون راتب

### الطنب والتنفيذ

لقد كان الطنب من اهم الامور ذات الصلة بالتنفيذ بعكس ما يظهر انه للتعطيل ذلك لان القاعدة العامة (لا جيرة على الشريعة) فكان الغرض من الطنب ان يعطوا للجاني وقتاً كافياً لتحقيق العدالة فقد يكون قد اضطر الى ارتكاب جرمه وهذا ما لجأ اليه رجال القانون في العهد الحديث علي ان المجبر يكون مستعداً لتقديم الطنيب الى القضاء الشرعي او العرفي مع حماية طنبيه من اي عدوان فيضحي دونه بكل شي<sup>587</sup> وكان يعطيه من ملابسه<sup>588</sup> ويستخدمه في مصالحه . وما كانوا يجبرون احداً على العرف كاحد ساقطي الحقوق اي المعتدي على العرض والذي يجر على عمومته او يغدر بعد صلح او يتوصل الى حقه بخيانة او تزوير .

### كانت الحقوق محفوظة ولم تكن فوضى

مما مضى يتبين انه لم تكن البلاد فوضى وهمجية بل كانت محكومة بانظمة وقوانين من العهد القديم وقيل جميع بلاد العالم فظلت رسوبات تلك الاحكام منذ عهود قديمة ففي القانون العرفي شيء من هذا وهو الحكم بالتربيع اي اربعة امثال المسروق وكذا بعض احكام من قوانين الرومان واليونان فالاسلام ثم كان القضاء العرفي وكما رأينا كان في البلاد نظام حكم عثماني ومجلس شرعي وقضاء عرفي وكانت البلاد ذات سيادة محلية فكان الرأي العام مسيطراً وقوياً فكان حساب وراء كل هفوة وكل حركة حتى المرور بدون افساء السلام فانه يحسب حسابه ويسأل صاحبه ويتبع ذلك لفية وتصفية وكانت الضرائب مقطوعة ولا يعفى مكان الا بامر من الوالي كما ظهر من كتاب الوالي المنشور راموزه في الصحيفة ٤٨٧ من هذا الجزء اما تحاربهم وثوراتهم فكانت تنحصر بينهم فاذا اشتد الحال اقلقت الدكاكين والاحواش ورجدت<sup>589</sup> الشوارع ومنع الفرسان ثم المشاة الى ان يصفو الجو كما مر وان حصل عدوان شخصي حصل التقاضي ولو بعد بضع

<sup>586</sup> تحققت معلومات هذا البحث ورويتها عن ادركتهم من الشيوخ نقلاً عن آياتهم واجدادهم لان وظيفة المحتسب تأخرت حتى نهاية القرن الماضي وكذا من الوثائق المتعلقة بوظائف المتسلم والميرالاي والقاضي

<sup>587</sup> ولهذا موال احمر سمعته من السيد ابراهيم كريشان المعاني: انتوتغزوا الطنب والا تخلونه فيجيبه : احنا نعر الطنب والسيف من دونه .

فيتحداه قانلاً : كيف تعزوا الطنب يلي بلا رجال .

فيجيبه : احنا الطنب عندنا مثل الذهب غالي .

<sup>588</sup> بلغني ان كبير آل النمر كان يلبس بشت الطنيب ويحملة شمسيته معلناً ان من له حق عنده فليأخذه مني

<sup>589</sup> رجدت اي سدت بالاحجار دون بناء

سنين وانى انبه من يسمعون لما نقل عن الماضي ان ينتبهوا الى الدعايات لاسيما التي وقعت بعد ظهور الجمعية واستخدامها السفهاء للدعايات اذ وجد جماعة لا ضمائر<sup>590</sup> لهم خلقوا فريات واكاذيب شوهدت ذلك العهد الى حد كبير .

---

<sup>590</sup> مما روى لي من هذا التشويه ان حكاية طلب اخراج القرّة كاتب عيد الفتاح أغا النمر التي سبق ذكرها قلبت رأساً على عقب فالاصل انهم قالوا لعيد الفتاح أغا: (قيم هلكافر وحط هلمؤمن) فاجابهم جوابه الحكيم ( هذا كاتب لمصالحى مش امام لصلاتي ) ولم يخرجهم فقلبوها قائلين ان القرّة نصراني فاذا ذهب إلى المستراح انخلط وسخه بوسخكم ) فاشمأز الأغا واخرجه وقياساً على هذه يمكن قياس جميع روايات الجمعية التي قلبت جميع حسنات ذلك العهد الى سيئات فشوهت عهداً من انبل العهود وجعلت تاريخ البلاد ظلمة حالكة ومظالم غاشمة وهذا شأن نابلس حينما تستعمل الذكاء النابلسي وتتخابث فانها تنكر الشمس في رابعة النهار وانني كمؤرخ اقرر هذا الامر بصراحة لقتل تلك الدعايات الخبيثة التي ما تزال تسير بوقاحة ضد ذلك العهد النبيل الذي لا فخر لنابلس يعادله وهذا الذي اخر هذه البقعة ولن تصلح ويقف انهيارها ما لم تصلح نفسيتها والله لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم أما الدعاية عن تحاربهم فلولا تجريد البلاد من السلاح لتحاربت على حساب انتخابات الباديات والمجالس دائما ومع ذلك فان الجرائم الفردية التي كانت تقع على حساب الانتخابات صارت تبلغ نحو (٦٠٠) جريمة قتل في فلسطين كلها وهذا اكثر بكثير من قتلى الحروب الماضية .

## الباب الثامن عشر

### الاستقلال الداخلي في جبل نابلس والجنوب

#### الفصل الاول

#### الموقع والعوامل والظروف

#### احوال الدولة العثمانية لهذا العهد

نشأت الدولة العثمانية في خضم من الاضطرابات سببه انهيار الدولتين الساجوقية والبيزنطية وقيام عدد من الامارات على انقاضهما وقد رأى دهاء الاتراك بان الفرصة مواتية للاستيلاء على القسطنطينية وانشاء امبراطورية عظيمة. وقبيل انشائها وفي اثنائه وبعده هاجت أوروبا وماجت واعلنتها صليبية فاشتبكت مع الدولة العثمانية بحروب اوربية اشغلتها عن املكها في آسيا وفي الوقت نفسه ظهرت دولة شيعية متطرفة في ايران على انقاض دولة احفاد تيمورلنك اخذت تبت دعاياتها ومذهبها في المناطق الشرقية من الدولة العثمانية وقد اتفقت مع دولة المماليك مما اضطر العثمانيين الى اكتساح البلاد العربية الا ان العناصر المخالفة من السنين قد تكتلت وتمردت والهبتها ثورة دامية في سوريا متصلة بالبابا وبدولة تسكانا ( ايتاليا ) بقيادة الامير فخر الدين<sup>591</sup> المعنى مما اضطر الدولة العثمانية الى الاعتماد على السنين من العرب والترکمان المتعربين فانخرطوا في الجيش وكونوا الألايات البلدية التي اوجدت الروح الحربية في الشعب الشامي .

#### الركب (المحمل) الشامي وامارة الحج

لقد كان ايجاد ركب ( محمل) حج شامي من اكبر الاسباب على ايجاد استقلال داخلي في ولاية الشام بأكملها فقد وجدت ألياته في الجنوب ووجد امرأه في دمشق وقد توالى ظهور امرائه من اسرة العظم التي استوطنت دمشق فاكسبت الولاية صفة الاستقلال الداخلي لان ضرائبها كانت تصرف على الركب وكان العظيمون خيرين ناعين انشاؤا المدارس والمكاتب والقصور واعمروا البلاد .

وقد اصطدموا اول امرهم بجبل نابلس ثم تفاهموا معه وعرفوا عقليته وتحملوا منه ما لم يتحملة غيرهم حتى اصبحوا يعتبرون جبلي القدس ونابلس عصبيتهم فيتامرون معهم ضد الولاة الغرباء والجزارين وبهذا تمكن امراء جبل نابلس من التخلص من العصيان مرارا وفي هذا العهد قوي جبل نابلس وتحصن وبعد ضعف الاسرة العظيمة في اواسط القرن الثالث عشر الهجري صار يضعف ويرتكس.

#### موقع جبل نابلس ووحدة سكانه لهذا العهد

كان موقع جبل نابلس مساعداً كل المساعدة ليستقل بشؤونه الداخلية وليرد غارات المغيرين وغطرسة المتغترسين فعاصمته تقع في موقع داخلي حصين وهي تصلح كل الصلاح لان تكون مركزاً لمن يدير حركة الجبل جميعه ، فهي محاطة بالنواحي من جميع الجهات فلا يكاد يصلها المغيرون وفيها وحولها مراكز صناعية وفي اراضيها تحصل على جميع المواد الخام فتننتج مصانعها حاجات البلاد وتقوى على التصدير فتتري في النتيجة فتقدر على الامداد اما السكان فقد كانوا قبل الحروب الصليبية خليطاً من السامريين والرومان وبعض العرب ولما غزا الصليبيون البلاد قتلوا وشردوا اهلها حتى النصرى فانهم شردوهم وقتلوهم للمخالفة في المذهب واستمرت الغارات حتى لم يبق في البلاد احد وبعد خروج الصليبين نزلت في نابلس وجبلها قبائل وعشائر جميعها عربية يمكن ان تتفاهم بسهولة الا ان النزعة الثنائية القيس واليمن اضعفتهم ولما جاء قول الشام كان قوامه رجال ينتمون الى عشائر قوية وذكية من بادية الشام فانهم دعوا

<sup>591</sup> ان الذين يكبرون هذا الامير مخطنون كلياً لانه كان يعمل ويتعاون مع دولة اوربية هي دولة تسكانة الايتالية ومع البابا لتجديد الحروب الصليبية لاشغال الدولة العثمانية عن اوربا التي خربت الشرق الادنى بالحروب الصليبية واخذت الدولة العثمانية تتأثر منها للاسلام والشرق والعرب فمن السخف والحماقة اكبار أمير من هذا النوع لان الدولة العثمانية اذ ذاك كانت تمثل الشرق والعرب والاسلام وتقديم هذا الامير وتعظيمه وهو عميل لدولة اجنبية معناه حض طلابنا ليكونوا عملاء للاجانب دائماً .

اقاربهم من تلك البلاد واحبوا السكنى فيها فهاجروا اليها ووجدوا اهدافها وتفاهموا مع اهلها فلم تمض مدة وجيزة حتى الفتهم البلاد واحبتهم وقد استقروا وتمركزوا وجعلوا نابلس كحلب ودمشق وقد قتلوا الثنائية واحبوا الجماعة الاسلامية.

## الفصل الثاني

### وضع اسس الاستقلال وتطبيقها

#### التعهد بمطالب الدولة

كان اول ما فعله الامامية التعهد بكفالة قلاع الحج وحراستها برجالمه الاشداد الاذكياء فكفلوا قلاع الكرك ومعان والبلقاء وقد شكلوا الأليات للمحافظة على الامن فى البلاد والخروج مع موكب الحج وعلم النبي موسى عليه السلام وقد طبقوا واوفوا بهذه التعهدات مما جعل الدولة تأمن جانبهم وتترك لهم الحبل على الغارب وبهذه الثقة استطاعوا ان يخلصوا البلاد من عناصر الغرباء فأصبحوا هم الامراء العسكريون والحكام الاداريون في شرق الميه ( الاردن ) وغرب الميه ( الاردن ) اي جنوب بر<sup>592</sup> الشام جميعه .

### الحد من غطرسة الولاة ووكلائهم

كانت الشكاية على الولاة الى العاصمة من الامور الصعبة وكان تأديب الولاة اصعب واذ عرف الولاة هذا الامر فانهم كانوا لا يباليون باوامر السلطان ووزرائه ومنهم من يقتلون الرسول التنري حامل امر العزل . وكان هؤلاء الولاة لا يقفون عند حدود الضرائب والمخصصات بل يتجاوزونه الى فرض مطالب مختلفة يسمنونها فرده يفرضونها على الافراد وكذلك كانوا يتناولون لاوهى سبب ونظرا لبعدها العاصمة وصعوبة الوصول اليها لم يكن لدى الشعب الابي الا طريق واحد وهو الاعتماد على نفسه وهذا ما فعله امراء جبل نابلس ، فانهم كانوا يعصون ويتمردون بل ويطردون الوالي او وكيله المتغطرس بطريقة معروفة وهي انهم ينسحبون من خيمته للمذاكرة ثم ينسحبون الواحد تلو الاخر معلنين العصيان ثم يرسلون الفدائيين والرجال لمهاجمة جردته ( عساكره ) ونهبها فلا يتخلص من جبل نابلس الا بصعوبة ثم لا يخضعون الا اذا تبذل قال المعلم ابراهيم العورا في كتاب تاريخ سليمان باشا<sup>593</sup> العادل في صدد كلامه عن احوال جبل نابلس وموقف ولاة الشام منه : ( وهكذا الوزير يبقى بحال الاستقامة ماشيا معهم حسب الترتيب المعتاد دون ادنى زيادة واذا نظروا منه شيئا مخالفاً للرسوم المعتادة فلا يقبلوه ولا يعطوه واذا لاحظوا انه يريد يمشييه غصباً ينفردوا عنه وينفروا منه ويرجعوا الى محلاتهم ويعطوا جواب العصاوة وجملة مرات ارجعوا الوزراء باردويهم<sup>594</sup> غصباً وما اكتفوا بهذا بل ارسلوا من طرفهم من يسرق الاوردى وينهبه ويلتزم الوزراء ان يسرعوا برجعهم على صفة الهازمين منهم ويلتزموا بان يقدموا الالتماس الى ولاة صيدا لكي يساعدهم بتحصيل مال الدور) .

وهكذا كانوا يثورون ويعصون وكم مرة اجتمعت عليهم جيوش ولاية الشام وولاية صيدا ودروز لبنان ومناولة جبل عامل بقيادة امرانهم وشيوخهم فارتدوا عن جبل نابلس خاسرين كما ظهر في الجزء الاول اما تسليم قلعة صانور سنة ١٢٤٦ فانما كان سببه عدم اجماعهم على رأي واحد فلم ينجدوا صانور الا لخطر آل جرار فكان المركز يريد طاعة والي عكا وكان عبدالله آغا الجرار والشيخ حسين عبد الهادي يريدان العصيان ثم وقع الشيخ حسين عبد الهادي في خطأ لانه حينما نهب اسعد بك طوقان عرابه ارسل اخاه وولده يستشفعان من الوالي عبد الله باشا فحبسهما ولما ذهب حسين نفسه اعتقله وابقاه معه في الجيش فاسيء الظن به ووقع الفساد، وكذلك فعل مع الشيخ قاسم الاحمد على ان البلاغات التي نشرها صاحب تاريخ لبنان متناقضة مع التاريخ نفسه فقد جاء في بلاغ عبد الله باشا عن تسليم صانور المرسل للامير امين بن الامير بشير الشهابي المنشور في تاريخ لبنان للامير حيدر الشهابي المؤرخ ٢٣ شوال سنة ١٢٤٦ : (انه

<sup>592</sup> هكذا كانوا يقولون شرق الميه وغرب الميه بدلاً من قول شرق الاردن وغرب الاردن او الضفة الشرقية والغربية وكانوا يقولون عن الاردن نهر الشريعة

<sup>593</sup> هو ثاني الباشاوات الجزائريين وقد كان وكيلاً لوالي الشام ثم ضمت اليه فطلب امراء وشيوخ جبل نابلس اليه وصالحهم واذ كان آل النمر خارج الحكم سنة ١٢٣٢ وقد صورهم موسى بك اشقياء فلم يدعوا وهذا سبب عدم ذكرهم فلا موجب الاستغراب ولا قيمة لهذا مادام ان الوثائق شاهدة لهم وقد صورتها واشرت الى المسجل منها في المحكمة الشرعية فاعتراض دروزه ووحيه البرغوثي هو دليل جهل الاول لمصطلح التاريخ وتكرر الثاني لتسليط آل النمر آل سحويل على البراغثة لتحصيل النكال

<sup>594</sup> اي جيشهم

نهار الاثنين المبارك الواقع في حادى وعشرين من شهر شوال توفقنا بفتح قرية صانور المنحوسة عنوة وجميع رعايانا اهالي جبل نابلس هرولوا للانقياد مقدمين اعناقهم في نير اطاعتنا وبعد الاستيلاء على القلعة المنحوسة امرنا بهدمها للاساس وحرث ارضها بالسكة والفدان حتى صارت بلقعاً كأنها ما كانت في الوجود وانحسرت مادة الفساد من تلك الديرة باسرها) ان كذب هذا البلاغ مخجل جداً بان يصدر من والي لو لم يكن عبدالله باشا الذي عرف بالخيب وقلة الحياء والمؤرخ المذكور قد اتفقت روايته مع رواية اهالي صانور على انها سلمت على شروط منها : ان يغادرها آل جرار ومن معهم بعيالهم وجميع متاعهم خلال اسبوعين الى ثلاث قرى وهي جبع وطلوزة وعصيرة ويقول البلاغ كذلك انه فتحها نهار الاثنين ٢١ شوال وتاريخ المرسوم في ٢٣ شوال نفسه فكيف خرج من فيها وهدمها في يوم واحد وهو ٢٢ شوال وحرثها بالسكة والفدان وكان عبد الله باشا نفسه في عكة والذي استلمها كتحدا ( وكيله ) ابراهيم باشا وكان الفصل شتاء مطراً مع ان هدم برج واحد من ابراجها الذي كان يقوم عليه ديوان آل الحاج حسين حيث كان القائد عبد الرحيم الحاج محمد قبل قتله سنة ١٩٣٨ كلف الانكليز اربعة عشر صندوقاً دون ان يهدموه تماماً والصحيح الذي فهمته من بعض شيوخ صانور نقلاً عن آبائهم ان ابراهيم<sup>595</sup> باشا حرث ساحة القلعة بالسكة والفدان وكانت ابراجها الغربية قد هدمت فاكتمت بذلك ورحل ومن هذا وذاك يظهر ان البلاغات لا يعول عليها وقد أثبت هذا في اول هذا الجزء ايضاً

### الفصل الثالث شمول الاستقلال الاستقلال العسكري

كان اول وافضل ما عمله الامامية تشكيل الالايات وبلديتها بحيث اصبح اقطاع التيمار في جبال نابلس والقدس والكرك والبلقاء جميعه لابناء البلاد كما سبق ذكره في بابي الالاي والاقطاع وقد توالى امراء وزعماء الالاي في الاغوات النمر واصدقائهم في المقاطعات الثلاث وقد وطدوا الامن على حسابه وشهدوا الحروب وكانت لهم مواقف اثارته اعجاب القواد فمحوهم المالكانة كما مر وقد تولوا امارة الالاي القدس وغزة في بعض الاحيان كما مر وقد امنوا طرق القوافل التجارية الى قلب مصر والحجاز والشام فكان السباهية يرافقون القوافل وكان لهم ( براخنة<sup>596</sup>) من كل قافلة وقد كانت هذه الالايات عوامل لدوام الفتوة والفروسية وبالتالي الروح الحربية في الجنوب جميعه وقد وقفوا مواقفهم المشهورة ضد العدوان الخارجي مراراً كما مر وسيتبين ولم يقتصر الامر على نابلس بل تعداه الى غيرها فقد كان رجال الامن في نابلس يعينون امراء لالايات البلاد المجاورة وكان اخرهم احمد آغا النمر الذي عينه السلطان عبد المجيد ميرالايماً على اربعة الوية وهي القدس ونابلس وغزة واللجون كما يظهر من الاصول العربية للدكتور اسد رستم ومن الجزء الاول لهذا الكتاب ص ٢٩٣ و ص ٢٩٤ . وما كانوا يسيرون حسب رأي الدولة بل كانوا يسيرون حسب رأي قواد الجبل امراء الالاي السباهيات من آل النمر فكانوا يحافظون على خطة القتال في الالوية والجبال دون السهول معتصمين بجبلهم على قاعدة: (الارض بتقاتل مع اهلها) وهناك في الالوية اي في مداخل جبل نابلس يصطادون الجيوش فيقضون عليهم فكانوا يظفرون دائماً فقد ظفروا بجيوش عثمان باشا الكرجي واحمد باشا الجزار وفرقة دumas الافرنسي وكليبر وقد ظهر صواب رأيهم لما تحمس احمد بك طوقان وخرج لملاقاة عساكر الشام وحاصروا كليبر في السهل فانهم غلبوا وقد حملت الدولة احمد بك مسؤوليه عمله وعدته خيانة<sup>597</sup> وهذا

<sup>595</sup> اختلط على سكان صانور الامر اذ ظنوا ان ابراهيم باشا هذا هو ابن محمد على باشا والواقع ان ابراهيم باشا المصري جاء بعد هذا باربع سنين ولم تقاومه القامة طويلاً بل سلمت حال وصوله  
<sup>596</sup> وقد ظهر اثر ذلك الى ما بعد هذا العهد فاقتبل الشباب النابلسي على التجنيد اقبالا عظيماً واطهروا شجاعة فائقة في الجيوش والحروب العثمانية جعلتهم موضع اعجاب القادة العثمانيين حتى الوزراء والسلاطين فقدموا في الجيوش حتى كان منهم قواد في الحرس الملكي كما سيتبين في الجزء الثالث .

<sup>597</sup> محافظة على كرامة آل طوقان لم ارد ايراد عبارة الصاق الخيانة باحمد بك طوقان الواردة في ص ٣٧٦ من سجل المحكمة الشرعية لسنة ١٢١٤ فلم اذكر سبب عزل احمد بك لان العبارة الواردة في هذا الفرمان من السلطان وباللغة التركية قاسية جداً ، الا ان عزة دروزة عده عجز وقصور مني واقتراء فاضطرت الى الايضاح هنا مع عدم نقل نصها الحرفي اذ لم تسمح نفسي حتى الان بنقله لاسيما انها بدون حق .

كان مغالاة من السلطان لان احمد بك لم يكن ضالماً مع العدو حتى تنسب له الخيانة اما تسليم صانور سنة ١٢٤٦ فكان نتيجة خلاف في الرأي واحسان اسعد بك ومصطفى بك طوقان الظن بعبد الله باشا فقد خدعهم ولو ان صانور صمدت قليلاً لانسحب الجيش منها دون طائل كما يفهم من كلام الامير حيدر الشهابي في كتابه تاريخ لبنان.

### الاستقلال الاداري

ان وجود الاسر العسكرية نشأ عنه اعتمادهم في الشؤون الادارية فصار الولاة يعينون الحكام الاداريين من آل الشافعي وآل النمر ثم من آل جرار وطوقان واخيراً من آل عبد الهادي والقاسم ولم يقتصر الامر على نابلس بل تعداه الى القدس وغزة وبلعبك وطربزون ومصر وجدة ( اي الحجاز ) وقد اكتسبتهم خبرة في الادارة وحنكة جعلت التعويل عليهم امراً لازماً وقد استطاعوا ان يحولوا دون حكم الغزباء وقد الف الشعب حكمهم حتى بات يسندهم باخلاص ضد الغزباء فلا يكادون يستقرون، وقد فشلت تلك التجارب مراراً وقد اكتسب جبل نابلس في هذا العهد قوته النفسية وشخصيته حتى بلغت شهرته ارجاء الدولة العثمانية .

وقد ظهرت اثار ذلك بعد هذا العهد فظهر منه رجال في جميع الدوائر بعد تطبيق النظام الجديد وقد اشتركوا في تشكيل الحكومات العربية في الحجاز ودمشق والاردن كما سيتبين في الجزء الثالث وقد كان امراء نابلس يخفضون الضرائب عن البلاد بدلاً من زيادتها فان المتسلم علي آغا النمر قام بتحرق الخانات واثبت أن جبل نابلس تخربت فيه (٨٥) خانة من (١٨٦) وانزل من الضرائب بنسبتها ، ورفع الشيخ سليمان عبد الهادي الضرائب عن الطواحين والفواخير وقد كان المتسلمون النابلسيون جميعاً يرفضون ما يطلبه الولاة من الضرائب الاضافية مراراً وكان آل النمر يحرصون على وحدة جبل نابلس فكان اصهارهم آل الشافعي يحكمون لواء اللجون ( جينين ) وبعد ان ضعفت شخصية آل الشافعي صاروا يؤثرون آل جرار في متسلمية نابلس على آل طوقان لا لأن جرار حليفهم فحسب بل لضمان وحدة الشمال والجنوب لان جرار كان حاكماً لجينين .

### الاستقلال القضائي

وكذا في الناحية القضائية فقد كان قضاة نابلس منها بعضهم يولى خلافة فيعين نواباً عنه في جينين وشويكه والبلقاء وعجلون والرملة وغيرها، وبعضهم يولى نيابة عن قضاة القدس وكانوا يعينون مدى الحياة على الغالب وممن ولو خلافة الشيخ كمال أبو بكر الاخرمي الذي كان يلقب بشيخ الاسلام والشيخ محمد التميمي والشيخ مصطفى التميمي المولى سنة ١١٥٧ والشيخ حامد<sup>598</sup> المحمود البسطامي والسيد ابراهيم العسالي<sup>599</sup> والسيد<sup>600</sup> موسى التميمي والشيخ عبد الواحد الخماش اما النواب فقد توالى ظهورهم من بيوت العلم المعروفة وهم :

البسطامي والتميمي والجوهري والخماش كما يظهر من الحجج الشرعية المنشورة في هذا الجزء ومن الباقي منها عند عائلات نابلس حتى الآن وكانوا يستنبطون الاحكام ولم نعهد احداً منهم فصل عن مركزه سوى مرة في آخر عهد الاقطاع<sup>601</sup> وهو الشيخ عبد الواحد الخماش وقد مكث يدرس في دمشق ست سنين ثم حصل على تولية خلافة.

### الاستقلال الاقتصادي

لقد مر في باب الاقتصاد من هذا الجزء ان هذه البلاد كانت تكفي نفسها بنفسها من جميع الحاجات واللوازم، فقد كانت تستورد الشيء القليل من الخارج وتصدر الشيء الكثير من انتاجها الى الخارج ايضاً ، فيعود عليها المال الوافر حتى ان الدولة كانت تأخذ ضرائبها سلماً لركب الحج من قرب وحبال واخياش ومؤون فيبقى المال في البلاد وقد اصبحت نابلس تزدهم بالكنوز التي ساعدت على ثوراتها ضد الولاة والاجانب وعلى العيش في رفاهية وترف وقد ازدادت

598 سنة ١٢١٢ هـ

599 سنة ١١٦٢ م.

<sup>600</sup> لاحظ انهم يقدمون بعض القضاة بلقب سيد بدون شيخ

<sup>601</sup> وارجح ان سببه تحامل عبد الفتاح آغا النمر انتقاماً لابيه لان الشيخ عبد الواحد الخماش هو الذي دعى الى الاجتماع في بيته ووقع المضبطه ضد احمد آغا فارسل ابراهيم باشا الايا قبض عليه واعتقله .

مقاصيرها بالاثاث الفاخر والثريات التي كان بعضها من اللؤلؤ في قصرى عمر آغا النمر وصهره الشيخ ابراهيم بك طوقان كما مر وقد ازدانت جدرانها بقطع السلاح ذات القبضات الذهبية والفضية وقد حوت صناديق نسائها على الشيء الكثير من الحلبي المختلف الانواع كما ظهر في حجة التملك ص ١٤٥ من هذا الجزء .

لقد كان لنابلس القوافل الكبيرة المحروسة برجالها والتي كانت تصل الي بلاد نائية وقد كانت لجبل نابلس ميناء خاصه ما بين حيفا ويافا تسمى ميناء (ابو زابورة) التي كانوا يصدرون منها الشيء الكثير الى موانئ البحر الابيض فلا يحتاجون لميناء يافا ولا حيفا .

وقد بلغ من البيكات طوقان صك العملة في قاقون حيث كانت تسمى دار الضرب وكان من نابلس وكلاء للشؤون التجارية في مصر والحجاز من آل الاخرمي (فخر الدين ) وآل المطبقاني ( العاصي ) وغيرهم .

### الاستقلال الاجتماعي

كانت هذه البلاد مغلقة محرمة على الاجانب على اختلافهم فاصبح لها عاداتها وتقاليدها التي يراها الصغير والكبير في الخارج والداخل وماكانوا يخلطون بامالتهم الكبرى بل كانوا يستعملونها دون مبالاة وبهذا كانت شخصيتهم ظاهرة في كل مكان وقد كانت في نابلس نقابة اشرف كبرى تشرف على اشرف بعلبك وبيروت وصيدا كما مر فيهذا وذاك اصبح استقلال هذه البلاد شاملاً لكل ناحية من نواحي حياتهم فكانت مملكة لها مقوماتها في كل شيء لقد كانت لهم اهازيج<sup>602</sup> يعتزون فيها بامرائهم وقد امتلأت نفوسهم بالقوة والمنعة فما كانوا يباليون بالتمرد والثورة على كل متعطرس حتى بلغ منهم الثورة على السلطان ووزرائه ولاسيما الجزائريين كما مر وكما سيأتي .

وقد بلغت الفضائل الاخلاقية والاداب العرفية مبلغاً عظيماً ولقد كان لهم فهم ودوق دقيق جداً في كل شيء كما مر .

### الفصل الرابع

#### التمركز والاستقرار

#### الامن والاطمئنان

استطاع الامامية ان يتفاهموا مع قسم من اهل البلاد والقضاء على القسم المتمرد المعادي وفي الوقت نفسه قضوا على النزعة الثنائية القيس واليمن وقد قطعوا دابر اللصوص والاشقياء ورفعوا المستوى حتى اصبح عرف اللصوص ان لا يسرقوا من ديرتهم وقد اخلص الشعب لامرائه واطاعهم طاعة تامة مع الاخلاص فلا يكتم عنهم شيئاً وقد لمسنا شيئاً من هذا حتى العهد الاخير الذي ادركته فقد كانت الدولة العثمانية اذا حصل في البلاد اخلاص بالامن استعانت بابناء هذه البيوت لاعادة الامن الى نصابه لان ابناء الشعب كانوا يظهر ونهم على من يكونون سبياً للاخلاق بالامن كما سيتبين في الجزء الثالث وكانت البلاد على جانب من الثراء والرخاء وكانت اذا احتاجت الغلال استوردتها من البحار حتى مالتة مهما بلغت اسعارها وكان الاغنياء على جانب كبير من الرحمة والسخاء فكانوا يعطفون على الفقراء ويفقدون العمال في اوقات البطالة وبهذا وذلك كانت البلاد تنعم بالرخاء والامن وهم في أجل النعم وكانوا اذا تحاربوا لا يتعرضون للشعب فلا يحصل نهب ولا عدوان لانهم يعرفون بعضهم وكان كل شيء وراءه مقاضاة شرعية او عرفية تضمن جميع الحقوق والحريات لجميع الطبقات الا انها كانت اسلامية بلدية ولم تكن عربية كالنظم التي ادخلتها الدولة العثمانية فيما بعد تحت ضغط الدول الأوروبية ولا يمكن تقدير هذا الفضل وهذا الامن في جبل نابلس الا بعد الوقوف على احوال الاقطار والبلدان المجاورة من كتب التاريخ لهذا العهد فانها تبين ان الحالة في تلك البلاد كانت سيئة جداً وان بلادنا كانت بالنسبة اليها جنات سعيدة .

<sup>602</sup> راجع فصل فن الغناء من ص ٨٧ الى ص ٩٩ من هذا الجزء .

## استقرار العرف ووحدة الشعوب

كانت البلاد مقفلة وكانت لهم قدوة صالحة توجههم التوجيه الصحيح وهم العلماء والامراء وكانت عاداتهم وتقاليدهم راسخة يعرفها الصغير والكبير تظهر عندهم مستقرة لا تصنع فيها يمارسونها في الداخل والخارج فيعرفها عنهم الصغير والكبير من جيرانهم، وكانوا يحاسبون بعضهم على الخروج والقصور محاسبة جدية وويل لمن يخالفها.

هذا وذاك جعل من هذه البلاد جنة اخوية كما حدثنا الشيوخ الذين ادركناهم عن ادركوا من آبائهم واجدادهم وقد ادركناهم على شيء كثير من ذلك والواقع انهم كانوا مثاليين حقاً وما كانت تهزهم الطفرات والتضخم المفاجئ بل كانوا يقولون صغيرنا لا يكبر وكبيرنا لا يصغر لقد رسخت الاعراف والتقاليد رسوخاً تاماً وبالرغم من جميع الحروب والثورات التي وقعت لم يكن ذلك ليوثر على وضع الناس فلم تكن تحصل خلال تلك الحروب والثورات فوضى لان الناس يعرفون بعضهم ويحسبون حساب بعضهم .

### الفصل الخامس

#### مكانة جبل نابلس وعزته

اسس العزة النفسية

اقام الامامية امارتهم على اساس الطاعة للسلطان<sup>603</sup> مع الاخلاص لتوطيد الامن وحراسة الحجاج في بلاد القبليتين الا انهم ألوا ان لا يرضخوا لمطالب الوزراء والولاة وان لا يدفعوا سوى ما يطلب منهم وبهذا ساروا على سياستين سياسة اظهار الطاعة للسلطان ثم حماية البلاد من غطرسه الولاة ورجال الدولة وبهذا وذاك ضمنوا حماية البلاد والتخلص من المآزق الحرجة وقد رسخت هاتان القاعدتان في هذه البلاد رسوخاً تاماً فلم يعمل امراء نابلس لاعداء الدولة واذا ماخذعوا عادوا وعصوا كما مر وكما سيأتي .

لقد كانوا جميعاً يدعون للسلطان بالنصر ( الله ينصر السلطان ) وفي نفس الوقت يتهمون على الولاة ويخرجونهم ويرجمونهم كما ظهر من الحوادث السياسية في الجزء الاول وكانوا اذا عين حاكم غريب او منهم بغير رأيهم عاكسوه وقاطعوه وثاروا عليه.

وعلى هذه الاسس قامت عزة جبل نابلس مع استعمال عقولهم وسلوك اشرف وادق الاساليب للمحافظة على كيان البلاد وكرامتها قال المعلم ابراهيم العودا في كتابه ولاية سليمان باشا العادل عن علاقة ولاية الشام بجبل نابلس : (لان الوالي كانت احكامه عليهم بالمدارة فالذي يريدوه من اوامره ينفذوه والذي لا يريدوه لا ينفذوه ولا يستطيع ان يتعارضهم ولا يمانعهم).

فبهذه الهيبة حافظ جبل نابلس على كيانه وكرامته وكسب احترام جيرانه حتى انهم قبلوا برئاسته كما ذكرت .

### الدود عن الحمى

تأصلت العزة والغيرة في جبل نابلس واصبح الصغير والكبير يثور لعزة بلاده وكرامتها ومهما بلغ الخصام والعداء بينهم فانهم يتناسون كل شيء بمجرد شعورهم بزحف غريب فكانوا يطبقون قاعدتهم: (انا واخي على ابن عمي وانا وابن عمي عالغريب ) وقد مرت في الجزء الاول اخبارهم ومواقفهم التي كان اولها قتل نصوح باشا امير الحج ونهب

---

<sup>603</sup>طالب اهل العقوق الهدامون من بيوت الحكم لهذا العهد ان لا يكونوا موظفي دولة ولا متعاونين فهم يريدون ان يكون امراء بلادهم لصوصاً واشقياء وخارجين على القوانين وهذا ما لا يكون وهذا التاريخ امامنا فهؤلاء الحمدانيون والغالبة في العهد العباسي واشراف مكة وامراء نجد واليمن والمعنويون والشهابيون وامثالهم في العهد العثماني انما كانوا امراء اقطاع برضى الدولة فلماذا يطالب من امراء نابلس ان يكونوا خارجين عن نطاق الدولة لقد سار امراء نابلس على خطة حكيمة فكانوا يتقادون الى السلطان ويدفعون الضرائب المقطوعة كاوقاف الحج وركبه الا انهم ما كانوا يرضخون لسوى ذلك وكانوا مثال الاخلاص والطاعة لامرائهم وقد ظلت البلاد مكفولة محفوظة لا يجوس خلالها ولا يتحكم بها احد فاذا ما قسى الحاكم الوطني خففوا من غلوائه عن طريق اقراره واصهاره وانصاره .

اتقاله والثانية ثورتهم على اسماعيل باشا العظم مؤسس الاسرة العظمية في دمشق لتجاوزه حدود الضريبة وقد اضطره الى سحب المتسلم الشيخ صالح وتعين عمر آغا النمر متسلم القدس اذ ذلك ولم يعد ولاية الشام يضابقونهم والثالثة مقاومة ظاهر العمر فقد هجموا على مدافعه فانكسر جيشه وانهزم تاركا في الساحة مئات القتلى والجرحى والمدافع والوف اليواريد وكذا مقاومتهم لعثمان باشا الكرجي ولاحمد باشا الجزائر ثم ما حصل من قتلهم القائد دumas وتمزيق فرقته ، ثم التحرش بالجيش الافرسي وعلى رأسه نابليون في مدخل وادي الشعير وكذا انجادهم<sup>604</sup> الجزائر في عكا مع حصار الافرسيين لها ثم كان موقفهم ضد الصدر اعظم فالسلطان بعد ذلك وعدم خروجهم من جيلهم ثم كانت ثورتهم وابداتهم للخمسة آلاف عسكري الذين سلطتهم الدولة عليهم لتخضعهم ، وكذا ثورتهم على الحكم المصري وما بعده وهكذا فقد ظلت هذه الروح سائدة طيلة الحكم العثماني والانتداب البريطاني .

### حدود نفسية جبل نابلس

قلت فيما مضى ان قاعدة جبل نابلس هي الطاعة للسلطان والعصيان على المتعترضين من الولاية فكان امراء جبل نابلس يتعاونون ويقبلون وظائف الدولة الا انهم كانوا يقلعونها كما يقلعون الثوب القدر اذا تأكدوا نية استغلالهم واستعباد البلاد لقد تعاون آل النمر مع الولاية ورجال الدولة حتى وطدوا الامن وكسبوا الثقة الا انهم بعد ذلك وقفوا مواقف صلبة بوجه الولاية امراء الحج ووكلائهم باشاوات الدورة فهم الذين خلصوا البلاد من دم نصوح باشا ، ثم كانت ثورة ابن سلطان فاحمدوها بحكمة ولما ادعى مصطفى بك طوقان الدفاع نفسه وحصل على مالكانة نابلس ومالكنتها منكرا مساعدة آل النمر العامة مقتصرنا على مساعدة الحاج ابراهيم آغا النمر كمتسلم للقدس ضاحكا على ذقته بالباشوية تفاهم آل النمر مع ظاهر العمر ووالي الشام المعزول محمد باشا العظم ثم كان امر المالكانة ومحاولة<sup>605</sup> السلطان نزاعها منهم وعدم اذعانهم فوسط والي الشام وقاضي نابلس لعبيدهم اذ ذلك حسن آغا النمر كما ظهر من الفرمان الذي وردت فيه شكوى السلطان من تعطيل برائته من سنة ١٢٠٦ الى ١٢١٢ معترفاً في بداية الفرمان ان آل النمر متغلبة نابلس واصحاب القول النافذ فيها وهذا اقصى ما يمكن ان يبلغه امراء في ظل الدولة ولقد كان هذا حينما كان آل طوقان في اشد مواقف المنافسة وكان المتسلم اذ ذلك منهم ولم تنتج وساطته فاضطر صاحبا البراءة ابن جار الله والمغربي الى النزول عن المالكانة لآل النمر كما ظهر من حجج التنازل ثم كان التمرد والعصيان على الصدر اعظم والسلطان ثم الثورة على عساكرهم وهم خمسة الاف من ابسل جنود الدنيا مغاربه والبان واكراد وغز (نماليك) .

اما آل جرار فحدث عنهم ولا حرج فقد صمدوا ثلاث مرات في حصار صانور ، الاول ضد عثمان، باشا الكرجي والامير يوسف الشهابي والمتاوله والثاني ضد أحمد باشا الجزائر والثالثة ضد عبدالله باشا الذي انسحب بعد قليل الى عكا ياساً من الاستيلاء عليها وترك وكيله ابراهيم باشا يحاصرها ، وكاد هذا ان يرحل لولا مداخلة اسعد بك طوقان واحسانه الظن بالوالي أما تسليمها اذ ذلك فانما كان لانه لم يكن اجماع على الحصار حتى النهاية فكان خلاف بين المركز ورجال القلعة على ان شروط التسليم كانت شريفة الا ان عبدالله باشا قد خان وغدر اما آل طوقان فلهم مواقف عنيدة رغم حرج مركزهم مع التحالف العام من امراء وشيوخ البلاد فقد رفض موسى بك دفع الفردة التي فرضها سليمان باشا وقد طرد السائح الانكليزي ومزق الفرمان الذي كان يحمل له ولولا موت سليمان باشا لكان له حساب كما ذكر ذلك المعلم ابراهيم العورا في كتابه ص ٤٦٢ وقد اتصل اسعد بك ومصطفى بك طوقان بعبد الله باشا الجزائري الا انهما حينما تأكدا غدره وخيانتة ولؤمه انقلابا عليه فحسب مصطفى بك والشيخ عيسى البرقاوي وطارد اسعد بك طوقان كما ظهر من المرسومات السابقة على ان اساليب عبدالله باشا الجزائري الخبيثة وغدره ولؤمه حملت شيوخ<sup>606</sup> جبل نابلس لاسيما الشيخ حسين عبد الهادي والشيخ قاسم الاحمد على الانضمام برجالهم لابراهيم باشا المصري الا انهم

<sup>604</sup> ان رواية النجدة هي عن عبد الفتاح افندي السعدي رئيس بلدية عكا سابقا

<sup>605</sup> لقد وجدت أمرها في سجل المحكمة الشرعية في القدس في سجل سنة ١١٨٦ - ١١٨٥ وقا ذكرها المعلم ابراهيم الدنتي في كراسه حيث يقول : فلما عزلوا محمد باشا وجهوا القدس بطوفين على جناب الحاج ابراهيم آغا متسلمها وعملوه باشا مير ميران ووجهوا نابلس لسعادة افدينا مصطفى باشا المشار اليه وتراه هنا يذكر ابراهيم بلقب آغا ومصطفى بلقب باشا مع انهما نالا اللقب في وقت واحد وهذا يدل على تحيز الكاتب لانه كاتب مصطفى طوقان

<sup>606</sup> ان الشيخ حسين عبد الهادي هو الذي تلقى الضريبة الاولى فان عبدالله باشا وجه جيشه بقيادة اسعد بك طوقان فذهب عرابه ولما ارسل اخاه وابنه للفتاهم حبسهما الباشا في عكا ثم اعتقل الشيخ حسين والشيخ قاسم الاحمد وساقهما معه الى حصار صانور واذ شاهده آل جرار ظنوا انه أت ليجر عليهم ويرشد عدوهم والحقيقة انه كان معتقلاً كما ظهر من كتاب الامير حيدر الشهابي، ولقد كانت حملة آل جرار عليه ولا تزال بغير حق وقد ثبت ان ابنه الشيخ سليمان في آخر مدته كان يحرض البلاد ضد الحكم المصري ويخالف اوامر ابراهيم باشا فهده هذا بالقتل كما ظهر من وثائق الاصول العربية للدكتور اسد رستم وقد ذكرتها في الجزء الاول (ملاحظة) : - حتى هذا الامر الواضح لم يتركه دروزه بل علق عليه بما شاء له هواه من الدس على آل عبد الهادي اصحابه

حينما تحققوا شدة ابراهيم باشا وخروجه وابيه على السلطان ثأروا عليه ثورتهم المشهورة فمن هذا وذاك يظهر ان امراء نابلس كان لهم حد في تعاونهم مع الولاة والسلطان .

### حدود استعانتهم بالولاة

اما طلبهم العون من الولاة فكان في ظروف خاصة ولقطع الطريق على المتظم بدون حق او ان الجناة لجأوا الى مقاطعة اخرى من ذلك ان التركمان لما بقوا واعتدوا وارادوا طردهم من جبل<sup>607</sup> نابلس تقدم حسين بك الشافعي متمسكاً بجينين لمجلس الشرع وابان كل ما فعله التركمان واشهد عليها الحاج علي الجورجي ( النمر ) متمسكاً بنابلس والشيخ علي المهاميط شيخ جينين ورفعها الى الوالي لاطلاعه على الواقع دون ان يطلب منه<sup>608</sup> نجدة او عساكر بل البوا البلاد عليهم وطردوهم. اما استنجداهم بالولاة والسلطان ضد موسى بك طوقان فلأنه كان متمسكاً معززاً بجند الدولة وعساكرها فلا بد لهم من العمل لقطع علاقته والتخلص من الاوامر التي حصل عليها ضد حلف آل النمر وآل جرار والجيايسه بل جبل نابلس جميعه فكانوا مضطرين الى اطلاع الولاة بل السلطان حتى يزيلوا ما علق في اذهانهم ومع ذلك فانهم هم الذين قضاوا عليه وعلى عساكره لا الولاة وقد وقعوا حجة الصلح فيما بينهم دون اطلاع الولاة وهذا دليل قاطع على استقلالهم الداخلي ومن يدرس تواريخ امارات الحمدانيين والاعالية واليمن والحجاز ونجد ولبنان وجميع الامارات الناشئة في ظلال الدول الكبرى الرومان والعباسيين والعمانيين يجد مثل تلك المداخلات من الدولة في الامارات نتيجة الخلافات او تحامل الجوار فتتخذها الدولة سبباً للقضاء على بيت الامارة أما مراجعة الولاة واصدار حجة شرعية فانه يثبت ان امورهم لم تكن فوضى انما كانت مقيدة بالشرعية وليس كما حاول عزة دروزه وامثاله القول بانه دليل على انهم كانوا موظفين بل هو دليل قاطع على انهم كانوا مقيدين بالشرعية الغزاء يسجلون الحوادث في سجلات مجلس الشرع الشريف وهذا افضل دليل على رفعتهم وسموهم وعدلهم

### الفصل السادس

#### ثمار الحكم الوطني وفضل الحكام الوطنيين

##### اثر الدعايات السيئة

حصلت في هذه العهود ثورتان احدهما على الحكم الجزائري الممثل بحكامه من البيكات طوقان والاخرى على الحكم المصري الممثل بحكامه من آل عبد الهادي ومن عادة الثورات ان تحصل خلالها اخطاء وشذوذ مما لا يجوز القياس عليه سائر العهود الا ان الهدامين ذوي الافراض صاروا لا يذكرن الا عهود الثورات طامسين بها نبل تلك العهود وتصوفها وتقواها لقد كان شيوخ بيوت الحكم يجهلون تقديم تاريخهم فعبث به العابثون حتى كان بعضهم يذكر اموراً مختلفة وغير صحيحة فتشوه تاريخ بلادنا المجيد تشويهاً سيئاً لم يسبق حتى لم يعودوا يعترفوا بشيء واصبحوا يتفاخرون بتاريخ الاقاليم الاخرى رغم تشويهاها بالخبايات الظاهرة فهذا ماحملني على التفصيل والتكرار وبذل جهود جبارة اتعبتني كثيراً لاطهار تاريخ بلادنا بحقيقته وانه افضل من تواريخ البلاد الاخرى لا لمجرد التمجيد بتاريخ عائلتي وغيرها كما يحاول الهدامون<sup>609</sup> الحاسدون ان يقولوا ليستروا عجزهم وحسدهم بل للرد على ادعاء اليهود بانهم كانوا يملأون بلادنا فطردوهم الاتراك منها واسكنونا .

<sup>607</sup> راجع ص ٩١ من الجزء الاول

<sup>608</sup> عد عزت دروزه هذا دليلاً على انهم مجرد موظفين دون ان يقدر الظروف ودون ان يرى في هذا قدرة وحصافة سياسية تخلصهم من تحريض الولاة ولم يذكر حسين بك الشافعي بل ذكر على أغا النمر فقط .

<sup>609</sup> بعد اخراج المتصرف ضيا بك ورجوع امراء وشيوخ جبل نابلس من المنفى تفاهموا جميعاً واصبحت اختام المتصرفين بايديهم فلا يدرون ماذا يجري في البلاد وبعد موت الفوج الاول حصل التنافس والاصطدام بين المفتي الشيخ امين أبي الهدى وشريف بك طوقان من جهة وبين الشيخ عباس الخماش وصهره يوسف افندي السليمان عبد الهادي من جهة اخرى وبعد موت المفتي الشيخ امين افندي ويوسف افندي السليمان اعتمد الشيخ عباس على نفسه منفصلاً عن آل عبد الهادي مكتلاً مع اقاربه وأصحابه وغيرهم فاطلقوا على هذه الكتلة الجمعيه وقد انضم اليها خريجون الاعادي الجدد وبعض التجار ثم انتقل التنافس الى نزاع بين هذه الجمعيه وآل عبد الهادي فال طوقان والقاسم واخيراً بيوت الحكم جميعاً . وقد وجد رجال الحكومه في هذا التنزاع فرصة سانحة فاستغلوه أسوأ استغلال وقد انتقل الى تشويهه للانساب والماضي فشووا تاريخ البلاد بالدعايات المضلله وقلب الحقائق رأساً على عقب كما أبنت في موضع آخر وهذا العهد هو الذي التبس أمره بعهد الاقطاع السابق مع أنه لا علاقة له بالاقطاع الملكي انما هو الاقطاع المالي

## الثمرة الاولى - انقاذ البلاد من الحكام والجنود الغرباء

لما كانت الحكومة تعين متسلمين غرباء كانت تعززهم بجنود من الانكشارية والمغاربة والمماليك وغيرهم وكان هؤلاء يكفون الحكومة والشعب مبالغ طائلة .

ولقد كان الشعب في تعب دائم اذ كان هؤلاء يتسلطون على الشعب فلا يبقون على شيء من مال او سلع حتى العرض كان عرضه للعدوان اذ كان هؤلاء الغرباء على جانب من سوء الخلق والفضاظة لانهم نشأوا في الثكنات وكانوا غرباء لا يتزوجون وهم مجلوبون من الخارج وغير مربوطين بعشائر ومسؤوليات ومن يقرأ تراجم المحبى والمرادي وتاريخ لبنان للشهابي وتاريخ ولاية سليمان باشا العادل لابراهيم العورا يتأكد صحة<sup>610</sup> ما اقول . ولما شكل آل النمر الايات السباهية في جبال نابلس والقدس والكرك من ابناء البلاد اصبح المتسلمون يستعينون بهم واستطاعوا بالتدريج حسب الظروف ان يخلصوا البلاد من الانكشارية فالمماليك وغيرهم من الجند ولهذا صارت الدولة تعول على ابناء البيوت القوية تختار منهم المتسلمين فانحصر اختيار المتسلمين في بيوت الامارة على ان الشعب كان يرفض من يختاره الوالي ضد ارادتهم فكان الشعب وعلى رأسه القاضي والمفتي والنقيب والمير الاي والعلماء وزعماء السباهية والتجار يختارون من يشاؤون وكلياً للمتسلم ويخرجون حجة بذلك من مجلس الشرع يرسلونها الى الوالي ليعينه اصيلاً وفيما يلي حجة من هذا النوع مسجلة في ص ٣٧٣ من سجل المحكمة الشرعية بنابلس في سجل تاريخه :

قدوة الامائل والاقران وكيل متسلم نابلس موسى آغا النمر زيد قدره.

بعد السلام التام بمزيد العز والاکرام نبدي اليك ان الآن انتخبوك وكيل بمتسلمية نابلس كذلك الآن مصدرين لكم مرسومنا هذا بالاصالة المراد تكونوا شادين همتمكم بالضبط والربط وحفظ الطرقات وصيانة ذوي الاعراض وابناء السبيل ثم بخصوص مال الدورة الباقي تباشروا بتحصيله بموجب الدفتر الذي ابقاه حسين آغا متسلم نابلس سابقاً ومهما كان موجود نقد من مال الدورة حالاً ترسلوه بوجه السرعة ولا يلزم لكم تأكيد وكونوا فاتحين عينكم الى كافة الامور وبخصوص بقية المهمات الحجازية ترسلوه بوجه العجلة من غير تهاون وتكونوا باذلين جهدكم بصدق الخدمة وحسن السلوك مع الجميع اعلموه واعتمدوه غاية الاعتماد ٢٥ ب سنة ١٢٣٨

مير ميران

حسين والي طرابلس وقيمقام والي الشام

---

<sup>610</sup> جاء في ص ١٧ من تاريخ ولاية سليمان باشا المعلم ابراهيم المورا عن احد رجال الجزائر وحكامه في دمشق ما يأتي : -  
واما الشماع الكردي المقدم ذكره فما صار له علم حين حضور خبرموت الجزائر الى الشام ليلا لانه كان ساكناً في حارة النصارى وكان من عادته ان يقوم باكراً جدا وينزل يجلس في قهوة السلطاني التي قبال الحارة المذكوره يشرب القهوة والاركيلة بدون ثمن وحتى يترقب لمن يمر من الاولاد ليأخذ ما تهواه نفسه الشقية منهم غصباً وقهراً عن والديهم حتى ان من عمله هذا التزمت جماعة النصارى ان لا يدعوا ولادهم يهرون من تلك الأرض ومن عوهم رأساً عن ذلك كل تلك المدة وكان من جملة عوائده الردية انه حالاً اذا نظر ولدا وطلبه وما حضر لبتة حالاً فيسأل عن والده ويطلبه منه فان تأخر الوالد عن ارساله في تلك الليلة يفقد حياته من كل بد ولا يقبل فدى عن ذلك مطلقاً وقد قتل جملة اناس من الشام هكذا وله ايضاً عادة ملعونة انه بعد ما يملي من شرب الاركيلة والقهوة يقوم يمشي في اسواق الشام فاذا مر على باب دكان والتقت اليها وتمايز فيها فاذا صاحب الدكان ما عمل له رزقه من خاص ما في دكانه من قماش وحرير ومقاصب وامتعة وارسلها له في تلك الليلة يقتل صاحب الدكان وينهب ماله ، وهكذا فعل باناس كثيرين من اهل الشام ، حتى انهم من الكبير حتى الصغير لما كانوا ينظرون اليه كأن الواحد منهم قد شاهد غضب الله بعينه بسبب ما اتعب قلوبهم . وجاء في ص ٦٩ من كتاب يوميات الجبرتي للاستاذ ابراهيم جلال بك عن عبث الجنود العثمانيين وانتشر جنود العثمانيين بين جمهور الناس وارباب الحرف منهم فكان ادهم يجلس بدكان الخياط او صاحب مشرب القهوة ويلحق سلاحه بيابه كانه شريكه في مهنته ومن سماجته انه كان يحاسبه على ما كسب ويقاسمه وكانت ذلك غرائزهم وعاداتهم يلجأون اليها في كل بلد يدخلونه .

وإذ أصبح معول المتسلمين على الإلاي أصبح تعين وثبات المتسلمين متوقفاً إلى حد بعيد على رضا الميرالاي وقد تمثل هذا بوضوح في عهد احمد آغا النمر كما مر وظهر من الوثائق وهذا ما حملني على تسمية تلك المدة بعصر احمد آغا لا لمجرد كونه جدي كما حاول السفهاء نسبة ذلك إلى قبل الإطلاع على الجزء الثاني .

ولم يقتصر الأمر على الغرباء من انكشاريه ومماليك بل هنالك عنصر ثالث من عناصر الفوضى والظلم وهو عنصر<sup>611</sup> البدو الذي كانت تلاقي منه البلاد الأخرى أنواع الفوضى والمظالم فكان من أكبر العوامل على تحطيم الامن وفساد الحياة إلا ان امراء جبل نابلس لم يخضعوا لبدو ديرتهم بل استغلواهم فادبوا بدو المقاطعات المجاورة واضطروهم الى عقد محالفات لتأمين طرق المواصلات فصارت قوافل نابلس تصل الى جميع المقاطعات المجاورة ومنها وصلت متاجر نابلس الى سائر اقطار الدولة العثمانية كما يظهر من باب الاقتصاد السابق وقد تحولت هذه الصلات الى الاعتماد على نابلس كما مر واصبحت نابلس مركزاً لجنوب سوريا جميعه حتى عهد قريب واصبح سكان الجنوب جميعه في الاحداث ينتظرون كلمة نابلس وفي عهد الانتداب البريطاني كانت مركز الحماس الوطني فيها المظاهرات والثورات والقرارات الشديدة في الاجتماعات كما سابين في الجزء الثالث

### الثمرة الثانية

#### تنزيل ميرى نابلس وبعض الضرائب واخراج ركب الحج

نظراً لما اصاب جبل نابلس في حكم الغرباء من الظلم والخراب لفساد الامن والأوباء الخ تخربت فيه قرى كثيرة. وعلى اثر مجيء الامامية وجدوا هذه الحال فقام علي آغا النمر بتفتيش عام مصطحباً معه جماعة من الثقة وقدم تقريراً للقاضي الشرعي واقام البينة بشهادة الثقة الذين اصطحبهم معه ثم رفعها الى الوالي وهذا رفعها الى الباب العالي في استانبول فنزل الميري عن لواء نابلس بنسبته.

وكنتيجة لهذا وبناء عليه خرج الركب الشامي ( محمل الحج) من نابلس الى دمشق<sup>612</sup> وفيما يلي صورة الحجة وهي مسجلة في السجل الاول من سجلات المحكمة الشرعية بنايلس :

لدى مولانا علاء الدين افندي زيد فضله .

لما ورد الأمر الشريف السلطاني خلد الله خلافة مبيده على الإطلاق واعلى كلمته في ساير الاوقات على يد فخر الامجاد والاعيان فندر آغا المندوب من جانب الوزير المكرم والمشير المفخم حضرة احمد باشا المحتفظ بولايه الشام حالاً دام اجلاله وختم بالصالحات اعماله من مضمونه الشريف وفحواه العالي المنيف باللغة التركية بان يلم من الشام وابالتها كل خانة قرشان قوبل الامر الشرعي الشريف بمزيد القبول فعمل ما هو المدلول فكان الذي على جانب قرى مدينة نابلس الجبل الشامي والقبلي مائة خانة وست وثمانون خانة حضر يوم تاريخه فخر الامجاد والاعيان علي آغا الجرجي المتسلم بمدينة نابلس ومعه جماعة من المسلمين الثقة الموجودين ممن ستكتب شهادتهم بذيله واخبر مولانا الحاكم الشرعي المشار اليه ان في جبل نابلس بعض قرى كانوا من قديم الزمان عامرة وكانوا يضعون ما عليهم من العوارض وغير العوارض المتعلقة بالعتبة العلية والان لا يوجد بها احد من الضعف والموت انقرضت اهاليهم واحضر معه دفتر بمفردات القرى الخارية فرداً فرداً فقريت بالمجلس الشريف وطلب علي آغا من مولانا المشار اليه ان يستخبر من حضر بمجلسة الشريف عن حقيقة ذلك فاخبروا جميعاً ان هذه الخانات المسطرة بهذا الدفتر المذكور لن يتحصل منها درهم الفرد اخباراً مرعياً ولما تحقق مولانا الحاكم الشرعي المشار اليه ما اخبره به هذه الثقة ان ذلك حق وصدق وقع من اهله في محله نزلت عنده منزلت الشهادة المرضية تنزيلاً شرعياً ولما تم ذلك على الوجه المشروع طلب علي آغا من مولانا الحاكم الشرعي المشار اليه ان يتوج الدفتر فبلغ عدتها واحد وثمانون خانة وسطر ما هو الواقع بعد الطلب من علي آغا واعتبار ما وجب اعتباراً شرعياً تحريراً في أوائل محرم الحرام سنة ثمان وستين والف .

<sup>611</sup> جاء في ص ٤٣ من كتاب يوميات الجبرتي تلخيص الاستاذ ابراهيم جلال بك عن البدو اذ ذاك اي في القرن الماضي ما يلي : ( كانت قبائل العرب المنتشرة في نواحي الديار المصرية من اكبر العوامل على تحطيم الامن وفساد الحياة فهي لا تقل خطراً عن عناصر التدمير الاخير كالمماليك وجنود الانكشارية) وكذا في بلادنا وغيرها كان يوجد بدو يعكرون الصفو.

<sup>612</sup> كانت الدولة خصصت ميرى لوائي نابلس والقدس لركب الحج ولما لم يكف خصصت له ميرى ولالية الشام وقد ظل كذلك حتى جلاء هذه الدولة عن البلاد .

محمد بن سليمان بن ساري	ابو الوفا	عبد الباري	شهود الحال الشيخ شهاب الدين العوبي
محمد بن صالح	موسى بن البدبي	موسى بن عبيد	الحاج مصطفى المحضر باشى

وكذا الشيخ سليمان عبد الهادي الغي ضريبي الطواحين والفواخير وغيرها كما سيأتي :

بسم الله الرحمن الرحيم<sup>613</sup> وبه نستعين حضر يوم تاريخه بمجلس الشرع الشريف ومحل الدين الحنيف جناب فخر الامرا الكرام الشيخ سليمان بن فخر الامرا الكرام الشيخ حسين عبد الهادي بنفسه الزكية الانيسة ورفع عن اهل نابلس ما كان مرسوما عليهم من المتسلمين السابقين من احداث البدعة على طواحين واد نابلس التي تدور وقت خروج الماء واحتسب بالله العلي العظيم على كل من خالف ذلك واخذه بعده لقوله عليه الصلاة والسلام من احدث بدعة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة والحسنة مثلها وقال سبحانه وتعالى انما اثمه على الذين يبدلونه وصدر ذلك من جناب الشيخ سليمان الحسين متسلم نابلس حالاً ابتغاء لوجه الله تعالى وطلباً للفوز برضا الله نهار الثلاثاء آخر شعبان سنة الف ومايتين وخمسين .

الفقير اليه تعالى  
سليمان الحسين متسلم  
نابلس حالاً عفى عنه  
شهود الحال  
الفقير اليه تعالى  
العبد الفاني صلاح  
الباقاني عفى عنه

الفقير اليه تعالى  
محمد الطيبي عفى عنه

وفي الحكم المصري رفع الشيخ سليمان الحسين الضرائب عن طواحين الماء والفواخير وكانت من محدثات المتسلمين السابقين وفيما يلي صورة حجة رفع ضرائب الطواحين وعلى غرارها وفي نفس السجل حجة رفع ضريبة الفواخير .

### رفع البدع

حضر يوم تاريخه لمجلس الشرع الشريف<sup>614</sup> ومحل الدين المنيف جناب عين الامرا الكرام الشيخ سليمان عبد الهادي متسلم نابلس حالاً ورفع عن اهالي نابلس ما احثوه عليهم المتسلمين السابقين من البدع السيئة الذي انشؤها من تلقاء انفسهم طمعاً في لذاتهم ليس عايد منها شيء على الميري الذي يصرف منه في طريق الحاج الشريف وعلى العساكر المنصورة<sup>615</sup> وذلك ماكان مرتباً على حرفة الفواخيرية من فخار الى المتسلم والى اعيان نابلس وكذلك الذي مرتب على جناب نابلس من الخضرة المرتبة الى بيت المتسلم في كل يوم وكذلك ماكان يأخذه من اعشار وكذلك اعشار ما كانوا يأخذوه المتسلمين فيما يباع ويشرا من املاك اهالي نابلس وأشهد على نفسه المتسلم المومى اليه انه لا معارضة له مع الحرف المذكورة فى اعلاه فيما تقدم ذكره واحتسب بالله الذي لا إله إلا هو على كل من ابدع هذه البدع وارتكبتها من الآن فصاعد الى انتهاء الزمان وكل من انشأ هذه البدع فان الله يحاسبه ويجازيه يوم التناد ويوم عطش الاكباد يوم يكون

<sup>613</sup> مسجلة هي وحجة رفع ضريبة الفواخير وزيادة الزيتون في سجل تاريخها في المحكمة الشرعية بنابلس وقد نقلها وسجلها الدكتور اسد رستم مع الاوراق السياسية الحكم المصري في سوريا

<sup>614</sup> مسجل في سجل المحكمة الشرعية بنابلس

<sup>615</sup> اي مال الاقطاع الذي ردوه الى الجيش المصري

الرب هو الحاكم بين العباد ولما كان الحال على هذا المنوال التمس جناب المتسلم المومى اليه فسطر ذلك ليكون مسطراً في السجل المصان فسطر غب الطلب تحريراً في اواخر رمضان سنة احدى وخمسين ومايتين والف .

الفقير اليه تعالى	الفقير اليه تعالى	العبد لله عز شأنه
العبد الفانى	محمد الطيبي	سليمان الحسين
صلاح الباقاني عفى عنه	عفى عنه	متسلم نابلس

### الثمرة الثالثة

#### الحكم الشعبي المقيد

كان من اجل الثمار واهمها الحكم الشعبي المقيد بالعشيرة والمسؤول عن الصغيرة والكبيرة وقد رأينا كيف ان موسى بك طوقان وسط والي عكا وحكم عليه بدفع تسعين الف قرش ديات لقاسم الاحمد الذي كان مقسماً على الثأر من آل طوقان وان الخوف على العشيرة هو الذي اضطر موسى بك الى هذا ولو كان حاكماً غريباً لما اكثرث وكذلك في الناحية المالية فما كانوا يطمعون باموال الاثرياء وان اخذوا منهم اخذوا بموجب صكوك ثم لا يلبثون ان يسددوا ديونهم فهذا الحاج علي الجرجي قد باع قصرأ الى السيد محمد امين الدين العمري ليسدده دينه ولو شاء لمطله اذ كان في اوج عزه وهذا موسى بك مع كل ما مثل من الادوار فانه حينما اراد بناء الدكاكين بين البوابتين في الجهة الشرقية اجرى معاملة شرعية للمهاياة مع شركائه في الارض كما ظهر من حجة شرعية مسجلة في سجل المحكمة الشرعية بنابلس والمعروف ان هذا اعنف حاكم بلدي وقد اشتغل مدة ٢٣ سنة يعمل لاختراع جبل نابلس وهذا يحتاج الى نفقات كبيرة تضطره الى مد يده الى اموال الاثرياء والتجار لا سيما في مدينة نابلس التي وقعت في قبضته القاسية امدأ الا أنه بعد موته ظهر انه كان مديوناً بموجب صكوك كما يظهر من تركته المارة الذكر ولكي يغطي الامراء نفقاتهم الباهظة كانوا يشتغلون بالتجارة بواسطة وكلائهم وكانت لهم قوافل تجارية تدر عليهم المبالغ الوفيرة فما كانوا يمدون ايديهم الى الشعب وانني بعد التحقيق الدقيق ودراسة سجلات مجلس الشرع الشريف تبين لي ان املاك هذه العائلات جميعها كانت بطرق مشروعة لقد كان الحكام الوطنيون مثال الغيرة على العرض والمحافظة على كرامة الشعب فجميع ثوراتهم انما كان سببها غطرسة بعض باشاوات الدورة أو الحكام الغرباء او المسخرين وكانوا يحافظون على سمعة البلاد في اي مكان وكان الامراء يخاطبون العامة والقرويين بلفظ رفاقتنا وهم كذلك كما يظهر من المخاطبات فهذا عبد القادر آغا النمر يقول في مطلع كتابه لاهل عورته مع رفع اسمهم عن السطر<sup>616</sup>.

السلام على رفاقتنا أوادم عورته بوجه العموم حرسهم الله تعالى

وهم في جوابهم يقولون عند التوقيع على الكتاب ( من رفاقتك اهالي عورته ابشير وقراييه عموماً ودمتم بخير) .

وذكر صاحب تاريخ ولاية سليمان باشا مثل ذلك ان الشيخ يكتب لهم :

( رفاقتنا اهالي القرية الفلانية يقتضي توافونا في بارودكم الى المحل الفلاني لاجل الحرب مع فلان) .

وبالرغم عما كان في حكم موسى بك طوقان من شدة تناسب مع الثورة فان حكمه كان الطف وافضل بكثير من حكم مماليك الجزائر كما يظهر ذلك من كتاب الجزائر قاهر نابليون للمؤرخ الفرنسي ادوارد لوكرود فقد ذبحت يافا وعكا وبيروت وغزه مراراً واخليت من السكان .

<sup>616</sup> كما يظهر من الحجة المؤرخه في معاملات مجلس الشرع من هذا الكتاب .

كان امراء نابلس شعبيين يتقيدون بالشريعة والعرف فكانوا يحترمون الشورى سواء، كانوا في الحكم ام خارجه فكانوا يشاورون - وهم حكام - أهل العلم وعلى رأسهم القاضي والمفتي وسائر الامراء والشيوخ وفي ناحيتهم يشاورون شيوخ العشائر الذين يبدؤون اعمالهم في زيارتهم فلا يبتون بامر الا بعد ابداء رأيهم فقد كانوا يشربون القهوة في ديوان الامير صباحاً كي يتشاوروا في الامور التي طرأت ثم يخرجون لاعمالهم وهكذا في المساء فلم يكن استبداد قط وما حصل في أوقات الثورات كعصر موسى بك طوقان والشيخ سليمان عبد الهادي فهو شاذ لا يقاس عليه لقد كان امراء جبل نابلس متدينين يتقيدون بالشريعة ويخضعون<sup>617</sup> للقضاء الشرعي ثم العرفي فكان باستطاعة ايأ كان مقاضاتهم امام القاضي الشرعي وكذلك العرفي.

#### الثمرة الرابعة

##### اخلاص الشعب وحبه لحكامه الوطنيين

كانت بيوت الامراء والشيوخ مفتوحة لكل قاصد وكانت اموالهم<sup>618</sup> مبدولة لكل طالب وكانت دماؤهم مهدورة ضد كل معتد فوقوا مواقفهم المشهورة ضد المعتدين لقد كانوا امجاداً بمعنى الكلمة فاحبهم الشعب واخلص لهم اخلاصاً منقطع النظير قال المعلم ابراهيم<sup>619</sup> العورا في كتابه ولاية سليمان باشا العادل في صدد كلامه عن الشعب النابلسي : ( وبما ان اهالي تلك الجبال احوالهم غريبة بطاعتهم العمياء الى كبارهم ومشايخهم ومتأصلين فيها) وقال ايضاً : (والموت قليل الاعتبار عندهم هذا عما خص ارواحهم أما أموالهم فهي مباحة لمشايخهم بدون حساب ) .

كانوا يرون امراءهم أفضل وأعلى امراء عصرهم لا يفضلون عليهم أحداً إلا آل عثمان البيت المالك العثماني فكانوا يذكرونهم في اهازيجهم ومواويلهم كما مر .

ويعتبرون أمجادهم لهم فكانت أعمالهم واحوالهم حديث الشعب وتاريخه وكانوا يتقدمون لخدمتهم ومساعدتهم في جميع المواقف بدون تكليف وكانوا يقفلون حوانيتهم ويعطلون اشغالهم حالما يبلغهم موت احد امرائهم ولقد كان هذا الاخلاص وتلك الطاعة من اكبر الاعوان على سيادة الأمن والطمأنينة في البلاد .

لقد كانوا يهزؤون بالولاة ورجالهم وهم في اشد الضيق من ذلك قول سكان صانور لابراهيم باشا الجزائري وهو يحاصرهم سنة ١٢٤٦ .

ابراهيم باشا يا مغرور	لبست الحجر طنطور <sup>620</sup>
كل القرايا طاعت	ما عدا قرية صانور
صانور يا صانور	لن فيها اسبوعه وانمور

<sup>617</sup> جاء في يوميات الجبرتي بقلم ابراهيم جلال بك في صدد الكلام عن اتباع الامير محمد بك جركس احد امراء المماليك في مصر : ( وكان له اتباع على شاكلته يأخذون ما يحبون من الباعة بغير ثمن ومن امتنع منهم قتلوه ويخطفون النساء والابناء ويدخلون بيوت التجار في ليالي رمضان ثم لا ينصرفون حتى ينال كل واحد منهم ثياباً من الاطلس وخمس ذهبات فاضطر الناس لاغلاق ابوابهم في وضح النهار ولا يفتحونها الا في الصباح وكانوا ينهبون مصنوعات الذهب والفضة من الصاغة وونفاس الاقمشة جهازاً نهاراً من متاجر خان الخليلي والغوريه ويقتمون الحمام على النساء ويسلبون حليهن وثيابهن) .

<sup>618</sup> كانوا يساعدونهم في المهور وفي حفلات العرس حتى انهم كانوا يقرضونهم ملابسهم ثم يهبونها لهم كما شاهدنا حتى عمدنا في اول النشأة حيث بقي بعض اناسنا واتباعنا على حالهم وكانوا يساعدونهم في تجهيز الموتى وفي الماتم وكذا في الذهاب الى الحج والرجوع منه لانهم رجائه وكذا في حل مشاكلهم واسعافهم في النكبات والمصائب وفي دفع الديات فلم تبق اسرة إلا دمغوها وادانوها كانوا يعملون كل هذا دون ان يمنوا عليهم بل يرونه واجباً فكانوا آباء للشعب وكان الشعب يراهم كذلك فكانت طاعتهم عن اخلاص لا عبودية اقطاع كما يقال ويحاول الهدامون قلبه لقد كانوا مثال الاخلاص الى حد التقديس ، لقد كان اتباعنا يهجمون على ابدينا يقبلونها ونحن بعد صغاراً فتمتتع اجلالاً لهم .

<sup>619</sup> كنت في غنى عن الاستشهاد بكلام هذا الغريب لولا روح الهدم والتكر لهذا العهد وقياسه على عهود الاقطاع في اوربا حتى لقد انكروا الانفة والذود عن الحمى الذي اشتهر به جبل نابلس .

<sup>620</sup> من حيل ابراهيم باشا الجزائري انه البس الاحجار طرابيش كي يطلق المحصورون عليها الرصاص من بنادقهم فتنفذ ذخيرتهم

وقد مر في الاهازيج احراجهم لباشا الدورة اذا تأخر في منزلة نابلس فيخرجون له العراضات (المظاهرات) صارخين

قوم ارحل يا مير الشام

قوم ارحل وامشي قدام

هونا ما عدلك مقام

ففي هذا العهد اختزن جبل نابلس عزته ومناعته النفسية التي ظلت بعض اثارها الى عهد قريب فكننت ترى النابلسي العادي (السوقة) فتظن انه حقير ذليل ولكنه لا يلبث ان يصطدم باكبر واقوى منه فتجده على جانب من عزة النفس.

لقد كانوا مثاليين لا يقيمون وزناً للمادة واربابها بل كانوا يرددون امثالاً منها :

( ان سمن الكلب ما يحل ذبحه ، الكلب كلب ولوطوق بالذهب ) وان طمعوا فان طمعهم محدود وما كانوا يتمادون اذ يوجد من اقاربهم من يردعهم وكانوا مثال الوفاء وتبادل الواجبات ومع كل ما حصل ودخل البلاد من مفاسد نظم الغرب وروحه لا تزال عندهم مسحة من تلك النفسية .

### الثمرة الخامسة

#### ايجاد الفتوة والفروسية والروح الحربية

لقد كان شيوخ جبل نابلس الاول من البدو الذين لا يكثر ثون لغيرهم وكذا آل فروخ فانهم كانوا ممالك ثم كانت فرقة انكشارية على رأسها سردار ولما نزل الامامية بثوا تربية الفتوة وصفات الفروسية في المدينة والقرى وخلقوا روحاً حربية ظلت اثارها الى عهد قريب وقد ذكرت هذا بالتفصيل في نهاية باب الالاي.

لقد كانت هذه الثمرة من اجل الثمار وافضلها وهي التي اكسبت جبل نابلس شهرة كبيرة بدأت من اشتراك ألاي نابلس في الحرب الروسية بقيادة اميره اسماعيل بن عمر آغا اليوسفي (النمر) كما مر في مقاومة ظاهر العمر فالجزار فعساكر الدولة بامرة موسى بك وكانوا من امهر جنود الدنيا اذ ذلك ثم كان التجنيد فابدت طوابير نابلس بسالة فائفة في بلاد القفقاس وفي البلقان والباينا وفي جبال الدروز وعسير واليمن وكان اتحادهم وتعاونهم موضع اعجاب ضباطهم وقوادهم.

### الثمرة السادسة

#### بروز شخصية جبل نابلس بتفوق

لم تظهر شخصية جبل نابلس منذ سمي بهذا الاسم ولم تكن له شهرة في العهد الاسلامي الاول فظل خامداً ومسرحاً للحكام الغرباء الى اواخر حكم المماليك واول الحكم العثماني فظهر فيه امراء البدو الذين ينزلون في أغواره وسهوله وأوديته كآل اسماعيل وال عبد القادر وال طرباي الا انهم لم يتفوقوا على خطة موحدة بل كانوا مختلفين متناحرين فبطشت بهم الدولة الواحد تلو الاخر وعاد جبل نابلس مغنماً للحكام والجنود الغرباء من لبنانيين وماليك واتراك وكراد الخ: ثم نزلت فيه حملة الامامية فوجدوه قد تخرب نحو نصفه كما مر فوضعوا خطط الاستقرار في الجنوب جميعه وتعهدوا بحراسة قلاعه من حوران الى معان ومن الناصرة الى خليل الرحمن فأمنوا طرقه ومرافقه فاطمأن سكانه فاشتغلوا بعمرانه فأثرى آراء لا يكاد يصدق كما تبين في باب الاقتصاد وقد نبلسوا ألاي السباهية وانفذوا الجنوب من جميع عناصر الفوضى الثلاث الانكشارية والمماليك والبدو وقد قضوا على جميع الشيوخ القدماء واصبح باستطاعتهم التصدي للولاة المتعطرسين فقتلوا نصوح ( ناصيف ) باشا التركي وصدمو اسماعيل باشا العظم واصطدموا بظاهر العمر ثم باحمد باشا الجزائر وضابقوا جيش نابليون في زحفه على عكا فطار صيتهم في البلاد واصبح لجبل نابلس مركزاً ممتازاً واصبح امراء الحج والولاة يرهبونه وصاروا يرفضون اي تكليف يجدونه ثقيلاً عليهم حتى بلغ منهم التمرد على اوامر السلطان بالذات كما يظهر من فرمان السلطاني المنشور في هذا الجزء والمؤرخ في سنة ١٢١٢هـ. والفرمان السلطاني المنشور في الجزء الاول والمؤرخ في رجب سنه ١٢١٥هـ. وقد حاول الجزائريون اخضاعهم فثار

الجبل الأشم مدة ثلاث وعشرين سنة اذاب فيها عساكر الدولة وعاد الولاة الى سياسة الاسترضاء كما مر. هذا هو جبل نابلس وهذا هو الدور الذي كسب فيه الشهرة والصيت .

### معلومات اضافية

#### وصلت متأخرة أو تأخر تحقيقها

١ - البسطاميون : نسبة لبلدة بسطام التي منها ابو يزيد البسطامي او نسبة للطريقة الصوفية التي ابتدعها ابو يزيد البسطامي حتى غطت نسبتها على الانساب ويظهر ان أصحاب هذا المذهب قد انتقل بعضهم من العراق وايران الى هنا على أثر اجتياح جيوش المغول للشرق الأوسط فانني وجدت مكتوباً على شهادة الزاوية التي يسكنها الآن بعض ابناء مقبول في خط الفقوس من حي الحيلة بنابلس بسم الله الرحمن الرحيم - لا إله الا الله محمد رسول الله : هذا ما اوقف الجناب العالي القادري الذي لله عاقبته شيد هذه الزاوية الشيخ عبد الله البسطامي واصحابه الصوفية في سلخ شوال سنة سبعماية وسبعين من هجرة من صلى الله عليه وسلم وهذا يصادف زحف التتار من الشرق الاوسط الى الشرق الادنى .

٢ - وقد بلغتني روايات تبين ان كثيراً من الاسر تنتسب الى البسطامية منهم ابناء المقتصة الذين تأيدت لدي روايتهم وانهم اقرب ما يكونون لابناء صادق افندي البسطامي اما النسبة العباسية فهي في بعض حجج ولا يوجد سوى رواية واحدة منهم تقول بصلة هذه العائلات البسطامية المذكورة في ص ١٢٧ من هذا الجزء لبعضها وتحقيقها يتوقف على نسبهم في حمص الذي لم يتيسر لي الاطلاع عليه ولا يوجد صورة عنه عند بسطامي نابلس اما النسبة للطريقة او البلد فهو واضح.

٣ - آل ابي ربيع يدعون النسب العباسي وان عندهم حجج وشجرة نسب لم يتيسر لي الاطلاع عليها .

٤ - وثم دعوة عباسية يدعيها آل الخراز وابو شلهوب وفي رواية ان آل البنا والبازيان ( وفرعه كلبونه الحدره) والخراز من اصل واحد .

٥ - آل فيضي - هم من عيال البسطامي المار ذكرهم وقد سقط اسمهم سهواً من المجموعة المذكورة في متن ص ١٦٧ من هذا الجزء مع انهم من اشهرهم وافضلهم

٦ - كنعان المتفرع من ابي زعرور كانوا نازلين في القدس وقد انقرضوا مؤخراً اما عائلة كنعان في نابلس فهم وكلبونه (الحبله) والبط من بني حميده .

٧ - عنتر والششتري - ظهر ان ابناء عنتر اصلهم من آل الششتري وهؤلاء نسبة لبلدة ششتري في وادي أش من بلاد الاندلس فليسوا من التركمان .

٨ - كان السيد محمد سعيد البسطامي جد عائلة البسطامي وكياً لآل النمر على أملاكهم وعقاراتهم في عصر موسى بك وقد اصطدم به حينما اراد اخذ غلة الاملاك كي يسدد ضرائبهم وكان موسى بك يجله وكان يقدم اسمه في الحجج الشرعية بفخر السادات

٩ - ختالين عباد اصلهم من الجرامنه واصلهم مأخوذ من الختل اي الاتجاه لانهم ختلوا عن اقاربهم لجهة الشرق واقاربهم لجهة الغرب فسموا الختالين اما الجرامنه فاصلهم من بني جرم الحجازيين الذين كانوا ينزلون حول الطائف وقد ورد ذكرهم في الاغانى لابي الفرج الاسبھاني .

١٠ - البرقاوي والمقدم وسيف ظهرلي من معجم البلدان للاستاذ احمد رضا كخاله ومن رسالة من مؤرخ طرابلس الشام الشيخ كامل البابا ومن مكاتبات بين الاستاذ خليل البرقاوي وآل المقدم في طرابلس ومن رواية شيوخ الحفاة ان سيف

وحيف اخوان ينتميان الى قبيلة عتيبة والحجازية وان آل المقدم هم من آل البرقاوي<sup>621</sup> سيف في جبل نابلس وانه لاصلة لهم بال سيفا التركمان والذين نفوا منهم الى طربزون هم الحاج ابراهيم بن مصطفى آغا ومحمود آغا وخليل آغا .

١١ - جعاره - ليسوا من التركمان بل في رواية<sup>622</sup> أنهم قادريون وانهم اتوا الى الخليل من قرية خنزيرة من الكرك ولهم في الخليل حاملة كبيرة ومنها اتوا الى نابلس ومنهم فرع في مصر .

١٢ - مصري القيسارية هم ابناء عم مصري طوباسي وهم من ذرية الحاج محمد المجارحى المصري ولا قرابة تربطهم بمصري الحبله لان هذا غفارى من الخليل وقبلها من مصر .

١٣ - شقير لا ينتمون الى الشقيرات التركمان بل هم اخوة اجديف وشريف وسحيم وهم يمنيون من بني حسن حسب روايتهم .

١٤ - قاقون من الشعراوية وسكانها حاملتين ابو هنطش وقد مر ذكر نسبهم في فصل الصفوف مع آل عبد الهادى والحاملة الثانية هم الزيدانية وهم ايويون

١٥ - حينما داهم البلاد نابليون كان متسلم يافا محمد آغا الامين العزوني جد من الشيوخ وقد قال البرغوثي فيه : ماشي مشايخ ماشي من بعد شيخة ناصر كل المشايخ ماشي وقد انتقل هو وعيسى وموسى ابنا اخيه مصطفى الى شوفه وقد بقي عيسى في شوفه اما موسى فقد انتقل الى ذنابه ويظهر ان داود ابن عمه بقي يتمسك بنسبه لسيف والشيخ ناصر وابناء اخيه انتسبوا الى برقه وقد ذكر على شاهدة قبر الشيخ ناصر نبذة عن صفاته وسبب وفاته جاء فيها:

سقى الله قيراً كان للفقو مرقداً	من ما جد قد حاز عزاً وسؤدداً
زكت في الورى اوصافه وخلاله	وطاب فعلاً في الانام ومحتداً
فقيد الورى من كان للحق ناصرأ	وفي الصدق في كل الامور مؤيداً
رمته يد الطاعون شلت يمينها	بسهم له اردى وللحتف اوردا
فاضحى شهيداً في جوار مليكه	يشاهد عيشاً رحمة منه ارغدا

آل العزوني في يافا وقد ارسل ولده محمود بجرده لمساعدة حامية غزه فقتل في المعركة وتخليداً لذكره اطلق آل العزوني اسم المحمودية على بيارة ومكتبة وبئر ويظهر ان آل السعيد حصلوا على قائمقامية يافا لقرابتهم بال العزوني وصهارتهم والراجح ان آل العزوني نسبة لقرية عزون المعروفة وان جدهم ذهب الى بلاد الاناضول وهناك توظف في بعض الوظائف ثم اتصل باحمد باشا الجزائر فعينه حاكماً على يافا ولآل العزوني ابناء عم في مصر وقد ساعدوا بعضهم بعد النكبة الاخيرة سنة ١٩٤٨ اي انهم ظلوا يتواصلون ويتعارفون بعضهم وهذا ايضا يؤيد صلة يافا بجبل نابلس

١٦ - كان محمد الصادق الريان يسكن نابلس ومات فيها اما قاربه فقد ظلوا في المجدل فلم يتعلموا فتأخروا وقد علموا اولادهم مؤخرأ فنفعهم تعليمهم بعد النكبة وقد تفرقوا في المملكة الاردنية جميعها.

١٧ - العتوم - يقول الاستاذ علي نصوح الطاهر انه وجد في نهاية الارب للقلقشندي انهم حي من سعد هذيم من قضاة الذين عرفوا فيما بعد ببني عذرة .

١٨ - آل ابى بكر في قرية يعبد وآل مصطفى الاحمد في رمانه يتناقلون رواية انهم ابناء عم البطاينه في اربد وآل ابى غوش في جبل القدس .

١٩ - عيال يازور الذين ينتمون لصف النمر هم البطانجه والحوامده .

<sup>621</sup> من رواية الاستاذين خليل وعزة البرقاوي ان الشيخ ناصر جدهم كان يسكن برقة وكان له فيها مضافة وكان مما اظهر أمره اظهار غنم البرغوثي الذى عجز عن ردها غيره  
<sup>622</sup> نقلأ عن الشيخ حسن خير الدين قتيان وقد كان راوياً للانساب وثقة .

٢٠ - العمرو - منهم فرع في نابلس هم ابناء ارشيد ( السروجية) نزل جدهم في غزه فتعلم السروجية ثم انتقل الى نابلس

٢١ - اللغة - من اختزال نابلس :

تمعلق - مختزلة من تعال كل معلاق وهي الاكلة التي تصنع في السوق ولا يحسن صنعها في البيوت فيضطر بعض الخواص الى نقل صانعها بعدته الى بيوتهم .

٢٢ - تميموا الخليل - من بيان للاستاذ محمد بركات ابو رجب هم : الخطيب ، وسلطان وابو رجب القرعي وابو رجب ربيعي وشبانة وبهية الاعرج وعوده، البيومي ، الزرو ، الصاحب ، العالول ، التكروري ، الداكور ، الحلواني ، جلال الدين ، سلهب، الدرشاع ، بيوض ، دارى ، القاعدود، جاهد، اشتي، ابو رميله، ابو خالد ، عبد الباسط ، حنون ، الصرصور ، الكيال .

٢٣ - آل صبري - في قفقالية - اصلهم من كوبر في جبل القدس وينضمون الى حامولة آل زيد تقليدياً .

٢٤ - آل ابى الرّب يسكنون قباطيه وطولكرم ومسلية وجلبون واربد والزرقاء ولجدهم مقام في قرية قباطية وكان مبروكا ( مجزوباً ) فاكل الرّب وهو يغلى فلقب بابى الرّب وقد زوجه في قباطية ومن نسله عشيرة كبيرة كما مر

٢٥ - آل زكريا من نابلس نسبة الى قرية زكريا في جبل الخليل وهم ابو عصفوره اقارب الزكارنه في قرية قباطيه

٢٦ - آل عاشور سكان الحي الغربي من نابلس هم من حامولة الفقها في سنجل منهم فرع في حوران يعرفون بأل جاسم يجمعهم اسم العوامره وهم ينتمون الى بني حسن اما عاشور الشرقي فيقال لهم عاشور ابو طاحون .

٢٧ - ال مسمار في نابلس ولهم أقارب في السلط وفي بيسان والكرك ويقال انهم من بني عطيه .

٢٨ - آل طبيبه: جاء في كتاب خلاصة الكلام في امراء البلد الحرام تألف السيد احمد بن الزينى ص ٢٠٣-٢٠٤ في صدد الكلام عن الشريف عبد الله بن حسين شريف مکه حوالي سنة ١١٨٤ هـ ومات في ايامه السيد احمد ابن السيد علي طبيبه احد اعيان جده ) ويظهر من هذا انه قدمه بالسيد بن السيد وهذا لا يكون في ذلك الوقت ولاسيما في الحجاز إلا للمنحدرين من السلالة الطاهرة .

٢٩ - في موضوع الانساب عولت على الحجج الشرعيه ولم اعول على شجرات النسب الغير مسجلة في المحاكم الشرعية لانها يمكن التصنيع فيها وقد عولت على تقديم الاسماء بفخر السادات او فخر الاشراف ضمن الحجج الشرعية المصدقة من القضاة والمسجلة في السجلات لانها ابعد ما تكون عن التصنيع .

٣٠- مثل من امانة تجار نابلس لهذا العهد : كان تجار من المتاوله يأتون الى نابلس لشراء الصابون من مصابنها فجاء جماعة منهم لشراء الصابون فدخل احدهم في الصباح في مرحاض جامع النصر فقلع الكمر (الزنانر ) عن وسطه ووضع جانبا ، ثم خرج ولم يظن له وكان فيه ( ٥٠٠ ) ذهبة فدخل بعده الحاج عمر الخواجه طوقان وكان يشتغل صابونيا في المصبنة المجاورة لجامع النصر فوجد الكمر ( الزنانر ) فحملة ووضع في خزانة الحديد من مصبنته . اما المتوالي فلم يدر اين تركه ورجع على التو الى بلاده . ونزل الحاج عمر منادياً ينادي فلم يأت احد ففتح في دفتره حساباً لمال الكمر وشغلّه عشر سنين فبلغ المبلغ مثله وجاء الرجل المتوالي فعرفه الحاج عمر وسأله عن سبب غيابه كل هذه المدة فاخبره خبر ضياع الكمر وماله فيه فقال الحاج وهل تعرفه اذا اطلعناك عليه فأتاه به بين عدد من ( الزنانير ) فاخرجه من بينها فحكى له الحاج عمر بما وقع معه وان مال الكمر بلغ مثله وان الربح مناصفة فاكتفى المتوالي بالمبلغ وطلب من الحاج عمر صرف حصته من الربح في عمل خيرى فينى اروقة جامع النصر

٣١ - بنو شمس في بيتا : ينتمون الى شمر وشمر من قبيله طي وهي يمنية وهم يمنيوا النزعة ورايتهم بيضاء

٣٢ - الطنب : وجدت في سجلات المحكمة الشرعية في القدس ان عمر آغا النمر يوم كان يحكم القدس تحقق ان آل ابى غوش كانوا يمنعون الطنّب عن الشريعة فحاصروهم وساقهم الى سجنه بالقدس ولم يطلقهم الا بعد ان قدموا تعهدات وكفالات بان لا يمنعوا طنّبياً عن القضاء ابداً .

٣٢ - اسماء احياء مدينة نابلس حسب تحقيقاتي :

أ- القريون : من قاريان اي النبع الكبير في احدى اللهجات العربية وكانت تسمى في بعض الاحيان حارة التوتة لوجود توتة كبيرة جداً في ساحتها

ب- الياسمينه: لوجود ياسمينة كبيرة في ساحتها وفي هذا الحي دور السامريين

العقبة : سمي بهذا الاسم لانحداره الشديد

ع- القيسارية : نسبة لقيصر لانه كان فيها قصر لابنة القيصر يوستينيانس الروماني ثم صارت ملقى للقوافل التجارية

٣٤ - ان الرسول الذي كان يسير بين القدس ونابلس برسائل عبد القادر آغا النمر ونقيب اشراف القدس ويراقب حركات آل جرار هو سعادة الحامد المصري كما تبين لي من كتاب عبد القادر آغا النمر<sup>623</sup>

٣٥ - كان سفر سعيد آغا بن احمد آغا النمر الى استانبول الذي مات في قونية سنة ١٢٤٥ اي قبل زحف ابراهيم باشا المصري بسنة .

٣٦ - ابو الكليات - اصلهم من الخليل من آل الغتيت طوردوا بدم فنزلوا على آل النمر فاعطوهم داراً وحموهم . وكانوا يلقعون الاضرار بالكليات فلقبوا بذلك حسب رواية شيوخهم ،

٣٧ - الطيباوي بنابلس هم ذرية الشيخ محمد الطيبي حرف نسبهم الى طيباوي وهو نسبه الى طيبيه ابن علوان لا الى طيبيه طولكرم .

٣٨- آل الخطيب في القدس هم من بني جماعة الذين ذكرهم الشيخ عبد الغني النابلسي في رحلته القدسية .

٣٩ - ال مرواد من تجار نابلس القدماء وهم يعرفون اليوم باسم الدده والعريض والطشطوش .

٤٠ - ان ابناء طبوق هم من حنون اي من الاخرميين .

٤١ - من القضاء العرفي : أن الذي يفسد على الشخص عصبتيته القريبة او البعيدة يجوز له ان يستعين عليه وعلى عصبتيته الخائنة بجميع البشر لانهم اسقطوا كل حق ولا يعتبر عمله جراً ولا خيانة فالشر بالشر والبادي اظلم.

ب) وقد اعتبروا النزول على البيوت للسرقة يتجاوز حدود المسروق فحاسبوا النازل على البيت هاتكا لحرمة البيت فيغرمونه نكالا نسبياً كما يترأى للقاضي من حيث وجود نساء في البيت او لا وعلى هذا فان السرقة من البيوت لا يقتصر عقابها على عقوبة السرقة فقط بل يضم اليها كرامة البيت وحرمة وهذا ما يسمونه الطيحة والطلعة.

<sup>623</sup> لم ارد نشره رغم صنع اكليشته محافظة على كرامة آل جرار وسعاده هو ابن حامد السعيد شيخ عائلة المصري اذ ذلك وهو الذي بلغ الانذار لموسى بك طوقان بمغادرة البلاد كما ابنت في الصحيفة (٢٠٢) من الجزء الأول وهو جد المرجوم الحاج اسعد حمد ياسين المصري لأمه وهو الذي بلغني الرواية المذكورة بخصوص الانذار وقد كان هذا الحاج موثقاً مخلصاً لآل النمر حتى وفاته لم يداخله الغرور ولم يفسده الزمان كغيره ولما دهس حفيده توسط بعض اقاربه واصهارهم للمصالحة فرفض ان تكون الا عن يد آل النمر فصلت في ديوان القصر القبلي عن يد قاسم عبد القادر آغا النمر .

٤٢ - من فروع الدويكات : محمد الدويك وقد خلف بشيراً وبشارة وبشير خلف سليماً وسالمياً وسلماناً وقد سميت ارض في كروم عاشور باسم الاخير فيقولون قاع سلمان ولانه مات عن حمل فلما ولد سمي الصابر ولان امه من آل منكوفقد ربي معها وظن انه من آل منكوفيسمى اولاده ابناء الصابر سلمان .

٤٣ - ال مريش : من الروايات المتواترة عند شيوخ آل مريش وآل النمر - التي بلغنيها سماحة مفتي اربد الشيخ حامد مريش - ان ابراهيم باشا لما نزل على آل النمر في رمضان سنة ١٢٥٠ سأل احمد آغا النمر عن اقدم وافضل اشرف آل البيت في نابلس فذكر له آل مريش فاستقدم كبيرهم اذ ذاك الحاج قاسم مريش فاكبره واصطحبه معه الى عكا والشمال وقد ساعدهم آل النمر في الحصول على التزام قرية ياسوف .

٤٤ - مصري الحبله : اصلهم من حامولة الغفاري في الخليل هاجروا من الخليل بسبب دماء حسب رواية الحاج اسعد حمد ياسين المصري وغيره من شيوخ ال المصري وكان ذلك في اواخر القرن الحادي عشر الهجري وهم كما ظهر لي من سجل المحكمة الشرعية بنابلس ثلاثة اشخاص صالح وصلاح ولدا الحاج موسى المصري ونصر الله بن الحاج علي بن احمد المصري فانزلهم آل النمر كل واحد في دار ، احداها في حوش طومان واخرى في خط البشير والثالثة شمال الشيخ مسلم وقد تولوا مصالح لآل النمر حسب العادة الجارية فظلوا من الصق الناس بال النمر الى عهد قريب ولهم مواقف ذكرتها في الجزء الاول تتعلق بعهد موسى بك طوقان وفي يوم عصيرة . الا ان جلاءهم الى حي القسارية خمس سنين لم اقف على تاريخه وسببه لانه رواية فقط

٤٥ - تابع العادات : ومن عادات نابلس زيارة الفاقدين في العيد، وقد جعلوها ثلاث فرص في البيوت ليلة العيد او على القبور صباحاً او في البيوت في النهار حتى الظهر ، وفي هذا فرصة بحيث يتمكن صاحب الاشغال او صاحب الديوان من الزياره ليلاً او على القبور ويظهر ان هذا سبب عادة زيارة القبور بعد الصلاة مع عدم النص على ذلك شرعاً اذ هو لا يتفق مع العيد لانه يوم فرح.

٤٦ - ابو صالحه ( فضة الحبله ) : هم من السلايمه في الخليل كانوا جلوا بدم فانزلهم آل النمر في دار في خط الفقوس، وقد لقبوا في نابلس بال ابي صالحه وقيل ان هذه التسمية لتحمس جدهم للمصالحات.

٤٧ - الامثال : المنازل ان اعطوها لغير اهلها ذلت . الحي مالوش قاتل . اللي بفعل ما بقول واللي بقول ما بفعل . شغل البطن ما بقيم<sup>624</sup> رايات- أي ان كرم البطون لا يبني مجدأ.

اللي بتاكل العين ، عليك بوطاية النفس ياطلب العلا، اي ان العلا رهين التواضع .

٤٨ - البرقاوي - كانت تتبعهم الحامولة الشرقية من بيت ليد وكذلك في كفر اللبد وغيرها من قرى وادي الشعير وكان لهم حصن جوار برقه هو بقرب الشيخ شعله. او أن الشيخ شعله نفسه كان حصناً لهم . كما لهم حمايل تتبعهم في الشعراوية الغربية .

---

<sup>624</sup> وهذا يدل على انهم كانوا يفهمون معنى الكرم الحقيقي وكانوا يزدرون من يتحدث عن مأكله وملبسه وداخل بيته .



باب قصر آل البرقاوي في شوفه

٤٩ - من الرواة : الشيخ عزة طوقان والحاج عبد الفتاح آغا طوقان والامير علان الضامن والامير حسين السعود والشيخ حسن غزال هواش والشيخ حسن فتیان وجميل افندي ابو غزاله والشيخ يوسف المنير والحاج سليم الديب (برقة) والشيخ أمين سيف (ذنايه) الحاج حلمي كلبونه ونخله افندي مزبر وكامل افندي سروفيم وجميل افندي طقطق والكهان ناجي وصدقة ويعقوب

٥٠ - آل كلبونه بنابلس : اصلهم من الخليل كانوا يعرفون هناك بالأصيل القرا مجر وهم من الفريق الكردي .

٥١- الاحياء واقسامها ومسمياتها : الحي يسمونه حارة والحارة تقسم الى خطوط جمع خيط (بكسر الخاء) فمثلاً حارة الحبله فيها خط الناموس ( الأغا) وخط الفقوس وخط المنصره وخط (تل) الكريم . وكل خط يقسم الى احواش فمثلاً خط الناموس فيه حوش العداسي وحوش السخلة وحوش العكه وحوش الواوي وحوش خالد وكل حوش يشمل على عدد من الدور وكانت العائله تسمى داراً بدلاً من قول آل فيقال دار تفاحة ودار شاهين ودار الأغا ويعنون آل تفاحة وآل شاهين وآل الأغا.



قسم من سور حصن ال البرقاوي في شوفه

٥٢ - الاشتراكية في القرى : كانت في القرى اشتراكية عملية فكان الجيران في الحوش يشكلون وحدة فيرزقون بعضهم في المأكل والمشرب فمن لم تكن له غنم اعطوه منها واحدة يجلبها ويسمونها ( منوحة ) واذا لم يكن له شجر اعطوه شجرة تين او عنب او صبر او غيره يأكل ثمرها فيقولون (يتقيظها) ومن كانت له ارض يعجز عن حرثها حرثوها له ثم في الحصيد يحصدونها ويدرسونها له وهذا ما كانوا يسمونه (عونة ) وكذلك هم في رعي الدواب اذا كانت له دواب وكان مريضاً فانهم يخلطونها مع دوابهم فيرعونها وبهذا يضمنون له كل شيء ولا ينقصه شيء وكذلك العونه في الارض المشتركة للبلد او العشيرة .

٥٣ - الحریم : العرض والاثارة - واذا تحرش فاسق بامرأة فانها تأتي الى المضافة او الديوان فتقلب الدلات على وجهها وتسفی الرماد في وجوه الرجال قائلة ارسلوا نساءكم الى فلان كي يجلبها فتنتج رجالاً مثله لانه رجل وانتم نساء فيسألونها فاذا ما علمتهم اسكنوها وانتفخوا معها على اغرائه بموعد خارج البلد في الزيتون او في مغارة ويكمنون له فيلبس ادهم لباسها فاذا ما اقترب منه وضمه قطعوه ارباً

٥٤ - احوال المقاطعات الاخرى : جاء في ص ٢٤٤ من الجزء الثاني من خطط الشام : ( وكثر فساد جيش الدولة من الانكشارية والسباهية فكان يأتي على الاخضر واليابس في المدن والقرى خصوصاً اذا جاء البلاد منهم فوق حاميتها كتائب اخرى لثنتي فيها ، وهناك يزيد الاعتداء على بيوت الناس وأموالهم واعراضهم وربما تخطفوا النساء والاولاد في الازقة رابعة النهار) .  
ومن هنا يفهم الفارق والفضل لامراء نابلس وحيلولتهم دون مجيء حكام وعساكر غرباء .

٥٥ - جاء في ص ٣٠٢ من الجزء الثاني من خطط الشام عن ظاهر العمر والمعنى ( وفي هذه الاثناء صادق دولة روسيا بمشورة وكيله الخاص ابراهيم الصباغ من اهل عكا ، وكان هذا صاحب عقل وتمييز الا انه يحب المال كثيراً كما حالف الامير فخر الدين المعنى الثاني في القرن الماضي امراء طسقانة في ايطاليا)

٥٦ - مثل من فتن دمشق في ذلك العهد عن خطط الشام ص ٢٩٦ ح ٢ (وتعطلت الاسواق والمعاملات بسببهم في دمشق قريبا من سنة لا تقام جمعة ولا يسمع اذان ولا يفتح جامع ولا يتمكن احد من الخروج من منزله لحاجة ولا لغيرها ) وهذا لم يحصل في بلادنا بفضل حكامها الوطنيين

٥٧ - الشوربجية - جاء في خطط الشام للاستاذ محمد كرد علي : الشوربجية وهم الضباط في الجيش يطبخ لهم الحساء اي الشورية في قدر خاص، ورتبة الواحد منهم معادلة لرتبة قائد بعرفنا).

٥٨- النساء والادب اللغوي : وقع بيدي كتاب من السيدة ام الامين الحنبلي لعبد الفتاح آغا النمر تكلفه بحاجة لها صدرته بهذه الابيات :

الى حي احبابي اتيت اراهم بعيني عسى عيني بخير تراهم  
وجدت بهم خيراً فرحت حقيقة فيارب دمهم لي وشتت عداهم  
جياذ كرام لم اجد قط مثلهم من الناس في حقي لجرحي مراهم  
ومن شعرهن في المناحات :

او مال الشمس واعطتني قفاها اوبنات العز طلعت من اخباها  
او مال الشمس محمرة ومخضرة اوبنات العز طلعت لابرا

ومثل هذا كثير يدل - على استعداد ادبي - لو استغل لكان نوعاً من الادب ولم اجد مجالاً لاستكناه اكثر .

٥٩ - انساب القبائل - جرم وبلى من قضاعه وهذه من حمير .

ب - يقال ان اصل الوحيدات حسينيون وعشيرة الامراء فيهم عباسيون .

٦٠ - ممن خرج من كفر الديك ولد علي في صانور

٦١ - لدى ابناء الخراز رواية انهم من نسل حمزة الخلف العباسي .

٦٢ - من الاغاني القروية والمواويل .

علامك يادهر غريت فينا شمت العدا والناس فينا

ومنها : على عين الصفا وردت حليلة جدائل شقر وارختهن حليمياي

رحن ياسمر ما انتش غنيماي غنيمة البيض حلوات العصاب

٦٣ - يروى آل الدلال في نابلس ان اصلهم من آل طهبوب في الخليل وهؤلاء ينتمون الى بني امية وقد سمعت بهذا من بعض آل طهبوب .

٦٤ - آل العطوط في نابلس يتفرعون من آل العالول .

٦٥ - هدم صوفين : كان لان جبل نابلس كان مشغولاً بالثورة والحرب الاهلية بين الاغوات والبيكات كما شرحت في الجزء الاول .

٦٦ - تابع العادات : كانوا يضعون ثوب المرأة او الرجل على النعش الى ان ظهر الطربوش فصاروا يضعونه للرجل وبدونه للمرأة .

٦٧ - حصن سمحان بني سنة ١٢١٤ هجري .

٦٨ - ومن الرواة ايضاً الشيخ عبد الرزاق منكو والحاج محمد منكو والسادة : سعيد وامين وذيب ونجيب شاهين والشيخين عبد الغني وحسن عفانه والشيخين موسى وظاهر سحويل والحاج سعيد مسمار والشيخ يوسف ابوزر (الجرمي) وحسن جعارة وشاكر شقير والحاجه غنيمه نعمان والحاج حسن عناب والاغوات: علي حسن واديب كمال ويوسف وفهد الفياض الجرار والشيخ عبد الحلیمه آل جرار والحاج محمد اسعيده وخالد بك الدزدار ومحمد افندي العسلي وصالح لمحمد (دومه) واسماعيل آغا المهائني ووالده فارس آغا المهائني وممدوح آغا المهائني وعض بك الهندي (الرمثه ) ومحمود الخلف (البارحة ) وحسن ابو دعاس (الكعبي ) واحمد آغا العثمان الريان والحاج محمد حسين علي ( سلمه ) و السيدة ام عباس بعارة وقد اطلعتني على حجج لاهلها آل الكنا ولآل البيت والبابا والسادة : هاشم وفريد الجبوسي وعارف عبد الحلیم ونعيم عبد الهادي وسري البسطامي ودياب ابو علي وبدوي الدلال واحمد عايد ابو اهديب (عشيرة السواركه ) وغيرهم ممن لم تعيهم الذاكرة.

### فصل خاص عن حوادث واحوال الضفة الشرقية عتاب وجواب

عتب علي كثير من اخوانا في الضفة الشرقية لعدم ذكرني في هذا التاريخ عن الضفة الشرقية كذكرني عن الضفة الغربية - مع ان العنوان مشترك - وجوابي على هذا بسيط وهو ان ليس للضفة الشرقية مدونات ووثائق ، كما انها بداوة لا حضارة لها في هذا العهد كالضفة الغربية ، ومع ذلك فأنني بذلت قصارى جهدي لجمع وتدوين ما أستطعت. ولما دونت حوادث الضفة الشرقية في الجزء الاول ذكرت اشترك قبائل الضفة الشرقية ومواقفها خلال الحروب الاهلية وقد قمت بتحقيقات ايضاحية عن تلك الاحداث هي الموجودة في هذا الفصل اما مباحث الجزء الثاني فقد ادخلت في ابواب هذا الجزء كل ما استطعت ادخاله ففي اللغة ذكرت عن لهجة تلك المقاطعات وذكرت من قصائد نمر العدوان ومناور الحديدية ولم اجد للدين ما يوجب التدوين، كذلك العلم والفن اما مجلس الشرع في الكرك فقد احرقته سجلاته في الثورة الاخيرة ولم يدم طويلا.

ونظرا لتدمير الكرك وهي حاضرة البلاد فلم يتمكن من إيجاد وثائق فقد قال لي فلاح بن حسين آغا شيخ اغوات الكرك في رسالته الجوابية سنة ١٣٤٩ هـ (حين دخول ابراهيم باشا الى الكرك خرب البلاد فذهبت الاوراق ) . وقيل لي انه يوجد فرمان عند الفواعير في عين الباشا شمالي صويلح فذهبت مع قريبهم السيد رضوان الحجيج الى هناك فاطلعونا على ورقة مؤتكلة لم يبق منها ما يقرأ الا القليل وهذا شان جميع وثائق الضفة الشرقية وكذا الفتاوي فانهم كانوا اذا اضطروا الى فتوى يرسلونها الى مفتي نابلس او القدس او الخليل أو دمشق.

اما الاشراف فلم تكن لهم نقابة في تلك الديار وقد ذكرتهم مع اشراف الضفة الغربية اما الادارة والعسكرية وعلاقة ركب الحج فحوادثها حوادث الامامية أما نظام الاقطاع والميري فلم يبق له اثر اذ شلته الفوضى .

اما الامارة فلم يكن شيء من نظامها الذي مر ذكره فقد يكون الامامية مطبقين نظامها في اول الامر الا انه تداعى على اثر الفوضى التي تبعت رجوع المجالي وتخريبهم نظام الامامية اما القضاء العرفي فهو ما وجدته عند العمرو والدويك في الخليل او اقل منه اما ناحية الحضارة والاجتماع فلم يكن من هذا شيء انما كانت احوال بدوية وقد اصبحت الكرك على شيء من التمدن في عهد الامامية الاول الا انه بعد هدم الكرك ونزوح الامامية عنها لم يبق شيء وعاد الناس جميعاً الى البداوة والفوضى لأن المدينة نفسها قد اصبحت خراباً يباباً اما الاستقلال فقد حصل عليه الاماميه وطبقوا قواعده كالضفة الغربية وكان منظماً كما سيتبين الا ان رجوع المجالي ومكايدهم للعمرو واهاجة البلاد ضد بني حميدة ثم ضد بني صخر اوجد في البلاد فوضى اضرت بها ضرراً بليغاً .

## تناقض الروايات

لدى مطالعتي كتاب قبائل شرق الاردن لبيك باشا ولما يكتبه الاستاد يعقوب العودات (البدوي المثلث) من وقت لآخر في بعض الصحف والمجلات لاسيما ما يتعلق بتاريخ الاغوات والمجالي وجدته يتناقض ويتنافى مع ما ورد في الرحلة القدسية للشيخ عبد الغني النابلسي وفي تراجم المحبي والمرادي وخطط الشام للكردي علي والروايات الصادقة الممحصنة الموافقة للوثائق ومما تجب الاشارة اليه ان الاحداث والغزو البدوي لا يعتد بشيء منه الا ما ينتج عند انتقال قبيلة نهائياً كالعمرى وبني صخر وانتقالهم الى الخليل والبلقاء .

## التحقيق والاستنتاج

هذا وذاك حملني على التحقيق والاستنتاج دون التقييد بروايات شيوخ الضفة الشرقية بما فيها روايات شيوخ ابناء عمنا الاغوات واهم ما وجدته هو ما يتعلق بطرق الحج وقلاعه وحمايتها الامامية واصهارهم من العمرى وبني حميدة والمعايضة ومنافسهم المجالي وبني صخر وبني عطيه فان الدولة العثمانية عنيت بقلاع الكرك والحسا والشوبك ومعان فقط لتأمين طريق الحج وأهملت ماسواها .

## كفالة قلاع الحج وبلدية الألاي

كفل الامامية قلاع الكرك والحسا والشوبك ومعان فكان الاغوات في قلعة الكرك والبشباشه في الحسا ( ولا يزالون ) وآل الحصان<sup>625</sup> والكراشين<sup>626</sup> والمحاميد<sup>627</sup> في معان اما قلعة الشوبك فقد حرسها حامولتان تنتميان الى الكراشين في معان وقد عادوا اليها بعد نزاعهم مع الطورة وهم جميعاً من الامامية واصلهم من ديرة حمص ومن جبل نابلس .

## احوال الامامية في معان

ان الامامية المعانيين لا يزالون كما هم لان طريق الحج تحولت اليهم رأساً بعد اهمال الكرك وقد اخبرني بعض شيوخ معان بان العائلات الكبيرة لاسيما الكرشان والحصان ظلوا يمارسون مصالح الحج وتحضير لوازم ركب الحج حتى الحرب العالمية الاولى ولهذا ظلوا مواليين للاتراك كنبلس حتى جلاء الاتراك عن معان وهم يفتخرون بهذا .

## اعادة فتح الكرك

وقعت فتنة بين العباينة<sup>628</sup> والجرادات ثم اتسعت فشملت الكرك باجمعها فقادها التميمية ، وباغتوا رجال الحكومة في القلعة يوم العيد فذبحوهم<sup>629</sup> ولما بلغ الخبر لنابلس زحف الامير يوسف بالاي نابلس وجرود جبلها فلاقتهم عشائر الكرك في جماعية حسبان فكسر الكركيون وانهزموا تاركين في الساحة ثلاثين قتيلاً فدخل الامير يوسف الكرك دخول الظافر وقد ضرب بسيفه المثل فيقال للمتفاخر (بيده سيف يوسف جرجي) ثم حصن القلعة فاشتهر بكافل قلعة الكرك وقد ذكر الشيخ عبد الغني النابلسي هذا في رحلته القدسية سنة ١١٠١ واذ رأى الامير يوسف ان الجرادات والتميمية هم مثيرو

---

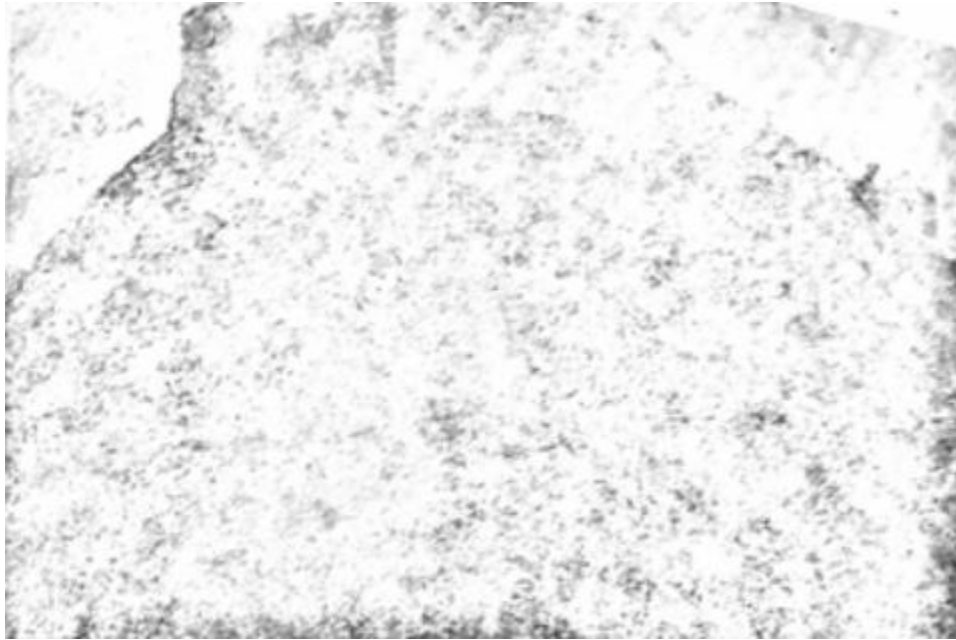
<sup>625</sup> وهم ابناء عم آل الحصان في بورين ( نابلس )  
<sup>626</sup> في تاريخ قبائل شرق الاردن ينسبهم للشوبك ولمصر مع ان المشهور عن نسبهم هو ما ذكرت وقد انتقلوا من جبل نابلس مع حملة الامامية والكرشان هم ابناء عم دار زيد في قفيلية وقد ظل آل زيد من صف النمر مع أن باقي عشائر قفيلية مع الصف المضاد

<sup>627</sup> المحاميد هم من أم الفحم وهم أيضاً من الامامية وهم اقارب محاميد درعا احلاف آل النمر وحماة قوافلهم كما مر .  
<sup>628</sup> العباينة والجرادات جاؤا من الحجاز ونزلوا بالكرك منضمين الى العمرى وقيل انهم منهم  
<sup>629</sup> يروون عن هذه الموقعة ان المهاجمين اتفقوا على اشارة فيما بينهم وهي رفع راية بيضاء كدليل على الكثرة وزرقاء كدليل على القلة ولما رفعت الزرقاء باغتوهم ويقولون ان سبب التامر هو ان رجال القلعة الانكشارية بغوا وصاروا يجبرون العصاة على ان يدوسوا وهم حفاة على طرحة من الشوك .

الفتن اجلاهم إلى جبلي نابلس والخليل وهذه هي المرة التي كان فيها ذبح رجال الحكومة من الاتراك لا الاغوات النمر وانما اضعف هؤلاء فيها بعد الاسباب التي ستبين في البحوث الآتية.



قلعة الكرك حاليا عن بعد



قلعة الشوبك

## الامامية يطبقون خطة الاستقلال

ثم عهد الامير<sup>630</sup> يوسف النمر بكفالة قلعة الكرك لآخويه عثمان آغا وعلي آغا واستمر ذلك في ذريتهما وقد طبقوا هم ومن معهم من الامامية خطتهم الاساسية للاستقلال في البلاد واطهار الطاعة للسلطان ورفض مطالب الوزراء والولاة امراء الحج فصاهرو العمرو وبني حميدة وتفاهموا مع سائر العشائر فاخلصت البلاد لهم واحبتهم واصبحوا لا يكثرثون ولا يدفعون الا الضرائب المقررة ويتصلون بالسلطان رأسا كابناء عمهم في نابلس وفي سنة ١١٢١ هـ كان نصوح باشا والي الشام وامير الحج وصاحب الفصل المعروف مع<sup>631</sup> جبل نابلس مر بالكرك وحاول التحرش باهلها كعادته فاعتصموا بالقلعة ثم طلب وفداً منهم واطهر لهم الرضا ورحل.

وفي السنة التالية اي سنة ١١٢٢ هـ حضر ومعه الغام لهدم القلعة واذ كان حماة القلعة آمنين فلم يكثرثوا الا انهم قاموا من نومهم مدهوشين من انفجار الالغام تحت الاسوار<sup>632</sup> فخرجوا من القلعة مر عوبيين وتجمعوا في وسط البلد المعروف بالكسارية فداهمتهم عساكر هذا الطاغية وهم في حالة ارتباك فقتل ومات من السكان كثيرون بينهم نساء واطفال<sup>633</sup> ولما استردوا وعيهم طاردوا عساكر نصوح واخرجوهم من القلعة ولحقوا بهم وكسروهم شر كسرة وقد استولى الرعب على عساكر الشام من الكرك اكثر من نابلس حتى انهم اهملوا<sup>634</sup> الكرك ولم يعودوا لها حتى العهد العثماني الاخير حينما<sup>635</sup> ثارت عليهم سنة ١٣١٠ هـ. وقد ذكر صاحب تاريخ شرق الاردن وقبائلها ما يؤيد هذا حيث ورد في الصحيفة ١٦٢ ما يلي: ( انشأ الاتراك حكومة في الكرك وعينوا اليها بضعة موظفين اترك لكن هذه التجربة لم يكللها النجاح اذ ان الحاكم تحبب الى السلطان وبرضاهم ومؤازرتهم انشق على دولته واعان استقلاله عنها . وكان من المتعذر ارسال حملة لإخضاع هذا العامل المتمرد وتأديبه لعظم المصارفات التي تتطلبها ولهذا عمد السلطان الى وسائل سلمية سياسية لحل هذا المشكل فبعث باحد باشاواته للمفاوضة مع الحاكم سار هذا الباشا بعد ان ارسل الى حاكم الكرك ان يوافق في محطة القطرانة واعطاه الامان على نفسه وحاشيته وبنتيه ونتيجة هذه المفاوضات اتفقا على عقد معاهدة وبعد ان اسس شروطها وبنودها حملها الباشا الى القسطنطينية لعرضها على حكومته ولتصديقها من السلطان . وبعد بضعة اشهر رجع الى القطرانة وطلب من حاكم الكرك ان يجتمع وياه ثانية لتوقيع المعاهدة، فخرج الحاكم من الكرك مستصحباً بعض الحرس ذهاباً منه الى ان الامان المعطى له في المرة الاولى لا يزال معمولاً به في هذه المرة ايضاً . وما ان وصل الى مكان الاجتماع حتى انقض عليه الباشا وقبض عليه وارسله محفوظاً الى دمشق. وبعد ذلك ترك العثمانيون الكرك وشأنها حتى عام ١٨٩٢ م اذ في تلك السنة اصبحت<sup>636</sup> متصرفية وفي الهامش يذكر ما يلي : ( ان اعقاب العثمانيين الذي قاموا بادارة الكرك اصبحوا يعرفون بالامامية وهم الآن فرق عديدة يدعون البشباشه ( اي احفاد الباشا ) والاغوات (احفاد الأغا) والقضاة ( احفاد القاضي ) والطنشوات احفاد احد الضباط .

اما الاستاذ كرد علي فانه يقول في ص ٢٨٨ ح ٢ من خطط الشام ما يلي:

( وفي سنة ١١٢٢ هـ ركب نصوح باشا على الكرك وعمل لغماً ووضع فيه البارود واعطاه النار فانهدم جانب من السور فصاح اهلها الامان وخرجوا من القلعة فقتلهم واسر الاولاد وسبو النساء ) من هذا وذاك وما جاء في الرحله

<sup>630</sup> عاد الامير يوسف لجبل نابلس ومن ذريته نحن آل النمر في نابلس اما اغوات الكرك نهم من ذرية علي آغا و عثمان آغا اما اغوات خان يونس فهم من ذرية ضابط برتبة قول أغاسي فليسوا منا ولا من اغوات الكرك وهذا هو الصحيح ورواية العودات غير صحيحة .

<sup>631</sup> ذكرت ما حصل منه في ص ٩٤ - ٩٢ من الجزء الاول

<sup>632</sup> ذكر هذا الاستاذ كرد علي الا انه بالغ كعادته فقد كتب حسب البلاغ الرسمي بان البس الكرك المغلوبة الا ان الواقع من اهمال الكرك دل على خلاف ذلك وكرد علي هذا شأنه وضع صفرين امام العدد فقال ان هذا الباشا خطف من جبل نابلس (٧٠٠) امرأة<sup>633</sup> فهتمت من شيوخ اغوات الكرك سنة ١٩٥١ أنه حينما حفر أساس بعض الدور في الكسارية وجدت سبعون جمجمة منها جماجم صغيرة مما يدل على انها معركة شارع في الظلام

<sup>634</sup> لقد اورد هذا بيك باشا الا انه لم يذكر اسم الباشا

<sup>635</sup> سيأتي الكلام عليها في الجزء الثالث وهي ثورة قدر المجالي لعرقلة التجنيد الاجباري وقد اذلت الكرك ايما اذلال

<sup>636</sup> سيأتي الكلام عن هذا في الجزء الثالث.

القدسية للشيخ عبد الغني النابلسي ومن تراجم المحيي والمرادي ومن روايات بعض شيوخ الكرك تبين ان الذين كانوا في القلعة في هذا العهد هم الاغوات النمر وتبين ايضاً انهم طبقوا خطتهم من اعلان الطاعة للسلطان وعدم الازعان للولاة فوقه سوء التفاهم فارس نصوص باشا يستنصر من السلطان . ان عبارة تاريخ شرقي الاردن فيها غموض ، وعبارة خطط الشام فيها مبالغة . والواقع هو ان نصوص باشا غادر الكرك مهزوماً مكسوراً ولم يظهر شيئاً من هذا حين دخوله دمشق بل يظهر انه قضى على جماعة من البدو والنور خارج الكرك وساقهم امامه على انهم اسرى ليغطي انكساره اذ كانت العادة في ذلك العهد ان الوالي اذا قدم مكسوراً يجهزون عليه والدليل على انه غلب وانكسر كون الدولة لم تحاول بعد هذه المرة ان تعيد سيطرتها على الكرك ، ولو ان نصوص باشا استولى على الكرك لاعاد فيها تشكيل حكومة من طرفه ولظلت خاضعة للدولة . الا ان الواقع كما يثبت من وجود جميع عشائر الامامية حتى الآن انهم ظلوا اساندين وظلوا يحكمون لواء الكرك ويسيطرون فيه فبعد هذا التاريخ قاموا هم واحلافهم العمرو فاجلوا الخصاونه واحلافهم عن لواء الكرك جميعه . نعم انهم اصيبوا في مذبحة الكسارية الا انهم ظلوا اصحاب نفوذ ومكانة . ومما يكذب رواية شيوخ الكرك قولهم ان اغوات نابلس جاؤا من الكرك وكذلك اغوات خان يونس وهو محض اقتراء كما سيبتين .

### عودة التميمية المجالي

كان بعض الخليلية لاسيما التميمية يترددون على الكرك لجمع غلال اوقاف قرى كفيراز والذراع وغيرها وصاع<sup>637</sup> الخليل وبالتدريج صار التميمية الجالون والذين صاروا يعرفون باسم المجالي<sup>638</sup> يمكثون في الكرك ثم عادوا يسكنون كتجار وصاروا يتجولون في اللواء لجمع غلة الاوقاف وصاع الخليل واذ كانت الفتنة السابقة قد مضى عليها نحو ثلاثة اجيال فقد تنوسيت فلم يكثر الامامية لسكنى المجالي وتجولهم . فعملوا للاستقرار والتوسع مظهرين للامامية الصداقة والاخلاص وهم في نفس الوقت يعملون لاجاد مكانة لهم فنموا وكثروا واستقدموا اقاربهم من الخليل حتى اصبحوا من الثراء والنمو بحالة لا يستهان بها الا انهم كانوا خسروا اراضيهم وقد استولى عليها العمرو فصاروا يتشبثون باستردادها منهم .

### مجيء بني صخر

في هذا الوقت اي في اواسط القرن الثاني عشر الهجري وآخر القرن الثامن عشر الميلادي نزجت عن العلا شمال الحجاز قبيلة عرفت ببني صخر تجولوا في البلقاء ثم في وادي العرابه ثم جاؤوا الى جهات غزة . وقد ورد في تراجم المرادي انهم اتحدوا مع قبيلة الوحيدات فسيطروا على براري غزة وفي سنة ١١٩٧ ارتكبوا جرماً بنهبهم جردة الركب المصري وقتلوا اميره موسى باشا المغراوي . فخرج اليهم حسين باشا آل مكي ميرلوا غزة بعساكر وجمع غزه لوضع حد لتماديهم فكسروهم فهربوا تاركين عددا كبيرا من القتلى وجميع ابلهم وخيولهم فلجأوا الى لواء الكرك فقراء ضعفاء لا حول لهم ولا قوة .

### المجالي يستغلون بني صخر ويجلون العمرو

وجد المجالي لجوء بني صخر فرصة عظيمة فاستغلوا مظهرين العطف عليهم كسائر العشائر ولم يفتن الامامية واحلافهم من بني حميدة والعمرو لنوايا المجالي وترددهم على هؤلاء اللاجئين لانهم كانوا يظهرن اخلاصاً وولاءاً

<sup>637</sup> جرت العادة في البلاد المجاورة لخليل الرحمن حتى في جبل نابلس ان يخرجوا الصاع الاول من صليبية القمح على البيدر باسم شورية الخليل ابراهيم عليه السلام فكان الخليله يدورون لجمعها وان لم يحضروا اعطوا هذا الصاع للفقراء وهذا امر شاهدهته بعيني

<sup>638</sup> المجالي جمع مجلي وليس نسبة لجلال، كما يدعون وما كتب ويكتب تناقض مع الواقع لاسيما ما ذكر في تاريخ قبائل شرق الاردن وما يكتبه يعقوب العودات .

للاغوات سادات البلاد وكانوا معهم على<sup>639</sup> وثام، وقد زاد المجالي في عطفهم وعونهم لبني صخر فصادقوهم وحالفوهم سرا ضد العمرو وبني حميدة على ان تكون الاراضي شمال الكرك لبني صخر وجنوب الكرك للمجالي . وبعد قليل أثاروا مشكلة اراضي ، وفي موقف تحكيم عادي باغتوا العمرو دون ان يكون لاحلافهم من الامامية وبني حميدة وغيرهم علم فاجلوهم عن اراضي الجنوب فنزلوا في الشمال على احلافهم من بني حميدة وقد ظلوا معهم على وثام حتى سنة ١٨٠٤ حينما وقع خلاف بينهم ادى الى قتال اشترك فيه بنو صخر وغيرهم فدارت الدائرة على العمرو فذهبوا الى غور الكرك ومنه سعدوا الى القدس<sup>640</sup> والخليل .  
فما زالوا يتنقلون الى ان استقروا في دوره ولا يزالون. وقد استولى المجالي على اراضي العمرو واصبحوا بذلك اصحاب اراضي كثيرة .

### ( اجلاء بني حميدة واستيطان بني صخر )

صار بنو صخر يتقاضون خاوات من عشائر<sup>641</sup> الكرك بمساعدة احلافهم من المجالي وقد خلا لهم الجو بعد اجلاء العمرو فثقلت وطأتهم على الكرك والجنوب فاغروهم ببني حميدة ووعدهم بالمساعدة . ولما كان بنو حميدة منهوكي القوى بعد حروبهم مع العمرو داهمتهم جموع بني صخر وعشائر الكرك فالتحموا في موقع عرقوب قدوما في وادي ابن حماد فقتلوا منهم مقتلة كبيرة وطردوا الباقيين من شمال الكرك وحل بنو صخر وفريق اليوسف المجالي محلهم، وكانت قبيلة بني عطية قد نزحت من وادي عربه الى الكرك فحالفها المجالي معتزين بها ضد بني صخر وانقلبوا يحاربونهم.

### ( بنو صخر يحرسون طريق الحج ويصدون اعزته )

على اثر تحالف المجالي مع بني عطية نزح بنو صخر الى اراضي البلقاء وقد وجد امير الحج ( والي الشام ) فيهم خير مساعد لحراسة طريق الحج فساعدهم على امتلاك اراضي في البلقاء في جهات ام العمد وحسبان . وصادف خروج اعزته في هذا الوقت من نجد فصدوها وصار يطلق عليهم حماة البلقاء ويطلق على شيخهم سلطان البرية وقد قهروا السردية واجبروهم على الانسحاب شمالاً .

### ( حرق الكرك وتفرق اهله )

في سنة ١٢٥٠ هـ لجا ثوار نابلس وعلى رأسهم قاسم الاحمد الجماعيني الى الكرك وتحصنوا في قلعتها فتبعهم ابراهيم باشا المصري فسلط مدافعه عليها فدمرها ودمر ما حولها ، جاء في كتاب من ابراهيم باشا<sup>642</sup> لوالده محمد علي ( وحرقتنا

<sup>639</sup> هذه المعلومات استقيتها من تراجم المحي والمرادي ومن خطط الشام مع اقتباس بعض معلومات من تاريخ شرقي الاردن وقبائلها لبنيك باشا ومن بعض روايات من شيوخ الكرك لاسيما المرحوم وفيان باشا المجالي لاسماعيل اغا النمر واحمد اغا النمر ومن شيوخ جبل نابلس وبني صخر . ومن يقابل ماكتبته في هذا الفصل الخاص جميعه مع ما كتب في تاريخ شرق الاردن وقبائلها ومع ما يكتبه الأستاذ يعقوب العودات من وقت لآخر يجد في كتابي تحقيقاً دقيقاً ويجد هناك مفارقات وتخليط يقصد منه ارضاء المجالي ومن اضحك المفارقات ادعاء ان اغوات نابلس جاءوا من الكرك وواضح من الحجج الشرعية والفرمانات اننا من ذرية الامير يوسف وان اغوات الكرك من ذرية اخوية علي آغا وعثمان آغا وكذلك ان لاصله لاغوات خان يونس باغوات نابلس والكرك اذ هم من ذرية ضابط برتبه ( قول اغاسي ) .  
<sup>640</sup> وقد بقيت منهم بقايا في الكرك .

<sup>641</sup> فرضوا خاوه على جميع العشائر ما عدا الامامية لا سيما الأغوات . وكانوا يستقبلون امير الحج من المزيريب فيحملون ائقال الحج بعد ان يقبضوا جعلهم السنوي وكانوا يسبرون حتى خبير فيستلم منهم الايده وهم فرع من اعزته ( وتقع المزيريب بين اربد ودرعا على طريق الحج الشرقية ) وفي الشمال ابن مزيد من ولد علي في ديرة حمص وهذا ما قاله الاغوات سويدان بانهم كانوا يتعاونون مع اعزته وكذلك ابن سمير بالنقرة من الجولان وهم من ولد علي أيضاً . وبقي الصر يعطي لهم حتى جلاء الاثراك وكان لكل بيت من بيوت بني صخر جعل يأخذه عن يد الشيخ وهو قرش ونصف وكما قال لي الشيخ متقال بن فايز شيخ بني صخر الحالي الذي استقيت عنه هذه المعلومات وغيرها (والفص، عملة تركية)  
<sup>642</sup> وقد نشره الدكتور اسد رستم في الاوراق السياسية لسوريا في الحكم المصري .

مدينة الكرك بالنار وقطعنا اشجارها حتى لا يعود احد يسكنها وكذلك القرى التي في اطراف الكرك اعطيناهم تربيتهم ( . رحل اهالي الكرك الى البراري يسكنون في الخيام واصبحت تلك، عادتهم وقد هلك منهم خلق كثير لا سيما سكان المدينة ومن لم يعتادوا سكنى البراري كالاعوات<sup>643</sup> ومن على شاكلتهم .

### (القول الفصل في موقفى المجالي والاعوات )

كما وجد في الضفة الغربية تجار اقليم يكتبون للترلف من بعض شخصيات آل عبد الهادي وآل طوقان فيقبلون الحقائق ، كذلك ظهر تجار اقليم يكتبون عن تاريخ الكرك بروح التزلف (لشخصيات ) المجالي مع اتهام الامامية وعلى رأسهم الاعوات بالظلم والطغيان وان المجالي اتقنوا البلاد من ظلمهم رغم ان شيوخ المجالي انفسهم لا يقرون ذلك . والذي يدرس بانصاف ما جاء في رحلة الشيخ عبد الغني النابلسي وتاريخ شرق الاردن وروايات المنصفين يتبين ان الامامية وعلى رأسهم الاعوات ما كادوا يكفلون قلعة الكرك حتى تفاهموا واتفقوا مع السكان وطبقوا خطط الاستقلال التي طبقها ابناء عمهم في جبلي نابلس والقدس ولم يعودوا يكثرثوا بامراء الحج وباشاوات الدورة وانهم هم الذين زهدوا الدولة بالكرك. وان طموح المجالي وتأمرهم مع بني صخر ثم مع بني عطية هو الذي اضعف سلطة الامامية واحلافهم العمرو وسلموا بلواء الكرك ومدينته لبني صخر يفرضون عليه الخاوة وقد سادت البلاد الفوضى والفتن، ثم لم تكن لهم سوى ثورة سنة ١٩١٠ م التي اذلت الكرك ايما اذلال . أما ضعف الامامية لاسيما الاعوات فتسبب عن نزولهم في وادي الكرك وفي البراري بعد هدم الكرك كما مر، ونظراً لاعتيادهم حياة الترف فتكت بهم البرداء (الملايا) فحصدتهم وابدات اكثرهم . ثم وقعت خلافات ومفاسد بين الامامية<sup>644</sup> جميعاً فانفصل عنهم القضاة وانضموا الى الشراقة. وقد وقعت دماء بين الاعوات وغيرهم من الامامية لاسيما العبيد كبدتهم مبالغ طائلة للديات تسبب عنها فقرهم فعجزوا عن تعليم اولادهم فانطوا<sup>645</sup> على انفسهم . وما يزال الامامية جميعاً يتضامنون اليوم مع اخوالهم المعايبة يصاهرونهم دون المجالي والطراونة وقد وجدت الجميع يعترفون بسلطة الامامية سابقاً وبامرة الاعوات عليهم جميعاً وقد حافظ الاعوات على انسابهم وتقاليدهم وكرامتهم رغم ضعفهم وفقرهم، ويحصر خطاؤهم في عدم تعليم اولادهم مع التقصير المحلي نحوهم .

الطيبون<sup>646</sup>

### الشيخ عبد الرحمن الطيبي

الطيبي نسبة لطيبة جبل عجلون ويقال لها طيبة<sup>647</sup> ابن علوان الواقعة بين بلدتي الكورة واربد . ولد الشيخ عبد الرحمن الطيبي سنة ١١٨٠ هـ . في قرية الطيبة وتلقى دروسه الابتدائية على والده الشيخ علي الطيبي ثم ذهب الى دمشق حيث دخل المدرسة المرادية واخذ عن اشهر علماء دمشق لذلك العهد كالشيخ علي الشماعة والشيخ احمد العطار وغيرهما وقد توسع بدراسة الفقه الشافعي حتى لقب بالشافعي الصغير . ولما استولى ابراهيم باشا المصري على بر الشام حاول استمالته فلم يتأثر ولما دعى السلطان عبد المجيد علماء الممالك العثمانية للاحتفال بختان ولديه مراد وعبد الحميد كان من جملة من دعاهم فأحترمه السلطان وكرمه وادخله على الحرم ليسمعهم درسه على عادة آل عثمان وقد مناه فلم يطلب الا اصدار قرار اصلاحي باعتبار بيوع البيوت بما يتعلق بها

<sup>643</sup> سكن الاعوات وغيرهم من الامامية بعد ذلك في بساتينهم وارضيتهم في وادي الكرك وفي قرى سمرة والبردية والبقيع وسكا ومومية وهي موبوءة ببعوض الملايا .

<sup>644</sup> الامامية اليوم : هم البشاشة والاعوات والطنشاشات والشرفا والعبيد والعلويا والجلامدة والعبيسات .

<sup>645</sup> وكانوا يربدون الانتقال لنابلس فاستعد آباؤنا لبناء دور لهم في الساقية .

<sup>646</sup> يقال لهم عائلة الطيباني ( الكناني ) والطيياوي منهم فرع ضعيف في نابلس. لقد نقلت هذا البحث عن كتاب القافلة المنسية للبدوي الملتزم ( يعقوب العودات ) ويقول انه استقاه من الاستاذ عمر الطيبي وقد فيتها لاسيما ما يتعلق بالشيخ محمد الحفيد من وثائقنا ورواياتنا .

<sup>647</sup> ابن علوان هو قاضي عرفي مشهور وقد نسبت هذه الطيبة اليه للتفريق بينها وبين القرى المسماة بهذا الاسم في لواء حيفا وقضاء بني صعب وقضاء رام الله

ابوابها ونوافذها سداً لمفسدة كانت سائدة اذ ذلك ولم يقبل التخصصات التي عرضت عليه . وقد درس والف وتلقى عنه كثيرون الى ان توفي عام ١٢٦٤ هـ . فدفن في مقبرة الشيخ رسلان بدمشق .

### ( الشيخ محمد الطبيبي )

هو حفيد الشيخ عبد الرحمن الطبيبي المار الذكر ولد سنة ١٢٤١ هـ وقد تفقه على جده وقد صار فقيهاً لِحوران وقد الف عدداً من الكتب اعيد طبعها مراراً . وقد سعى للحصول على قرار من المشيخة الاسلامية بقبول دعوى المرأة بكامل المهر بعد الدخول، وامتاز على العلماء بأن نبغ في الهندسة والرياضيات على الشيخ اكرم الافغاني وقد عين مهندساً لولاية سوريا وله اثار منها عمارة التكية وتخطيط حي النصارى بدمشق ووضع مقاسم مياه دمشق . وزاد على هذا وذلك تفوقه بالادب والشعر مع حضور البيهية وقد مر في هذا الكتاب قصيدته لاحمد آغا النمر بعد رجوعه من سنار وهذه القصيدة وتوقعه على المضبطة ضد احمد غا النمر يدلان على أنه كان يعيش في نابلس وان الفرع هو من ذريته او انه كان يتردد على نابلس في شبابه فيأخذ عن علمائها وقد اشرف على وقف ومزار سيدنا معاذ بن جبل وهو وراثي لأل الطبيباوي وقد عمر جامع سيدنا معاذ وظل كذلك من الاتصال بنابلس الى ان مات سنة ١٣١٧ هـ . ولم يبين كتاب القافلة المنسية اين كانت وفاته وربما كانت في نابلس او جوار مزار سيدنا معاذ لانه اعاد علاقته ببلاده ولم ينقطع عن سكنى دمشق وحياتها كوالده .

### ( فصل خاص 648 )

### ( رجال الحج في الشمال )

#### الاهتمام بولاية الشام في العهد العثماني

كان شمال سوريا في العهد العثماني حداً فاصلاً بين البلاد الاسلامية وبلاد الروم ثم تأسست الدولة السلجوقية في بلاد الروم فزال تلك الحدود . ولما قامت الامبراطورية العثمانية على انقاض الدولة السلجوقية نمت وامتدت حتى شملت جميع البلاد التي كانت تحكمها دولة الروم الشرقية فانتشر الاسلام في تلك الامبراطورية انتشاراً عظيماً وكان الداخلون في الدين الجديد من اترك وغيرهم على شيء كثير من الورع حسب المعتاد فظهر في الاسلام حجاج جدد لم يكونوا في العهد العباسي وما تلاه . هذا ما حمل العثمانيين على الاهتمام بسوريا بعد ذلك الاهمال الطويل الذي منيت به في العهد العباسي . والخراب الذي اصابها في الحروب التي دامت نحو قرن بين الفاطميين والسلاجقة ثم الحروب الصليبية فحروب الوراثة بين الايوبيين فالمماليك.

#### إعمار سوريا على حساب طريق الحج

أصبحت سوريا جسراً بين القسم الشمالي من الممالك العثمانية وبين بلاد العرب لاسيما المرور الى الحجاز لأداء فريضة الحج بامان فبنت الدولة العثمانية القلاع والخانات والبرك في منازل الحج من قونية في قلب الاناضول مارة بسوريا الى قلب الحجاز وكانت تجعل المنزلة على مرحلة بسير الأبل . وجعلت ولاية الشام هي المقر لصنع كسوة الحج ولسكنى

648 استقيت مواد هذا الفصل من سجلات المحاكم الشرعية في دمشق وحمص وحما ومن تراجم المحي والمرادي ومن تواريخ همر النمساوي وجودت باشا التركي ومن ابن اياس المصري ومن روايات شيوخ ال سويدان في حمص وقاره ومن شيوخ حسبة ومهين ومن شيوخ آخرين في دمشق وحمص وحما .

جدة الركب فكانت غزه ثم نابلس وعجلون واللجون ( جنين ) مراكز لجرده الحج ثم استقرت في دمشق . وخصصت الدولة موارد ولاية الشام لنفقات ركب الحج وجرده واميره . وقد استعانت الدولة بانباء بادية الشام والتركمان مكونة منهم الكتائب البلدية (البرلية ) لجرده الحج ومنازله وقلاعه ولبوابات البلدان حيث يقال لهم (قبوقليه) . وقد اشتد بأس هؤلاء حتى اصبحوا ينافسون الانكشارية وكانت جرده الحج مع قول الشام تسيطر على سوريا جميعها وتتدخل في شئون ولايتي حلب والساحل في بعض الاحيان. وكان امراء الحج من المماليك والتركمان وبعض اشراف مكة الى ان استقرت في آل العظم وكذا كفالة قلاع الحج وطرقة كانت للتركمان ولقبيلة النمر ثم لقبيلتي اعزّه وبني صخر كما سيأتي

### ( نظام اماره الحج وولاية الشام )

كان نظام ولاية الشام يختلف عن جميع ولايات الدولة على حساب الركب الشامي و اماره الحج . فقد كان الوالي يلقب بأمير الحج ومشير الشام وكان له وكيل يلقب كتحدا يحمل مرسوم تعيين احتياطي فاذا مات امير أعلن تعيينه مكانه وقرى، الفرمان ( المرسوم ) المذكور حالاً .

. وكانت ولاية الشام تشمل الوية القدس ونابلس وعجلون وحوران وحمص وحماه وكانت هذه الولاية وما فيها من سباهية وجرود تشغل بركب الحج طوال العام وكان في كل لواء الاى من السباهية يتقاضى رواتبه من ضرائب القرى التي يقطعها .

والقرى التي تبقى يلتزمها الشيوخ ويقدمون ميريهما ( ضرائبها) لباشا الدورة او لامير الحج. فموارد الشمال لكسوة الكعبة المشرفة ونفقات جرده الحج وموارد لوائي القدس ونابلس يقدمون بها لوازم للحج كما مضى . وكانت قبائل ولايات الولاية مرتبطة ببعضها من الشمال الى الجنوب من معرة النعمان الى مداين صالح. وهذا ما حدا بي الى تخصيص هذا الفصل اذ ظهرت لي الصلة والارتباط.

### قلاع الحج ورجاله في الشام

بعد طبع فصل الضفة الشرقية قمت بجولة في سوريا الوسطى حيث اطلعت على سجلات المحاكم الشرعية في متحف حماه وفي محكمة حمص الشرعية واجتمعت بعدد من<sup>649</sup> شيوخ تلك الديار واطلعت على مخطوط عند محمود اغا سويدان واعدت دراسة تراجم المحبي والمرادي فظهرت روايات ووثائق تدل على صلات وتعاون مع رجال الحج في الجنوب وجميعها تتلخص في ان رجال الحج في سوريا لاسيما في منطقة حمص نزلوا في تلك البقاع وتعاونوا مع الدولة العثمانية منذ دخول السلطان سليم بلاد الشام وقد تعهدوا بحراسة طرق الحج ورد عرب البادية وانه اقطعهم الاراضي الواسعة على هذا الاساس وقد بلغوا مكانة عظيمة حتى كان منهم امراء الحج ولهذا رأيت ان افرد البحوث الاتية لا شهرهم .

### آل سويدان الحسيناني<sup>650</sup>

هم اكبر واقدم رجال الحكم في لواء حمص وكان آخرهم واشهرهم عبد المجيد اغا سويدان وعنه أخذ بعض<sup>651</sup> تجار نابلس الرواية المتناقلة عن ابائه واجداده وهي ان الاغوات في الجنوب هم من جماعتهم وانهم ذهبوا مع الجيش الى

<sup>649</sup> ممن اجتمعت بهم مصطفى أغا سويدان في قاره ومحمود اغا سويدان وابناء حسن أغا سويدان في حمص والشيخ مرشد الدريس في حسية وعدد من شيوخ مهين وهي تابعة لحمص وفيها الاماهنة وهم آخر من بقي من النمر .

<sup>650</sup> يقال لهم الحسيناني نسبة لقرية حسية مقر اقطاعهم وهي تبعد ٣٠ كم جنوبي حمص اما الاسم سويدان فهو موضع خلاف فهم ينتسبون بدون سند المقداد بن الاسود ويقول شيوخ من حمص وغيرها انه نسبة لعشيرة السوادية التركمانية ووجدت في كتاب قلب الجزيرة للاستاذ فؤاد حمزه ان السويدان من آل الجمل من الجحادر من قحطان نجد في تاريخ نجد للالوسي ان قحطان نجد من بني صعصعه العدنانيين فهم من القيس وليسوا من اليمن والذي ارجحه انهم من النمر او من أحلافهم لان عطفهم على اهل مهين أباً عن جد وصلتهم بالجنوب يؤيد ذلك . ولهم ابناء عم وفي النبك وابناء عم في حلب يقال لهم آل المكانسي أما المقدادية في بصرى اسكى شام فلا صلة لهم بهم ولهم صلة تقليديه بالاماهنة في مهين وهم جميعاً ممدوحون في دبرتهم من العام والخاص .

<sup>651</sup> حوالي ١٩٤١ اضطر التاجران السيدان وديع النابلسي وسعيد راشد فيضي الى التوقف في حسية بسبب الثلج فنزلوا في بيت عبد المجيد اغا سويدان فحدثهما بهذا الحديث.

الجنوب ولم يرجعوا ويظهر ان تلك الاقطاعات الواسعة التي كانت لهم هي للقبيلة جميعها وقد بقيت لآل سويدان الى عهد قريب .

وقد فهمت من المخطوط المحفوظ عند ابناء عبد المجيد اغا المذكور انهم كانوا حكام ديرة حمص في القرنين الحادي عشر والثاني عشر واول من عرفت منهم ابراهيم أغا ومن رواياتهم ان اقطاعهم وحكمهم قد استمر وكانوا يحمون ويكفلون الطرقات من معرة النعمان الى معرة الشام وكانوا يسيرون مع ركب الحج وكانوا على اتصال وتعاون مع اخوانهم في الجنوب حتى مداين صالح .

وكانوا يتعاونون مع اعززه أي مع الأيدة ضد الموالي ولهم معهم مواقع<sup>652</sup> فقد قتلوا سبعة من شيوخ الموالي في احدى المعارك واضطروهم الى النزوح الى الشمال وهذا يدل على ان عزوتهم كانت أقوى منهم . قلت لاحد شيوخ الموالي في حماه من أقوى القبائل هنا فقال الموالي قلت له أن الذين يردونهم هم أقوى منهم فقال لي صدقت.

ويظهر ان تمركزهم وسطوتهم وتفوقهم انما ظهر بعد القضاء على بني الخنث كما ان تقلصهم والحد من سطوتهم انما كان بظهور آل<sup>653</sup> العظم .

### ( آل العظم )

كانت اماره الحج في المماليك الفقارين فمنهم آل رضوان وبهرام وفروخ ثم أصبح امرؤها متفرقين من الاكراد والتركمان والاتراك والاشراف واخيراً حوالي سنة ١١٣٨ هـ ولي على الشام اسماعيل باشا<sup>654</sup> ابن العظم ثم توالى اماره الحج وحاكمية الشام فيهم. وبالرغم عن الفتن التي عجز بها البر الشامى وبالرغم عن الضربات التي انزلتها الدولة بباشاواتهم ومصادرة ثرواتهم فقد استطاعوا ان يستوطنوا دمشق وأن يتركوا الآثار الكثيرة من القصور والخانات والمدارس والحمامات لا في دمشق فقط بل في اكثر مدن الشام كطرابلس وصيدا وحمص و نابلس<sup>655</sup> الخ لقد كان حكمهم عاملاً على الاستقرار في البلاد وقد تفاهموا مع الاسر الاقطاعية والحاكمة في البلاد وساعدوها على ترسيخ اقدامها في الحكم فكان لهم فضل كبير في ذلك مدة تقرب من القرن.

لقد ظهرت في عهدهم فتنة البرلية ( البلدية) ضد الانكشاريه والراجح أنهم الذين ساعدوا الاولين لينتقدوا البلاد من شرور الانكشاريه . وقد عصى في عهدهم ظاهر العمر على الدولة ثم ظهر الجزائريون الذي امتد حكمهم الى الشام ففضى على حكم العظميين ومع ذلك فقد استمرت هذه العشيرة بارزة ظاهرة حتى اليوم .

---

<sup>652</sup> وكان ذلك بقيادة محمود أغا بن مسعود أغا ابن محمد أغا سويدان وكان اخر اصطدام لهم في موقعة العنتر مع الاسيعة حيث قتل صالح أغا بن سليمان أغا السويدان .

<sup>653</sup> جاء في تراجم المرادي ان عبد الرحيم بك العظم كان حاكماً لحمص من قبل سليمان باشا العظم وقد بنى قلعة في تلبسيه ( شمال حمص ) واسكن فيها جنداً بقيادة عبد الرزاق الجندي ولما غزا الموالي اطراف حمص خرج اليهم عبد الرحيم بك ومعه عبد الرزاق الجندي والعساكر الانكشارية فلم يصعدوا امام الموالي نصف ساعة فقتلوا عبد الرزاق واسروا عبد الرحيم ويظهر من هذا ان الموالي شعروا بالتبديل فجددوا عدوانهم بعد تقلص آل سويدان الى جنوب حمص .

<sup>654</sup> لقد تعب المورخون في اثبات اصل هذه الأسرة فبعضهم قال اتراك وبعضهم قال اكراد وبعضهم قال عرب من معرة النعمان دون ان يصلهم باصل عربي والذي اراه انهم على اي حال اصبحوا اسرة بلدية حاكمة تراعي عادات البلاد وتقاليدها وتعرف اقدار اهلها .

<sup>655</sup> لهم اثر واحد في نابلس هو القسم الشرقي من الجامع الكبير الصلاحي .



( قصر العظم في دمشق )

وقد وجدت بين الروايات ان اصلهم من جهات مدائن صالح وكانوا يعرفون ببني<sup>656</sup> عزيم التي حرفت لبني عظم وانهم كانوا يحافظون على طرق الحج ثم امتدوا شمالاً حتى استقروا في دمشق وهذه الرواية ارجحها على جميع الروايات . وعلى أي حال فهم رجال الحج وامراؤه وهو سبب استمرارهم وثقه الدولة العثمانية بهم لتسيير الركب الشامي وحماية قلاعهم وتعمير خاناته وبركه في المنازل كلها لانهم اصبحوا اختصاصيين بهذا الامر . فكانت لهم مهنة اثرت ممارستها فيهم فجعلت ولاتهم مدنيين على جانب من الحلم والحكمة وعلى هذا تفاهموا مع حماة البلاد وحراس قلاعها وقد تفاهموا مع آل النمر في الجنوب حتى صاروا يرون فيهم عضداً وفي جبلي القدس ونابلس عصبية منذ ولى اسماعيل<sup>657</sup> باشا ، وحينما تمادى عليهم عثمان باشا الكرجي مملوكهم عصى الجنوب بقيادة آل جرار وآل النمر في صانور فقتل الكرجي وارثها عنها هارباً فعاد محمد باشا العظم وتخلص الجنوب من نقمة الدولة بواسطته . ان طريق الحج وركب الحج الشامي هما سبب تمركز آل العظم في بلاد الشام بعد تجولهم ما بين قونيه في قلب الاناضول (اسيا الصغرى ) حتى مدائن صالح في قلب الحجاز وهذا سبب الخلاف في تقرير اصلهم هل هم من قونيه أم من جهة مداين صالح؟ والذي استنتجته انهم عملوا على طرق الحج كلها ثم تمركزوا في دمشق .

#### الدنادشة<sup>658</sup>

هم حراس الطريق بين طرابلس الشام وحمص ومركزهم تل كلخ وهم اشبه شيء بالآبى غوش ومركزهم بين يافا والقدس . وقد جاء في كتاب عشائر الشام لوصفي زكريا انهم عرب ينتمون الى البراجمة المتفرعين من حمير او الى الضياغم من شمر او من الفحيلي ويرجع الاخير وانهم كانوا اقطاعيين يجبون ضرائب حوران واللجاة في القرن الحادي عشر الهجري ثم انتقلوا الى قضاء حمص فولى جدهم اقطاعاً في قضاء تل كلخ وقد اسسوا قصورهم في تل كلخ وبعض

<sup>656</sup> لم نسمع بقبيلة بهذا الاسم فهم عشيرة من اعززة أو من النمر وانهم كانوا يحطون في تلك الناحية وقد اشتغلوا في المهمات المجازية وترقوا الى ان اصبحوا وكلاء امراء (كتخدا) لركب الحج .

<sup>657</sup> في نوبة حكم اسماعيل باشا أي سنة ١٩٤١ م . ثار جبلي نابلس والقدس الا إن اسماعيل باشا حضر بنفسه الى نابلس وعين عمر اغا النمر وولده مصطفى اغا النمر على القدس ونابلس وارجح انه هو الذي صار يخاطبهما بالصدر الامجد وقد رسخ اقدامهم .

<sup>658</sup> ان معلوماتي في هذا البحث استقيتها من كتاب العرب والعروبة ومن تراجم المرادي والمحيبي .

القرى وقد لقبوا بالاغوات وكان اول من لقب به منهم الشيخ اسماعيل في اواسط القرن الثاني عشراي في اول عهد آل العظم ، ولا شك ان تعيينهم لذلك كان على يد بشاواتهم. وهذا يؤكد ترجيحي انهم من رجال الحج وانه عهد اليهم تأمين طريق حجاج الساحل كي يلتقوا بحجاج الداخل في حمص . وقد استمر تمركزهم بتلك الجهة فنمو واستقروا الى ما بعد عهد الاقطاع وقد تمردوا على الدولة العثمانية مراراً وتسلطوا على جوارهم حتى ان الدولة في احد الادوار ساقط عليهم جيشاً قتل وشنق منهم مئتي شخص ومع كل ذلك فانهم ظلوا على عزتهم وقوتهم الى ما بعد عهد الاقطاع حتى انهم اصطدموا بالفرنسيين في اول الانتداب وظلوا نافرين طيلة ذلك العهد .

### تابع المعلومات الاضافية المذكورة في الصحيفة ٥٦٧

٩٦-الوزيرى - وهو القسم الشرقي من الجامع الكبير الصلاحي بنابلس وهو عبارة عن لواوين مايزال القسم الجنوبي منها باقياً والقسم الشمالي اصبح دكاكين على اثر زلزال سنة ١٩٢٧ . وكانت فيه بركة ولها خزان، ومن اللوحة الرخامية المثبتة في حائط الباب الشرقي على يمين الداخل ومن تراجم المرادي تبين لي ان هذا القسم قد عمره الوزير سليمان باشا العظم سنة ١١٣٩ هجري . وهذا يثبت انه كان يتولى اماره الحج نوبة مع أخيه اسماعيل باشا . وقد كتب في اللوحة : سنة ١١٣٩ هـ .

اذ ما جيت نابلساً فبادر  
تجده عامراً يدعو بخير  
سليمان المشير أمير حج  
وَعَرَجْ نحو جامعها الكبير  
وتأبيد لمولانا الوزير  
حياه الله بالاجر الكثير

وهذا هو الاثر الوحيد الذي ظهر لآل العظم في نابلس . وهو تاريخ عمارة<sup>659</sup> الجامع الكبير في الجهة الغربية التي قام بها المتسلم عمر اغا اليوسفي (النمر ) اذ أخرج الكاس منه وجعله موضع الدكان ومنع دخول المستقين اليه وفي نفس الوقت اجرى اليه الماء من القريون بدلاً من رأس العين الذي كان ماؤها مكشوفاً ملوثاً .

٧٠ - الدواوين والمضافات-هي اماكن الاجتماع والزيارة والضيافة في ذلك المهد تفتحها الاحياء والحمايل والقرى والامراء والشيوخ وكانت تقوم مقام النوادي مع النوم فيها وتناول الطعام . وكان يتردد عليها شيوخ العائلات (العشائر ) المحيطة بها يتذاكرون ويتداولون كل شيء وما كان للشباب حق الجلوس فيها الا بجانب الباب للمساعدة . وهذه الاماكن للضيوف مهما طالبت مدتهم. وفيها يقرأ القرآن وتقرأ قصص الابطال في الليالي الطويلة وكانت مركز الاستخبارات عن الحوادث جميعها . وكان يقوم الامير او الشيخ بنفقة ديوانه وتقوم الحاملة او القرية بنفقات مضافاتهم.

٧١- من امثالنا العامية خلف الوعد عداوة بلاسبب، الجاهل عدو نفسه، الانسان طير بلا جناحان ، إسأل مجرب ولا تسأل طبيب ، نهيته ما انتهى والطبع عليه غالب ذنب الكلب اعوج لو صححته بألف قالب . من باعك بيعه ، بارك الله بالبيت اللي بخرج بيت ، ( يقال فيمن ينشئ شخصاً في محل عمله ثم يخرج فيفتح محل عمل آخر ) . الديك الفصيح من البيضة بصيح ( يضرب للناشئ الذي يظهر قدرة من البداية وبالعكس للتنكيت) . المال السايب بعلم الناسك السرقة (اي انه لا يحق للمهمل ان يلوم غيره إذا ماسلب حقه) الاستقامة عين الكرامة .

٧٢ - مسجد كفر قدوم - جدد بناءه الشيخ موسى الجبوسي سنة ١١٦٠ بمعرفة المعلم حنون بن عيد ويدل هذا ان حكم الجبوسي قد امتد الى كفر قدوم وما حولها .

٧٣ - السروري الغانمي في القدس ينتسبون الى سيدنا سعد بن عباده سيد الخزرج كما ظهر من تراجم المحي وكان منهم علماء اعلام واطباء ماهرين ترجم المحي بعضهم كالشيخ علي بن يحيى وحافظ الدين بن محمد ، ومحمد بن حافظ الدين وبعضهم عاش في مصر وله هناك ذرية .

<sup>659</sup> راجع ص ١١٢ من الجزء الاول

٧٤ - ابو كشك يقال انهم ينتمون الى قبيلة حرب .

٧٥- السلعوس اقاربهم درويش الحجي والدبس واصلهم جميعاً من آل مسوده في الخليل

٧٦- الغوانم في جبل نابلس : دار غانم في قاقون ينتمون الى الشرفا في شويكة وتوجد عائلات تنسب للشيخ غانم المقدسي ضمن حجج مسجلة في سجلات المحكمة الشرعية بنابلس منهم دار غانم والعلبي واصلان (وفرعه العفوري) وفرمان الملقب بأبي شمس الذي كان ضابطاً قشمت (ضرب ) المتصرف الذي لطم نابلسياً

٧٧ - آل عاشور ايضاً : سمو الفقها لان اجدادهم كانوا رجال علم فقد ترجم المرادي للشيخ خليل عاشور وولده الشيخ ابراهيم وقد توليا افتاء الشافعية في نابلس في النصف الأول من القرن الحادي عشر الهجري .

٧٨ - من الدويكات عائلتي وادي والعكر .

٧٩ - الشيخ محمد سحويل : يقول شيوخ نل ان مغاربة موسى بك طوقان قتلوه وهم الذين امد الجزائر بهم البيكات طوقان لاختصاع جبل نابلس .

٨٠- الديرية في عقربة نسبة لدير الزور الذي رحلوا اليه بعد ان خرب النثار بغداد ويقال لفريق منهم الحمزات نسبة لحمزة الفضل العباسي حيث يلتقون مع الفضل في الجولان .

٨١- اسماء البواريد والخيل : كان لكل بارودة اسم كالخيل فمما سمعته عن اسماء بواريد آل البرقاوي هو ؛ البشتاوية والمجرية والاشرفية والشكعابية ويظهر انها تنسب الي جهة جلبها او بائعها وهكذا كانت الخيل تنسب لاصلها وكانوا يذكرون اسماء الخيل والبواريد في المواقع والاسفار فيقولون : وكان راكباً المخلدية او الدهما وقتل بالمجرية او الاشرفية ومن ذلك ان آل البرقاوي يقولون انهم قتلوا سقاء عثمان باشا الكرجي من طلاقة برج شوفه بالمجرية .

٨٢- الخليلية في دير الغصون- قال السيد عبد الله الفياض عميدهم اليوم وآخر : لقد قتل منا مئة رجل وكلب في معركة الدير وقد سمي الموقع بموضع راس الكلب ولم يبق منهم إلا تسعة فسموا عائلة التسعة ثم نموا وكثروا فانطبق عليهم المثل المأثور (بقية السيف اتمى عددا). وكانوا مع الصورة وضد هولاء آل غانم وهؤلاء اقوى واكثر .

٨٣- لا حصون في المشاريق لانها صعبة المسالك ولم تكن معرضة لهجوم خارجي كالغرب والشمال . والدور الكبيره الموجوده في تلفيت وجالوت وبيت فوريك لال الحاج محمد وفي اوصرين لال العدلي انما بنيت في العهد التالي الاتي الكلام عليه في الجزء الثالث .

٨٤- تبياناً لما ذكر في الصحيفة ( ٣٣٧ ) من هذا الجزء ذكر لي الحاج محمد العنبتاوي ان أبناء الخاروف باعوا الدار للحاج ابراهيم محمد العنبتاوي ثم انقلبوا يدعون وقفها وكان قد عمرها وانفق عليها مبلغاً كبيراً لهذا عصى ولم يقبل بتسليمها وكان صهرا لآل عبد الهادي فناصروه فذهبت بكريه فشكته للسلطان.

٨٥- من الرواة : الشيخ محمد العيسي والشيخ احمد أبو كبر من عقربه والامير فياض الفضيل من المساعيد والشيخ احمد عبد القادر من آل الحاج محمد في بيت فوريك والستات زهرة بدوي أغا النمر وعفيفة نجيب أغا النمر وعزيرة حسين اغا النمر والسيدة فاطمة البازيان والسيدة فاطمة الجماعيني والسيدة غنيمة نعمان .

٨٦- من اساليبهم في تهذيب الناشئين - كانت لهم اساليب قوية وفذه في التهذيب فمما بلغني من شقيقتي الكبيرة الست عفيفة نجيب أغا النمر عن والدنا نجيب عبد الفتاح أغا النمر المار الذكر انهم كانوا يتخذون من مواعد رمضان وسيلة لكسب الثواب بجمع الفقراء اللاطنين والقدرين الذين لا يطبق الناس رؤيتهم ولا الجلوس معهم . فيجبرون الناشئين والبيادئين بالصوم على الجلوس معهم، فكان نصيب والدي الجلوس الى جانب عبد دميم كان يزفت على قميم حمام الريش . استنكف والدي الجلوس الى جانبه فقام يحاول الجلوس في موضع آخر من مائدة فطور رمضان . فانتهره والده عبد الفتاح أغا النمر وامره بالجلوس وان يكون هذا طيلة رمضان. فنشأ والدي شديد العطف على الفقراء والبائيسين لا يقرف

ولا يشمئز ، وهكذا وجدت اخواني جميعاً لا يقرفون ولا يشمئزون من احد ووجدتهم شديدي العطف على الفقراء والبائسين وعلى هذا نشأت بينهم .

٨٧- جامع السيلة الحارثية : يقول شيوخ هذا البلد نقلاً عن اجدادهم بالتواتر أنه انشئ بأمر الامير امين الحارثي. وهو الاثر الوحيد الباقي للحارثيين. ولما زرته وجدت ان القسم الغربي منه يتكون من غرفتين متداخلتين الواحدة ضمن الاخرى وعلى باب كل منهما كرسيان من الحجر كطراز ذلك العهد



جامع الامير الحارثي في السيلة الحارثية

فاستدل من هذا على ان هذا القسم كان محكمة والقسم الشرقي بنى مسجداً بعد توقف العمل في القسم الغربي واطلق عليه اسم جامع .

٨٨- جرادات جبل نابلس يسكنون في السيلة الحارثية وازبويه وجنين والجلمة ومقبيلة وعرانه وبيت قاد وكفردان وام الفحم ودير ابو ضعيف و اليامون نابلس يعرفون بأل الطاهر وكانو في عهد احمد باشا الجزار اعظم شأناً من آل عبد الهادي وقد حسب الجزار حساب شيخهم صالح السليمان فدرس عليه السم وقتله وكانوا اشاروا عليه بأن لا يذهب بل يعلن العصيان فقال انا لا اجعل السيلة مشخة لقرعان<sup>660</sup> نابلس وكانوا يردون عرب الصقر في تسلطهم على بلاد حارثه ولهذا قال زاجلهم :-

عفا شيخ بعهد قط ما خان

حما زرع الشفا والغور والخان

من بيسان للجون للخان

حلف ما ينزله بيت الشعر

هذا ما يؤيد حجتي بفضل هذه البيوت وانها كانت تحمي البلاد من عناصر الفوضى في ذلك العهد وهم الانكشارية والمماليك والبدو .

---

<sup>660 660</sup> ومن هذا ظهر دليل آخر وهو ان نابلس وما حولها كانوا يشتركون بالحصار



دار شيوخ الجرادات القديمة وقد هدمها الانجليزية فى ثورة ١٩٣٨ نكاية بالتأثر ابي درة



دار شيوخ الجرادات المعروفه بدار عبد الخالق



دار شيوخ الجرادات من الخلف وترى طلاقات البارود

٨٩- حصون وادي الشعير وعشائره : وادي الشعير هو الوادي الكائن بين قسمي جبل نابلس القبلي والشمالي وكان شيوخه العطاعطه في دامين، وكان حصنهم في السهل أمام الوادي وكانت لهم مشيخة في عهد الجزائر ، ولهذا خاطبهم الشيخ يوسف الجرار يوم الفرنسيين ولم يخاطب غيرهم. الا ان هنالك حصوناً اخرى في شرق برقه والشيخ شعله وشرطة صارت موضع نزاع بين عشيرتي وادي الشعير وهما سيف وحيف بقيادة شيوخهما آل الكايد وآل سيف ويظهر ان هذه التحصينات كانت موجودة في اواخر القرن الثاني عشر الهجري حينما هاجمت جبل نابلس جيوش مصر والشام وجبلي عامل ولبنان كما اوضحت في الجزء الاول .

فمن روايات ووثائق آل كايد<sup>661</sup> والبرقاوي تبين لي ان عثمان باشا الكرزي هاجم حصن شوفه مقر آل البرقاوي فصوب احد المدافعين عن الحصن بندقية على سقاء الوالي فارداه قتيلا وكانت المسافة بعيدة فذعر رجال الوالي وانسحبوا الى برية مشياً على الاقدام فقال زاجل البرقاوي :

من باب شوفه لابرّه	مشا الوالي عارجليه
شوفة ما كانت عالبال	تقتل من عسكر عثمان
خبروا بنات الشام	يطمسن الحنه باسحام

ثم فاوضحهم الوالي على الانسحاب شريطة ان يهدموا رأس البرج فانسحب وتقول رواية آل البرقاوي ان الذين كانوا في البرج تسعة رماة فقط . ودام الحصن الى ان لجأ اليه الشيخ عيسى البرقاوي واحمد القاسم واولاده وجموعهم سنة ١٢٥٠ م فهدمه ابراهيم باشا المصري .

<sup>661</sup> وجدت ووثائق شرعية لدى آل كايد في سبسطيه تبين تاريخ هدم برقه من قبل الجزائر وبناء وهدم حصن الشيخ شعله. وهي في حيازة الوجيه الشيخ عبد الجبار الصالح وولده الاستاذ راغب آل كايد في سبسطيه .



دار المشايخ آل الكايد في سبسطية ويظهر اماها الشيخ عبد الجبار الصالح حافظ الوثائق



صورة عامة لبرقة

ومن وثائق آل كايد ظهر ان برقه كانت حصينة فهاجمها احمد باشا الجزار سنة ١٢٠٩ وهدمها . ثم اعدوا تحصينها فهاجمتها جموع اليمن بقيادة الخفش المرداوي الذي ارتد أمام جموع الاحفأة وانصارهم من نجدة صف النمر وهم يقولون :

يا شباب الهوش الهوش هذا الخفش ما منوش

وثبت لي أيضاً من وثائق آل كايد ان جدهم بعد هدم برقه اختلف مع ابناء عمه من آل الحجة في برقه وجدد بناء حصن الشيخ شعله وكان حصناً في السابق. ويظهر ان البرقاوي كان يتحصن فيه فهدم في عهد الجزائر واستمر تحصينه وسكن آل كايد. فيه فلما سيطر البرقاوي في برقه قنع الشيخ احمد الكايد باخلائه وسكن في سبسطيه<sup>662</sup> وكان رجال البرقاوي يكمنون في الزيتون المجاور فاحتلوه وهدموه .

وقد استفحل امر البرقاوي وسيف في وادي الشعير وسيطر على الحفاة لاسيما في برقه حتى منعهم من طبخ القهوة واستقبال الضيوف فصاروا ينزلون ضيوفهم في مضافة آل سيف فاذا اتوا لضيوفهم بطعام اخرجوهم برمي الهنابة (الوعاء) على الارض وقد هجر الاحفاة برقة الى ياصيد ونزلوا حولها فلما سيطر آل عبد الهادي ذهب شيخ الاحفاة الى آل عبد الهادي في عرابه واعلمهم بهذا الظلم فاتفقوا معه على موعد في يوم مع بزوغ قرن الشمس فيفتح الحفاة مضافتهم ويبدأ عشرة مسلحين بأطلاق النار نحو آل سيف .

فما كاد الاحفاة يطلقون النار حتى اطلقت النار من وراء الجبل الشمالي ببرقة حيث الحقت نجدة آل عبد الهادي من الفندقومية فخرج رجال آل سيف يطلقون نيران بنادقهم فوقوا بين نارين وذبحوا في ظهور برقة واضطروا الى الانسحاب الى الغرب



دار مسعود آغا الحمدان في برقة

<sup>662</sup> ويقول رواة الاحفاة انهم كانوا هدموا حصن شوفة على المتاع فلما احتل البرقاوي حصن الشيخ شعله سمح لآل كايد باخذ متاعهم متفضلاً .



مضافة آل سيف في برقه

فذبخوا على عين كمره ولم يبق الا رجل واحد استسلم وعاش اطفالهم مسالمين للاحقاة<sup>663</sup> وقد نجا بعضهم هاربين الى عنبتا ثم نزلوا في ذنابه . وكان شيخهم جاموس جسوراً فاستولى على القرية واحتلها . اما حصن سرتاسه الواقع على قمة تقع بين برقة وسيلة الظهر وبزاريه فاصله صيلبي وقد بنى عليه البرقاوي واجتمعت فيه فلول جرار والبرقاوي والقاسم فتبعهم جيش ابراهيم باشا المصري وهدمه وحط بجيشه هناك معلنا اباحة نابلس لاحتفاء قاسم الأحمد وابناؤه وانصارهم فيها فقدم عليه احمد آغا النمر مستشفعاً فوهبه نابلس كما اوردت في الجزء الأول وطمست اثار ذلك الحصن. والموقع الآن في ملك البزاري في برقه وارضه لا ينجح فيها الزرع كما شاهدت وليس فيها سوى بعض احواض وعمود عليه كتابة بالخط اللاتيني.

٩٠ - سقف الحط : كان يسمر جبري الحويطي - ربما نسبة للحويطات .

٩١ - في رحلة الشيخ عبد الغني النابلسي : ان مجير الدين هو ابن عماد الدين وحيث يثبت من وثائقنا ان هذا صمادي فهما صماديان وما كتبه الدباغ فيه اضطراب وتناقض .

٩٢ - آل 664 حلاوة : في رواية ضعيفة لم تؤيد انهم ينتمون الى موسى الكاظم رضي الله عنه .

٩٣ - من قولهم في المباركة لام الوحيد<sup>665</sup> وندبهم امرها وتهديد من اهاتها .

حمده يم لاحميد شوها اللي عملتيله  
يم الوحيد ليته مبارك ما عملتي له  
يا بنت امير العرب ما ياخذك راعي  
عباة ابوه امرقة والوسخ بها صاع

<sup>663</sup> وفي رواية اخرى ان الاحفاه تجمعوا من كل صوب وباغتوا آل سيف في برقة وكانوا حفاه فسموا الاحفاه وانهم فروع بجمعهم هذا الاسم وهم : الحجة وآل اعمر ودغلس وصلاح وهم يسكنون القرى الأتية : برقة ، وسبسطيه وبزارية والناقورة واجنسينه ونصف جبيل وبيت اميرين وسيلة الظهر ودير شرف وشيوخهم آل كايد وآل حمدان من فرع الحجة . وهذه التسمية الى الحجة ظهرت حجاج آل كايد فاقتضى التصحيح

<sup>664</sup> هم سكان الياسمينه بنابلس اما سكان الحبله جوار جامع الانبياء فيقال لهم ابو حلاوة وهم أقارب آل سعيدة والسعودي وهم من طوباس وقيل من حمولة الصوافة .

<sup>665</sup> هكذا ورد لي النص ولم تردني تفاصيل .

ملعون ابو اللي ضرب حمده وبكاها  
ثلثت يمينه وربت الدود يرعاها  
واحنا الطنب عندنا مثل الذهب غالي  
نرمي رقاب العدا بالسيف متعالي  
وانتي سبب علتي وانتي رميتني  
وانا قتلنى البرد بنت العم غطينى

٩٤ - من تميناتهم : قيل<sup>666</sup> ان العنبتاوية امرأة الشيخ حسين عبد الهادي فتح عليها باب السماء فدعت لزوجها : (بيت مال وبيت رجال وسيف وافي وقتيل ها في ) .

ولما كانت المرأة تساعد الرجل في كل شيء حتى الدعاء الذي يوافق تمنياتهم فنواياها مثلة في هذا الدعاء وهو ان يكون لزوجها بيت مملوء بالمال وان يكون في ذريته رجال فعالين وان يكون سيفهم واف اي ان يكونوا ذوي سطوة وان لا يقوى احد على الاخذ بثأره منهم وهذه امانى امراء ذلك العهد .

٩٥ - مسجد ياصيد القديم: يقع في الجهة الشرقية من البلد وهو يشمل على تسعة عقود مهدمة ومحراب كبير من الحجر المواسى وعليه نقوش وله منذنة مغربية كبيرة قد هدم معظمها وقد كتب على بابه .

بسم الله الرحمن الرحيم

انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر " صدق الى العظيم " جدد هذا المسجد المبارك ووقف لوجه الله تعالى في ثوابه الجزيل والله يجزي المتصدقين ولا يضيع اجر المحسنين - الجناب العالي المولوني الشمس محمد بن سليمان المشاق اثابه الله بتاريخ العشر الاخير من جمادي الآخرة سنة عشر وثمانمئة احسن الله وقفنا .

---

<sup>666</sup> رواها لي الحاج محمد العنبتاوي لانها عمه ابيه .

## ( كلمة ختامية للجزء الثاني )

تم بحمد الله تعالى الجزء الثاني من تاريخ جبل نابلس والبقاء وقد تبين منه ان هذه البلاد كانت على جانب عظيم من الحضارة الصحيحة وانها كانت مستقلة استقلالاً ذاتياً مع الانفة والاباء والسمو الخلفي والنبل والصلاح ولم يكن للاجانب فيه ثغرة ولم يكن لدولة عليه سلطان . لقد ابنت فيه السبب الذي هياً له الاستقلال وعدم تدخل الولاة وهو الركب الشامي ووقف ضرائبه عليه وايجاد الأليات لحراسة القلاع والسير مع الركب الى موسم الحج . وبهذا وعلى حسابه تمركز امرؤه الذين لقبوا أمامية وقد مدوا سلطتهم الى ما حوله من البلدان . لقد كان تاريخ هذه البلاد مجهولاً فانعلم وغامضاً فاتجلى فظهر انه اهم من تاريخ غيره من البلدان التي كانت مستقلة داخلياً كلبنان ونجد واليمن وعسير وان امرؤه اثبت مبدأ واطهر مسلماً واعلى كعباً من امراء لبنان وحكام مصر الذين يشيد اساتذة مدارسنا بذكرهم .

لقد سندت حوادثه واستشهدت مع السند بحوادث الجزء الاول مصوراً الوثائق ذاكراً مراجع مالم تصور ذاكراً الشيوخ الذين نقلت عنهم او نقلت لي عنهم الروايات وبذلك طبقت جميع اساليب التاريخ الحديث فلم تبقى اي ثغرة لتطاول السفهاء والدسائس الذين بلغ من قحتهم الاعتماد على اقوال الافاقين والاجانب وعدم الاخذ بالوثائق التي قال عنها المؤرخون لا تاريخ بغير وثائق وقد بسطته كثيراً فلم اسر في كتابته سيرتي في كتابتي للمجلات وفي كتاب امراضنا ومشاكلنا وسيجد فيه القارىء العربي كل ما يرفع الرأس عالياً فهو تاريخ بقعة كانت في ظل حكامها الوطنيين من اسعد الناس فهو دليل على عدالة الحاكم العربي في تلك العهود المظلمة وقد ظهر منه ان بلادنا لم تكن نهياً للاقطاعيين، وان بيوت الحكم لم تكن بيوت ظلم كما يصورها بعض العقوقين الحاسدين للناشئين من الطلاب وغيرهم بل ظهر انهم كانوا منجدين شرفاء وصوفيين اتقياء ووجود بعض الشاذين منهم لا يشوه هذا التاريخ جميعه اذ الشاذ لا حكم له والله الموفق .

المؤلف

احسان النمر

### قصيدة من الشيخ طاهر احمد سحويل يشكر المؤلف على حفظه حق حامولة سحويل الذي انكره

رصح جوهرأ أعلى مقامه	بديع النظم تاج فوق هامة
فحق واجب نبدي احترامه	الى احسان اهديه مديحاً
بهذا العصر في فمه ابتسامه	وتاريخ لاحسان تجلى
فمن يتلوه يستعذب كلامه	تحرى الصدق فيه عن ثقاة
كأن العلم مرسوم أمامه	حوى ادباً وعلماً عبقرياً
لهم حكم وعدل باستقامة	وفيه المآثر عن الجدود
اثيل انهم رأس الفخامة	لعائلة الأغا النمري مجد
فكان صغيرهم شبه الاسامه	سلي التاريخ عنهم كيف كانوا
اذا ابداه امضى من حسامه	واكبرهم له رأى سديد
لاحسان الاغا رجل الزعامه	وكل الحسن والاحسان ملك
ورثناه فكذبتم كلامه	اراد عدونا <sup>667</sup> اخفاء مجد
تعيش الدهر محفوظ الكرامه	جزاك الله يا احسان خيراً

ناظمها المخلص لفضيلتكم

طاهر احمد سحويل عبوين

قضاء رام الله

٨ / ١ / ١٩٦١ الموافق ٢١ رجب سنة ١٣٨١ هـ.

667 يعني الاستاذ عمر الصالح البرغوثي الذي انكرهم في جميع كتاباته رغم شهرتهم وتزكيتهم .